مجلة
جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية
مجلة-علمية-محكمة- تصدر عن جامعة القرآن الكريم والعلوم الاسلامية العدد الثاني عشر-مارس ٢٠١٧م

منهجية الرسول صلى الله عليه وسلم في توظيف الطاقات
د/ محمد سرحان علي قاسم

إعداد الدعاة في ضوء القرآن الكريم
أ. د. عبد الله عثمان علي المنصوري

أحاديث رد السلام في الصلاة بالإشارة - دراسة وتحليل
د/خالد عبد الله محمد السلامي

أثر القواعد الفقهية في دراسة أحكام المريض والتمريض
د. عمر محفوظ باجبير

حياة عمر بن الخطاب الشعرية
أ.د/ محمد أحمد غالب العامري

الاحتياجات التدريبية لمعلم مادة الأحياء في المرحلة الثانوية
د. مطهر علي حسين البرطي

مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية - الجمهورية اليمنية

العدد الثاني عشر

رئيس التحرير
د. يحيى مقبل الصباحي

مدير التحرير
د. عبدالحق غانم القريضي

عضو الهيئة الإدارية
د. محمد سرحان المحمودي

سكرتير التحرير
أ. ياسر محمد الجعفري

الهيئة الاستشارية

أ . د . عبدالحق عبدالدائم القاضي
أ . د . عبدالله عثمان المنصوري
أ . د . محمد سنان الجلال
أ . د . عبدالوهاب لطف الديلمي
أ . د . علي غالب المخلافي
أ . د . صالح عبدالله الضبياني
أ . د . محمد يوسف الربيدي
أ . د . عبدالرحمن إبراهيم الخميسي
أ . د . محمد حاتم المخلافي
أ . د . إبراهيم إبراهيم القريبي
د. يحيى مقبل الصباحي
د. محمد سرحان المحمودي

توجه جميع المراسلات إلى مدير التحرير على العنوان التالي :

مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية ـــ الجمهورية اليمنية ـــ صنعاء

هاتف : ٢١٦٨٦٤/٥ ـــ جوال :٧٧١١٦١٩٠٨ ـــ ٠٠٩٦٧ ـــ ص.ب: (١١٢٢٩)

رقم الإيداع: (٣٦٤/٢٠١٣)

الموقع : Web-site: www.uqs.me البريد الإلكتروني: E-mail: info@uqs.me

﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ

وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ

أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾

معايير النشر وضوابطه

تعنى المجلة بنشـــر البحوث الأصـــيلة والمبتكرة في مجالات علوم القرآن الكريم والدرا سات الإ سلامية واللغة العربية وآدابها، والدرا سات التربوية والاجتماعية، وفاء بمقتضيات الرسالة العلمية لجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية

وذلك وفقاً للضوابط والمعايير التالية:

١) أن يتسم البحث بالأصالة، مع وجوب مراعاة الموضوعية في العرض والتناول، والدقة والوضوح في اللغة العربية والأسلوب، واستيفاء التوثيق المنهجي للنصوص والمقتبسات بذكر المصادر والمراجع، وتحديد أرقام الآيات وتخريج الأحاديث .

٢) يقدم البحث منسوخاً على قرص مع ثلاث نسخ ورقية A4 مع الالتزام بالمواصفات الفنية التالية:

أ- الهوامش (أعلى ٢,٧٦سم أسفل ٤سم أيسر ٢سم أيمن ١,٥سم)

ب- نوع الخط: Traditional Arabic

ج- حجم الخط : (العناوين الرئيسية ١٨مسوداً العناوين الفرعية ١٧ مسوداً المتن ١٦ غير مسود).

د- الآيات القرآنية: الحجم ١٤ وتكتب بالرسم العثماني بين قوسين مزهرين ويفضل أن يكون ببرنامج مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

ه- تكتب الأحاديث النبوية بخط ١٦ مسوداً بين قوسين عاديين مقاس ١٢ (( )).

و- تكتب النقول بين علامتي تنصيص « »

ز- الحواشي السفلية بحجم ١٢ غير مسودة، وتوضع أرقام الحواشي بين قوسين ( ).

٣) أن يكون البحث مكتوباً بلغة سليمة، ومراعياً لقواعد الضبط ودقة الرسوم والأشكال – إن وجدت – ومطبوعاً على الكمبيوتر، وألا تزيد صفحات البحث عن (٤٠) صفحة متضمنة المراجع، ولا تقل عن (٢٥) صفحة.

٤) ألا يكون البحث منشوراً من قبل، أو مقبولاً للنشر بجهة أخرى وأن لا يكون جزءاً من بحث سابق .

٥) تُرسل نسخة الكترونية من البحث على إيميل المجلة (info@uqs.me). أو إيميل مدير التحرير (algarizi2012@gmail.com). أو تقدم لسكرتارية المجلة في مقر الجامعة

٦) رسوم التحكيم والنشر:

تتقاضى المجلة مقابل نشر البحوث الرسوم الآتية:

١. البحوث المرسلة من خارج الجمهورية اليمنية أو من خارجها خمسة عشر ألف ريال يمني أو ما يعادلها.

٢. البحوث المقدمة من باحثي جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية اليمنية مجاناً.

ملاحظة: هذه الرسوم غير قابلة للإرجاع سواءً تم قبول البحث للنشر أو لم يتم، بعد تحكيمه

لمعرفة معايير وضوابط النشر ، يرجى زيارة الموقع الرسمي للجامعة (www.uqs.me)

المحتويات

م	الموضوع	الباحث	ص
١	منهجية الرسول صلى الله عليه وسلم في توظيف الطاقات	د/ محمد سرحان علي قاسم	١١
٢	إعداد الدعاة في ضوء القرآن الكريم	أ. د. عبد الله عثمان علي المنصوري	٩٥
٣	أحاديث رد السلام في الصلاة بالإشارة – دراسة وتحليل	د/خالد عبد الله محمد السلامي	١٤٧
٤	أثر القواعد الفقهية في دراسة أحكام المريض والتمريض	د. عمر محفوظ باجبير	٢٢٧
٥	حياة عمر بن الخطاب الشعرية	أ.د/ محمد العامري	٢٧٣
٦	الاحتياجات التدريبية لمعلم مادة الأحياء في المرحلة الثانوية في العاصمة صنعاء	د / مطهر علي حسين البرطي	٣١٣

منهجية الرسول صلى الله عليه وسلم
في توظيف الطاقات

د/ محمد سرحان علي قاسم

ملخص البحث

يهدف البحث إلى التعريف بمفهوم توظيف الطاقات، ودواعي ومبررات استغلال الطاقات وتوظيفها، وكذلك بيان منهجية النبي صلى الله عليه وسلم في توظيف الطاقات، وإبراز ثمار توظيف الطاقات، كما يهدف إلى توضيح مخاطر عدم توظيف الطاقات على الفرد والأمة، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وقد توزعت خطة البحث على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، وقد خلص الباحث إلى نتائج من أبرزها: أن مفهوم توظيف الطاقات يعرف بأنه: تشجيع واستثمار الوسع والقدرات والمهارات والمواهب للأفراد فيما يسعهم أن يعملوه ويتقنوه.

وتبرز دواعي ومبررات توظيف الطاقات في ضرورة استيعاب كافة الإمكانات والقدرات المتاحة في المجتمع والأمة، للخروج بالأمة من حالة الركود والوهن الحضاري، وللانتقال بالأفراد داخل المجتمع من حالة العجز السلبية إلى حالة الوعي والعطاء والإنتاج.

كما أن منهجية النبي صلى الله عليه وسلم في توظيف طاقات وقدرات أصحابه تنوعت بين استثمار المهمة وطبيعة العمل الذي يوكل إليهم أو يقومون به، واستثمار وجاهة ونفوذ بعض أصحابه ومكانتهم في أقوامهم لخدمة الدعوة والتمكين لدين الله، كما تم استثمار مهارات وقدرات أصحابه المتعددة، كمهارة الحوار، والصوت الحسن، وسرعة التعلم، والشعر، والمهارات اليدوية فوظف كل فيما يحسنه ويتقنه.

وقد اهتم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنبع الطاقات، وهي مرحلة الشباب، فوظف طاقتهم في القيادة والإدارة وإمامة الصلاة والقتال، كما وظف النبي صلى الله عليه وسلم طاقات المرأة فيما يتفق مع قدراتها وطبيعتها.

ولم يستغن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أي طاقة مهما كان حجمها، ومدى تأثيرها، مستخدما قاعدة (كل ميسر لما خلق له)، وحارب النبي صلى الله عليه وسلم كل فكرة من شأنها أن تقضي على توظيف الطاقات الحياتية.

كما امتدت منهجية النبي صلى الله عليه وسلم في توظيف الطاقات إلى البحث والاستقطاب عن الطاقات الفاعلة والكفاءات والخبرات التي ستسهم في نجاح المشروع الإسلامي وسرعه تفوقه وانتشاره.

المقدمة:

إن العنصر البشري هو الأساس لكل نهضة، وهو رأس مال كل مشروع حضاري، والعماد لكل حركة، وقوة أية أمة أو مؤسسة أو جماعة أو دعوة لا تكمن فقط فيما تملكه من أفكار ومبادئ بل أيضاً فيما تملكه من رجال وطاقات ومواهب، فالأفكار العظيمة مرهونة بالهمم العظيمة.

ورأس مال الإنسان هو قدراته وطاقاته التي أودعها الله فيه ليستفيد منها ويتّجه بها نحو الخير والسعادة والإعمار والبناء والتنظيم، وإدارة الأمور، والاستفادة مما أودعه الله في الطبيعة وخيراتها وبركاتها، لذلك فإن العناية بالفرد وتوفير المناخ الذي يساعده على إطلاق طاقاته وتفجير إبداعاته لا بد أن يأتي على رأس الأولويات في خطط وبرامج الجماعات والأمم.

إنّ التطوّر والنموّ والرقي والتكامل يجري بعد تيسير الله بإرادة الإنسان، ولو توقفت الإرادة البشرية عن العمل والإبداع لتوقّف التطّور والنمو، ولو تصفّحنا التاريخ لوجدنا أن العالم اليوم مدين لأولئك الأفراد الذين دفعوا بطاقاتهم وجهودهم وسعيهم الحثيث عجلات الزمن إلى الأمام، فلو لم يكن هؤلاء، ولو لم يعملوا على تفجير طاقاتهم والاستفادة الصحيحة منها واستخدامها في تحريك دواليب الحياة، لكنا نعيش الآن في عصر الظلمات والجهل والتخلّف والفقر، ولكن التاريخ لا يتوقّف على هؤلاء المبدعين أصحاب العقول الجبّارة، وإلا لتوقفت المسيرة البشرية عن العطاء والإبداع والاختراع، ولما وقع أي تطوّر في الحياة، ولظلّت الأمم جامدة وراكدة.

والأمة الإسلامية تمتلك طاقات متعددة وهائلة في شتى المجالات الحياتية، لكنها مع الأسف الشديد لم تحسن استثمار تلك الطاقات، ولم توظفها توظيفاً مناسباً، «فطاقات الأمة الإسلامية اليوم بين طاقات عاملة دون طاقاتها الإبداعية، فلم تنجز إلا القليل الذي لا يتناسب مع قدراتها وملكاتها، وطاقات عاملة، لكنها لم تدرّب ولم تصقل قدراتها الفكرية والعملية، فتوقفت عند حد معين لا تقوى على تجاوزه، وطاقات مستهلكة في الأعمال المفضولة دون الفاضلة، فحجبها ذلك عن الترقي في درجات العطاء والنفع للأمة، وطاقات مهملة، أهملها

المربون، وتركت بدون رعاية أو استثمار، فأصابها الوهن، وتردَّت مع مرور الوقت، واستسلمت لدواعي العجز والكسل، وتآكلت شيئاً فشيئاً حتى أصبحت أثراً بعد عين»[١]

ولعل من أبرز التحديات التي تواجه دعاة التغيير والإصلاح في الأمة الإسلامية اليوم: استيعاب طاقات أفرادها، واستثمارها، وتوجيهها توجيهاً صحيحاً؛ وتنمية ملكاتها الإبداعية المنتجة؛ بما يعود عليها بالنفع؛ لأجل تعزيز الاستقلال والاكتفاء الذاتي، والتقدّم نحو العمران والازدهار؛ لكي لا نظل عالة نحتاج إلى الغرب في شتى قضايانا الحياتية، ولتنتقل بهم من مرحلة تكثير السواد إلى مرحلة العطاء والوعي الإنتاجي. «ولعلها بتأييد الله بالغة ما تحب، فإن أمتنا الكبيرة تنتشر فوق بساط من الأرض الطيبة، التقت فوقه مقاليد الدنيا ومفاتيح العمران. وفي قبضة يدها رخاء العالم وشظفه. ونستطيع الجزم بأنها لو أحسنت استغلال ما تملك فإن سائر الأمم الأخرى تحتاج إليها، ولا تحتاج هي إلى أحد، فإن شرايين الحياة الاقتصادية للقارات الخمس تبدأ منا وتنتهي إلينا»[٢]

لقد أدرك الرسول صلى الله عليه وسلم من اللحظة الأولى التي بدأ يخطط فيها لبناء الدولة الإسلامية أن الأمة الإسلامية لا يمكن أن تبنى إلا على أكتاف أبنائها؛ لأجل تحقيق الاستقلال والتجرد من التبعية، والاكتفاء الذاتي الذي يقوم على استثمار وتوظيف الطاقات المتاحة، وحسن استغلال الموارد والإمكانات وترشيدها بعيداً عن الاعتماد على الآخر بكل شيء.

ومن هنا سيحاول الباحث من خلال هذا البحث تسليط الضوء على هذا الموضوع الهام والفاعل من خلال إبراز منهجية النبي صلى الله عليه وسلم في توظيف طاقات أصحابه، والتي استطاع من خلاله أن يبني حضارةوينشئ أمة استطاعت أن تقود الأمم في وقت يسير.

وسيكون عنوان البحث: **منهجية الرسول صلى الله عليه وسلم في توظيف الطاقات.**

---

١ – مجلة البيان (٢٠٠٢م)، من فقه المرحلة القادمة، المنتدى الإسلامي، العدد (١٧٥)، (السنة: ١٧)، ص٤

٢ –محمد الغزالي (٢٠٠٥م)، الإسلام والطاقات المعطلة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص٤

أهمية البحث :

تنبع أهمية هذه الدراسة من كونها محاولة عملية وموضوعية تسلط الضوء على مفهوم توظيف الطاقات ودواعيه ومبرراته وثماره، كما تحاول الدراسة الربط بين التراث والفكر الإسلامي والمفاهيم الإدارية الحديثة والتي يمكن استيعابها في تراثنا الزاخر بالمعرفة، إذا أحسنا التعامل معه، والتنقيب في كل ما يمكن استيعابه وفق المفاهيم الحديثة.

كما تسهم الدراسة في تحديد آليات يمكن الإفادة منها للعاملين في التربية والقيادة، في كيفية توظيف طاقات الأفراد واستثمارها، وذلك من خلال إبراز منهجية النبي صلى الله عليه وسلم في توظيف الطاقات والقدرات والمواهب.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

١-التعريف بمفهوم توظيف الطاقات، ودواعي ومبررات استغلال الطاقات وتوظيفها.

٢-بيان منهجية النبي صلى الله عليه وسلم في توظيف الطاقات.

٣-إبراز ثمار توظيف الطاقات.

٤-توضيح مخاطر عدم توظيف الطاقات على الفرد والأمة.

مشكلة البحث وتساؤلاته:

يحاول البحث الإجابة بمنهجية وموضوعية عن التساؤلات الآتية :

١) ما المقصود بمفهوم توظيف الطاقات؟

٢) ما دواعي ومبررات توظيف الطاقات واستثمارها؟

٣) ما هي منهجية النبي صلى الله عليه وسلم في توظيف الطاقات؟

٤) ما ثمار توظيف الطاقات؟

٥) ما مخاطر عدم توظيف الطاقات على الفرد والأمة؟

منهج البحث:

اعتمدت في إعداد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، القائم على وصف الظواهر ومن ثم دراستها وتحليلها، وكذا المنهج الاستقرائي من خلال استقراء وتتبع نصوص الحديث والسيرة النبوية التي تخدم الموضوع، وتحليلها بما يخدم البحث.

الدراسات السابقة:

تعددت الدراسات التي تتناول جوانب سيرة النبي صلى الله عليه وسلم في كثير من المجالات، بيد أن دراسة منهجية الرسول صلى الله عليه وسلم في توظيف الطاقات تكاد تكون معدومة، ولم يقع تحت نظر الباحث دراسة علمية في هذا الموضوع، وكان هذا من الأسباب الدافعة والمحفزة لكتابة البحث.

خطة البحث:

تتوزع خطة البحث على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

أما **المقدمة:** ففيها عنوان البحث وأهميته، وأهدافه، وأسئلته، ومنهجه، والدراسات السابقة، وخطته.

وأما **المباحث** فهي:

المبحث الأول: مفهوم توظيف الطاقات، ودواعيه ومبرراته.

المبحث الثاني: منهجية النبي صلى الله عليه وسلم في توظيف الطاقات.

المبحث الثالث: ثمار توظيف الطاقات، ومخاطر عدم توظيفها.

وأما **الخاتمة:** ففيها أهم نتائج البحث وتوصياته.

المبحث الأول: مفهوم توظيف الطاقات ودواعيها ومبرراتها.

١- مفهوم توظيف الطاقات:

يعد مصطلح (توظيف الطاقات) من المصطلحات المعاصرة، وهو مركب إضافي مكون من مضاف وهو (توظيف) ومضاف إليه وهو (الطاقات)، وعند البحث عن تعريف له فلا يمكن ذلك إلا بتعريف المضاف والمضاف إليه، ومن ثم تعريفه كلفظ مركب من معانيهما في اللغة، وسنأتي على تعريف المفهوم من خلال المحاور الآتية:

١) التوظيف في اللغة:

وهو مأخوذ من مادة (وظَّف) والوظيفة من كل شيء ما يقدر له في كل يوم من رزق، أو طعام، أو علف، أو شراب، وجمعها الوظائف، والوظف ووظف الشيء على نفسه ووظفه توظيفا: ألزمه إياه، وقد وظفت له توظيفا على الصبي كل يوم حفظ آيات من كتاب الله عز وجل.[١]

ومن تعريف التوظيف في اللغة يمكن أن نخلص إلى أنه يعرف بالتقدير والإلزام.

٢) الطاقات في اللغة:

وهي مأخوذة من مادة (طوق) والطوق واحد الأطواق، وطوقه فتطوق، أي: ألبسه الطوق فلبسه، والمطوقة الحمامة التي في عنقها طوق، والطوق أيضا الطاقة وأطاق الشيء إطاقة وهو في طوقه أي في وسعه، وطوقه الشيء كلفه إياه، والطاق ما عقد من الأبنية والجمع الطاقات.[٢]

---

١ – محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري(د.ت)، لسان العرب ج٩، دار صادر: بيروت، ص٣٥٨، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي (١٩٩٥م)، مختار الصحاح، تحقيق : محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون: بيروت، ص٧٤٠، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (١٩٧٩م)، معجم مقاييس اللغة ج٦، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر: بيروت، ص١٢٢

٢ – مختار الصحاح، مرجع سابق، ص٤٠٣

والطوق: الطاقة. وقد أطقت الشيء إطاقة، وهو في طوقي، أي وسعي، وطوقتك الشيء، أي كلفتُكَهُ.[١]

والاطاقة: القدرة على الشيء، وقد طاقه طوقا وأطاقه وعليه والاسم: الطاقة. [٢]، والطاقة: القدرة على الشيء.[٣]

كما عرفت (الطاقة) بأنها القدرة وما يستطيع الإنسان أن يفعله بمشقة وشعبة أو حزمة من ريحان أو زهر أو شعر أو عيدان أو خيوط أو حبال.[٤]

ومما سبق من تعريفات لفظ (الطاقة) يمكننا أن نخلص إلى أن تعريف الطاقة هو : قدرة الفرد على فعل الشيء الذي بوسعه.

٣) مفهوم توظيف الطاقات في الاصطلاح:

يمكننا أن نعرف مفهوم توظيف الطاقات كمركب إضافي بالتعريفات الآتية:

- إلزام الفرد ما في وسعه وقدرته أن يفعله.
- تشجيع واستثمار الوسع والقدرات والمهارات والمواهب للأفراد فيما يسعهم أن يعملوه ويتقنوه.
- استخدام الفرد فيما هو ميسر له من القدرات والإمكانات والمواهب.

٢- دواعي ومبررات توظيف الطاقات:

تبرز دواعي ومبررات توظيف الطاقات في الأمور الآتية:

١) استيعاب كافة الإمكانات والقدرات المتاحة في المجتمع والأمة:

---

١ – أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري(١٩٨٧م)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ج٤، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ص ١٥١٩

٢ – محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (٢٠٠٥ م)، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ص٩٠٦

٣ – لسان العرب، مرجع سابق، ج١٠، ص٢٣١

٤ – إبراهيم مصطفى وآخرون(د.ت)، المعجم الوسيط ج٢، تحقيق : مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، القاهرة، ص٥٧١

تمتلك الأمة الإسلامية كثيراًمن الطاقات البشرية المتعددة والمتنوعة، والمواهب والقدرات المتفردة، لكننا نلاحظ من الناحية الكمية أن أعداداً كبيرة منها معطلة وطاقات مكدسة لا يُنتفع بها، ومن الناحية الكيفية أيضاً نلاحظ أعداداً من أصحاب التخصصات والملكات لا ينتفع بها، ويرجع السبب في ذلك إلى أن تلك الطاقات لم تجد من يوظفها، ويستثمرها ويحسن إدارتها بالصورة الصحيحة؛ ولو وجهت طاقات الأمة التوجيه الصحيح، واستثمرت الاستثمار الأمثل لكان للأمة شأن آخر، ولكانت في موضع غير الذي هي عليه اليوم.

لذا فإن من دواعي ومبررات الاهتمام بتوظيف الطاقات كثرة الطاقات في الأمة والتي لا يمكن الاستفادة منها إلا من خلال توظيفها واستثمارها وحسن إدارتها؛ لأجل تحقيق النهضة المنشودة، ولن يكون ذلك إلا بتضافر وتكاتف جهود الأمة وتحقيق مبدأ التوجيه في توظيف الطاقات الذي تحدث عنه مالك بن نبي ـــ رحمه الله ـــ حيث قال: «لا بد لنا- قبل كل شيء- من تعريف فكرة التوجيه، فهو- بصفة عامة- قوة في الأساس، وتوافق في السير، ووحدة في الهدف فكم من طاقات وقوى لم تستخدم، لأننا لا نعرف كيف نكتلها! وكم من الطاقات وقوى ضاعت فلم تحقق هدفها، حين زحمتها قوى أخرى، صادرة عن نفس المصدر، متجهة إلى نفس الهدف!

فالتوجيه هو تجنب هذا الاسراف في الجهد وفي الوقت. فهناك ملايين السواعد العاملة، والعقول المفكرة في البلاد الإسلامية، صالحة لأن تستخدم في كل وقت، والمهم هو أن ندير هذا الجهاز الهائل، المكون من ملايين السواعد والعقول، في أحسن ظروفه الزمنية، والانتاجية، المناسبة لكل عضو من أعضائه. وهذا الجهاز حين يتحرك، يحدد مجرى التاريخ نحو الهدف المنشود، وفي هذا تكمن أساسا فكرة توجيه الإنسان، الذي تحركه دفعة دينية، وبلغة الاجتماع: الذي يكتسب من فكرته الدينية معنى (الجماعة) ومعنى (الكفاح)»[1]

١ – مالك بن الحاج بن نبي (١٩٨٦م)،شروط النهضة، دمشق: دار الفكر، ص٧٨

٢) القصور الواضح في القيام بواجب الدعوة والاستخلاف في الأرض: [١]

فعلى مستوى الساحة الدعوية فالطاقات الموظفة في سبيل نشر الدعوة إلى الله –عز وجل–، وتكثير المعروف، وتقليل المنكر قليلة جدا، مقارنة بالكثرة المتفرجة، وهذا الأمر أدى إلى كثرة البطالة والكسل والقعود عن طاعة الله –عز وجل–، وأُرهق العاملون فشُغلوا شغلاً كثيراً مما أدى إلى تأثير ذلك على إنتاجهم، وجودة هذا الإنتاج في قوة التربية والبرامج التي تقدم للناس سواء كان ذلك عبر الدروس والمحاضرات أو غير ذلك، فصار الإنتاج فيه ضعف بسبب أن هؤلاء الذين يعملون لربما يُطالَبون بكل شيء.

إن مسئولية القيام بواجب الاستخلاف الذي خلقنا من أجله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومقاومة الباطل مسؤولية تضامنية بين الجميع، فالأمة كلها مخاطبة بالدعوة والتغيير، وكل النصوص التي تأمر بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو الدعوة إلى الله عز وجل هي خطاب للأمة كافة، وليست خطاباً لجيل الصحوة وحدهم، ولا للعلماء وحدهم، ولا للدعاة دون غيرهم، وهذا الواجب يحتم على الأمة أن تنهض وتتحرك وتعمل على استغلال جميع الطاقات والإمكانيات المتاحة؛ لتحقيق الخيرية التي وصفها الله بها بقوله تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ آل عمران: ١١٠.

والدعاة والقادة وحدهم لا يمكن أن يصنعوا شيئاً، ما لم تسر الأمة وراءهم، وما لم يكن معهم ربيون كثير، يقاتلون في سبيل الله، ولا يهنون، ولا يستكينون، ولا يضعفون لما أصابهم في سبيل الله، وهذا ليس شأن هذه الأمة فقط بل الأمم السابقة كذلك، فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٦﴾ ﴾ آل عمران: ١٤٦

٣) المكائد التي تحاك بالأمة الإسلامية:

---

١ – محمد الدويش (د.ت)، الطاقة المعطلة، www.audio.islamweb.net

فالأمة الإسلامية مُستهدفة، والمكائد تُحاك عليها؛ للقضاء عليها دون كلل أو ملل؛ وهذا يستوجب تضافر الجهود واستغلال كل الطاقات للحفاظ على هوية الأمة وتثبيت أركانها؛ فبتكاتف جميع طاقات الأمة، واستثمارها وتوظيفها التوظيف الأمثل؛ ستفوت الفرصة على المتربصين بها الدوائر.

٤) حجم الفساد والانحراف المستشري في الأمة:

إن حجم الفساد والانحراف الذي طال كل الميادين والمجالات في الأمة الإسلامية، «من انحراف في العقيدة، وانحراف في المفاهيم والتصورات، وجهل بأحكام الدين، وانحراف في السلوك، وأبواب ومجالات الخلل في التعاملات والمعاملات في واقع الأمة وواقع المجتمع أكبر من أن يحيط بها، أو أن يسد هذه الأبواب وهذه الثغرات الدعاة وحدهم، أو حتى جماعة من الجماعات، أو فئة من الفئات، ما لم تتضافر الجهود، وتعمل كافة طاقات الأمة على درء هذا الفساد، وتتعاون على ذلك»[١]، فعن النعمان بن بشير –رضي الله عنهما–، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مثل القائم على حدود الله والواقع فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا، ونجوا جميعا»[٢]

ولهذا وقف الشارع الحكيم موقفاً حازماً وأوجب على أبناء الأمة أن يكرِّسوا جهودهم في محاربة صور الفساد التي تنال من مجدهم وعزهم وأن يأخذوا على أيدي المفسدين، وذلك لأن استمرار الفساد يؤدي إلى الفتنة والهلاك للجميع . قال تعالى : ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٢٥ ﴾ الأنفال: ٢٥.

١ – محمد الدويش (د.ت)، الطاقة المعطلة، www.audio.islamweb.net

٢ – أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري(١٤٢٢هـ)، صحيح البخاري ج٣، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ص١٣٩

وعن زينب بنت جحش، رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم، دخل عليها فزعا يقول: «لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه» وحلق بإصبعه الإبهام والتي تليها، قالت زينب بنت جحش فقلت يا رسول الله: أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «نعم إذا كثر الخبث»[١]

٥) حالة العجز السلبية في أفراد الأمة:

تلك الحالة السلبية التي شكى إلى الله منها سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين قال: «اللهم أشكو إليك جلد الفاجر وعجز الثقة»[٢]، فقد شكى من صنفين من الرجال: الفاجر المثابر الجريء القوي، ومن الثقة الصالح السلبي المستكين، فالرجل الثقة العاجز لن يفيد الأمة بشيء يُذكَر، بل قد يفضي عجزه وتردده في اتخاذ القرارات الحاسمة إلى تهيئ تربة خصبة لكثير من الآفات والأباطيل في المجتمع، فالمرء الطيب العاجز يستطيع إصلاح نفسه فقط، غير أنه لا يساهم بشكل فعال في إصلاح المجتمع، الذي يحتاج أساسا إلى الإنسان الصالح المصلح أيضا، الذي تتجاوز رسالته ذاتَه إلى محاولة إصلاح المجتمع بالوسائل المتاحة له ولو كانت يسيرة قليلة.

والمطلوب من الثقة أن يكون نافعا لنفسه، نافعا لغيره أيضا، بل إن من أفضل الأعمال التي ينشغل بها الفرد هو نفع الناس، فقد قال الله تعالى: ﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ ﴾ النساء: ١١٤، وعن ابن عمر أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال: يا رسول الله، أي الناس أحب إلى الله؟ وأي الأعمال أحب إلى الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أحب الناس إلى الله تعالى أنفعهم

١ –صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٤، ص١٣٨

٢ – أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (٢٠١١م)، مجموع الفتاوى ج٢٨، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ص٢٥٤

للناس، وأحب الأعمال إلى الله تعالى سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه دينا، أو تطرد عنه جوعا، ولأن أمشي مع أخي في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في هذا المسجد – يعني مسجد المدينة شهرا – ومن كف غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظه، ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رجاء يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى يتهيأ له أثبت الله قدمه يوم تزول الأقدام»[١]

ففي هذا الحديث الجامع، يبين النبي – صلى الله عليه وسلم – أن أحب الناس إلى الله تعالى أنفعهم للناس. والنفع لا يكون فقط ماديا، بل يشمل النفع بالنصيحة والنفع بالمشورة والتوجيه إلى الخير، وغيرها من أبواب النفع المتعدي.

ولعل من أمثلة ذلك النفع الذي ينبغي أن يضطلع به الثقة الصادق والصالح ما حواه جواب الرسول الكريم لأبي برزة رضي الله عنه حين قال: يا رسول الله علمني شيئا ينفعني الله به فقال: «انظر ما يؤذي الناس فاعزله عن طريقهم»[٢]

فكان رد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بليغا يختزل المضمون العميق لما يجب أن يكون عليه المسلم الثقة الصالح من قوة ونفع للناس.

ولعل الأذى الذي يقصده المصطفى يعم أذى الطريق من أزبال وحجارة وشوك، ويتعداه إلى إماطة الأذى الأكبر من طريق المسلمين، والمتمثل في التحديات الخطيرة التي تقف أمام نمو المجتمع المسلم، من مشاكل اقتصادية وتنموية وتواصلية وسياسية أيضا، مثل معضلة البطالة والفقر والأمية . الخ.

---

١ – أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (١٩٩٤م)، المعجم الكبير ج١٢، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ص٤٥٣، وقد صححه محمد ناصر الدين الألباني(١٩٩٥م)، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ج٢، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ص٥٧٤، برقم ٩٠٦

٢ – أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل(٢٠٠١ م)، مسند الإمام أحمد بن حنبل ج٣٣، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ص٣٣، وهو حديث حسن كما ذكر المحقق

إن من يوظف طاقته في نفع الناس ويشارك في بناء المجتمع بناء قائما على الخير والفضيلة هو من الأخيار ولا شك، أما الذي يدوس على مشاعر الناس غير آبه بما يحتاجونه ولا بما يهمهم، فهو من الأشرار ولا قيمة له تذكر في المجتمع. عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على ناس جلوس، فقال: «ألا أخبركم بخيركم من شركم؟» قال: فسكتوا، فقال ذلك ثلاث مرات، فقال رجل: بلى يا رسول الله، أخبرنا بخيرنا من شرنا، قال: «خيركم من يرجى خيره ويؤمن شره، وشركم من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره»[1]

٦) حالة الركود والوهن الحضاري في الأمة:

فالأمة الإسلامية اليوم وهي تمثل أكبر الأمم تعداداً سكانياً ومساحة أرضية، إلا أنها تعيش في ركود ووهن حضاري وغثائية لا ترقى بها إلى مكان الصدارة مقارنة بالفاعلية التي تعيشها الأمم الأخرى.

والناظر إلى واقعنا في الآونة الأخيرة يرى أن الأمم كلها تتقدم إلى الأمام، وأن هناك دولاً ليس لها تاريخ وصنعت لنفسها مكانة بين سائر الأمم؛ وما ذلك إلا بالتوظيف الأمثل لجميع طاقتها وإمكانياتها التي تمتلكها حتى ولو كانت طاقات بسيطة وإمكانيات ضعيفة .

ونجد حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ماثلاً بين أيدينا حين قال المستورد القرشي، عند عمرو بن العاص: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: «تقوم الساعة والروم أكثر الناس» فقال له عمرو: أبصر ما تقول، قال: أقول ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: لئن قلت ذلك، إن فيهم لخصالا أربعا: إنهم لأحلم الناس عند فتنة،

---

١ – أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، (١٩٧٥ م)، سنن الترمذي ج٤، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ص ٥٢٨، وقد صححه الألباني (د.ت)، صحيح وضعيف سنن الترمذي ج٥، الإسكندرية، مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة، ص٢٦٣، برقم ٢٢٦٣

وأسرعهم إفاقة بعد مصيبة، وأوشكهم كرة بعد فرة، وخيرهم لمسكين ويتيم وضعيف، وخامسة حسنة جميلة: وأمنعهم من ظلم الملوك.[١]

فسيدنا عمرو بن العاص لفت انتباهنا إلى أسباب فاعلية الروم وتوظيفهم لطاقاتهم، مما يؤهلهم أن يكونوا أكثر الناس تقوم عليهم القيامة.

٧) تحقيق سنة التسخير والتفاوت بين الناس :

إن توظيف الطاقات داخل المجتمع المسلم يأتي في سياق تحقيق سنة التسخير والاستفادة التي حددها الله سبحانه وتعالى بقوله تعالى: ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾الزخرف:٣٢

ويؤكد هذا المعنى ما قاله سيد قطب « إن كل البشر مسخر بعضهم لبعض. ودولاب الحياة يدور بالجميع، ويسخر بعضهم لبعض في كل وضع وفي كل ظرف. المقدر عليه في الرزق مسخر للمبسوط له في الرزق. والعكس كذلك صحيح. فهذا مسخر ليجمع المال، فيأكل منه ويرتزق ذاك. وكلاهما مسخر للآخر سواء بسواء. والتفاوت في الرزق هو الذي يسخر هذا لذاك، ويسخر ذاك لهذا في دورة الحياة.. العامل مسخر للمهندس ومسخر لصاحب العمل. والمهندس مسخر للعامل ولصاحب العمل. وصاحب العمل مسخر للمهندس وللعامل على السواء.. وكلهم مسخرون للخلافة في الأرض بهذا التفاوت في المواهب والاستعدادات، والتفاوت في الأعمال والأرزاق..»[٢]

كما أن حكمة الله تعالى اقتضت تنوع الطاقات والقدرات والمواهب والتفاوت بين البشر فيها؛ كل ذلك لحكم عظيمة تقوم بها حياة الناس وتتحقق مصالحهم، ويُسخَّر بعضهم لبعض،

١ – أبو الحسن مسلم بن الحجاج (د.ت)، صحيح مسلم ج٤، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي: بيروت، ص٢٢٢٢

٢ – سيد قطب إبراهيم (١٤١٢هـ)، في ظلال القرآن ج٥، دار الشروق: القاهرة، ط١٧، ص٣١٨٦ –٣١٨٧

ويحاسبهم الله –عز وجل– بعد ذلك بحسب ما أعطاهم وأولاهم من هذا الإفضال والإنعام، فيقول تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٥﴾﴾ الأنعام: ١٦٥، «فينتج عن هذا التفاوت تفاوت في التحصيل، وتفاوت في الإنتاج، وتفاوت وتنافس في ألوان العلوم والصنائع، ويحصل بذلك بناء الأرض، وعمارة الكون، ويحصل بذلك إقامة الدين والدنيا ومصالح الناس ومعايشهم وما يحتاجون إليه» [١]

ويؤكد (سيد قطب) ذلك المعنى بقوله إن «طبيعة هذه الحياة البشرية قائمة على أساس التفاوت في مواهب الأفراد والتفاوت فيما يمكن أن يؤديه كل فرد من عمل والتفاوت في مدى إتقان هذا العمل. وهذا التفاوت ضروري لتنوع الأدوار المطلوبة للخلافة في هذه الأرض. ولو كان جميع الناس نسخا مكررة ما أمكن أن تقوم الحياة في هذه الأرض بهذه الصورة.» [٢]

١ – خالد عثمان السبت (١٤٢٤هـ)، توظيف الطاقات، www.khaledalsabt.com/cnt/lecture/1090

٢ – سيد قطب، في ظلال القرآن ج٥، مرجع سابق، ص٣١٨٧

المبحث الثاني

منهجية النبي صلى الله عليه وسلم في توظيف الطاقات

إن تصنيف الطاقات والتعرف على الإمكانات هي السنة النبوية التي كان يمارسها المربي الأول محمد صلى الله عليه وسلم مع أصحابه الغر الميامين، الذي كان يعرف قدراتهم وطاقاتهم، ويوجههم بحسبها، ولذلك نرى استعمال النبي صلى الله عليه وسلم لتلك السنة واضحًا جليًّا في توظيفه لقدراتهم وإمكاناتهم، فيخصص بعضهم لكتابة الوحي ممن عرفوا بالمهارة في الكتابة، كزيد بن ثابت، وعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم، بينما يخصص آخرين لقيادة الجيوش، لما عرفوا به من عبقرية حربية، وكفاءة عسكرية، كخالد بن الوليد، وأبي عبيدة بن الجراح، وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم، ويبقي معه فئة ثالثة يتخذهم وزراء، ويدربهم على أمور الحكم والقيادة؛ حتى يعدهم لمهمة الخلافة من بعده، كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين.

وبهذه الفراسة النبوية، وبحسن توظيف الطاقات والقدرات، أمكن لصحابة النبي صلى الله عليه وسلم أن يحوزوا القمم السامقة كل في مجاله الذي برع فيه، وأمضى فيه حياته كلها يبذل لدين الله من خلاله، فكان منهم الحكام والقادة، والعلماء والخطباء، والوزراء والاقتصاديين، وغير ذلك من مجالات التخصصات التي تحتاجها دولة الإسلام.

يقول (العقاد) عن قدرة الرسول صلى الله عليه وسلم في توظيف الطاقات وإدارة الصراع: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبير بتجنيد بعوث الحرب وبعوث الاستطلاع، وكان خبيرًا كذلك بتجنيد كل قوة في يده متى وجب القتال، إن كانت قوة رأي أو قوة لسان أو قوة نفوذ، فما نعرف أن أحدًا وجه قوة الدعوة توجيهًا أشد ولا أنفع في بلوغ الغاية من توجيهه عليه السلام.»[1]

١ – عباس محمود العقاد(د.ت)، عبقرية محمد صلى الله عليه وسلم، المكتبة العصرية: بيروت، ص٤٩

وعند التتبع والتحليل لسيرة النبي صلى الله عليه وسلم ومنهجيته في توظيف طاقات وقدرات أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين نجد أنه يمكننا تصنيف تلك المنهجية إلى المحاور الآتية:

أولاً: توظيف الطاقات والقدرات بحسب المهمة:

ونعني بالمهمة هنا المنصب أو طبيعة العمل أو النفوذ، ويبرز توظيف رسول الله صلى الله عليه وسلم لطاقات وقدرات أصحابه رضوان الله عليهم بحسب المهمة من خلال المواقف والأحداث الآتية:

١. توظيف طاقات فريق الهجرة النبوية:

لقد كانت مهمة نجاح خطة الهجرة من مكة إلى المدينة صعبة وشاقة للغاية؛ فقد تركزت على عدة مهام، هي:

١ – مهام الإعداد والتجهيز.

٢ – مهام الإمداد والتموين.

٣ – مهام الاستطلاع والتخابر.

٤ – مهام الإرشاد واقتفاء الأثر.

٥ – مهام الخداع، والتمويه على الأعداء.[١]

وقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قاصداً بيت أبي بكر رضي الله عنه قائلاً له: «أشعرت أنه قد أذن لي في الخروج». قال: الصحبة يا رسول الله، قال: «الصحبة»، قال: يا رسول الله، إن عندي ناقتين أعددتهما للخروج، فخذ إحداهما، قال: «قد أخذتها بالثمن»[٢]

فاختاره صاحباً له في الهجرة؛ لِمَا اتصف به من قوة العزيمة، وحدَّة الذكاء، وسعة العطاء، والبذل والفداء، مع أدب جم وخلق راقٍ، وحدبٍ شديدٍ على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

---

١ – مناهج جامعة المدينة العالمية، السياسة الشرعية، جامعة المدينة العالمية، ص٦٥٧–٦٥٨

٢ – صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٣، ص٦٩

وأوكل صلى الله عليه وسلم مهام الهجرة لأسرة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وقد تم توظيف طاقتهم كل بحسب مهمته وطبيعة عمله، «انتقاء شخصيات عاقلة لتقوم بالمعاونة في شؤون الهجرة، ويلاحظ أن هذه الشخصيات كلها تترابط برباط القرابة، أو برباط العمل الواحد، مما يجعل من هؤلاء الأفراد وحدة متعاونة على تحقيق الهدف الكبير، ووضع كل فرد من أفراد هذه الأسرة في عمله المناسب، الذي يجيد القيام به على أحسن وجه ليكون أقدر على أدائه والنهوض بتبعاته.» [1]

فقد تكفل أبو بكر الصديق –رضي الله عنه– وحده **بمهام الإعداد والتجهيز** للهجرة، فأعد ناقتين له ولرسول الله –صلى الله عليه وسلم– وأخذ معه في هجرته كل ماله تاركًا أهله في ستر الله ورسوله.

- وتكفلت ابنته أسماء –رضي الله عنها– بمهام الإمداد والتموين، فكانت تحمل الطعام للرسول صلى الله عليه وسلم وأبيها في الغار، وقد تحملت في سبيل ذلك الكثير من التضحيات، فقطعت مرة ثوبها وجعلت منه نطاقا؛ لتحمل به الطعام إليهما، فأسماها الرسول صلى الله عليه وسلم ذات النطاقين.

وساهم معها عامر بن فهيرة في عملية الإمداد، فكان يذهب إلى الغار ليلًا، ويمد الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبه بحاجتهما من اللبن.

- وتكفل عبد الله بن أبي بكر **بمهام الاستطلاع والتخابر**، فكان يبيت مع الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبه في الغار، ويصبح مع قريش وكأنه بائت معهم، ثم يعود بأخبار قريش إلى الغار.

١ – علي محمد الصَّلَّابي(٢٠٠٨م)، السيرة النبوية– عرض وقائع وتحليل أحداث ج١، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ص٢٨٠

- وقام عبد الله بن أريقط **بمهام الإرشاد واقتفاء الأثر** للمهاجرين في الطريق من مكة إلى المدينة، «وهو رجلٌ من بني الديل بن بكر، وكانت أمه امرأة من بني سهم بن عمرو، وكان مشركًا يدلهما على الطريق، فدفعا إليه راحلتيهما فكانتا عنده يرعاها لميعادهما»[١]
- أما **مهام الخداع والتمويه على الأعداء**، فقد شارك فيها عامر بن فهيرة حيث كان يسير بغنمه في الطريق الذي سلكه الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبه؛ ليزيل آثار أقدامهما، وظل بعد كل رحلة لعبد الله أو أسماء يؤدي المهمة، ويزيل آثار الأقدام.

كما شارك في هذه المهام علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– بالنوم في فراش الرسول –صلى الله عليه وسلم– ليلة الهجرة؛ « ليخدع القوم، ويُسلَّم الودائع ويلحق بالرسول صلى الله عليه وسلم»[٢]

ولو تأملنا هذه التكليفات، سنجد أن الأمور قد سارت على نحو دقيق، فتم وضع كل شخص من أشخاص الهجرة في مكانه المناسب، وسدت كل الثغرات، وغطيت كل مطالب الرحلة، واقتصر الأمر على العدد اللازم دون زيادة أو إسراف، وتمت كل المهام في سرية فلم تسمح لقريش بمعرفة مكان الرسول وصحبه، كما أنها تمت في تناسق مذهل حتى إن الثلاثة الذين كانوا يرتادون الغار كانوا يذهبون إليه في أوقات مختلفة، فلم يحدث أن التقوا مرة.[٣]

٢. توظيف طاقة عمير بن وهب –رضي الله عنه– في الدعوة إلى الله بعد إسلامه:

١ – أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، (٢٠٠٣م)، البداية والنهاية، ج٤، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ص٤٤٥

٢ – علي محمد الصَّلَّابي، مرجع سابق، ج١، ص٢٨٠

٣ – مناهج جامعة المدينة العالمية، السياسة الشرعية، جامعة المدينة العالمية، ص٦٥٧–٦٥٩

لقد كان عمير بن وهب سيداً مطاعاً في قومه[١]، وكان له قدر وشرف فِي قريش ومن أبطالها[٢]؛ لذا فقد استثمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانته في قومه، ومنصبه، ونفوذه فيهم؛ فوظف طاقته في الدعوة إلى دين الله بعد إسلامه.

فبعد أن شهد عمير بن وهب شهادة الحق، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فقهوا أخاكم في دينه، وعلموه القرآن، وأطلقوا أسيره ففعلوا»[٣]

ثم قال: يا رسول الله إني كنت جاهداً على إطفاء نور الله، شديد الأذى لمن كان على دين الله عز وجل، وأنا أحب أن تأذن لي فأقدم مكة فأدعوهم إلى الله وإلى رسوله، وإلى الإسلام، لعل الله يهديهم، وإلا آذيتهم في دينهم كما كنت أوذي أصحابك في دينهم، قال: فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلحق بمكة وكان صفوان بن أمية حين خرج عمير بن وهب، يقول: أبشروا بوقعة تأتيكم الآن في أيام، تنسيكم وقعة بدر، وكان صفوان يسأل عن الركبان، حتى قدم راكب فأخبره بإسلامه، فحلف أن لا يكلمه أبداً، ولا ينفعه بنفع أبداً»[٤].

ويعلق (الغضبان) على قوة إيمان عمير بقوله: « فقد قرر أن يواجه مكة كلها بالإسلام، وقد أذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفعل، وواجه، وتحدى، وعاد أدراجه إلى المدينة، وأسلم على يديه ناس كثير، وكان حين تعد الرجال يطرحه عمر – رضي الله عنه – ممن يزن عنده ألف رجل، وكان أحد الأربعة الذين أمد بهم أمير المؤمنين عمر عمرو بن العاص –رضي الله عنهم– الذين كان كلٌّ واحد منهم بألف»[٥]

---

١ – ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع (١٩٩٠م) الطبقات الكبرى ج٤، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية: بيروت، ص١٥١

٢ – أبو الحسن علي بن أبي الكرم ابن الأثير (١٩٨٩م)، أسد الغابة ج٣، دار الفكر، بيروت، ص٧٩٧

٣ – المعجم الكبير، مرجع سابق، ج١٧، ص٥٨، وقال الهيثمي: رواه الطبراني مرسلا وإسناده جيد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (١٩٩٤م)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج٨، تحقيق: حسام الدين القدسي، القاهرة، مكتبة القدسي، ص٢٨٦

٤ – الصلابي، مرجع سابق، ج١، ص٤٤٠

٥ – منير محمد الغضبان (١٩٩٨م)، التربية القيادية ج٣، دار الوفاء للطباعة والنشر، ص٧٣

٣. توظيف طاقة نعيم بن مسعود –رضي الله عنه– :

لقد أسلم نعيم بن مسعود رضي الله عنه — وهو من غطفان– فِي وقعة الخندق[١]، وقد كان صديقا لقريش واليهود، وقد وظف رسول الله صلى الله عليه وسلم طاقته باستثمار العلاقة مع قريش واليهود في إيقاع الخلاف بينهم في يوم الخندق، فقد كان «هو الَّذِي أوقع الخلف بين قريظة وغطفان وقريش يوم الخندق»[٢]

قال ابن إسحاق: «ثم إن نعيم بن مسعود، أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يارسول الله، إني قد أسلمت، وإن قومي لم يعلموا بإسلامي، فمرني بما شئت، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنما أنت فينا رجل واحد، فخذل عنا إن استطعت، فإن الحرب خدعة»[٣]

ثانياً: توظيف الطاقات بحسب المهارات والقدرات:

تعددت المهارات والقدرات لدى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوظفها رسول الله وأحسن توظيفها، ومن أبرز الأمثلة والشواهد على ذلك ما يلي:

١. توظيف مهارة الفصاحة والحوار:

فقد اتسم جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه بفصاحته وقوة حجته في الحوار، لذا فقد جعله صلى الله عليه وسلم على رأس الوفد الذين أمرهم بالتوجه إلى أرض الحبشة حيث فيها ملكٌ لا يظلم أحد عنده، فعن أبي بردة، عن أبيه قال «أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن

---

١ – أسد الغابة، مرجع سابق، ج٥، ص٣٢٨

٢ – أسد الغابة، مرجع سابق، ج٥، ص٣٢٨

٣ – عبد الملك بن هشام الحميري المعافري (١٩٥٥م)، السيرة النبوية لابن هشام ج٢، تحقيق: مصطفى السقا، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ص٢٢٩–٢٣١

ننطلق مع جعفر بن أبي طالب إلى أرض الحبشة، قال: فقدمنا فبعث إلينا قال لنا جعفر لا يتكلم منكم أحد أنا خطيبكم اليوم»[١]

يقول ابن هشام: «فكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب، فقال له: أيها الملك، كنا قوما أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام. ونسيء الجوار ويأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك، حتى بعث الله إلينا رسولا منا، .....»[٢]

وقد علق (الغضبان) على هذا الحدث بقوله: «ويكفينا عن هذه الأمور جميعا أهم جانبين في جعفر بن أبي طالب، شهد له بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما: خلق جعفر القابس من مشكاة النبوة، وجمال خلقه المنحدر من أصلاب النبوة. فعن عبد الله بن أسلم مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجعفر: «أشبهت خلقي وخلقي»[٣]

فالخطيب بين يدي النجاشي عنده سمة النبي صلى الله عليه وسلم في هيئته، وسمته في خلقه، وكفى بذلك فخرا، فطاقات النجاح المهمة إذن متوفرة لديه»[٤]

٢. توظيف مهارة الصوت الحسن:

فقد امتاز بلال بن رباح –رضي الله عنه– بالصوت الحسن؛ فوظف صلى الله عليه وسلم طاقته بإعلام الناس بوقت الصلاة بالأذان، فعن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن زيد عن أبيه عن جده، قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته كيف رأيت الأذان فقال: « إنها لرؤيا حق إن شاء الله، فقم مع بلال فألق عليه ما رأيت فليؤذن به، فإنه أندى صوتا منك»[٥]

---

١ – أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (١٩٨٨م)، دلائل النبوة ج٢، ط١، تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ص٢٩٩

٢ – السيرة النبوية لابن هشام، مرجع سابق، ج١، ص٣٣٦

٣ – صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٥، ص١٩

٤ – منير محمد الغضبان (١٩٩٢م)، فقه السيرة النبوية، ط٢، جامعة أم القرى، ص٢٢٣

٥ – أبو داود سليمان بن الأشعث (٢٠٠٩م)، سنن أبي داود ج١، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط، دار الرسالة العالمية، ص٣٧٢، وحسنه الأرنؤوط

عن أبي محذورة قال: لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنين خرجت عاشر عشرة من أهل مكة نطلبهم، فسمعناهم يؤذنون بالصلاة فقمنا نؤذن نستهزئ بهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قد سمعت في هؤلاء تأذين إنسان حسن الصوت». فأرسل إلينا، فأذنا رجل رجل وكنت آخرهم، فقال حين أذنت: «تعال». فأجلسني بين يديه، فمسح على ناصيتي وبرك علي ثلاث مرات، ثم قال: «اذهب فأذن عند البيت الحرام». قلت كيف يا رسول الله؟ فعلمني كما تؤذنون الآن بها: «الله أكبر. الله أكبر. الله أكبر. الله أكبر. أشهد أن لا إله إلا الله. أشهد أن لا إله إلا الله. أشهد أن محمدا رسول الله، أشهد أن محمدا رسول الله. أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله. أشهد أن محمدا رسول الله. أشهد أن محمدا رسول الله. حي على الصلاة، حي على الصلاة. حي على الفلاح. حي على الفلاح. الصلاة خير من النوم في الأولى من الصبح». قال: وعلمني الإقامة مرتين: «الله أكبر. الله أكبر. الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدا رسول الله، أشهد أن محمدا رسول الله، حي على الصلاة، حي على الصلاة، حي على الفلاح، حي على الفلاح، قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة، الله أكبر. الله أكبر لا إله إلا الله»[1]

كما امتاز عبد الله بن مسعود رضي الله عنه بصوته العذب، فوظفه رسول الله صلى الله عليه وسلم في قراءة القرآن، فكان يحب أن يسمع منه قراءة القرآن، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: قال لي النبي صلى الله عليه وسلم: «اقرأ علي» قلت: أقرأ عليك وعليك

١ – أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (١٩٨٦م)، السنن الصغرى للنسائي ج٢، ط٢، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ص٧، وقد صححه محمد ناصر الدين الألباني (د.ت)، صحيح وضعيف سنن النسائي ج٢، مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة، الإسكندرية، ص٢٧٧

أنزل، قال: «إني أحب أن أسمعه من غيري»[١]، بل قال فيه صلى الله عليه وسلم: « من سره أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأه من ابن أم عبد »[٢]

وكذلك امتاز أبو موسى الأشعري –رضي الله عنه–بصوته الحسن، فوظفه رسول الله صلى الله عليه وسلم في قراءة القرآن، فعن أبي بردة، عن أبي موسى، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي موسى: «لو رأيتني وأنا أستمع لقراءتك البارحة، لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود»[٣]

وفي رواية: عن أبي موسى الأشعري قال: «استمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قراءتي من الليل فلما أصبحت قال: "يا أبا موسى استمعت قراءتك الليلة لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود"، قلت: يا رسول الله لو علمت مكانك لحبرته لك تحبيرا»[٤]

٣. توظيف مهارة الشعر:

لقد كان حسان بن ثابت –رضي الله عنه– شاعراً موهوباً، فوظف رسول الله صلى الله صلى الله عليه وسلم طاقته وموهبته الشعرية في خدمة الإسلام والمسلمين والذب والدفاع عنهم، وذم أعدائهم.

فكان حسان يمدح النبي صلى الله عليه وسلم بشعره، وكان يلقب بشاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد كان يدافع عن الإسلام بشعره، وكان من أقوى شعراء النبي صلى الله عليه وسلم هجاء للكفار، وكان له شعرٌ يقع موقع النبل على قريش، فعن البراء بن

١ – صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٦، ص١٩٧

٢ – أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (١٩٩٥م)، مسند الإمام أحمد بن حنبل ج١، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ص٢٧٨، وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح

٣ – صحيح مسلم، مرجع سابق، ج١، ص ٥٤٦

٤ – أبو حاتم محمد بن حبان البُستي (١٩٨٨م)، صحيح ابن حبان ج١٦، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص١٧٠، وقال الأرنؤوط: إسناده على شرط مسلم

عازب–رضي الله عنه– قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت: «اهجهم – أو هاجهم وجبريل معك»، وفي رواية: «اهج المشركين، فإن جبريل معك»[١]

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «استأذن حسان بن ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم في هجاء المشركين، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فكيف بنسبتي؟» فقال: لأسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين»[٢]

بل وكان يدافع عن قدراته ومهاراته التي وظفها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعن سعيد بن المسيب، قال: مر عمر في المسجد وحسان ينشد فقال: كنت أنشد فيه، وفيه من هو خير منك، ثم التفت إلى أبي هريرة، فقال: أنشدك بالله، أسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «أجب عني، اللهم أيده بروح القدس؟» قال: نعم.[٣]

٤. توظيف مهارة الحفظ وسرعة التعلم:

لقد تميز زيد بن ثابت رضي الله عنه بقوة حفظه، وفطانته، وذكاءه، وسرعة تعلمه؛ فوظف النبي صلى الله عليه وسلم بتعلم اللغة السريانية، فعن خارجة بن زيد، أن أباه زيدا، أخبره: «أنه لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة، قال زيد: ذهب بي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأعجب بي، فقالوا: يا رسول الله، هذا غلام من بني النجار، معه مما أنزل الله عليك بضع عشرة سورة، فأعجب ذلك النبي صلى الله عليه وسلم، وقال: «يا زيد، تعلم لي كتاب يهود، فإني والله ما آمن يهود على كتابي» قال زيد: فتعلمت له كتابهم، ما مرت بي خمس عشرة ليلة حتى حذقته وكنت أقرأ له كتبهم إذا كتبوا إليه، وأجيب عنه إذا كتب»[٤]، وفي

---

١ – صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٥، ص١١٣

٢ – أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (١٩٨٩م)، الأدب المفرد، ط٣، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ص٢٩٨، وقد صححه محمد ناصر الدين الألباني (١٩٩٧م)، صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، ط٤، دار الصديق للنشر والتوزيع، ص٣٢٠

٣ – صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٤، ص١١٢

٤ – مسند الإمام أحمد (٢٠٠١م)، مرجع سابق، ج٣٥، ص٤٩٠، وقد حسنه الأرنؤوط

رواية أخرى قال زيد بن ثابت: أمرني رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فتعلمت له كتاب يهود، وقال: «إني والله ما آمن يهود على كتابي» فتعلمته، فلم يمر بي إلا نصف شهر حتى حذقته، فكنت أكتب له إذا كتب، وأقرأ له إذا كُتِبَ إليه [١].

وكان من ثمار ذلك التوظيف لمهارة زيد بن ثابت رضي الله عنه «ما أوكل إليه على ضوئها معرفة أسرار التوراة، وتعلم العبرية بعد العربية، ثم أوكل إليه فيما بعد حفظ أسرار القرآن»[٢]، فقد وظف رسول الله صلى الله عليه وسلم طاقته ومهاراته في كتابة الوحي، فعن زيد– رضي الله عنه– قال: كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إذا نزل الوحي بعث إلي فكتبته.[٣]، وقد عُدَّ –رضي الله عنه– ممن حفظوا القرآن غيباً، فعن قتادة، عن أنس –رضي الله عنه– قال:« جمع القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم أربعة، كلهم من الأنصار: أبي، ومعاذ بن جبل، وأبو زيد، وزيد بن ثابت» قلت لأنس: من أبو زيد؟ قال: أحد عمومتي»[٤]

وقد علق مصطفى البغا على قول أنس رضي الله عنه: (جمع القرآن) بقوله: حفظه غيبا [٥]

٥. توظيف مهارة القراءة والكتابة:

ويتضح ذلك جلياً في موقف النبي صلى الله عليه وسلم مع أسرى بدر، وكيف وظف طاقتهم واستثمرها في تعليمهم المسلمين القراءة والكتابة مقابل الفداء، فعن ابن عباس–رضي

١ – سنن أبي داود، مرجع سابق، ج٥، ص٤٨٩، وصححه الأرنؤوط

٢ – التربية القيادية، مرجع سابق، ج٣، ص٧٤

٣ – أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (٢٠٠٣م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ج٢، تحقيق: د. بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ص٤٠٨

٤ – صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٥، ص٣٧

٥ – صحيح البخاري ج٥، ص٣٧

الله عنهما- قال: «كان ناس من الأسارى يوم بدر ليس لهم فداء، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فداءهم أن يعلموا أولاد الأنصار الكتابة»[١]

وقد شرع الأسرى يعلمون غلمان المدينة القراءة والكتابة، وكل من يعلم عشرة من الغلمان يفدي نفسه[٢]

وعن الشعبي، قال: «كان فداء أسارى يوم بدر أربعين أوقية، فمن لم يكن عنده أمره أن يعلم عشرة من المسلمين الكتابة»[٣]

وقد علل الماوردي ذلك بقوله: «وكانت العرب تعظم قدر الخط حتى قال عكرمة: بلغ فداء أهل بدر أربعة آلاف حتى إن الرجل ليفادي على أن يعلم الخط، لما هو مستقر في نفوسهم من عظم خطره وجلال قدره وظهور نفعه وأثره»[٤]

٦. توظيف المهارات اليدوية:

ومن الأمثلة العملية الدالة على توظيف رسول الله صلى الله عليه وسلم لطاقات من يحسنون الأشغال اليدوية، والمهن والحرف، ما ورد في بعض الروايات أن طلق بن علي اليمامي الحنفي – رضي الله عنه – كان يحسن خلط الطين عند بناء المسجد النبوي الشريف، فوظف صلى الله عليه وسلم طاقته في ذلك، فقد ذكر ابن الأثير بعد أن أورد حديث البخاري في كتاب الصلاة – باب التعاون في بناء المسجد، وفي كتاب الجهاد باب – مسح الغبار عن الرأس، قال ابن الأثير: قال رزين: وجاء رجل كان يحسن عجن الطين، وكان من حضرموت،

١ – أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم (١٩٩٠م)، المستدرك على الصحيحين ج٢، ط١، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ص١٥٢

٢ – التربية القيادية، مرجع سابق، ج٣، ص٧٤

٣ – أبو أحمد حميد بن مخلد ابن زنجويه (١٩٨٦م)، الأموال، تحقيق د: شاكر ذيب فياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، ص٣١٠

٤ – أبو الحسن علي بن محمد الماوردي (١٩٥٥م)، أدب الدنيا والدين، تحقيق مصطفى السقا، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ص٦٨

فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:«رحم الله امرءاً أحسن صنعته» وقال له: «الزم أنت هذا الشغل فإني أراك تحسنه»[١]

فقد اهتم النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الوافد الجديد على المدينة، والذي لم يكن من المسلمين الأوائل، ووظف خبرته في خلط الطين، وفي قوة العمل، فقال : «إن هذا الحنفي لصاحب طين»[٢]، وعن طلق بن علي قال: بنيت المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان يقول: « قرب اليمامي من الطين، فإنه أحسنكم له مسا وأشدكم منكبا»[٣]، وهو درس للمسلمين في الثناء على الكفاءات والاستفادة منها، وتربية في طرق التعامل معها»[٤]

ومن ذلك أيضاً أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم للنجار بأن يضع له منبراً يتكئ عليه وقت الخطبة، فقد بوب البخاري في كتابه الصحيح (باب النجار)، وأورد حديثاً عن أبي حازم، قال: أتى رجال إلى سهل بن سعد يسألونه عن المنبر، فقال: «بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى فلانة، امرأة قد سماها سهل: «أن مري غلامك النجار، يعمل لي أعوادا، أجلس عليهن إذا كلمت الناس»، فأمرته يعملها من طرفاء الغابة، ثم جاء بها، فأرسلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بها، فأمر بها فوضعت، فجلس عليه»[٥]

ثالثاً: توظيف طاقات الشباب:

تميزت منهجية رسول الله صلى الله عليه وسلم في توظيف الطاقات باهتمامها بمنبع الطاقات ألا وهي طاقة الشباب، تلك المرحلة العمرية الفذة القادرة على العطاء والإنتاج

١ – أبو السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير (١٩٧٢م)، جامع الأصول في أحاديث الرسول جـ ١١، تحقيق :عبد القادر الأرناؤوط، دار الكتب العلمية، ص ١٨٤

٢ – الطبقات الكبرى، مرجع سابق، ج٦، ص٧٧

٣ – مسند الإمام أحمد، مرجع سابق، ج٣٩، ص٤٦٣، وقد حسنه الأرنؤوط

٤ – منير محمد الغضبان (٢٠٠٥م)، التربية القيادية ج٢، دار الوفاء للطباعة والنشر، ص٢٥٢.

٥ – صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٣، ص٦١

المضاعف، دون كلل أو ملل، وقد برزت تلك المنهجية من خلال توظيفه لطاقات الشباب من خلال الأمثلة والشواهد الآتية:

١. توظيف طاقاتهم في القيادة العسكرية:

ومن أمثلة ذلك توظيفه لطاقة أسامة بن زيد –رضي الله عنه– فقد كان لا يزال فتىً صغيراً يبلغ من العمر ثماني عشرة سنة، فيؤمُره رسول الله صلى الله عليه وسلم على جيش فيه كبار الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، فلم يكن أكثر دهاء ودربة في القتال وكفاءة من غيره، ولكنه تدريب للقادة بضرورة توظيف طاقات ومواهب وقدرات الشباب بعض النظر عن النسب والحسب واللون والجنس، وأن يحملوهم المهام التي تعينهم على الدُربة والمراس ليقودوا الأمة في المستقبل .

ومع كل ما قيل بين الصحابة رضوان الله عليهم في بعث أسامة رضي الله عنه؛ إلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أصر على إنفاذه، ورد على كل المقولات التي تطعن في بعثه بصرامة وحزم شديد؛ «فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد عصب على رأسه عصابة وعليه قطيفة، فصعد المنبر وحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد، أيها الناس، فما قالة بلغتني عن بعضكم في تأميري أسامة، ولئن طعنتم في إمارتي أسامة لقد طعنتم في إمارتي أباه من قبله، وأيم الله إن كان لخليقا للإمارة، وإن ابنه من بعده لخليق للإمارة، إن كان لمن أحب الناس إلي، وإنهما لمخيلان لكل خير– أي لمظنة لكل خير– فاستوصوا به خيرا، فإنه من خياركم»[1]

لقد جعل ذلك الرَّد الصارم من رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر الصديق –رضي الله عنه عند توليه الخلافة– ينفذ أول ما ينفذ بعث أسامة رضي الله عنه، «فعن الحسن البصري، أن أبا بكر لما صمم على تجهيز جيش أسامة قال بعض الأنصار لعمر: قل له فليؤمر علينا غير أسامة. فذكر له عمر ذلك، فيقال: إنه أخذ بلحيته وقال: ثكلتك أمك يا ابن

١ – محمد بن محمد اليعمري الربعي (١٩٩٣م)، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ج٢، تعليق: إبراهيم محمد رمضان، دار القلم: بيروت، ص٣٥٠

الخطاب، أأؤمِر غير أمير رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ ! ثم نهض بنفسه إلى الجرف فاستعرض جيش أسامة وأمرهم بالمسير، وسار معهم ماشيا، وأسامة راكبا، وعبد الرحمن بن عوف يقود براحلة الصديق، فقال أسامة يا خليفة رسول الله، إما أن تركب وإما أن أنزل. فقال: والله لستَ بنازل ولستُ براكب. ثم استطلق الصديق من أسامة عمر بن الخطاب – وكان مكتتبا في جيشه – فأطلقه له، فلهذا كان عمر لا يلقاه بعد ذلك إلا قال: السلام عليك أيها الأمير»[١]

٢. توظيف طاقاتهم في الدعوة ونشر الإسلام:

ومن أمثلة ذلك توظيفه لطاقة مصعب بن عمير –رضي الله عنه–، فبعد أن تمت بيعة العقبة الثانية وانتهى الموسم بعث النبي صلى الله عليه وسلم مع هؤلاء المبايعين أول سفير في يثرب، ليعلم المسلمين فيها شرائع الإسلام، ويفقههم في الدين وليقوم بنشر الإسلام بين الذين لم يزالوا على الشرك، واختار لهذه السفارة شابا من شباب الإسلام من السابقين الأولين، وهو مصعب بن عمير العبدري رضي الله عنه.[٢]

قال ابن إسحاق: «فلما انصرف عنه القوم، بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي، وأمره أن يقرئهم القرآن، ويعلمهم الإسلام، ويفقههم في الدين، وكان يصلي بهم، وذلك أن الأوس والخزرج كره بعضهم أن يؤمه بعض.»[٣]

لقد اتصف مصعب بصفات كثيرة، جعلته يستطيع القيام بهذه المهمة الكبيرة، وهذا يثبت أن الاختيار كان حكيماً، ولم يكن عشوائياً أبداً، فقد كان مصعب بن عمير من أعلم الصحابة رضي الله عنه وأرضاه، كان يحفظ كل ما نزل من القرآن، وهو من أوائل من أسلم،

١ – البداية والنهاية، مرجع سابق، ج٩، ص٤٢٤

٢ – صفي الرحمن المباركفوري (د.ت)، الرحيق المختوم، دار الهلال: بيروت، ص١٣٠

٣ – السيرة النبوية لابن هشام، مرجع سابق، ج ١، ص٤٣٤–٤٣٥

وخاض التجربة الإسلامية من أولها، ويعرف متى نزلت آيات القرآن ومعناها، ورأي الرسول صلى الله عليه وسلم في تفسير الآيات التي نزلت، كما أنه كان يتصف باللباقة والذكاء والهدوء والصبر، وسعة الصدر والحلم، كما أن عمره وقت هذه السفارة كان (٣٥) عاماً [١]

.

كما وظف طاقة معاذ بن جبل –رضي الله عنه– في الدعوة ونشر الإسلام أيضاً، فقد أسلم معاذ وله ثماني عشرة سنة، وشهد العقبة الثانية مع السبعين من الأنصار، وشهد بدرا وهو ابن عشرين أو إحدى وعشرين سنة، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. [٢]

وكان –رضي الله عنه– من أعلم الأمة بالحلال والحرام، كما شهد له بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: «أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في أمر الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب، وأفرضهم زيد بن ثابت، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ألا وإن لكل أمة أمينا وإن أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح»[٣]، كما أنه كان أحد الذين جمعوا القرآن الكريم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم: فعن أنس –رضي الله عنه– قال:« جمع القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم أربعة، كلهم من الأنصار: أُبي، ومعاذ بن جبل، وأبو زيد، وزيد بن ثابت " قلت لأنس: من أبو زيد؟ قال: أحد عمومتي»[٤]

فوظف النبي صلى الله عليه وسلم طاقته وبعثه إلى اليمن عاملا ومعلما، فعن ابن عباس رضي الله عنهما: «أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث معاذا إلى اليمن»[٥]

---

١ – راغب السرجاني، السيرة النبوية ج١٢، موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net، ص١٠

٢ – أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (٢٠٠٦م)، سير أعلام النبلاء ج٣، دار الحديث، القاهرة، ص٢٧٠

٣ – سنن الترمذي، مرجع سابق، ج٥، ص٦٦٤، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي ج٨، ص٢٩٠

٤ – صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٥، ص٣٧

٥ – صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٩، ص١١٤

وقبض رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو باليمن واستخلف أبو بكر وهو عليها على الجند. ثم قدم مكة فوافى عمر عامئذ على الحج.[١]

وقد أنجز معاذ بن جبل رضي الله عنه، كل هذه الأعمال الكبيرة التي قام بها وكلف بها وهو في ريعان شبابه، فعن يحيى بن سعيد، قال: مات معاذ بن جبل وهو ابن ثمان وعشرين سنة، والذي يرفع في سنه يقول: إحدى، أو ثنتين، وثلاثين.[٢]

٣. توظيف طاقاتهم في الإدارة المدنية:

ومن أمثلة ذلك توظيفه لطاقة عتاب بن أسيد –رضي الله عنه–، فعندما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يؤمر رجلا على مكة وهو خارج منها بعد الفتح مباشرة أمّره عليها وعمره لا يتجاوز العشرين عاما على الرغم من أن مكة حديثة عهد بإسلام وفيها من كبراء قريش ورجالها من فيها.

قال ابن إسحاق: واستخلف على أهل مكة عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس الأموي، وكان عمره إذ ذاك قريبا من عشرين سنة.[٣]

وولى صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد رضي الله تعالى عنه وعمره إحدى وعشرون سنة أمر مكة، وأمره صلى الله عليه وسلم أن يصلي بالناس، وهو أول أمير صلى بمكة بعد الفتح جماعة، وترك صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه بمكة معه معلما للناس السنن والفقه.[٤]

يقول ابن دقيق العيد: «وقد أمّر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يغادر مكّة عتّاب بن أسيد، يدير أمورها، ويقيم الموسم والحجّ بالمسلمين، وهو دون العشرين سنة، أو فوقها

١ – الطبقات الكبرى، مرجع سابق، ج٧، ص٢٧١–٢٧٢

٢ – أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (د.ت)، التاريخ الكبير ج٧، دائرة المعارف العثمانية: حيدر آباد، ص٣٥٩

٣ – البداية والنهاية، مرجع سابق، ج٧، ص١١

٤ – علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي (١٤٢٧هـ)، السيرة الحلبية إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون ج٣، دار الكتب العلمية: بيروت، ص١٤٩

قليلا، وذلك بمحضر من أهل الأسنان والفضل، فدلّ على أنّ المناصب على الجدارة والقوة، وأقرّه أبو بكر في خلافته.» [١]

كما وظف طاقة عثمان بن أبي العاص –رضي الله عنه–، وقد جعله النبي صلّى الله عليه وسلّم أميراً على الطائف[٢] لما كان أكثرهم قرآنا على الرغم من أنه أصغرهم سنا، فعنه رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: «أُمَّ قومَك» قال: قلت: يا رسول الله، إني أجد في نفسي شيئا قال: «ادنه» فجلسني بين يديه، ثم وضع كفه في صدري بين ثديي. ثم قال: «تحول» فوضعها في ظهري بين كتفي، ثم قال: « أُمَّ قومَك. فمن أَمَّ قوما فليخفف، فإن فيهم الكبير، وإن فيهم المريض، وإن فيهم الضعيف، وإن فيهم ذا الحاجة، وإذا صلى أحدكم وحده، فليصل كيف شاء»[٣]

وقد روى الطبراني في بيان قصة تأميره –رضي الله عنه–فيما جاء عنه قال: قدمت في وفد ثقيف حين قدموا على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فلبسنا حللنا بباب النبي صلّى الله عليه وسلّم فقالوا: من يمسك لنا رواحلنا؟ فكل القوم أحب الدخول على النبي صلّى الله عليه وسلّم وكره التخلف عنه، قال عثمان– وكنت أصغرهم– فقلت: إن شئتم أمسكت لكم على أن عليكم عهد الله لتمسكن لي إذا خرجتم. قالوا: فذلك لك فدخلوا عليه، ثم خرجوا، فقالوا: انطلق بنا! قلت: أين؟ قالوا: إلى أهلك. فقلت: خرجت من أهلي حتى إذا حللت بباب النبي صلّى الله عليه وسلّم أرجع، ولا أدخل عليه، وقد أعطيتموني ما قد علمتم. قالوا: فاعجل فإنا قد كفيناك المسألة فلم ندع شيئا إلا سألناه. فدخلت: فقلت: يا رسول الله! ادع الله أن يفقهني في الدين ويعلمني. قال: «ماذا قلت» ، فأعدت عليه القول فقال: «لقد سألتني عن شيء ما

١ – علي أبو الحسن بن عبد الحي الندوي (١٤٢٥هـ)، السيرة النبوية لأبي الحسن الندوي، دار ابن كثير: دمشق، ص٤٦٣

٢ – أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (١٣٧٩هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري ج١٣، دار المعرفة، بيروت، ص٢٤١

٣ – صحيح مسلم، مرجع سابق، ج١، ص٣٤١

سألني عنه أحد من أصحابك اذهب فأنت أمير عليهم وعلى من يقدم عليك من قومك، وأم الناس بأضعفهم »[١]

وفي رواية أخرى: أن عثمان بن أبي العاص، وفد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ناس من ثقيف، فدخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا له: احفظ علينا متاعنا – أو ركابنا – فقال: على أنكم إذا خرجتم انتظرتموني حتى أخرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته مصحفا كان عنده، فأعطانيه واستعملني عليهم، وجعلني إمامهم وأنا أصغرهم»[٢]، وما سأل مصحفا إلا لأنه كان أحفظهم.

٤. توظيف طاقاتهم في الإمامة للصلاة:

ومن أمثلة ذلك توظيفه لطاقة عمرو بن سلمة –رضي الله عنه–، فقد جعله النبي صلى الله عليه وسلم يؤم قومه وكان حينئذ أقرؤهم للقرآن وهو لم يتجاوز السابعة، فعن عمرو بن سلمة، قال: كنا على حاضر، فكان الركبان يمرون بنا راجعين من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأدنو منهم فأسمع، حتى حفظت قرآنا، وكان الناس ينتظرون بإسلامهم فتح مكة، فلما فتحت جعل الرجل يأتيه، فيقول: يا رسول الله، أنا وافد بني فلان، وجئتك بإسلامهم، فانطلق أبي بإسلام قومه فرجع إليهم، فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قدموا أكثركم قرآنا»، قال: فنظروا، وأنا لعلى حواء عظيم[٣]، فما وجدوا فيهم أحدا أكثر قرآنا مني، فقدموني وأنا غلام، فصليت بهم وعلي بردة، وكنت إذا ركعت أو سجدت قلصت،

١ – المعجم الكبير، مرجع سابق، ج٩، ص٥٠، وقد قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح غير حكيم بن حكيم بن عياد وقد وثق، ج٩، ص٣٧١، برقم ١٥٩٩٠

٢ – المعجم الكبير، مرجع سابق، ج٩، ص٦١، وحكم عليه الهيثمي بأن رجاله رجال الصحيح، ج٩، ص٣٧١

٣ – الحواء اسم المكان الذي يحوى الشيء أي يضمه ويجمعه، فهو يريد أنه مع اتساع حيهم وكثرة الناس فيه لم يجدوا فيهم أكثر جمعا للقرآن منه، انظر أحمد بن عبد الرحمن البنا الساعاتي(د.ت)، الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ج٥، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص٢٣٢

فتبدو عورتي، فلما صلينا، تقول عجوز لنا دهرية: غطوا عنا است قارئكم، قال: فقطعوا لي قميصا، فذكر أنه فرح به فرحا شديدا.[١]

٥. توظيف طاقاتهم في القتال:

ولو تأملنا في سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم لوجدنا أنه كان يجيز قتال غلمان الصحابة معه عند البلوغ، فقد روى الطبراني أن النبي صلى الله عليه وسلم، كان يعرض غلمان الأنصار في كل عام، فمن بلغ منهم بعثه، فعرضهم ذات عام، فمر به غلام، فبعثه في البعث، وعرض عليه سمرة من بعده فرده، فقال سمرة: يا رسول الله، أجزت غلاما، ورددتني، ولو صارعني لصرعته؟ قال: «فدونك، فصارعه» قال: فصرعته، فأجازني في البعث[٢]

وكذلك إجازته لمعاذ ابن عفراء، ومعاذ بن عمرو بن الجموح في غزوة بدر، فعن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه، عن جده، قال: «بينا أنا واقف في الصف يوم بدر، فنظرت عن يميني وعن شمالي، فإذا أنا بغلامين من الأنصار – حديثة أسنانهما، تمنيت أن أكون بين أضلع منهما – فغمزني أحدهما فقال: يا عم هل تعرف أبا جهل؟ قلت: نعم، ما حاجتك إليه يا ابن أخي؟ قال: أخبرت أنه يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم، والذي نفسي بيده، لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا، فتعجبت لذلك، فغمزني الآخر، فقال لي مثلها، فلم أنشب أن نظرت إلى أبي جهل يجول في الناس، قلت: ألا إن هذا صاحبكما الذي سألتماني، فابتدراه بسيفيهما، فضرباه حتى قتلاه، ثم انصرفا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخبراه فقال: «أيكما قتله؟»، قال كل واحد منهما: أنا قتلته، فقال: «هل مسحتما سيفيكما؟»، قالا: لا، فنظر في السيفين، فقال: «كلاكما قتله، سلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح»[٣]

رابعاً: عدم الاستغناء عن أي طاقة:

---

١ – مسند الإمام أحمد، مرجع سابق، ج٣٣، ص٤٤٣، وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح

٢ – المعجم الكبير، مرجع سابق، ج٧، ص١٧٧، وقال الهيثمي في المجمع: رواه الطبراني مرسلا، ورجاله ثقات، ج٥، ص٣١٩

٣ – صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٤، ص٩١

قامت منهجية رسول الله صلى الله عليه وسلم في توظيف الطاقات على عدم الاستغناء عن أي طاقة مهما كان حجمها، ولو كان في ظاهرها عدم القدرة، فلقد كان يشجع الناس على فعل الخير بالجهد الذي يستطيعونه ويقدرون عليه، وقد بوب النسائي في سننه باباً سماه (جهد المقل) وذكر فيه ما رواه أبو هريرة–رضي الله عنه– قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سبق درهم مائة ألف درهم» قالوا: يا رسول الله، وكيف؟ قال: «رجل له درهمان فأخذ أحدهما فتصدق به، ورجل له مال كثير فأخذ من عرض ماله مائة ألف فتصدق به»[١]

وعن أبي مسعود–رضي الله عنه–، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا بالصدقة فما يجد أحدنا شيئا يتصدق به حتى ينطلق إلى السوق، فيحمل على ظهره فيجيء بالمد فيعطيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، إني لأعرف اليوم رجلا له مائة ألف ما كان له يومئذ درهم[٢]

وقد حصل أن استقل بعض المنافقين ذلك الجهد البسيط والطاقة المحدودة من بعض الصحابة فنزل القرآن ليكشفهم ويعرض لوناً من طبيعة الغمز فيهم واللمز، فنزل قول الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٧٩ ﴾ التوبة:٧٩

وسبب نزول هذه الآية ما رواه ابن عباس–رضي الله عنه–: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى الناس يوما فنادى فيهم: أن اجمعوا صدقاتكم. فجمع الناس صدقاتهم، ثم جاء رجل من آخرهم بصاع من تمر، فقال: يا رسول الله، هذا صاع من تمر بت ليلتي أجر بالجرير الماء، حتى نلت صاعين من تمر، فأمسكت أحدهما، وأتيتك بالآخر. فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم إن ينثره في الصدقات. فسخر منه رجال، وقالوا: إن الله ورسوله لغنيان عن هذا.

١ – أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (٢٠٠١ م)، السنن الكبرى للنسائي ج٣، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص٤٧، وقد حسنه الألباني في صحيح وضعيف سنن النسائي ج٦، ص١٧٢

٢ – المرجع السابق ج٣، ص٤٧، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن النسائي، ج٦، ص١٧٣

وما يصنعان بصاعك من شيء. ثم إن عبد الرحمن بن عوف قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: هل بقي أحد من أهل الصدقات؟ فقال "لا" فقال له عبد الرحمن بن عوف: فإن عندي مائة أوقية من ذهب في الصدقات. فقال له عمر بن الخطاب، رضي الله عنه: أمجنون أنت؟ قال: ليس بي جنون. قال: فعلت ما فعلت؟ قال: نعم، مالي ثمانية آلاف، أما أربعة آلاف فأقرضها ربي، وأما أربعة آلاف فلي. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بارك الله لك فيما أمسكت وفيما أعطيت". ولمزه المنافقون فقالوا: والله ما أعطى عبد الرحمن عطيته إلا رياء. وهم كاذبون، إنما كان به متطوعا، فأنزل الله عز وجل عذره وعذر صاحبه المسكين الذي جاء بالصاع من التمر، فقال تعالى في كتابه: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ الآية.[1]

يقول سيد قطب وهو يتحدث عن هؤلاء: «وهكذا تقولوا على المؤمنين الذين انبعثوا إلى الصدقة عن طواعية نفس، ورضا قلب، واطمئنان ضمير، ورغبة في المساهمة في الجهاد كل على قدر طاقته، وكل على غاية جهده. ذلك أنهم لا يدركون بواعث هذا التطوع في النفوس المؤمنة. لا يدركون حساسية الضمير التي لا تهدأ إلا بالبذل عن طيب خاطر. لا يدركون المشاعر الرفرافة التي تنبعث انبعاثاً ذاتياً، لتلبي دواعي الإيمان والتضحية والمشاركة. من أجل هذا يقولون عن المكثر: إنه يبذل رياء، وعن المقل! إنه يذكر بنفسه، يجرحون صاحب الكثير لأنه يبذل كثيراً، ويحتقرون صاحب القليل لأنه يبذل القليل. فلا يسلم من تجريحهم وعيبهم أحد من الخيرين. ذلك وهم قاعدون متخلفون منقبضو الأيدي شحيحو الأنفس، لا ينفقون إلا رياء، ولا يدركون من بواعث النفوس إلا مثل هذا الباعث الصغير الحقير. ومن ثم يجبههم الرد الحاسم الجازم: «سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ»»[2]

خامساً: استقطاب الكفاءات والخبرات:

١ – أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (١٩٩٩م)، تفسير القرآن العظيم ج٤، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ص١٨٦

٢ – في ظلال القرآن، مرجع سابق، ج٣، ص١٦٨١

لم تكن منهجية رسول الله صلى الله عليه وسلم في توظيف الطاقات تعتمد على توظيف الطاقات المتاحة أو المتوفرة لدى أتباعه وأصحابه فقط، بل امتدت إلى البحث والاستقطاب للطاقات الفاعلة والكفاءات والخبرات التي ستسهم في نجاح المشروع الإسلامي وسرعة تفوقه وتقدمه وانتشاره، وكان التفات النبي صلى الله عليه وسلم للطاقات الموهوبة، قولاً وفعلاً، فالناس يختلفون في طاقاتهم ومواهبهم، فعن عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما–، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إنما الناس كالإبل المائة، لا تكاد تجد فيها راحلة»[١]، وعن أبي هريرة –رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «تجدون الناس معادن، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام، إذا فقهوا»[٢]

إن الاهتمام بالبشر طريق من طرق التأثير عليهم، وكسبهم إلى الصف المؤمن، وقد كان صلى الله عليه وسلم حكيماً في مخاطبة النفوس والتأثير عليها، كما أنه كان خبيراً في معرفة الرجال وقدراتهم وخبراتهم، فكان يسعى لاستقطابهم إلى صف المسلمين ممتدحاً تلك الخبرات والمهارات النادرة فيهم، كما أنه حرص على إيمان فئة من الناس يعلم أن لإيمانهم ودخولهم في الإسلام أثراً في خدمة الإسلام والمسلمين، ومن أبرز تلك الأمثلة والشواهد ما يأتي:

١. حرصه صلى الله عليه وسلم على إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

فلقد حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما سيمثله من نقطة قوة للإسلام وأهله، فعن ابن عمر، أن رسول الله –صلي الله عليه وسلم – قال: «اللهم أعز الإسلامَ بأحبّ هذين الرجلين إليك، بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب»، فكان أحبُّهما إلى الله عمر بن الخطاب.[٣]

١ – صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٨، ص١٠٤

٢ – صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٤، ص١٧٨

٣ – مسند الإمام أحمد بن حنبل(١٩٩٥ م)، مرجع سابق، ج٥، ص١٨٩، وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح

ويلحظ من هذا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يبحث عن الطاقات الفاعلة التي ستكون عاملاً فاعلاً في خدمة الدين، وإعزازه، والمضي بأهدافه بثقة وشجاعة وصلابة، وكان الاختيار على عمر لما يجمع من كل تلك الصفات حتى قال في ذلك عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه–: «إن إسلام عمر كان فتحاً، وإن هجرته كانت نصراً، وإن إمارته كانت رحمة، والله ما استطعنا أن نصلي عند الكعبة ظاهرين حتى أسلم عمر»[١]

وعن ابن مسعود قال: ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر، وعن صهيب قال: لما أسلم عمر جلسنا حول البيت حلقاً حلقاً وانتصفنا ممن غلظ علينا، وعن علي رضي الله عنه قال: ما سمينا مؤمنين حتى أسلم عمر، وعن ابن مسعود قال: لما أسلم عمر أظهر الإسلام ودعا إلى الله علانية.[٢]

٢. حرصه صلى الله عليه وسلم على إسلام خالد بن الوليد رضي الله عنه:

كما حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على إسلام خالد بن الوليد لما يتمتع به من رجاحة عقل، وخبرات ومهارات متعددة، فعن خالد بن الوليد، قال: «.... فكان أخي الوليد بن الوليد قد دخل مع النبي صلى الله عليه وسلم في عمرة القضية أو القضاء، فطلبني فلم يجدني وكتب إلي كتابا فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد، فإني لم أر أعجب من ذهاب رأيك عن الإسلام وعقلك عقلك، ومثل الإسلام يجهله أحد؟ قد سألني رسول الله صلى الله عليه وسلم عنك فقال: «أين خالد؟» فقلت: يأتي الله به، فقال: «ما مثله جهل الإسلام، ولو كان جعل نكايته وجدَّه مع المسلمين على المشركين كان خيرا له ولقدَّمناه على غيره»[٣]

«فلقد أدرك صلى الله عليه وسلم مواهب خالد في القيادة والزعامة فوعد بتمكينه من ذلك وتقديمه على غيره في هذا المضمار، ومدح صلى الله عليه وسلم سداد رأيه ورجاحة

---

١ – المعجم الكبير للطبراني، مرجع سابق، ج٩، ص١٦٢

٢ – عبد الملك بن حسين العصامي المكي (١٩٩٨م)، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ج٢، ط١، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ص٤٧٤

٣ – دلائل النبوة، مرجع سابق، ج٤، ص٣٥٠

عقله، ونضج فكره، فانتزع صلى الله عليه وسلم بهذه الكلمات كل الجوانب التي تجعل خالداً يظل على الشرك الذي لم يكن مقتنعًا به إلا بمقدار ما حصل له فيه من قيادة وتصدر، فلما كان ما هيأه له المشركون سيحصل له إذا دخل في الإسلام، واطمأن بأنه لو أسلم لن يكون في آخر القائمة، ولن يكون مهملا، شجعه ذلك على التغلب على وساوس إبليس، ورجح ما اطمأنت إليه نفسه من الميل إلى الإسلام فعزم على الدخول فيه.»[١]

لقد كان لهذه الكلمات البليغة أعظم الأثر في تحول قلب خالد بن الوليد وتوجهه نحو الإسلام، فعنه رضي الله عنه قال: «ثم عمدت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيني أخي فقال: أسرع، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخبر بك فسر بقدومك وهو ينتظركم، فأسرعنا المشي فاطلعت عليه فما زال يتبسم إلي حتى وقفت عليه فسلمت عليه بالنبوة، فرد علي السلام بوجه طلق، فقلت: إني أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الحمد لله الذي هداك، قد كنت أرى لك عقلا رجوت أن لا يسلمك إلا إلى خير»، ...قال خالد: فو الله ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من يوم أسلمت يعدل بي أحدا من أصحابه فيما حزبه»[٢]

لقد كان إسلام خالد بن الوليد رضي الله عنه نصراً كبيراً للإسلام، والمسلمين فلقد سخر عقله الكبير ودهاءه العظيم لصالح دعوة الإسلام، وخسر الكفار بإسلامه خسارة كبيرة؛ لأنهم كانوا يعدونه لعظائم الأمور التي تحتاج إلى دهاء ومقدرة على التأثير وخاصة فيما يتعلق بعدائهم مع المسلمين.

يقول الغضبان: «والدعاة إلى الله اليوم بحاجة إلى وقفة طويلة مع هاتين القضيتين–قضية إسلام عمر، وإسلام خالد–فأعماق الحادثتين أكبر من الحدث الآني وهو دعوة ملحة لهؤلاء

١ – عبد العزيز بن عبد الله الحميدي (١٩٩٨م)، التاريخ الإسلامي مواقف وعبر للحميدي ج٧، دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع، جدة، ص ٩٥–٩٦

٢ – دلائل النبوة، مرجع سابق، ج٤، ص٣٥١

الدعاة أن يتعاملوا مع نفوس الناس. وأخص بالذكر الخصوم وقيادات الخصوم، ليحولوا تلك النفوس إلى الإسلام. وليكن أعظم أهدافهم هو جعل طاقات وعبقريات هؤلاء الخصوم تنصب في معين الإسلام وتذود عنه تماما كما قال عليه الصلاة والسلام (ولو كان جعل جدَّه ونكايته مع المسلمين ..) وليكن لدى الدعاة من سعة الصدر أن يقولوا لخصومهم ما قاله عليه الصلاة والسلام لأكبر أعداء الإسلام ذات يوم لخالد بن الوليد (ولقدَّمناه على غيره)»[١]

سادساً: توظيف طاقات أهل الرأي والمشورة:

لقد كان صلى الله عليه وسلم والنموذج الفريد في القيادة التي تقوم على الشورى للأتباع مع أنه المعصوم صلى الله عليه وسلم، وكان بإمكانه أن يستغل تلك المكانة لتمضي كل أرائه، لكنه أراد أن يعلم القادة من بعده دروساً عملية بليغة في ممارسة الشورى، وتوظيف طاقات المبدعين في الرأي والخبرة، والاستشارة، فقد أمره الله سبحانه وتعالى بمشاورة أصحابه؛ فقال تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾ آل عمران: ١٥٩

وقد ذكر الطبري عند تفسير هذه الآية أقوالاً عديدة فمنها: «عن قتادة قال: أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يشاور أصحابه- رضي الله تعالى عنهم- في الأمور، وهو يأتيه الوحيّ من السّماء- لأنّه أطيب لأنفس القوم، وأن القوم إذا شاور بعضهم بعضا، وأرادوا بذلك وجه الله تعالى عزم عليهم على أرشده.

وعن ابن إسحاق قال :"وشاورهم في الأمر"، أي: لتريهم أنك تسمع منهم وتستعين بهم، وإن كنت عنهم غنيًّا، تؤلفهم بذلك على دينهم.

وعن الضحاك بن مزاحم قوله: "وشاورهم في الأمر"، قال: ما أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بالمشورة، إلا لما علم فيها من الفضل.»[٢]

---

١ – منير محمد الغضبان (١٩٩٠م)، المنهج الحركي للسيرة النبوية ج٣، مكتبة المنار: الأردن، ص٨٨

٢ – أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري (٢٠٠٠م)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج٧، ط١، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص ٣٤٤– ٣٤٥

وعن الحسن البصري والضحاك قالا: ما أمر الله تعالى نبيه بالمشاورة لحاجة منه إلى رأيهم، وإنما أراد أن يعلمهم ما في المشاورة من الفضل، ولتقتدي به أمته من بعده.[١]

ومع ممارساته العملية في كثير من القرارات المصيرية في حياة الأمة، وكذلك القرارات الحياتية الخاصة كما في فعل في استشارته لأسامة بن زيد في حادثة الأفك، إلا أنه كان يحرص على توظيف طاقات أهل الرأي والخبرة في الشورى، ومن تلك الشواهد والأدلة:

١. مشاورته– صلى الله عليه وسلم– لأبي بكر وعمر– رضي الله عنهما– :

فقد تميز أبابكر وعمر رضي الله عنهما بالذكاء والفطنة وسرعة البديهة،؛ فوظف النبي صلى الله عليه وسلم هذه الميزات التي امتازا بها في أخذ رأيهما في عدد من المواقف الحاسمة في تاريخ الدعوة الإسلامية ومن أمثلة ذلك:

أ– مشاورته لهما في أسرى بدر:

فعن ابن عباس – رضي الله عنه– قال: حدثني عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– قال: « ... فلما أسروا الأسارى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر وعمر: «ما ترون في هؤلاء الأسارى؟» فقال أبو بكر: يا نبي الله هم بنو العم والعشيرة: أرى أن تأخذ منهم فدية فتكون لنا قوة على الكفار، فعسى الله أن يهديهم إلى الإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما ترى يا ابن الخطاب؟» قال: لا والله يا رسول الله، ما أرى الذي يراه أبو بكر، ولكن أرى أن تمكننا منهم، فنضرب أعناقهم، فتمكن عليًّا من عقيل فيضرب عنقه، وتمكنني من فلان (نسيبًا لعمر) فأضرب عنقه، فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدهم، فهوي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال أبو بكر، ولم يهْوَ ما قلتُ، فلما كان من الغد جئت فإذا رسول صلى الله عليه وسلم وأبو بكر قاعدين يبكيان، قلت يا رسول الله: أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك؟ فإن وجدت بكاء بكيت، وإن لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما،

١ – أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (١٩٦٤م)، الجامع لأحكام القرآن ج٤، ط٢، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ص٢٥٠

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أبكي للذي عرض عليَّ أصحابك من أخذهم الفداء، ولقد عُرِض عليَّ عذابهم أدنى من هذه الشجرة» -شجرة قريبة من نبي الله صلى الله عليه وسلم- وأنزل الله عز وجل: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنۡيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٦٧﴾ ﴾ إلى قوله:﴿ فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمۡتُمۡ حَلَٰلٗا طَيِّبٗاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٦٩﴾ ﴾ الأنفال:٦٧- ٦٩، فأحل الله لهم الغنيمة»[١]

ب- مشاورته لهما في غزو قريش:

روى ابن أبي شيبة عن محمد بن الحنفية- رحمه الله- عن أبي مالك الأشجعي- رضي الله عنه- قال: «خرج رسول الله- صلى الله عليه وسلم- من بعض حجره فجلس عند بابها- وكان إذا جلس وحده لم يأته أحد حتى يدعوه-، فقال «ادع لي أبا بكر» . فجاء فجلس أبو بكر بين يديه، فناجاه طويلا، ثم أمره فجلس عن يمينه، ثم قال: «ادع لي عمر» فجاء فجلس إلى أبي بكر فناجاه طويلا، فرفع عمر صوته فقال: «يا رسول الله هم رأس الكفر، هم الذين زعموا أنّك ساحر، وأنك كاهن، وأنك كذّاب، وأنك مفتر» ، و لم يدع عمر شيئاً، مما كان أهل مكة يقولونه إلّا ذكره، فأمره أن يجلس إلى الجانب الآخر، فجلس أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله ثم دعا الناس فقال: «ألا أحدّثكم بمثل صاحبيكم هذين؟ فقالوا: نعم يا رسول الله، فأقبل بوجهه إلى أبي بكر فقال: «إنّ إبراهيم كان ألين في الله تعالى من الدّهن اللّين، ثم أقبل علي عمر، فقال: «إنّ نوحا كان أشد في الله من الحجر، وإنّ الأمر أمر عمر، فتجهزوا وتعاونوا، فتبعوا أبا بكر، فقالوا: يا أبا بكر، إنا كرهنا أن نسأل عمر عمّا ناجاك به رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قال: قال لي: «كيف تأمرني في غزو مكة؟» قال: قلت يا رسول الله!! هم قومك، حتّى رأيت أنّه سيطيعني، ثم دعا عمر فقال عمر: هم رأس الكفر، حتّى ذكر

١ - صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٣، ص١٣٨٣.

له كل سوء كانوا يقولونه، وأيم الله وأيم الله لا تذلّ العرب حتى تذل أهل مكة، وقد أمركم بالجهاد ليغزوا مكة»[١]

٢. مشاورته لأصحابه –رضوان الله عليهم– في الحروب والغزوات:

ومن أمثلة ذلك مشاورته صلى الله عليه وسلم لأصحابه رضوان الله عليهم في غزوة بدر؛ فقد شاورهم مشاورة عامة، ومشاورة خاصة، ومشاورة لأصحاب المهارة والخبرة.

فأما المشاورة العامة: فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس، فقال أبو بكر رضي الله عنه فأحسن، ثم قام عمر فقال فأحسن، ثم قام المقداد بن عمرو فقال: يا رسول الله، امض لما أمرت به، فنحن معك، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى {اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون} ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون. فو الذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له به. [٢]

ثم شاور مشاورة خاصة فقال: «أشيروا علي أيها الناس» وإنما يريد الأنصار، وذلك أنهم عدد الناس، وكانوا حين بايعوه بالعقبة قالوا: يا رسول الله، إنا برآء من ذمامك حتى تصل إلى دارنا، فإذا وصلت إلينا فأنت في ذممنا، نمنعك مما نمنع منه أنفسنا وأبناءنا ونساءنا، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوف أن لا تكون الأنصار ترى أن عليها نصرته إلا بالمدينة، وأنه ليس عليهم أن يسير بهم إلى عدو بغير بلادهم، فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سعد بن معاذ: والله لكأنك يا رسول الله تريدنا. قال: «أجل» ، قال سعد بن معاذ: فقد آمنا بك وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به حق، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة، فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك، فو الذي بعثك بالحق لو

١ – أبو بكر بن أبي شيبة (١٤٠٩ هـ)، المصنف في الأحاديث والآثار ج٧، ط١، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ص٤١٠

٢ – دلائل النبوة، مرجع سابق، ج٣، ص٣١.

استعرضت بنا هذا البحر لخضناه معك، ما تخلف منا واحد، وما نكره أن نلقى عدونا غدا، إنا لصبر عند الحرب، صدق عند اللقاء، ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك، فسر بنا على بركة الله. فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سيروا وأبشروا، فإن الله عز وجل قد وعدني إحدى الطائفتين، والله لكأني أنظر الآن مصارع القوم» سُرَّ النبي صلى الله عليه وسلم من مقالة سعد بن معاذ، ونشطه ذلك فقال صلى الله عليه وسلم: «سيروا وأبشروا فإن الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين، والله لكأني أنظر إلى مصارع القوم»[١].

فقد كانت كلمات سعد–رضي الله عنه– مشجعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وملهبة لمشاعر الصحابة فقد رفعت معنويات الصحابة وشجعتهم على القتال.

وأما مشاورة أصحاب المهارة والخبرة فقد كانت بعد أن جمع صلى الله عليه وسلم معلومات دقيقة عن قوات قريش؛ تحرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بجيشه، ليسبق المشركين إلى ماء بدر، ويحول بينهم وبين الاستيلاء عليه، فنزل عشاء أدنى ماء من مياه بدر، وهنا قام الحباب بن المنذر كخبير عسكري وقال: يا رسول الله، أرأيت هذا المنزل، أمنزلا أنزلكه الله، ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه؟ أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ قال: «بل هو الرأي والحرب والمكيدة» ، قال: يا رسول الله، فإن هذا ليس بمنزل، فانهض بالناس حتى نأتي أدنى ماء من القوم– قريش– فننزله وتغور– أي نخرب– ما وراءه من القُلُب، ثم نبني عليه حوضا، فنملأه ماء، ثم نقاتل القوم، فنشرب ولا يشربون، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لقد أشرت بالرأي»[٢]

يقول عبد العزيز الحميدي: «وهذا يصور مثلاً من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم مع أصحابه حيث كان أي فرد من أفراد ذلك المجتمع يدلي برأيه حتى في أخطر القضايا، ولا

١ – المرجع السابق.

٢ – الرحيق المختوم، مرجع سابق، ص١٩١

يكون في شعوره احتمال غضب القائد الأعلى، ثم حصول ما يترتب على ذلك الغضب من تدني سمعة ذلك المشير بخلاف رأي القائد وتأخره في الرتبة وتضرره في نفسه أو ماله.

إن هذه الحرية التي ربَّى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه مكنت مجتمعهم من الاستفادة من عقول جميع أهل الرأي السديد والمنطق الرشيد، فالقائد فيهم ينجح نجاحًا باهرًا، وإن كان حديث السن؛ لأنه لم يكن يفكر برأيه المجرد، أو آراء عصبة مهيمنة عليه قد تنظر لمصالحها الخاصة قبل أن تنظر لمصلحة المسلمين العامة، وإنما يفكر بآراء جميع أفراد جنده، وقد يحصل له الرأي السديد من أقلهم سمعة وأبعدهم منزلة من ذلك القائد؛ لأنه ليس هناك ما يحول بين أي فرد منهم والوصول برأيه إلى قائد جيشه»[١]

سابعاً: محاربة كل فكرة من شأنها أن تقضي على توظيف الطاقات الحياتية:

رَبَّى النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه التربية المتوازنة القائمة على الموازنة بين العاطفة والعقل، بين الروح والجسد، بين العلم والعمل.

وهذا التوازن الدقيق هو المنهج السليم في التربية، بَيْدَ أن طغيان جانب على حساب الجانب الآخر، سيؤدي إلى خللٍ في بناء الذات، وانحراف عن منهج الإسلام.

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقف ضد كل توجه غير صحيح، أو تفكير خاطئ، أو ممارسة سلبية؛ من شأنها أن تمز ذلك التوازن الدقيق، فعن أنس بن مالك –رضي الله عنه–، قال: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم، فلما أخبروا كأنهم تقالُّوها وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم؟ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبدا، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم، فقال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني

١ – التاريخ الإسلامي مواقف وعبر، مرجع سابق، ج٤، ص١٠٦– ١٠٧

أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»[١]، فقد رفض النبي صلى الله عليه وسلم بقوة التوجه الخاطئ نحو الرهبانية، وترك الطيبات، وأوضح بكل جلاء أنه ليس في الإسلام رهبانية، وانعزال عن الدنيا، وطيباتها التي أحلها الله.

وإنما يدعو الإسلام إلى التوازن بين متطلبات الجسم ولوازم الروح، وكما يحتاج الإنسان لإشباع غرائزه وشهواته المادية من مأكل ومشرب وملبس ومسكن ومنكح، يحتاج كذلك لإشباع ميوله ورغباته المعنوية؛ وأي طغيان لجانب على حساب الآخر سيؤدي إلى خلل في الشخصية، وانحراف عن منهج الإسلام.

ثامناً: توظيف النبي صلى الله عليه وسلم لطاقات المرأة فيما يتفق مع قدراتها وطبيعتها:

إن عمل المرأة في العهد النبوي كان شائعاً معروفاً، ولكنه كان ضمن حدود الشريعة ومنضبطاً بضوابطها، ولقد وظف النبي صلى الله عليه وسلم طاقتهن في الحرب، والزراعة والتجارة، والأعمال اليدوية، والدعوة إلى الله، وبما يتفق مع طبيعتها وقدراتها.

١. توظيف طاقة المرأة في الحرب:

ففي الحروب تم توظيف طاقة المرأة والاستفادة من قدراتها في سقي الجنود، وتمريض الجرحى، فعن أنس –رضي الله عنه – قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو بأم سليم ونسوة من الأنصار معه إذا غزا، فيسقين الماء، ويداوين الجرحى»[٢]، وعن أم عطية الأنصارية، قالت: «غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات، أخلفهم في رحالهم، فأصنع لهم الطعام، وأداوي الجرحى، وأقوم على المرضى»[٣]

وعن أنس –رضي الله عنه–، قال: « لما كان يوم أحد، انهزم الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر، وأم سليم وإنهما لمشمرتان، أرى خدم

١ – صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٧، ص٢

٢ –صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٣، ص١٤٤٣

٣ –صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٣، ص١٤٤٧

سوقهما تنقزان القرب، وقال غيره: تنقلان القرب على متونهما، ثم تفرغانه في أفواه القوم، ثم ترجعان فتملآنها، ثم تجيئان فتفرغانها في أفواه القوم»[١]، وعن الربيع بنت معوذ، قالت: «كنا نغزو مع النبي صلى الله عليه وسلم، فنسقي القوم، ونخدمهم، ونرد الجرحى والقتلى إلى المدينة»[٢]

٢. توظيف طاقة المرأة في الزراعة:

كما تم توظيف طاقة المرأة والاستفادة من قدراتها في الزراعة، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: طُلِّقت خالتي، فأرادت أن تجد نخلها، فزجرها رجل أن تخرج، فأتت النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: «بلى فجدي نخلك، فإنك عسى أن تصدقي، أو تفعلي معروفا»[٣]، وقد علق محمد عبد الباقي على معنى (أن تجد نخلها) بقوله:« الجداد بالفتح والكسر صرام النخل وهو قطع ثمرها»[٤]

كما وظّفت طاقتها في مساعدة الزوج في شؤون مزرعته وفرسه، فعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما، قالت: «تزوجني الزبير، وما له في الأرض من مال ولا مملوك، ولا شيء غير ناضح وغير فرسه، فكنت أعلف فرسه وأستقي الماء، وأخرز غربه وأعجن، و لم أكن أحسن أخبز، وكان يخبز جارات لي من الأنصار، وكن نسوة صدق، وكنت أنقل النوى من أرض الزبير التي أقطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأسي، وهي مني على ثلثي فرسخ، فجئت يوما والنوى على رأسي، فلقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه نفر من الأنصار، فدعاني ثم قال: «إخ إخ» ليحملني خلفه، فاستحييت أن أسير مع الرجال، وذكرت

١ –صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٤، ص٣٣

٢ –صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٤، ص٣٤

٣ –صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٢، ص١١٢١

٤ –صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٢، ص١١٢١

الزبير وغيرته وكان أغير الناس، فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم أني قد استحييت فمضى، فجئت الزبير فقلت: لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلى رأسي النوى، ومعه نفر من أصحابه، فأناخ لأركب، فاستحييت منه وعرفت غيرتك، فقال: والله لحملك النوى كان أشد علي من ركوبك معه، قالت: حتى أرسل إلي أبو بكر بعد ذلك بخادمة تكفيني سياسة الفرس، فكأنما أعتقني»[١]

٣. توظيف طاقة المرأة في الأعمال اليدوية:

كما وظفت طاقتها في شغل بعضاً من الأعمال اليدوية التي تتقنها وتجيدها، ويتناسب مع طبيعتها الأنثوية، فعن عائشة –رضي الله عنها – قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أسرعكن لحاقا بي أطولكن يدا» قالت: «فكن يتطاولن أيتهن أطول يدا، قالت: فكانت أطولنا يدا زينب، لأنها كانت تعمل بيدها وتصدق»[٢]

وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن رائطة امرأة عبد الله بن مسعود، وأم ولده، وكانت امرأة صناع اليد، قال: فكانت تنفق عليه وعلى ولده من صنعتها، قالت: فقلت لعبد الله بن مسعود: لقد شغلتني أنت وولدك عن الصدقة، فما أستطيع أن أتصدق معكم بشيء، فقال لها عبد الله: والله ما أحب إن لم يكن في ذلك أجر أن تفعلي، فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: يا رسول الله إني امرأة ذات صنعة أبيع منها، وليس لي ولا لولدي ولا لزوجي نفقة غيرها، وقد شغلوني عن الصدقة، فما أستطيع أن أتصدق بشيء، فهل لي من أجر فيما أنفقت؟ قال: فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنفقي عليهم فإن لك في ذلك أجر ما أنفقت عليهم»[٣]

٤. توظيف طاقة المرأة في التجارة:

---

١ –صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٧، ص٣٥

٢ –صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٤، ص١٩٠٧

٣ –مسند الإمام أحمد بن حنبل(٢٠٠١م)، مرجع سابق، ج٢٥، ص٤٩٤، وقال الأرنؤوط : حديث صحيح

وكذا وظفت طاقتها في التجارة والبيع والشراء، فعن قيلة أم بني أنمار، قالت: «رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عند المروة يحل من عمرة، فجلست إليه، فقلت: يا رسول الله إني امرأة أشتري وأبيع، فربما أردت أن أبيع السلعة فأستام بها أكثر مما أريد أن أبيعها به، ثم أنقص حتى أبيعها بالذي أريد، وإذا أردت أن أشتري السلعة أعطيت بها أقل مما أريد أن آخذها به، ثم أزيد حتى آخذها بالذي أريد فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لا تفعلي يا قيلة إذا أردت أن تبيعي السلعة فاستامي بها الذي تريدين أن تبيعي به أعطيت أو منعت، وإذا أردت أن تشتري السلعة فأعطي بها الذي تريدين أن تأخذيها به أعطيت أو منعت»[١]

٥. توظيف طاقة المرأة في الدعوة إلى الله:

وفي مجال الدعوة إلى دين الله وتعليمه فقد وظفت طاقتها في الحسبة وهي الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه والنهي عن المنكر إذا ظهر فعله، فقد أخبرنا الله سبحانه وتعالى أن المرأة تشترك مع الرجل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقال تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾ التوبة: ٧١

وفي السنة النبوية ورد عن أبي بلج يحيى بن أبي سليم، قال: «رأيت سمراء بنت نهيك، وكانت قد أدركت النبي صلى الله عليه وسلم عليها درع غليظ، وخمار غليظ، بيدها سوط تؤدب الناس، وتأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر»[٢]

كما وظفت طاقتها في تفقيه المسلمات بأمور الدين، وبالتعليم والفتوى، وهذا مشهور بين أزواجه صلى الله عليه وسلم، وكان أشهرهن عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما، بل نص العلماء على أن من الحكم من تعدد زوجاته – صلى الله عليه وسلم – أن يطلع الناس على سيرته في تعامله معهن ليكون قدوة للأزواج في تعاملهم مع أهليهم.

١ –المعجم الكبير، مرجع سابق، ج٢٥، ص١٣

٢ –المعجم الكبير، مرجع سابق، ج٢٤، ص٣١١

تاسعاً: استخدام الأساليب المحفزة في توظيف الطاقات:

وكان من منهجيته صلى الله عليه وسلم في توظيف الطاقات استخدام أسلوب التحفيز والتشجيع وتنمية روح المبادرة والإقدام لدى أصحابه، فرغبهم في فعل أمور مرتباً جزاءً لفعلها، وهو الجنة، ومن ذلك:

١. استعمال أسلوب الترغيب في غزوة الخندق:

فاستعمل صلى الله عليه وسلم أسلوب الترغيب في غزوة الخندق وكرره ثلاث مرات، ومن ثم لجأ إلى أسلوب الجزم والحزم في الأمر، فعين واحداً بنفسه، فعن حذيفة –رضي الله عنه– قال: «لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الأحزاب، وأخذتنا ريح شديدة وقر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا رجل يأتيني بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة؟» فسكتنا فلم يجبه منا أحد، ثم قال: «ألا رجل يأتينا بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة؟» فسكتنا فلم يجبه منا أحد، ثم قال: «ألا رجل يأتينا بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة؟»، فسكتنا فلم يجبه منا أحد، فقال: «قم يا حذيفة، فأتنا بخبر القوم»، فلم أجد بدا إذ دعاني باسمي أن أقوم، قال: «اذهب فأتني بخبر القوم، ولا تذعرهم علي»، فلما وليت من عنده جعلت كأنما أمشي في حمام حتى أتيتهم، فرأيت أبا سفيان يصلي ظهره بالنار، فوضعت سهما في كبد القوس فأردت أن أرميه، فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ولا تذعرهم علي»، ولو رميته لأصبته فرجعت وأنا أمشي في مثل الحمام، فلما أتيته فأخبرته بخبر القوم، وفرغت قررت، فألبسني رسول الله صلى الله عليه وسلم من فضل عباءة كانت عليه يصلي فيها، فلم أزل نائما حتى أصبحت، فلما أصبحت قال: «قم يا نومان»[١]

وفي هذا معنى تربوي وهو أن القيادة الناجحة هي التي توجه جنودها إلى أهدافها عن طريق الترغيب والتشجيع، ولا تلجأ إلى الأمر والحزم إلا عند الضرورة.

٢. استخدام أسلوب العرض والترغيب في الذهاب بكتابه إلى طاغية الروم:

---

١ – صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٣، ص١٤١٤

فعن عطاء بن أبي رباح، يقول: سمعت ابن عمر، يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: «من يذهب بكتابي هذا إلى طاغية الروم؟» فعرض ذلك عليهم ثلاث مرات، فقال عند ذلك: «من يذهب وله الجنة؟» ، فقال رجل من الأنصار يدعى عبيد الله بن عبد الخالق أنا أذهب به ولي الجنة إن هلكت دون ذلك؟ قال: «نعم ، لك الجنة إن بلغت وإن قتلت، وإن هلكت فقد أوجب الله لك الجنة» ، فانطلق بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم حتى بلغ الطاغي، فقال: أنا رسول رسول رب العالمين فأذن له فدخل عليه فعرف طاغية الروم أنه قد جاء بالحق من عند نبي مرسل، ثم عرض عليه كتاب النبي صلى الله عليه وسلم، فجمع الروم عنده ، ثم عرضه عليهم فكرهوا ما جاء به وآمن به رجل منهم فقتل عند إيمانه، ثم إن الرجل رجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بالذي كان منه وما كان من قتل الرجل، فقال النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك: «يبعثه الله أمة وحده»[١]

٣. حثه وترغيبه بالجنة للصحابة رضي الله عنهم في رد المشركين عنه في غزوة أحد:

عن أنس بن مالك، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفرد يوم أحد في سبعة من الأنصار ورجلين من قريش، فلما رهقوه، قال: «من يردهم عنا وله الجنة؟» – أو «هو رفيقي في الجنة» –، فتقدم رجل من الأنصار، فقاتل حتى قتل، ثم رهقوه أيضا، فقال: «من يردهم عنا وله الجنة؟ –» أو «هو رفيقي في الجنة» –، فتقدم رجل من الأنصار، فقاتل حتى قتل، فلم يزل كذلك حتى قتل السبعة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لصاحبيه: «ما أنصفنا أصحابنا»[٢]

٤. استخدام أسلوب التحفيز بذكر فضائل الأعمال الصالحة:

١ – المعجم الكبير للطبراني، مرجع سابق، ج١٢، ص٤٤٢، قال الهيثمي في المجمع: رواه الطبراني، وفيه يحيى بن عبد الله البابلتي، وهو ضعيف، ج٥، ص٣٠٧

٢ – صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٣، ص١٤١٥

كما أنه صلى الله عليه وسلم قد استخدم منهجية التحفيز لأصحابه رضوان الله عليهم ولأمته من بعده؛ فحث على فعل المندوبات، والمداومة على فضائل الأعمال؛ مرتباً على ذلك أجوراً كبيرة، فقد كان صلى الله عليه وسلم يحث أصحابه على الانتفاع بالوقت وتوظيف الحياة بعمل الصالحات، والقرب من الله على كل حال، وفي كل وقت، فعن ابن عباس – رضي الله عنهما–، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ »[١]

وعن عمرو بن ميمون، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل وهو يعظه: « اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك»[٢]

وقد رتب أجوراً عظيمة على عبادات يسيرة تيسيرا وتسهيلاً للفرد وحثاً له على توظيف حياته، واغتنام وقته بعمل الصالحات وفعل الخير المتعدد أبوابه، ومن ذلك أنه أثاب – سبحانه – على فروع في العبادات يتكرر عملها في اليوم والليلة بتكفير الخطايا وفتح أبواب الجنان؛ فعن عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من توضأ فأحسن الوضوء، ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، فتحت له ثمانية أبواب الجنة يدخل من أيها شاء»[٣]

ومن ذلك أيضاً ما نصح به من جاء إليه ليخبره أن شرائع الإسلام قد كثرت عليه، فعن عبد الله بن بسر: أن أعرابيا قال لرسول الله – صلى الله عليه وسلم –: إن شرائع الإسلام قد

---

١ – صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٨، ص٨٨

٢ – السنن الكبرى للنسائي، مرجع سابق، ج١٠، ص٤٠٠، وقد صححه محمد ناصر الدين الألباني (د.ت)، صحيح الجامع الصغير وزياداته ج١، المكتب الإسلامي، ص٢٤٤

٣ – السنن الصغرى للنسائي، مرجع سابق، ج١، ص٩٢، وقد صححه الألباني في صحيح وضعيف سنن النسائي، ج١، ص٢٩٢

كثرت علي، فأنبئني منها بشيء أتشبث به، قال: «لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله عز وجل»[١]

وعن أبي ذر–رضي الله عنه–، أن ناسا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله، ذهب أهل الدثور بالأجور، يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون بفضول أموالهم، قال: " أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون؟ إن بكل تسبيحة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن منكر صدقة، وفي بضع أحدكم صدقة، قالوا: يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: «أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر»[٢]

كما حث على تفريج الكرب عن الناس، فعن أبي هريرة–رضي الله عنه– عن النبي– صلى الله عليه وسلم –، قال: «من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر، يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر على مسلم، ستر الله عليه في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه»[٣]

كما حث على عيادة المريض، عن ثوبان، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من عاد مريضا، لم يزل في خرفة الجنة حتى يرجع»، قيل يا رسول الله وما خرفة الجنة؟ قال: «جناها»[٤]

---

١ – أبو عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجه القزويني (٢٠٠٩م)، سنن ابن ماجه ج٤، ط١، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، دار الرسالة العالمية، ص٧٠٨، وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح.

٢ – صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٢، ص٦٩٧

٣ – سنن أبي داود، مرجع سابق، ج٧، ص٣٠٢، وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح

٤ – صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٤، ص١٩٨٩

وفي الصلاة على الجنازة، وشهودها حتى تدفن، -ورغم سهولة هذا الأمر-، فقد رتب عليه الأجر العظيم، فعن أبي هريرة -رضي الله تعالى عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: أن أبا هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من شهد الجنازة حتى يصلى عليها فله قيراط، ومن شهدها حتى تدفن فله قيراطان»، قيل: وما القيراطان؟ قال: «مثل الجبلين العظيمين»[١]

وقد يبلغ المؤمن أعلى المنازِل بعملٍ يسيرٍ لا يظنُ أن يبلغ به ما بلغ؛ فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «لقد رأيت رجلا يتقلب في الجنة، في شجرة قطعها من ظهر الطريق، كانت تؤذي الناس»[٢]

عاشراً: توظيف الطاقات في العمل والإنتاج:

فحيث وجد المؤمن الصحيح وجدت معه أسباب النجاح جميعا؛ ولذا يجب بناء الإنسان البناء المتكامل المتوازن، إيمانياً وأخلاقياً، وثقافياً وعلمياً، وصحياً وبدنياً، وإنتاجياً، وغير ذلك من جوانب البناء؛ حتى تكون عنده القدرة على العمل والعطاء، والابتكار والتجديد والتطوير.

لقد حث الإسلام على السعي واستثمار الطاقات والكسب والإنتاج؛ فقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾ الملك: ١٥؛ بل يحث المسلم أن يكون وحدة إنتاجية طالماً هو على قيد الحياة، ما دام قادراً على العمل، بل إن قيام الساعة لا ينبغي أن يحول بينه وبين القيام بعمل منتج، وفي ذلك يدفعنا النبي صلى الله عليه وسلم دفعاً إلى حقل العمل واستثمار الطاقات وعدم الركود والكسل، فعن أنس بن مالك-

١ - صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٢، ص٦٥٢

٢ - صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٤، ص٢٠٢١

رضي الله عنه–، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة؛ فإن استطاع أن لا تقوم حتى يغرسها، فليغرسها»[١]

كما حث الإسلام على اتخاذ المهنة للكسب مهما كانت دنيئة فهي خير من المسألة وتعطيل الطاقات، فعن أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: «لأن يغدو أحدكم، فيحطب على ظهره، فيتصدق به ويستغني به من الناس، خير له من أن يسأل رجلا، أعطاه أو منعه ذلك، فإن اليد العليا أفضل من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول»[٢]

وقد عمل الرسول – صلى الله عليه وسلم –على تحويل اليد السائلة إلى يد منتجة لتكون أداة إنتاج واستثمار لا أداة استهلاك؛ وبذلك يتم استثمار المواهب والقدرات والطاقات المعطلة، والحد من البطالة في المجتمع، فعن أنس بن مالك–رضي الله عنه–، أن رجلا من الأنصار أتى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله، فقال: «أما في بيتك شيء؟» قال: بلى، حلس نلبس بعضه ونبسط بعضه، وقعب نشرب فيه من الماء، قال: «ائتني بهما»، قال: فأتاه بهما، فأخذهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده، وقال: «من يشتري هذين؟» قال رجل: أنا، آخذهما بدرهم، قال: «من يزيد على درهم مرتين، أو ثلاثا»، قال رجل: أنا آخذهما بدرهمين فأعطاهما إياه، وأخذ الدرهمين وأعطاهما الأنصاري، وقال: «اشتر بأحدهما طعاما فانبذه إلى أهلك، واشتر بالآخر قدوما فأتني به»، فأتاه به، فشد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عودا بيده، ثم قال له: «اذهب فاحتطب وبع، ولا أرينك خمسة عشر يوما»، فذهب الرجل يحتطب ويبيع، فجاء وقد أصاب عشرة دراهم، فاشترى ببعضها ثوبا، وببعضها طعاما، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هذا خير لك من أن تجيء المسألة نكتة في وجهك يوم

١ – الأدب المفرد، مرجع سابق، ص١٦٨، وقد صححه الألباني في صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، مرجع سابق، ص١٨١

٢ – صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٢، ص٧٢١

القيامة، إن المسألة لا تصلح إلا لثلاثة: لذي فقر مدقع، أو لذي غرم مفظع، أو لذي دم موجع»[١]

وبهذا سد الرسول صلى الله عليه وسلم باباً من أبواب الكسل والتواكل وتعطيل الطاقات، فلو أن الرسول أعطاه من الصدقة لفتح بذلك الباب على مصراعيه للكسالى والمتواكلين والعاطلين.

فينبغي على الفرد أن يعمل ليأكل من كسب يده لأنه أفضل أنواع الكسب، فقد أخرج البخاري عن المقدام بن معدي كرب –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله صَلّى اللّهُ عليه وسلم: «ما أكل أحد طعاما قط، خيرا من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عليه السلام، كان يأكل من عمل يده»[٢]

كما أنه ليس هناك انفصال بين عمل الدنيا وعمل الآخرة، وليس هناك أحد مُستثنى من العمل، فعن كعب بن عجرة–رضي الله عنه–، قال: مر على النبي صلى الله عليه وسلم رجل، فرأى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلده ونشاطه، فقالوا: يا رسول الله: لو كان هذا في سبيل الله؟، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن كان خرج يسعى على ولده صغارا فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله، وإن كان يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله، وإن كان خرج رياء ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان»[٣]

وأكثر من ذلك أن المسلم لا يعمل لنفع المجتمع الإنساني فحسب، بل يعمل لنفع الأحياء، حتى الحيوان والطير، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله

١ – سنن أبي داود، مرجع سابق، ج٢، ص١٢٠، قال الأرنؤوط: إسناده ضعيف

٢ – صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٣، ص٥٧

٣ – المعجم الكبير للطبراني، مرجع سابق، ج١٩، ص١٢٩، وقد صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، ج١، ص٣٠١

عليه وسلم: «ما من مسلم يغرس غرسا، أو يزرع زرعا، فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة، إلا كان له به صدقة»[١]، وبذلك يعم الرخاء البلاد والعباد والطيور والدواب.

حادي عشر: إفساح المجال لأصحاب المواهب والطاقات والبعد عن المحاباة:

لعل من بين أعظم جوانب الشخصية القيادية للنبي صلى الله عليه وسلم قدرته الفذة على اكتشاف المواهب، وتوظيف الطاقات الإبداعية والابتكارية لصحابته رضوان الله عليهم أجمعين على اختلاف قدراتهم ومستوياتهم، وعلى أساس المواهب والقدرات والطاقات صنف الرسول صلى الله عليه وسلم الصحابة حسب تخصصاتهم ومواهبهم واتجاهاتهم وقدراتهم وكفاءاتهم وطاقاتهم في كل مجالات الحياة، فعن أنس بن مالك-رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في أمر الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب، وأفرضهم زيد بن ثابت، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ألا وإن لكل أمة أمينا وإن أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح»[٢]؛ وهذا كله شاهد على عبقريته وحكمته صلى الله عليه وسلم في تقديم المواهب والكفاءات والطاقات كلٌ في تخصصه، وفيه دعوة للأمة إلى أن تحذو حذوه في حسن التخطيط والتدبير وإتقان العمل واتخاذ أفضل الأسباب وتقديم الكفاءات مع الاعتماد على الله مسبب الأسباب أولاً وآخراً .

كما أن من بين جوانب توظيفه صلى الله عليه وسلم للطاقات وتفعيلها واستثمارها بالطريقة المثلى وضع كل شخص في مكانه المناسب الذي يليق به، فعلى المستوى العسكري مثلاً كانت هناك عناية خاصة باختيار القائد وأمير الجيش وأمير السريَّة، وعلى مستوى الأعمال الخيرية كانت هناك مواصفات خاصة للمسؤول عن الصدقات وغيرها، وعلى مستوى القضاء لم يكن يولى على تلك الأعمال إلا من يأنس منه القدرة والكفاءة؛ فكان النبي صلى الله عليه وسلم يختار لكل عمل من يصلح له، فاختار خالد بن الوليد لقيادة الجيوش،

١ – صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٣، ص١٠٣

٢ – سنن الترمذي، مرجع سابق، ج٥، ص٦٦٥، وقد صححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي، ج٨، ص٢٩١

واختار أبا موسى للقضاء في اليمن، واختار عمرو ابن العاص لقيادة إحدى السرايا، واختار زيد بن ثابت لتعلم لغة اليهود، وفي المقابل منع وحذّر بعض أصحابه من تولي الإمارة أو القيادة لما رآه فيهم من عدم قدرة على ذلك، فعن أبي ذر–رضي الله عنه–، قال: قلت: يا رسول الله، ألا تستعملني؟ قال: فضرب بيده على منكبي، ثم قال: «يا أبا ذر، إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة، إلا من أخذها بحقها، وأدى الذي عليه فيها»، وفي رواية أخرى: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «يا أبا ذر، إني أراك ضعيفا، وإني أحب لك ما أحب لنفسي، لا تأمرن على اثنين، ولا تولين مال يتيم»[١]

وقد علق محمد فؤاد عبد الباقي في شرحه لهذا الحديث: «هذا الحديث أصل عظيم في اجتناب الولايات لا سيما لمن كان فيه ضعف عن القيام بوظائف تلك الولاية، وأما الخزي والندامة فهو في حق من لم يكن أهلا لها، أو كان أهلا و لم يعدل فيها؛ فيخزيه الله تعالى يوم القيامة ويفضحه ويندم على ما فرط، وأما من كان أهلا للولاية وعدل فيها؛ فله فضل عظيم تظاهرت به الأحاديث الصحيحة»[٢]

كما شدد صلى الله عليه وسلم على عدم استعمال الأرضى لله والأكفأ في تحمل المسؤولية، فعن ابن عباس، رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من استعمل رجلا من عصابة وفي تلك العصابة من هو أرضى لله منه فقد خان الله وخان رسوله وخان المؤمنين»[٣]

ثاني عشر: توظيف الطاقات وفق قاعدة (كل ميسر لما خلق له):

وقد وظف النبي صلى الله عليه وسلم كل الطاقات كلاً حسب الاستعدادات التي يمتلكها، والمهمات التي يتقنها ويقوى على حملها، فعن علي بن أبي طالب–رضي الله عنه–،

١ – صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٣، ص١٤٥٧

٢ – صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٣، ص١٤٥٧

٣ – المستدرك على الصحيحين، مرجع سابق، ج٤، ص١٠٤، وقد ضعفه محمد ناصر الدين الألباني(د.ت)، ضعيف الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي، ص٧٧٩

قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم في جنازة، فأخذ شيئا فجعل ينكت به الأرض، فقال: «ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار، ومقعده من الجنة» قالوا: يا رسول الله، أفلا نتكل على كتابنا، وندع العمل؟ قال: «اعملوا فكل ميسر لما خلق له، أما من كان من أهل السعادة فييسر لعمل أهل السعادة، وأما من كان من أهل الشقاء فييسر لعمل أهل الشقاوة»، ثم قرأ: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠ ﴾ الليل: ٥ – ١٠[1]

بل ويعد النبي صلى الله عليه وسلم توظيف الفرد لطاقته من أبواب توفيق الله له، فعن أنس– رضي الله عنه– قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا أراد الله بعبد خيرا استعمله» قالوا: وكيف يستعمله؟ قال: « يوفقه لعمل صالح قبل موته»[2]

وقد اقتضت حكمة الله –عز وجل– أن يفاوت بين خلقه، في قدراتهم، ومواهبهم، وميولاتهم، وألا يجعل ميولهم واحداً، ولم يوجه ربنا –تبارك وتعالى– قدر الناس والملكات إلى الجوانب المهنية، كما أنه لم يوجه إلى جانب معين من هذه الجوانب المهنية.

ومجالات الخير وأبواب الأعمال كثيرة جداً، وطرق الخير لا تحصى، ومهما كان الإنسان في قلة إمكاناته، أو في ضعف علمه، أو في قلة مهاراته العقلية، أو في ضعف بدنه، فإنه يستطيع أن يعمل ما هو أكثر؛ فإن الرجل الناجح هو الذي يستطيع أن يوظف أكبر قدر من الطاقات بمجالها الصحيح، فالمشروع لكل إنسان أن يفعل ما يقدر عليه من الخير كما قال الله تعالى ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝١٦ ﴾ التغابن: ١٦:

كما أنه ينبغي على الإنسان أن يدرك ما عنده من إمكانات وطاقات، ويوجه عمله وسعيه وكده في تحصيل ما يستطيع أن يخدم به دين الله وإعمار الأرض، والله عز وجل لن

١ – صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٦، ص١٧١

٢ – مسند الإمام أحمد، مرجع سابق، ج١٩، ص٩٤، وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين

يكلفه ويحاسبه إلا بما يطيق فعله، فقد قال تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ ﴾ البقرة: ٢٨٦، وقال تعالى: ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ ﴾ الطلاق: ٧

وفي هذا يقول ابن القيم –رحمه الله–: «فمن الناس من يكون سيد عمله وطريقه الذي يعد سلوكه إلى الله طريق العلم والتعليم، قد وفر عليه زمانه مبتغياً به وجه الله، ومن الناس من يكون سيد عمله الذكر، قد جعله زاده لمعاده، ورأس ماله لمآله، ومن الناس من يكون سيد عمله وطريقه الصلاة، فمتى قصر في ورده منها، أو مضى عليه وقت وهو غير مشغول بها أو مستعد لها أظلم عليه وقته، وضاق صدره، ومن الناس من يكون طريقه الإحسان والنفع المتعدي كقضاء الحاجات، وتفريج الكربات، وإغاثة اللهفان، وأنواع الصدقات، ومن الناس من يكون طريقه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد فتح الله له فيه، ونفذ منه إلى ربه، ومنهم من يكون طريقه قطع العلائق، وتجريد الهمة، ودوام المراقبة، وحفظ الأوقات أن تذهب ضائعة، ومنهم جامع المنفذ السالك إلى الله تعالى في كل وادٍ، الواصل إليه من كل طريق، فهو جعل وظائف عبوديته قبلةَ قلبِه، ونصب عينه يؤمها أين كانت، ويسير معها حيث سارت، وقد ضرب مع كل فريق بسهم، فأين كانت العبودية وجدتَه هناك، وإن كان علمٌ وجدته مع أهله، أو جهادٌ وجدته في صف المجاهدين، أو صلاةٌ وجدته في القانتين، أو ذكرٌ وجدته في الذاكرين، أو إحسانٌ ونفعٌ وجدته في زمرة المحسنين، يدين بدين العبودية أنَّى استقلت ركائبها، ويتوجه إليها حيث استقرت مضاربها، لو قيل له: ما تريد من الأعمال؟ لقال: أريد أن أنفذ أوامر ربي حيث كانت»[1]

وقد كان صلى الله عليه وسلم يحث أصحابه على توظيف طاقتهم في العمل الصالح بحسب المتاح لدى كل منهم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «من أنفق زوجين في سبيل الله، نودي من أبواب الجنة: يا عبد الله هذا خير، فمن

١ – محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (١٣٩٤هـ)، طريق الهجرتين وباب السعادتين، ط٢، دار السلفية، القاهرة، ص١٧٨–١٧٩

كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة »، فقال أبو بكر رضي الله عنه: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما على من دعي من تلك الأبواب من ضرورة، فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها، قال: «نعم وأرجو أن تكون منهم»[١]

وفي هذا المعنى يقول الإمام مالك رضي الله عنه –عندما كتب له عبد الله العمري العابد يحضه على الانفراد والعمل– «إن الله قسم الأعمال كما قسم الأرزاق، فرب رجل فتح له في الصلاة، و لم يفتح له في الصوم، وآخر فتح له في الصدقة و لم يفتح له في الصوم، وآخر فتح له في الجهاد. فنشر العلم من أفضل أعمال البر، وقد رضيت بما فتح لي فيه، وما أظن ما أنا فيه بدون ما أنت فيه، وأرجو أن يكون كلانا على خير وبر.»[٢]

ويوظف صلى الله عليه وسلم طاقتهم بفتح أبواب الصدقات بحيث يؤجر الجميع بما فتح له من عمل صالح، فعن أبي موسى الأشعري –رضي الله عنه– قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «على كل مسلم صدقة» قالوا: فإن لم يجد؟ قال: «فيعمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق» قالوا: فإن لم يستطع أو لم يفعل؟ قال: «فيعين ذا الحاجة الملهوف» قالوا: فإن لم يفعل؟ قال: «فيأمر بالخير» أو قال: «بالمعروف» قال: فإن لم يفعل؟ قال: «فيمسك عن الشر فإنه له صدقة»[٣]

كما كان عليه الصلاة والسلام يحث أصحابه على البذل بما يستطيعون، فعن المنذر بن جرير، عن أبيه، قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدر النهار، فجاءه قوم حفاة عراة مجتابي النمار أو العباء، متقلدي السيوف، عامتهم من مضر، بل كلهم من مضر

١ – صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٣، ص٢٥

٢ – سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج٧، ص١٨٨

٣ – صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٨، ص١١

فتمعر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى بهم من الفاقة، فدخل ثم خرج، فأمر بلالا فأذن وأقام، فصلى ثم خطب فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ النساء: ١ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾ الحشر: ١٨ إلى قوله ﴿هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾﴾ الحشر: ٢٠،«تصدق رجل من دينار، من درهمه، من ثوبه، من صاع بره، من صاع تمره – حتى قال – ولو بشق تمرة» قال: فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها، بل قد عجزت، قال: ثم تتابع الناس، حتى رأيت كومين من طعام وثياب، حتى رأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتهلل، كأنه مذهبة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من سن في الإسلام سنة حسنة، فله أجرها، وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة، كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء» [١]

بل في قمة أعمال البذل والعطاء ـــ في الجهاد في سبيل الله ـــ يبرز هذا المَعلَم الإسلامي في أجلى صوره فالكل يبذل، والجميع يُضحي، حتى إذا بقي الضعفة والمساكين الذين لا مال لهم ولا قوة يجاهدون بها يبقى لهم دورهم الذي ينبه إليه الرسول – صلى الله عليه وسلم – بقوله: «إنما ينصر الله هذه الأمة بضعيفها، بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم»[٢]

١ – صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٢، ص٧٠٤

٢ – السنن الصغرى للنسائي، مرجع سابق، ج٦، ص٤٥، وقد صححه الألباني في صحيح وضعيف سنن النسائي، ج٧، ص٢٥٠

المبحث الثالث: ثمار توظيف الطاقات، ومخاطر عدم توظيفها

١- ثمار توظيف الطاقات:

تبرز ثمار توظيف الطاقات وتفعيل القدرات والمهارات في الأمور الآتية:

١- توظيف الطاقات البشرية هو أحد سبل التعاون والهداية في الإسلام: [١]

فتوظيف الطاقات يعد أجد الآليَّات المميزة للتعاون على البرِّ والتقوى، والله تعالى يقول: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٢﴾ المائدة: ٢

كما يعتبر توظيف الطَّاقات البشرية أحد سُبل الهداية في الإسلام، وبهذا السَّبيل تتحقَّق هداية الغير أيضًا؛ فالأجور موصولةٌ وكثيرة في هذا الشأن؛ فعن سهل بن سعد -رضي الله عنه-، سمع النبي صلى الله عليه وسلم، يقول لعلي يوم خيبر: « فوالله لأن يُهدى بك رجل واحد خير لك من حمر النعم»[٢]

كما وإن توظيف الطاقات البشريَّة يترتب عليه الدلالةُ على الخير، واغتنام حَصيلة كبيرة من الأجور؛ فعن جرير بن عبد الله-رضي الله عنه-، قال: جاء ناس من الأعراب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم الصوف فرأى سوء حالهم قد أصابتهم حاجة، فحث الناس على الصدقة، فأبطئوا عنه حتى رئي ذلك في وجهه. قال: ثم إن رجلا من الأنصار جاء بصرة من ورق، ثم جاء آخر، ثم تتابعوا حتى عرف السرور في وجهه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من سن في الإسلام سنة حسنة، فعمل بها بعده، كتب له مثل أجر من عمل بها، ولا ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة، فعمل بها بعده، كتب عليه مثل وزر من عمل بها، ولا ينقص من أوزارهم شيء»[٣]

---

١ - حسين أحمد عبد القادر (٢٠١٦م)، توظيف الطاقات البشرية في المشاركة الدعوية، www.alukah.net/sharia

٢ - صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٤، ص٤٧

٣ - صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٤، ص٢٠٥٩

٢- الحصول على أفضل النتائج بأسرع الأوقات:

لقد كان أول عمل قام به صلى الله عليه وسلم بعد وصوله إلى المدينة المنورة هو بناء المسجد النبوي والاجتماع فيه كأول عمل وحَّد بين القلوب، وقد استطاع النبي صلى الله عليه وسلم توظيف طاقات أصحابه جميعا للعمل في بناء المسجد، وحقق بذلك أفضل النتائج بأسرع الأوقات، وظهر فيها العمل الجماعي وتحقيق التعاون المثمر، «واشترك المسلمون جميعًا في البناء، وعلى رأسهم إمامهم محمد صلى الله عليه وسلم، وكان أول عمل تعاوني عام، وَحَّد بين القلوب، وأظهر الهدف العام للعمل»[١]

فعن أنس رضي الله عنه قال: لّما قدم النّبيّ صلى الله عليه وسلّم (المدينة) ، نزل في أعلى (المدينة)، في حيّ يقال لهم: بنو عمرو بن عوف، فأقام النّبيّ صلى الله عليه وسلّم فيهم أربع عشرة ليلة، ثمّ أرسل إلى ملأ من بني النّجّار- لّما أمر ببناء المسجد- فقال: «يا بني النجار، ثامنوني بحائطكم هذا» قالوا: لا، والله لا نطلب ثمنه إلا إلى الله، قال أنس: فكان فيه ما أقول: كان فيه نخل وقبور المشركين وخرب، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنخل فقطع، وبقبور المشركين فنبشت، وبالخرب فسويت، قال: فصفوا النخل قبلة، وجعلوا عضادتيه حجارة، قال: فكانوا يرتجزون، ورسول الله صلى الله عليه وسلم معهم، وهم يقولون:

«اللهم إنه لا خير إلا خير الآخره فانصر الأنصار والمهاجره» [٢]

وكان ذلك مما يزيد نشاط الصحابة في البناء حتى إن أحدهم ليقول:

لئن قعدنا والنبي يعمل لذاك منا العمل المضلل[٣]

إنَّ مشروع الإسلام في الصدر الأول بني بسواعد جميع الصحابة رضوان الله عليهم، في تنوع مبهر، وقد اجتمعت في تحقيق هذا الهدف والمشروع كل الإرادات الخيرة، فقد اجتمع

١ - سعيد بن على بن وهف القحطاني(د.ت)، رحمة للعالمين محمد رسول الله سيد الناس أجمعين، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض، ص٢٥٥

٢ - صحيح مسلم، مرجع سابق، ج١، ص ٣٧٣

٣ - الرحيق المختوم، مرجع سابق، ص١٦٦

فيه عطاء الشيوخ وعطاءات الشباب، كما احتوى عطاءات المرأة التي شاركت في البناء إسهاماً عجيباً، فكانت النتيجة ذلك المشروع العظيم للأمة.

٣- نمو الثقة لدى الأفراد بأنفسهم:

إن من أهم القواعد في بناء الشخصية وصناعة النجاح الثقة بالنفس، وقد عمل النبي صلى الله عليه وسلم على صنع ثقة الشباب بأنفسهم، فمكنهم من كثير من المسؤوليات الكبيرة والمهمة، مما أدى لزيادة الثقة بأنفسهم، وتنمية إرادتهم، وبفعل ذلك التمكين استطاع أولئك الشباب قيادة الأمم.

فعن سهل بن سعد-رضي الله عنه-، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال يوم خيبر: «لأعطين هذه الراية رجلا يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله» قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها، قال فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، كلهم يرجون أن يعطاها، فقال أين علي بن أبي طالب فقالوا: هو يا رسول الله يشتكي عينيه، قال فأرسلوا إليه، فأتي به، فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه، ودعا له فبرأ، حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية، فقال علي: يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا، فقال: «انفذ على رسلك، حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم»[١]

٤- تحقيق مبدأ الشراكة في المسؤولية:

ومن الثمار التي يحققها توظيف الطاقات، حسن توزيع المهام والأدوار بين الأفراد، وتخفيف الأعباء والضغوط عنهم، وقد تجلى ذلك في غزوة الخندق من مشاركة النبي صلى الله عليه وسلم جنده أعباء العمل، فقد شارك الرسول صلى الله عليه وسلم الصحابة في العمل المضني، فأخذ يعمل بيده الشريفة في حفر الخندق، فعن أبي إسحاق، قال: سمعت البراء بن

١ - صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٤، ص١٨٧٢

عازب يحدث، قال: «لما كان يوم الأحزاب، وخندق رسول الله صلى الله عليه وسلم، رأيته ينقل من تراب الخندق، حتى وارى عني الغبار جلدة بطنه، وكان كثير الشعر، فسمعته يرتجز بكلمات ابن رواحة، وهو ينقل من التراب يقول:

اللهم لولا أنت ما اهتدينا	ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلـــن سكينة علينـــا	وثبت الأقدام إن لاقينا
إن الألى قـــد بغوا علينا	وإن أرادوا فتنة أبينـــا

قال: ثم يمد صوته بآخرها»[١]

«فعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الصحابة بهمة عالية لا تعرف الكلل، فأعطى القدوة الحسنة لأصحابه حتى بذلوا ما في وسعهم لإنجاز حفر ذلك الخندق.»[٢]

كما أنه صلى الله عليه وسلم كان يوزع الأدوار والمسئوليات بين أصحابه لتوسيع دائرة توظيف الطاقات؛ ففي غزوة الخندق سيطر صلى الله عليه وسلم على العمل، فلا يستطيع أحد ترك عمله إلا بإذن منه صلى الله عليه وسلم، فقد كانت هناك مجموعة من الأنصار تقوم بحراسة النبي صلى الله عليه وسلم في كل ليلة على رأسهم عباد بن بشر – رضي الله عنه –، كما أنه قسَّم أعمال حفر الخندق بين الصحابة، كل أربعين ذراعًا لعشرة من الصحابة، ووكل بكل جانب جماعة يحفرون فيه، كما قسم صلى الله عليه وسلم واجبات احتلال الموضع بنفسه، بحيث تستمر الحراسة على كل شبر من الخندق ليلاً ونهارًا، ثم إنه صلى الله عليه وسلم كان يقوم بمهمة الإشراف العام على الجند بتشجيعهم ورفع معنوياتهم. [٣]

٥– تنمية وصقل القدرات والمهارات لدى الأفراد:

من الثمار الرئيسة لتوظيف الطاقات نمو المواهب والقدرات والاستعدادات والخبرات الموجودة لدى الأفراد، وعند التأمل في القدرات والمهارات التي برزت لدى صحابة رسول الله

---

١ – صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٥، ص١١٠

٢ – السيرة النبوية– عرض وقائع وتحليل أحداث، مرجع سابق، ج١، ص٥٩٦

٣ – عبد الله محمد الرشيد (١٩٩٠م)، القيادة العسكرية في عصر الرسول، دار القلم، دمشق، ص٤٨٠ وما بعدها.

صلى الله عليه وسلم نجد أنها برزت ونمت بفعل توظيفها من قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعن زيد بن ثابت قال: «أمرني رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فتعلمت له كتاب يهود، وقال: "إني والله ما آمن يهود على كتابي" فتعلمته، فلم يمر بي إلا نصف شهر حتى حذقته، فكنت أكتب له إذا كتب، وأقرأ له إذا كتب إليه»[١]

وفي رواية أخرى عن زيد بن ثابت: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تحسن السريانية؟ إنها تأتيني كتب» قال: قلت: لا. قال: «فتعلمها» فتعلمتها في سبعة عشر يوما[٢]

٢– مخاطر عدم توظيف الطاقات:

ينتج عن عدم توظيف الطاقات واستثمارها بشكل صحيح جملة من المخاطر، من أهمها:

١– حصول العجز والكسل والسلبية:

وقد استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم من هذه الأدواء الخطيرة التي تنشأ من عدم توظيف الطاقات وشغل أوقات الفراغ بالطاعة، فعن أنس بن مالك –رضي الله عنه–، قال: كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول: «اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل »[٣]

والعجز هو: ترك ما يجب فعله بالتسويف وهو عام في أمور الدنيا والدين، والكسل هو: التثاقل عن الشيء والفتور فيه، والعجز والكسل أخوان لأنّ بهما يفوت على العبد منافعه وفواتها إما من عدم قدرة وهو العجز أو من عدم إرادة وهو الكسل.[٤]

وقد استعاذ رسولنا الكريم منهما، «لأنهما يمنعان من أداء الحقوق والمسارعة إلى الخيرات، وترك الاكتساب للعيال وداعية إلى الحاجة إلى الناس.»[١]

---

١ – سبق تخريجه ص١٩

٢ – مسند الإمام أحمد بن حنبل(٢٠٠١م)، مرجع سابق، ج٣٥، ص٤٦٣، وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح

٣ – صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٨، ص٧٩

٤ – محمد بن إسماعيل الأمير (٢٠١١م)، التنوير شرح الجامع الصغير ج٣، تحقيق: د. محمد إسحاق محمد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض، ص١٢٦

ويجدد تلك الاستعاذة بأسلوب آخر سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقوله: «اللهم أشكو إليك جلد الفاجر وعجز الثقة»[٢]

«فالإنسان السلبي كَلٌّ، عاجز، بائر، لا يأتي من ورائه خير، ولا يرتجى من قبله نفع، ولا يكون منه فائدة، قال تعالى :﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ۖ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ ۙ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ ﴾ النحل: ٧٦»[٣]

٢- توقف النمو الايجابي الفاعل للأمة:

فالنمو الإيجابي لا يتحصل للأمة إلا بفاعليتها، وحضورها بين الأمم، ولا يتأتى ذلك إلا بتوظيف طاقات أبنائها، فقد قال تعالى:﴿ وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ التوبة: ٤٦

وفي غياب ذلك التوظيف يضعف النمو للأمة، وتصيبها العلل والأدواء التي تسهل على الأمم الأخرى التأسد عليها، وتصبح كما أخبر عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث ثوبان، قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها» فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: «بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، وليترعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله

---

١ – عياض بن موسى السبتي(١٩٩٨م)، شرح صحيح مسلم المسمى إكمال المعلم بفوائد مسلم ج٨، تحقيق د. يحي إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ص٢٠٢-٢٠٣

٢ – تقدم تخريجه ص٨

٣ – محمد عبد الله الخاوري(٢٠٠٨م)، الإيجابية في حياة المسلم، مطابع المتفوق، صنعاء، ص٣١٤

في قلوبكم الوهن». فقال قائل: يا رسول الله، وما الوهن؟ قال: «حب الدنيا وكراهية الموت»[١]

ويظهر من الحديث أن نمو الأمة وفاعليتها ليس بكثرة عددها وإنما بفاعليتها وحضورها بين الأمم.

٣- التنازع والفرقة:

حين تقل جهود قادة الأمة والمصلحين فيها عن توظيف طاقات الأفراد فيما يعود على الأمة بالنفع والخيرية والوحدة؛ فإن هناك من يستثمر تلك الطاقات في نشر البغضاء والعداوات بين أبنائها، وتمزيق كلمتهم، وتفريق صفهم، فكل طاقة لا تستغلها الأمة لصالحها، يتلقَّاها أعداء هذه الأمة، ويفتحون لها كل الأبواب، ويهيِّئون لها كل الفرص والإمكانيات، «فأصحاب المطامع لا يبالون في سبيل تمزيق الأمة الكبرى بإثارة نعرات لا تخدم الجماهير، ولا يصلح بها الدين، ولا ينتفع بها العالم... إنما هي ستار لمجادة شخصية، وحماقة عنصرية، وتلك كلها ويلات تقع على رؤوس الجماهير وتشقى بها قضايا الإيمان..... وعندما تصاب الأمة بداء الفرقة يقع بأسها بينها، ويتحول كل حزب إلى مكايدة الآخر وإيذائه، وينحدر الكيان كله إلى الموت» [٢]

وقد حذرنا الله من ذلك بقوله تعالى: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ الأنفال: ٤٦

والتنازع «عنوان الفشل، وعلامة الخسران، وهؤلاء بنو إسرائيل لما أعلنوا السلبية المطلقة، والعجز التام، والتخاذل الكامل، عن دخول الأرض المقدسة، عاقبهم الله تعالى بالتيه، قال الله تعالى عن قصتهم: ﴿ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُواْ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ

١ – سنن أبي داود، مرجع سابق، ج٦، ص٣٥٥، وقد صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ج٢، ص٦٤٧

٢ – الإسلام والطاقات المعطلة، مرجع سابق، ص١٢١

خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ ﴾ المائدة: ٢١ إلى قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيۡهِمۡۛ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗۛ يَتِيهُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾ المائدة: ٢٦ [١]

٤ – افتقاد الشعور بالانتماء وقتل الشعور بالمسئولية:

إن للفرد منا مسؤولية أمام الله – سبحانه وتعالى – وتجاه رسوله – صلى الله عليه وسلم – ودينه وأمته ومجتمعه ووطنه يجب أن يؤديها، كما أن عليه مسؤولية تجاه بيته وأسرته وأولاده، وعليه مسؤولية سيسأل عنها يوم القيامة تجاه أخلاقه وسلوكه، وعليه مسؤولية تجاه عمله ودراسته ووظيفته ومنصبه يجب أن يقوم بها.

ومن القيم العظيمة التي أرساها الإسلام ودعا إليها وربى عليها أتباعه تحمل المسؤولية، وقد خاطب بذلك الأفراد والمجتمع والأمة، وهكذا المسؤولية في حياتنا تظهر في جميع سلوكياتنا وتصرفاتنا؛ رجالاً ونساء، شبابًا وشيوخًا، حكامًا ومحكومين؛ فعن عبد الله بن عمر، رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، فالإمام الذي على الناس راع وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته، وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية على أهل بيت زوجها، وولده وهي مسئولة عنهم، وعبد الرجل راع على مال سيده وهو مسئول عنه، ألا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته»[٢]

فالحديث يوحي بضرورة توظيف طاقات جميع أفراد المجتمع من خلال الإحساس «بشعور أفراده بالانتماء، وبأن كل فرد له أهميته لدى الآخر ولدى الجماعة، والإيمان المشترك بأن احتياجات الأفراد يلبيها شعورهم بالالتزام بالبقاء سويًا.»[٣]، وهذا الشعور النفسي بالمجتمع هو «إدراك الفرد للتشابه بينه وبين الآخرين، والارتباط المتبادل والواعي بينهم،

١ – الإيجابية في حياة المسلم، مرجع سابق، ص٣١٣

٢ – صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٩، ص٦٢

3 – Sarason, S.B. (1974). The psychological sense of community: Prospects for a community psychology. San Francisco: Jossey-Bass.p157

والرغبة في الحفاظ على هذا الارتباط المتبادل بتقديم أو فعل ما يتوقعه الآخرون لهم، والشعور بأن هذا الفرد جزء من بنية أكبر يمكن الاعتماد عليها وثابتة»[١]

وفي غياب توظيف طاقات أفراد المجتمع يقل شعور الفرد بالولاء والانتماء لوطنه وأمته وجماعته، فيضعف عنده روح الانتماء والشعور بالمسؤولية.

٥- انزياح الطاقات:

فالطاقات البشرية إن لم تفرّغ فيما ينفع الإنسان فإنها تتحول إلى ما يضره، وفي أقل الأحوال تتحول إلى أمور لا طائل تحتها من الاشتغال بأنواع الفضول، من فضول الكلام، وفضول النظر، وفضول الأكل، وفضول الشرب، وفضول النوم، وفضول المخالطة، وقد حذر رسولنا الكريم من أدواء الفضول كما في حديث المغيرة بن شعبة–رضي الله عنه–، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إن الله كره لكم ثلاثا: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال»[٢]

فيُضيع أوقاته بما لا يعود عليه بنفع بل قد يضره، وقد أورثت أوقات الفراغ التي يعاني منها كثير من الأفراد داخل المجتمع المسلم بطالة وعجزاً، وانشغالاً بنشر الشبهات، وجلداً للذات، وشيوعاً للنجوى، فالفراغ مظنة لتسرب الشبهات والشهوات، ومن هنا جاء الاهتمام بشغل أوقات الفراغ بالطاعة، وإدراك نعمة الفراغ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ »[٣]

إن تولي طاقات المسلمين عن تطبيق المأمورات يجلبها إلى ساحات المحظورات؛ لأن الطاقة لا تتوقف عن الحركة فإن لم تصرف في الخير انصرفت إلى الشر، هذا ما نستنبطه من

1 - Chavis, D.M., Hogge, J.H., McMillan, D.W., & Wandersman, A. (1986). Sense of community through Brunswick's lens: A first look. Journal of Community Psychology, 14(1), p24

٢ – مسند الإمام أحمد، مرجع سابق، ج٣٠، ص٧٩، وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين

٣ – صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٨، ص٨٨

قوله تعالى: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ ﴾ محمد: ٢٢ ، ومعنى الآية: « فلعلكم إن توليتم عن الطاعة والجهاد، وأعرضتم عن القتال وتنفيذ أحكامه، أن تعودوا إلى سيرة الجاهلية، فتسفكوا الدماء وتفسدوا في الأرض بالبغي والنهب، وارتكاب المعاصي، وتقطعوا أرحامكم بالقتل والعقوق، ووأد البنات، ومقارفة سائر مفاسد الجاهلية. وكلمة (عسى) للتوقع، وهي من الله تفيد التحقق.» [١]

٦- شيوع البطالة:

وينشأ عن عدم توظيف الطاقات شيوع البطالة بكافة أنواعها، ومن شأن البطالة والقعود عن العمل « أن تزيد نسبة الجريمة في المجتمع، وتقضي على عنصري الطموح والتنافس الشريف اللذين هما دولاب الحياة والحركة، كما أن من شأنها أن تساعد على إيجاد جيل هزيل، فاتر العزيمة، متخاذل متواكل يستمرئ الذل وتهون عليه نفسه.» [٢]

وقد حارب الإسلام البطالة والتسول وأوجب العمل على كل قادر عليه، لأن العمل هو السبيل الوحيد لتحقيق الآمال وصنع الحضارة الإنسانية وتحقيق التقدم المادي والاجتماعي.[٣]

فالإسلام يحارب البطالة ولو كانت بحجة التفرغ للعبادة. وقد قال عمر بن الخطاب إني لأرى الرجل يعجبني فأقول: هل له حرفة؟ فإن قيل لا سقط من عيني.[٤]

وعن ابن مسعود، قال: «إني لأمقت أن أرى الرجل فارغا لا في عمل دنيا، ولا آخرة»[٥]، وقال عروة بن الزبير: «ما شر شيء من البطالة في العالم»[٦]

---

١ – وهبة بن مصطفى الزحيلي (١٤٢٢هـ)، التفسير الوسيط ج٣، ط١، دار الفكر، دمشق، ص٢٤٤١

٢ – عبد الغني أحمد مزهر(١٤١٢هـ)، فضل الزراعة في الإسلام، مجلة البحوث الإسلامية ج٣٣، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ص ١٨٣

٣ – نبيل السمالوطي (١٩٩٨م)، بناء المجتمع الإسلامي، ط٣، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة، ص٢٥٧

٤ – بناء المجتمع الإسلامي، مرجع سابق، ص٢٦١

٥ – المعجم الكبير، مرجع سابق، ج٩، ص١٠٣

٦ – أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (٢٠٠٣م)، شعب الإيمان ج٣، تحقيق: د/ عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، ص٣٢١

نتائج البحث:

فالحمد لله على ما أنعم به علي في إنجاز هذا البحث، والذي خرجت به بجملة من النتائج مبنية على تساؤلات البحث، وهي:

١. تعريف مفهوم توظيف الطاقات بأنه: تشجيع واستثمار الوسع والقدرات والمهارات والمواهب للأفراد فيما يسعهم أن يعملوه ويتقنوه.

٢. تبرز دواعي ومبررات توظيف الطاقات في ضرورة استيعاب كافة الإمكانات والقدرات المتاحة في المجتمع والأمة، للخروج بالأمة من حالة الركود والوهن الحضاري، وللانتقال بالأفراد داخل المجتمع من حالة العجز السلبية إلى حالة الوعي والعطاء الإنتاجي.

٣. القصور الواضح في القيام بواجب الدعوة والاستخلاف في الأرض، والمكائد التي تحاك بالأمة الإسلامية، وحجم الفساد والانحراف المستشري في الأمة، كلها دواعي ومبررات تفرض علينا توظيف طاقات الأفراد في المجتمع للإسهام بالتقليل والحد من تلك المخاطر.

٤. إن سنة التسخير والتفاوت بين الناس تفرض علينا توظيف طاقات الأفراد كل فيما يحسنه، وليستمر سبيل التنافع والإفادة بين الناس بعضهم بعضاً.

٥. وظف النبي صلى الله عليه وسلم طاقات وقدرات أصحابه بحسب المهمة وطبيعة العمل الذي يوكل إليهم أو يقومون به.

٦. استثمر النبي صلى الله عليه وسلم وجاهة ونفوذ بعض أصحابه ومكانتهم في أقوامهم فوظفها لخدمة الدعوة والتمكين لدين الله.

٧. أحسن رسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام في استثمار مهارات وقدرات أصحابه المتعددة، كمهارة الحوار، والصوت الحسن، وسرعة التعلم، والشعر، والمهارات اليدوية فوظف كل فيما يحسنه ويتقنه.

٨. استثمر رسول الله صلى الله عليه وسلم طاقة أسرى بدر في تعليم أصحابه رضوان الله عليهم للقراءة والكتابة مقابل الفداء.

٩. اهتم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنبع الطاقات وهي مرحلة الشباب، فوظف طاقتهم في القيادة والإدارة وإمامة الصلاة والقتال.

١٠. لم يستغن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أي طاقة مهما كان حجمها، ومدى تأثيرها، مستخدما قاعدة (كل ميسر لما خلق له).

١١. امتدت منهجية النبي صلى الله عليه وسلم في توظيف الطاقات إلى البحث والاستقطاب عن الطاقات الفاعلة والكفاءات والخبرات التي ستسهم في نجاح المشروع الإسلامي وسرعه تفوقه وانتشاره.

١٢. حارب النبي صلى الله عليه وسلم كل فكرة من شأنها أن تقضي على توظيف الطاقات الحياتية.

١٣. وظف النبي صلى الله عليه وسلم طاقات المرأة فيما يتفق مع قدراتها وطبيعتها.

١٤. شجع النبي صلى الله عليه وسلم أصحاب المواهب والقدرات من أصحابه ومكن لهم بعيداً عن المجاملة والمحاباة.

١٥. تبرز ثمار توظيف الطاقات وتفعيل القدرات والمهارات في أنها أحد سبل التعاون والهداية في الإسلام، كما أنها تسهم في الحصول على أفضل النتائج بأسرع الأوقات، وتحقق مبدأ الشراكة في المسؤولية.

١٦. كلما وظفت طاقات الأفراد داخل المجتمع أدى ذلك إلى نمو ثقة الأفراد بأنفسهم، وصقلت القدرات والمهارات لديهم.

١٧. ينتج عن عدم توظيف الطاقات واستثمارها بشكل صحيح حصول العجز والكسل والسلبية لدى الأفراد، وتشيع لديهم البطالة، وتتراح طاقاتهم لكل ما هو سلبي وغير مثمر.

١٨. تتأثر الأمة الإسلامية عموماً بعدم توظيف طاقات أفرادها بجملة من المخاطر، أبرزها توقف النمو الايجابي الفاعل للأمة، وحدوث التنازع والفرقة بين أفرادها وجماعاتها، وافتقاد أفرادها للشعور بالانتماء للأمة، ويضيع لديهم روح الشعور بالمسئولية.

توصيات البحث:

يوصي الباحث كل الجهات المستفيدة من البحث بما يلي:

١. يوصي القائمين على العمل الإسلامي وقادة الجماعات والأحزاب الإسلامية الاهتمام بتوظيف طاقات أفرادها في ما يحسنون من قدرات ومهارات ويجيدون من مواهب.

٢. يوصي القائمين بالعمل الإسلامي وقادة الجماعات والأحزاب الإسلامية التركيز في الاستقطاب على النوعية الفاعلة وليس على الكثرة، كما أن عليهم إشاعة روح التنافس لتصميم برامج تدريبية ومناهج تعليمية وبرامج إرشادية توعوية لمعرفة سبل اكتشاف الطاقات وتنميتها.

٣. يوصي قادة المجتمع ودعاة الإصلاح والتغيير بالعمل الجاد والمثمر من خلال تقديم البرامج والدراسات وإنشاء المعاهد المهنية التقنية التي من شأنها اكتشاف وتوظيف طاقات الأفراد فيما يحسنوه ويجيدوه.

٤. يوصي قادة المجتمع ودعاة الإصلاح والتغيير العمل على إيجاد محاضن متنوعة في شتى المجالات الحياتية لتوظيف طاقات أفراد الأمة واستيعابها.

٥. يوصي القائمين على العملية التعليمية والتربوية توجيه طلاب المدارس والجامعات على حد سواء إلى توظيف طاقاتهم وقدراتهم وحسن استغلالها الاستغلال الأمثل، كما أن عليهم تقديم البرامج والأنشطة التي من شأنها اكتشاف واستيعاب طاقات ومهارات ومواهب الطلاب وتوجيهها توجيها مثمراً.

٦. يوصي القائمين بوضع المناهج التربوية والتعليمية بتوظيف سيرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في الجوانب الحياتية المختلفة وألا تبقى حصراً على السرد والتلقي بدون التفعيل والتوظيف.

٧. يوصي القائمين بوضع المناهج التربوية والتعليمية بتضمين المناهج التعليمية والتربوية التراث الإسلامي العملي المثمر الذي يقوم على توظيف السيرة النبوية توظيفاً صحيحاً.

٨. يوصي الباحثين أن يبرزوا الجوانب الإدارية والمتميزة في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم والتي يمكن الإفادة منها عمليا في كثير من مجالات حياتنا المتعددة.

مقترحات البحث:

١. القيام بدراسة حول: منهجية القرآن الكريم في توظيف الطاقات.

٢. القيام بدراساتحولمدىتوظيف طاقات الأفراد سواء في المؤسسات المدنية أو المؤسسات الدعوية والخيرية أو غيرها.

وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

المصادر والمراجع

١-المراجع العربية:

١. إبراهيم مصطفى وآخرون(د.ت)، المعجم الوسيط، تحقيق : مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، القاهرة
٢. ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع (١٩٩٠م) الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية: بيروت.
٣. أبو أحمد حميد بن مخلد ابن زنجويه (١٩٨٦م)، الأموال، تحقيق د: شاكر ذيب فياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية
٤. أبو الحسن علي بن أبي الكرم ابن الأثير (١٩٨٩م)، أسد الغابة، دار الفكر، بيروت
٥. أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (١٩٥٥م)، أدب الدنيا والدين، تحقيق مصطفى السقا، مطبعة مصطفى البابي الحلبي
٦. أبو الحسن مسلم بن الحجاج (د.ت)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت
٧. أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (١٩٩٤م)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: حسام الدين القدسي، القاهرة، مكتبة القدسي
٨. أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (١٩٧٩م)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر: بيروت
٩. أبو السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير (١٩٧٢م)، جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق :عبد القادر الأرناؤوط، دار الكتب العلمية
١٠. أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (٢٠١١م)، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية
١١. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (١٩٩٩م)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع
١٢. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، (٢٠٠٣م)، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان
١٣. أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (١٩٩٤م)، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، القاهرة: مكتبة ابن تيمية
١٤. أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (١٩٨٨م)، دلائل النبوة، ط١، تحقيق: د.عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت

١٥. أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (٢٠٠٣م)، شعب الإيمان، تحقيق: د/ عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض

١٦. أبو بكر بن أبي شيبة (١٤٠٩ هـ)، المصنف في الأحاديث والآثار، ط١، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض

١٧. أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري (٢٠٠٠م)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ط١، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت

١٨. أبو حاتم محمد بن حبان البُستي (١٩٨٨م)، صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت

١٩. أبو داود سليمان بن الأشعث (٢٠٠٩م)، سنن أبي داود، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط، دار الرسالة العالمية

٢٠. أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (١٩٨٦م)، السنن الصغرى للنسائي، ط٢، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب

٢١. أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (٢٠٠١م)، السنن الكبرى للنسائي، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت

٢٢. أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (١٩٩٥م)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة

٢٣. أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل(٢٠٠١ م)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة

٢٤. أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (٢٠٠٣م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: د. بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي

٢٥. أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (٢٠٠٦م)، سير أعلام النبلاء ج٣، دار الحديث، القاهرة

٢٦. أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (١٩٦٤م)، الجامع لأحكام القرآن، ط٢، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة

٢٧. أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (د.ت)، التاريخ الكبير، دائرة المعارف العثمانية: حيدر آباد

٢٨. أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري(١٤٢٢هـ)، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة

٢٩. أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (١٩٨٩م)، الأدب المفرد، ط٣، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت

٣٠. أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم (١٩٩٠م)، المستدرك على الصحيحين، ط١، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت

٣١. أبو عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجه القزويني (٢٠٠٩م)، سنن ابن ماجه، ط١، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، دار الرسالة العالمية

٣٢. أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، (١٩٧٥ م)، سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي

٣٣. أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري(١٩٨٧م)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ج٤، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت

٣٤. أحمد بن عبد الرحمن البنا الساعاتي(د.ت)، الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت

٣٥. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (١٣٧٩هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت

٣٦. سعيد بن على بن وهف القحطاني(د.ت)، رحمة للعالمين محمد رسول الله سيد الناس أجمعين، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض

٣٧. سيد قطب إبراهيم (١٤١٢هـ)، في ظلال القرآن دار الشروق: القاهرة

٣٨. صفي الرحمن المباركفوري (د.ت)، الرحيق المختوم، دار الهلال: بيروت

٣٩. عباس محمود العقاد(د.ت)، عبقرية محمد صلى الله عليه وسلم، المكتبة العصرية: بيروت

٤٠. عبد العزيز بن عبد الله الحميدي (١٩٩٨م)، التاريخ الإسلامي مواقف وعبر للحميدي، دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع، جدة

٤١. عبد الغني أحمد مزهر(١٤١٢هـ)، فضل الزراعة في الإسلام، مجلة البحوث الإسلامية ج٣٣، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

٤٢. عبد الله محمد الرشيد (١٩٩٠م)، القيادة العسكرية في عصر الرسول، دار القلم، دمشق

٤٣. عبد الملك بن حسين العصامي المكي (١٩٩٨م)، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ط١، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت

٤٤. عبد الملك بن هشام الحميري المعافري، (١٩٥٥م)، السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر

٤٥. علي أبو الحسن بن عبد الحي الندوي (١٤٢٥هـ)، السيرة النبوية لأبي الحسن الندوي، دار ابن كثير: دمشق

٤٦. علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي (١٤٢٧هـ)، السيرة الحلبية إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، دار الكتب العلمية: بيروت

٤٧. علي محمد الصَّلَّابي(٢٠٠٨م)، السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت

٤٨. عياض بن موسى السبتي(١٩٩٨م)، شرح صحيح مسلم المسمى إكمال المعلم بفوائد مسلم، تحقيق د. يحي إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر

٤٩. مالك بن الحاج بن نبي (١٩٨٦م)،شروط النهضة، دمشق: دار الفكر،

٥٠. مجلة البيان (٢٠٠٢م)، من فقه المرحلة القادمة، المنتدى الإسلامي، العدد (١٧٥)، (السنة: ١٧)

٥١. محمد الغزالي (٢٠٠٥م)، الإسلام والطاقات المعطلة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة

٥٢. محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (١٣٩٤هـ)، طريق الهجرتين وباب السعادتين، دار السلفية، القاهرة

٥٣. محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي (١٩٩٥م)، مختار الصحاح، تحقيق : محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون: بيروت

٥٤. محمد بن إسماعيل الأمير (٢٠١١م)، التنوير شرح الجامع الصغير، تحقيق: د. محمد إسحاق محمد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض

٥٥. محمد بن محمد اليعمري الربعي (١٩٩٣م)، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تعليق: إبراهيم محمد رمضان، دار القلم: بيروت

٥٦. محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري(د.ت)، لسان العرب، دار صادر: بيروت

٥٧. محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (٢٠٠٥ م)، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

٥٨. محمد عبد الله الحاوري(٢٠٠٨م)، الإيجابية في حياة المسلم، مطابع المتفوق، صنعاء

٥٩. محمد ناصر الدين الألباني (١٩٩٧م)، صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، دار الصديق للنشر والتوزيع

٦٠. محمد ناصر الدين الألباني (د.ت)، صحيح الجامع الصغير وزياداته، المكتب الإسلامي

٦١. محمد ناصر الدين الألباني (د.ت)، صحيح وضعيف سنن الترمذي، مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة، الإسكندرية

٦٢. محمد ناصر الدين الألباني (د.ت)، صحيح وضعيف سنن النسائي، مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة، الإسكندرية

٦٣. محمد ناصر الدين الألباني(١٩٩٥م)، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع

٦٤. محمد ناصر الدين الألباني(د.ت)، ضعيف الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي

٦٥. مناهج جامعة المدينة العالمية، السياسة الشرعية، جامعة المدينة العالمية

٦٦. منير محمد الغضبان (١٩٩٠م)، المنهج الحركي للسيرة النبوية، مكتبة المنار:

٦٧. منير محمد الغضبان (١٩٩٢م)، فقه السيرة النبوية، ط٢، جامعة أم القرى

٦٨. منير محمد الغضبان (١٩٩٨م)، (٢٠٠٥م)، التربية القيادية، دار الوفاء للطباعة والنشر

٦٩. نبيل السمالوطي (١٩٩٨م)، بناء المجتمع الإسلامي، ط٣، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة

٧٠. وهبة بن مصطفى الزحيلي (١٤٢٢هـ)، التفسير الوسيط، ط١، دار الفكر، دمشق

٢- المراجع الأجنبية:

١. Chavis, D.M., Hogge, J.H., McMillan, D.W., & Wandersman, A. (1986). Sense of community through Brunswick's lens: A first look. Journal of Community Psychology, 14

٢. Sarason, S.B. (1974). The psychological sense of community: Prospects for a community psychology. San Francisco: Jossey

٣- المواقع الإلكترونية والأنترنت:

١. حسين أحمد عبد القادر (٢٠١٦م)، توظيف الطاقات البشرية في المشاركة الدعوية، www.alukah.net/sharia

٢. خالد عثمان السبت (١٤٢٤هـ)، توظيف الطاقات، www.khaledalsabt.com/cnt/lecture/1090

٣. راغب السرجاني، السيرة النبوية، موقع الشبكة الإسلامية www.islamweb.net

٤. محمد الدويش (د.ت)، الطاقة المعطلة، www.audio.islamweb.net

إعداد الدعاة في ضوء القرآن الكريم

أ. د. عبد الله عثمان علي المنصوري

الأستاذ في قسم الدعوة والثقافة الإسلامية

كلية الدعوة وأصول الدين

جامعة أم القرى

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومَن سار على نهجهم إلى يوم الدين.

وبعد:

فإن أهمية هذا البحث تكمن في أن الدعوة إلى الله تعالى هي مهمة الأنبياء والرسل عليهم صلوات الله وسلامه أجمعين، قال سبحانه: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[يوسف: ١٠٨]، وهي عنوان خيرية هذه الأمة، قال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[آل عمران: ١٠٤]، وهي برهان ريادة أمة محمد ﷺ للأمم، قال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾[آل عمران: ١٠٨]، وبها استوجبت الأجر من الله، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴾ [الأعراف: ١٧٠].

ولما كانت الأمة مأمورة بالدعوة إلى الله كان لزاماً عليها إعداد الدعاة وتأهيلهم ليقوموا بمهمة الدعوة خير قيام، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

وإن زاد الداعية هو القرآن الكريم والسنة النبوية وسيرة السلف الصالح، والقرآن الكريم أعظم ثروة علمية وتطبيقية يختزنها الداعية في ذاكرته، ويترجم كلماته إلى سلوكٍ عملي وواقعٍ حي، قال تعالى: ﴿ قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾[الأنعام: ١٩].

وفي هذا الزمن الذي كثرت فيه الفتن، وانحرفت فيه الكثير من المفاهيم

والتصورات لدى كثير من جموع المسلمين، تبرز الحاجة الملحة إلى إعداد دعاة ربانيين قادرين على توصيل رسالة الإسلام وفق المنهج القرآني الوسطي، دون غلو أو تشدد وتطرف.

ولا شك أن إعداد الداعية البصير بأمور الدعوة يوفر على الأمة كثيراً من الجهد والوقت والتبعات، ومن كل هذا تظهر أهمية هذا البحث في إعداد الدعاة وتأهيلهم.

ولما كان القرآن الكريم هو منبع الدعوة ومصدرها الأول أحببت أن أكتب عن طريقته في إعداد الدعاة، ولذا فقد سميت بحثي هذا: (إعداد الدعاة في ضوء القرآن الكريم) سائلا الله العلي القدير التوفيق والسداد في القول والعمل.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث لتحقيق ما يأتي:

١. التعريف بالدعوة والإعداد الدعوي.
٢. بيان أسس الإعداد الدعوي من خلال القرآن الكريم.
٣. توضيح كيفية الإعداد المهني للداعية من خلال القرآن الكريم.

تساؤلات البحث:

يتضمن البحث التساؤلات الآتية:

١. ما المقصود بالدعوة والإعداد الدعوي؟
٢. ما هي أسس الإعداد الدعوي للداعية من خلال القرآن الكريم؟
٣. ما هي الكيفية التي تضمنها القرآن الكريم لتحقيق الإعداد المهني للداعية؟

منهج البحث:

سأسير في هذا البحث وفق المنهج الاستقرائي والاستنباطي والتحليلي للنصوص القرآنية ذات العلاقة بموضوع البحث، بحيث يكون البحث قائماً على النصوص واستنباط دلالتها قدر الإمكان.

الدراسات السابقة:

لا شك أن الكتابات والدراسات في موضوع إعداد الداعية كثيرة، ولها مناهج وأهداف متعددة، ومن خلال اطلاعي وجدت أن بحثي هذا يتميز عنها في أنه يركز على بيان أسس إعداد الداعية من خلال استقراء نصوص التنزيل وليس من خلال سورة واحدة، وتجدر الإشارة إلى بحث قيِّم تحت عنوان: (إعداد الداعية في ضوء سورة فصلت)، للدكتور حَمد بن ناصر العمار، وهذه الدراسة تختلف عن بحثي هذا شكلا ومضموناً، ويتضح من خلال فهرسته أنه تناول القضايا الآتية: لمحات عن السورة، وتعريف الدعوة والداعية، أساليب الدعوة في السورة، مجالات الدعوة في السورة، وسمات الداعية في السورة، و لم يتطرق لجوانب إعداد الداعية.

تقسيمات البحث:

يتكون هذا البحث من مقدمة، وتمهيد، ومبحثين؛ تحتهما مطالب، وخاتمة؛ فيها نتائج البحث وتوصياته.

المقدمة، وفيها: أهمية البحث، وأهدافه، وتساؤلاته، ومنهجه، والدراسات السابقة، وتقسيمات البحث.

التمهيد، وفيه: تعريف الدعوة، والإعداد الدعوي.

المبحث الأول: أسس إعداد الداعيةجفي القرآن الكريم، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الإعداد الإيماني

المطلب الثاني: الإعداد العلمي

المطلب الثالث: الإعداد النفسي والاجتماعي

المطلب الرابع: الإعداد الأخلاقي

المبحث الثاني: الإعداد المهني للداعية في القرآن الكريم، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: إتقان المعارف الاختصاصية

المطلب الثاني: التمكن من المهارات الأدائية

التمهيد

تعريف الدعوة والإعداد الدعوي

أولاً: تعريف الدعوة لغة واصطلاحا:

الدعوة في اللغة: مصدر دعا يدعو دعوةً ودعاءً، وقد دعا فهو داعٍ، والجمع دُعَاة، وهي: الطلب والمناداة، يقال: دعا بالشيء، أي: طلب إحضاره، ودعا إلى الشيء، أي: حثَّ على قصده، والدعوة النداء، ومنه ودعا فلاناً، أي: صاح به وناداه، والدعوة السَّوْق، يقال: دعاه إلى الأمير، أي: ساقه إليه، ويقال: دعاه إلى الصلاة، ودعاه إلى القتال، ودعاه إلى المذهب، بمعنى: حثَّه على اعتقاده وساقه إليه، وتَدَاعَى القوم، أي: دعا بعضهم بعضاً حتى يجتمعوا(١).

والدعوة في الاصطلاح تطلق على أمرين:

الأول: نشر وتبليغ الدين الإسلامي وتعاليمه، ومن تعريفاتها:

١- هي الدعوة إلى الإيمان بالله وبما جاءت به رسله؛ بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا، وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، والدعوة إلى الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره، والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه(٢)

٢- هي قيام مَن عنده أهلية النصح والتوجيه السديد من المسلمين في كل

(١) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن: (١٦٩، ١٧٠)، ابن منظور، لسان العرب: (٢٥٩/١٤)، مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط: (٢٨٦).

(٢) ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية: (١٥٧/١٥-١٥٨).

زمان ومكان بترغيب الناس في الإسلام اعتقاداً ومنهجًا، وتحذيرهم من غيره بطرق مخصوصة(١).

٣- هي قيام من له الأهلية بدعوة الناس جميعاً لاقتفاء أثر الرسول ﷺ والتأسي به قولاً وعملاً واعتقاداً بالوسائل والأساليب المشروعة التي تتناسب مع أحوال المدعوين في كل زمان ومكان(٢).

ونخلص من هذا إلى أن الدعوة: هي حركة علمية عملية لنشر الإسلام وتعليمه والتعريف به على وجهه الصحيح، وفق منهج علمي مدروس بوسائل وأساليب راقية ومتجددة، بواسطة دعاة مسلمين يقومون به في الناس على هدى وبصيرة(٣).

والثاني: العلم الذي يهتم بنشر الدين وتبليغه للناس، ومن خلاله يتم تعريف الدعوة بأنها:

١- هي العلم الذي به تعرف كافة المحاولات الفنيَّة المتعددة الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق(٤).

٢- هي فنٌّ يبحث في الكيفيات المناسبة التي نجذب بها الآخرين إلى الإسلام، أو نحافظ على دينهم بواسطتها(٥).

٣- هي برنامج كامل يضمّ في أطوائه جميع المعارف التي يحتاج إليها النّاس ليُبصروا الغاية من محياهم، وليستكشفوا معالم الطريق الذي يجمعهم

(١) أبو المجد السيد نوفل، الدعوة إلى الله: خصائصها، مقوماتها، مناهجها: (١٨).

(٢) حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام: (١/٤٠).

(٣) محمد زين الهادي العرمابي، الدعوة الإسلامية الشمول والاستيعاب: (١٠).

(٤) أحمد أحمد غلوش، الدعوة الإسلامية أصولها وضوابطها: (١٠).

(٥) عبد الله يوسف الشاذلي، الدعوة والإنسان: (٣٩).

راشدين[١].

وفي ضوء ما تقدم من الأمرين السابقين، يمكن تعريف الدعوة بأنها: نشر وتبليغ الدين الإسلامي وتعاليمه، في ضوء أسس ومعارف علمية ومنهجية، تضمن البصيرة الواضحة والبلاغ المبين.

وقد وردت لفظة (دعوة) ومشتقاتها في (٢١٢) موضعاً من القرآن الكريم[٢]، وقد استعملت بعدة معان، منها:

الطلب والاستعانة، نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [البقرة: ٢٣].

العبادة، نحو قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[الأعراف: ١٩٤]

القول، نحو قوله تعالى: ﴿ فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا إِلَّا أَن قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾[الأعراف: ٥]، وقوله تعالى: ﴿ دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [يونس: ١٠].

النداء، نحو قوله تعالى: ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ ﴾[القمر: ٦].

السؤال، نحو قوله تعالى: ﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ ﴾[البقرة: ٦٨].

الجعل والادِّعاء: ﴿ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴾[مريم: ٩١].

النِّسبة، نحو قوله تعالى: ﴿ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ﴾[الأحزاب: ٥].

---

(١) الشيخ محمد الغزالي، مع الله: (دراسات في الدعوة والدعاة): (١٣).

(٢) عبد السلام اللوح، محمد شبير، إعداد الدعاة تلبية لحاجة الواقع المعاصر: (٢٣٤).

التسمية، نحو قوله تعالى: ﴿ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾[النور: ٦٣].

ثانياً: تعريف الإعداد الدعوي:

يمكننا أن نعرف الإعداد الدعوي: بأنه تهيئة المشتغل بالدعوة لكي يكون صالحاً لدعوته وأهلاً لها، والعناية به في ذاته، ومواهبه، وصفاته، وأخلاقه، وقيمه، وتعليمه، وتدريبه لتكون لديه الكفايات التخصصية والمهنية التي تجعله قادراً على الدعوة إلى الله تعالى على بصيرة.

ويعتمد برنامج إعداد الداعية على الهدف من عملية الإعداد، والمهمة التي سيكلف بها مستقبلاً، والوسط الذي سيدعو فيه.

وتختلف عملية الإعداد الدعوي ومطلوباتها ومراحلها باختلاف سجايا وطباع وإمكانات الشخص المراد إعداده وتأهيله للدعوة.

المبحث الأول:
أسس الإعداد الدعوي في القرآن الكريم

وهي أسس ذاتية ومكتسبة، داخلية وخارجية تؤثر في بناء الداعية، لكي يعرف وظائفه المستقبلية المنوطة به(١).

ولما كان الأنبياء عليهم السلام هم الذين قادوا خطى البشرية إلى الله تعالى فقد احتاجوا إلى إعداد كبير، كان من لوازمه الابتلاء بما يؤهلهم للقيام بمهام الرسالة والقيادة والدعوة.

وهذا الإعداد يشمل كل الجوانب الظاهرة والباطنة لمن يراد إعداده، حتى يدعو الناس وهو متزودٌ بالعلم والتجربة، وعارفٌ بما يدعو إليه، قال تعالى: ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[البقرة: ١٢٤]، لقد اختبره تعالى ليظهر إيمانه وصدقه، فاجتاز الاختبار بنجاح، قال تعالى: ﴿قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾[البقرة: ١٢٤]، فاستحق أن يكون إماماً وقدوةً وقائداً، وأما ذريته – خاصة الظالمين منهم– فليسوا أهلا للإمامة والقيادة، والظلم يتنوع حتى يشمل ما يمنع استحقاق الإمامة والقيادة(٢).

ويمكن تقسيم أسس إعداد الداعية من خلال نصوص القرآن الكريم إلى المطالب الآتية:

المطلب الأول: الإعداد الإيماني

والمراد بالإعداد الإيماني أن يتعرف على الإيمان وأركانه معرفة عميقة، بحيث

---

(١) أحمد نافع المورعي، الحكمة والموعظة الحسنة وأثرهما في الدعوة إلى الله في ضوء الكتاب والسنة: (١/٣، ٤).

(٢) محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي (الخواطر): (١٥٣٠/٣)

يدرك أبعاد أركان الإيمان وقضاياه، وهذا هو أهم جوانب إعداد الداعية في القرآن الكريم، ذلك أن التوحيد " هو أساس كل دعوة، ومنطلق كل داعية "[١]، وعند التأمل في إعداد الأنبياء من خلال القرآن الكريم سنجد ذلك في كثير من الآيات، فقد قال تعالى عن موسى عليه السلام: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴿٣٩﴾ إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ۖ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴿٤١﴾ ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِى وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى﴾[طه: ٣٩ – ٤٢].

إن الناظر في هذه الآيات يلمح مظاهر التربية الإيمانية والعناية الربانية بسيدنا موسى عليه السلام، بغية تهيئته وإعداده، ليتناسب ذلك مع المهمة العظيمة التي سيقوم بها، وهي دعوة أعتى ملكٍ ظالمٍ جبارٍ على الأرض، فألقى الله المحبة عليه لتكتسب دعوته القبول، قال السعدي: "(وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي) ولتتربى على نظري وفي حفظي وكلاءتي، وأيُّ نظر وكفالة أجلّ وأكمل، من ولاية البر الرحيم، القادر على إيصال مصالح عبده، ودفع المضار عنه؟! فلا ينتقل من حالة إلى حالة، إلا والله تعالى هو الذي دبّر ذلك لمصلحة موسى"[٢] . وفي هذه القصة بيان كيف أن الله مع موسى في كل خطوة، بصناعته وإعداده، وهذا المعية فيها بناءٌ لأهم قضايا الإيمان في نفس موسى عليه السلام.

وقد وردت ملامح منهج إعداد سيد الدعاة محمَّد ﷺ في أكثر من سورة من سور القرآن الكريم، ومنها سورة (المزمل) التي ركَّزت على الإعداد الإيماني، والزاد الروحي للداعية من خلال قيام الليل نصفه أو أقل منه، وتلاوة

(١) أولويات الدعوة في منهج الأنبياء عليهم السلام، الرابط: www.alukah.net/sharia/0/1362

(٢) عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن: (٥٠٤).

القرآن، ومذاكرته ومدارسته في الليل، والذكر الكثير مع التسبيح، ثم الأمر بالصبر، ثم الاستعداد لمواجهة عتاة قريش وجبابرتها.

وقد ذكر الله تعالى في هذه السورة – المزمل – قصة فرعون وهلاكه مع ربطها بواقع قريش، حيث فيها تطمين وتسلية للنبي ﷺ بأن العاقبة للمتقين، ثم ختم الله تعالى السورة بأهمية التطبيق الفوري لأوامر الله تعالى حيث بدأت السورة بالأمر بالتهجد وقيام الليل، وختمت بشهادة الله تعالى للرسول ﷺ ومن معه بتنفيذ هذا الأمر قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[المزمل: ٢٠].

ومن حديث القرآن عن إعداد سيدنا محمد ﷺ، قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾[الشرح: ١ – ٤].

قال الشيخ السعدي: " يقول تعالى ممتنًا على رسوله: (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ) أي: نوسعه لشرائع الدين والدعوة إلى الله، والاتصاف بمكارم الأخلاق، والإقبال على الآخرة، وتسهيل الخيرات فلم يكن ضيقًا حرجًا، لا يكاد ينقاد لخير، ولا تكاد تجده منبسطًا.

(وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ) أي: ذنبك، (الَّذِي أَنْقَضَ) أي: أثقل (ظَهْرَكَ) كما قال الله تعالى: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾[الفتح: ٢].

(وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ) أي: أعلينا قدرك، وجعلنا لك الثناء الحسن العالي، الذي لم يصل إليه أحد من الخلق، فلا يذكر الله إلا ذكر معه رسوله ﷺ، كما في الدخول في الإسلام، وفي الأذان، والإقامة، والخطب، وغير ذلك من الأمور

التي أعلى الله بها ذكر رسوله محمد ﷺ.

وله في قلوب أمته من المحبة والإجلال والتعظيم ما ليس لأحد غيره، بعد الله تعالى، فجزاه الله عن أمته أفضل ما جزى نبيًا عن أمته "[١].

وبداية طريق الدعوة يكون بشرح الصدر، وانطلاق اللسان بفصيح المنطق؛ ومن ثم دعا موسى عليه السلام ربه لما كلفه بالذهاب إلى فرعون، فقال: ﴿قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ٢٥ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ٢٦ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي﴾[طه: ٢٥ - ٢٨].

والإعداد الإيماني للداعية يتطلب الآتي:

أولا: رعاية الداعية منذ الطفولة؛ لأن مرحلة الطفولة أخطر وأهم مراحل إعداد الدعاة، فتكون أكثر أثراً في النفس والتهيئة للتلقي والترقي، كما هو في قصة موسى عليه السلام.

ثانيا: الإبعاد عن مؤثرات البيئة الضاغطة، ولنا أسوة حسنة في هذا بيوسف عليه السلام حيث أُلقي في غيابة الجب، وموسى عليه السلام حيث أُلقي في اليمِّ، ثم ابتعد عن أهلهما وبيئتهما، ففي الحالتين إلقاء والتقاط وإبعاد عن البيت ورعاية في القصر[٢].

فإعداد الداعية القادر على تغيير الواقع يتطلب إبعاده عن مؤثرات البيئة الضاغطة، ليعيش في بيئة تكسبه القدرات اللازمة لمهمة التغيير الجذري.

ثالثاً: الاستعلاء بالإيمان على الواقع المنحرف، قال تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصۡنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوۡمَكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٧٤ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ٧٥ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ

(١) عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن: (٩٢٩).

(٢) أيمن حسن فياض قفيشة، الإعداد القيادي بين سورتي يوسف والقصص: (١٧٤).

ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلۡقَمَرَ بَازِغٗا قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمۡ يَهۡدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةٗ قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكۡبَرُۖ فَلَمَّآ أَفَلَتۡ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٧٩﴾ وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيۡـٔٗاۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيۡفَ أَخَافُ مَآ أَشۡرَكۡتُمۡ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمۡ أَشۡرَكۡتُم بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗاۚ فَأَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ أَحَقُّ بِٱلۡأَمۡنِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾[الأنعام: ٧٤ - ٨١]، إلى أن قال تعالى: ﴿ وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ﴾[الأنعام: ٨٣].

إن الذي آتى إبراهيم عليه السلام الحجج في الاستدلال على حدوث الكوكب والقمر والشمس، وإلزام قومه الحجة التي يقتنعون بها هو الله سبحانه وتعالى؛ فهو يرفع من يشاء من عبادنا درجات بعد أن لم يكونوا على درجة منها، فالعلم درجة كمال، والحكمة درجة كمال، وقوة العارضة في الحجاج درجة كمال، والسيادة والحكم بالحق كذلك، والنبوة والرسالة أعلى كل هذه الدرجات، لأنها تشتمل عليها وتزيد(١).

وقال تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ

(١) انظر: أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي: (١٧٩/٧).

لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾ وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴾[مريم: ٤١ - ٥١] وهذا البيان من إبراهيم عليه السلام يوضح مدى التربية التي تلقاها والعناية التي حظي بها من ربه.

ويوسف عليه السلام عاش في بيئة ملؤها الترف، وكان يشيع فيها الاختلاط والتبرج، فابتلي ولكنه بقي مستمسكاً بحبل الله المتين، ولم يلتفت لشيء من ذلك، وابتلي بجماله فلبث في السجن بضع سنين، قال تعالى: ﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحْسَنَ مَثْوَايَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾[يوسف: ٢٣ - ٢٤].

وقال تعالى: ﴿ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْءَايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ [يوسف: ٣٢ - ٣٥]

ولقد حمل يوسف عليه السلام هم الدعوة إلى الله وهو في السجن، قال تعالى: ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[يوسف: ٣٩ -

٤٠].

وعاش موسى عليه السلام في بيئة ملؤها الظلم والاستعباد والبطش، فلم يهادن الظلم، وابتلي بقوته الجسدية فقضى عشر سنين في رعي الغنم، قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ ﴿٨﴾ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾[القصص: ٧ - ٩]، وقال تعالى: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[القصص: ١٤]، وقال تعالى: ﴿ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ ۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۚ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ ۖ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَىَّ ۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾[القصص: ٢٢ - ٢٨].

وتتجلى المؤهلات الإيمانية للداعية في العبودية الحقة لله تعالى، وهي تقوم على دعامتين:

الأولى: سلامة العقيدة، وعمادها الطهارة من الشرك الظاهر والباطن.

والثانية: صحة العبادة، وعمادها عبادة الله تعالى بما شرع، وهذا مجتمع في

قوله تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾[الكهف: ١١٠].

المطلب الثاني: الإعداد العلمي

الدعوة إلى الله تعالى تقتضي أن يعرف الداعية أهميتها، وحكمها، كما ينبغي أن يكون على معرفة بفن الدعوة وأصوله وقواعده، ووسائل وأساليب الدعوة وتاريخها وبعض تجارب الدعاة، ويكون على علم بأهم موضوعات الدعوة، قال تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[يوسف: ١٠٨]، فالبصيرة هي العلم والمعرفة، وفي الحديث الشريف عن رسول الله ﷺ: (إن الله لم يبعثني معنتاً ولا متعنتاً، وإنما بعثني معلّماً ميسرا)[(١)]. وهذا هو المراد بالإعداد العلمي للداعية، أي إعداده وفق مقتضى الدعوة، علما ودراية.

كما أنه لابد عند الإعداد العلمي للدعاة من معرفة أساليب الدعوة وتنمية المهارات الدعوية للدعاة، كي يتقنوا عملهم على أحسن وجه، قال تعالى: ﴿ يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[البقرة: ٢٦٩].

والمراد بالحكمة هاهنا: علم القرآن، والفهم فيه، والفقه في الدين والإصابة في القول والفعل[(٢)]،وهذا من جوانب الإعداد الدعوي فالدعوة تكون بالحكمة، كما قال تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم

(١) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم: (٢/١١٠٤، ١١٠٥)، كتاب الطلاق، باب بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقا إلا بالنية، الحديث رقم: (١٤٧٨).

(٢) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن: (٥/٨ - ١٠).

بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾[النحل: ١٢٥].

" فالحكمة يدعى بها العقلاء وأرباب الفكر والنظر، والموعظة يدعى بها العامة وذوو الأحلام الضعيفة، والجدل بالتي هي أحسن لمن هم في المرتبة الوسطى، لم يرتقوا إلى ذروة الحكماء، ولم يترلوا إلى الدرجة السفلى، فلا ينقادون إلى الموعظة كسابقيهم، فلا بد لهم من الحسنى في الجدل، ومخاطبتهم على قدر عقولهم.

والحكماء ليس لديهم إلا طريق واحد في الدعوة إلى الحق والفضيلة، والمحور الذي تدور عليه هو حب العدل والإنصاف في الأفكار والأخلاق والآداب ... "[(١)].

ولقد أعد الله تعالى آدم عليه السلام إعداد علميا فعلمه الأسماء كلها، وأسجد له الملائكة، قال تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[البقرة: ٣١ – ٣٤].

وأعد الله تعالى موسى عليه السلام فأخذ عن العبد الصالح (الخضر)، قال تعالى: ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴾[الكهف:

(١) أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي: (١٢٤/٣).

٦٥ - ٦٩].

وأعطى إبراهيم عليه السلام العلم، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَآءَنِي مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِيٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا﴾[مريم:٤٣].

وعلم محمداً ﷺ فقال: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾[النساء: ١١٣].

قال السعدي: " (وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ)، وهذا يشمل جميع ما علمه الله تعالى، فإنه ﷺ كما وصفه الله قبل النبوة بقوله: (مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ) (وَوَجَدَكَ ضَالا فَهَدَى)، ثم لم يزل يوحي الله إليه ويعلمه ويكمله حتى ارتقى مقاما من العلم يتعذر وصوله على الأولين والآخرين، فكان أعلم الخلق على الإطلاق، وأجمعهم لصفات الكمال، وأكملهم فيها، ولهذا قال: (وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا) ففضله على الرسول محمد ﷺ أعظم من فضله على كل مخلوق "(١).

وقد ركزت سورة (العلق) على الإعداد العلمي للداعية حيث أرست منهج التعلم من خلال القراءة الشاملة للكتاب، والكون والنفس، وربط القراءة بالرب المربي، قال تعالى: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[العلق: ١ - ٥].

إن طبيعة الدعوة الإسلامية تفرض على الدعاة أن يكونوا على علم بفقه الدعوة؛ لأنه دين يؤخذ من القرآن الكريم، والسنة النبوية، وكلاهما يحتاج إلى القراءة المستمرة، والتدبر الواعي، والفهم السليم، كما أن تبليغ الإسلام يحتاج إلى معرفة الناس ومعرفة أمثل الطرق للتوجه إليهم وإقناعهم، وأهم ما يجب أن

(١) عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن: (٢٠٠).

يعلمه الداعية، الأشياء الآتية:

العلم بالدعوة: وظيفة الداعية هي نشر الدعوة، ولذا كان العلم بها من أساسيات علم الداعية؛ لأن فاقد الشيء لا يعطيه. والدعوة بكافة جوانبها تعرف بمعرفة القرآن الكريم والسنة النبوية، فعلى الدعاة أن يتخذوهما زاداً لهم فيعيشون مع القرآن تلاوة وحفظاً، وفهما، ومع السنة قراءة وتدبراً، وحفظاً، ومع سائر العلوم الإسلامية التي قدم فيها سلفنا الصالح الدراسات العديدة كالفقه والعقيدة... وبذلك يفهمون الدعوة ويتمكنون من تبليغها للناس.

العلم بالمدعوِّين: يتنوع المدعوُّون تنوعاً واضحاً بسبب ما بينهم من اختلاف، ومخاطبة كل نوع يحتاج لطريقة معينة؛ لأن ما يؤثر في جماعة لا يؤثر في غيرها.

ويعتبر العلم بالمدعوِّين من أهم جوانب علم الداعية في العصر الحديث؛ لكثرة المذاهب الوضعية وانتشارها ونشاط دعاتها، وتطاولهم على الواقع، وادعاءاتهم الكاذبة في أنهم يمثلون الحق؛ ولأن الداعيةَ بهذا العلم يمكِنُه مجابهة الباطل ودحضِه، ورد مفترياته بما في دعوته من حق ووضوح، ومما يعين الداعية في هذا الجانب بعض العلوم الحديثة؛ كعلم النفس، وعلم الاجتماع، والخدمة الاجتماعية، وعلم مقارنة الأديان، وعلم الجغرافية البشرية، والنماء البشري.

العلم بوسائل الخطاب الدَّعْوي: وسائل تبليغ الدعوة عديدة، ولا بد للداعية من معرفة هذه الوسائل، والطريقة المثلى لتطبيق كل وسيلة مع المخاطبين بعد إعدادها وتنظيمها.

وبهذا العلم المحتوي على معرفة الدعوة ومعرفة المدعوين ومعرفة وسائل

الخطاب يكتمل للداعية الجانب المعرفي الذي يحتاج إليه لأداء الواجب(١).

والعلم هو زاد الدعاة، والسبب المقدم لهم على غيرهم، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[البقرة: ٢٤٧].

ومن أمثلة ذلك في أنبياء الله تعالى: آدم عليه السلام، فقد استحق التكريم وسجود الملائكة له لشرف العلم، وكذلك داود وسليمان عليهما السلام، فقد آتاهما الله العلم؛ لأنه من مؤهلات النبوة والداعية والقيادة، وكذلك يوسف عليه السلام، فقد استحق التمكين بسبب الأمانة والعلم(٢).

المطلب الثالث: الإعداد النفسي والاجتماعي

والمقصود بذلك أن تتوافر في نفس الداعية صفات ذاتية واجتماعية، منها: الإيمان بالله ورسوله، والإخلاص، والتفاؤل، والجرأة في الحق، والاعتزاز بالإسلام، والصبر، ومعرفة حال المخاطبين وبيئاتهم، كما أنه ينبغي أن يعيش الداعية همَّ الدعوة في حياته الأسرية والاجتماعية تطبيقاً عملياً كما تعلَّمها نظرياً، وذلك بالتزام دين الله عز وجل والتخلق بأخلاق الإسلام، وأخلاق الدعاة خاصة، وإلا كان الداعية على هامش المجتمع.

وهذا الإعداد غاية في الأهمية؛ لارتباط وظيفة الداعية بالناس، وهم مختلفون في أديانهم، وثقافاتهم، وعاداتهم، وأخلاقهم، وأهوائهم، وأهدافهم، ولكي يحقق

---

(١) انظر: كيفية إعداد الداعية: (www.muslm.org/vb/showthread.php?304675 ، وينظر: أحمد أحمد غلوش، الدعوة الإسلامية، (٥٢٤)، وما بعدها.

(٢) علي سيد عبد الحميد يوسف، الداعية بين فقه الدعوة وفن القيادة: (٤٧٥).

الداعية أهدافه وتؤتي دعوته أُكُلها لا بد للداعية من الآتي:

أولاً: مخالطة المدعوين والصبر على أذاهم مهما بلغ كيدهم، قال تعالى عن سيدنا نوح عليه السلام: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[يونس: ٧١ – ٧٢].

والمعنى أن نوحاً عليه السلام قد قال لقومه بكل صراحة ووضوح: " يا قوم إن كان قد شق عليكم وعظم قيامي معكم للدعوة إلى عبادة ربكم، وتذكيري ووعظي إياكم بآيات الله وحججه وبراهينه الدالة على وحدانيته وعبادته، فإني توكلت على الله وحده ووثقت به، فلا أبالي ولا أكف عن دعوتي ورسالتي، سواء عظم عليكم أو لا، فإن كنتم تزعمون أنكم محقون فاقضوا إليَّ ذلك الأمر، ونفّذوه بالفعل، ولا تؤخروني ساعة واحدة عن تنفيذ هذا القضاء، فمهما قدرتم فافعلوا، فإني لا أبالي بكم ولا أخاف منكم؛ لأنكم لستم على شيء.

وهذا الموقف الواثق بالله وبنصره لنوح عليه السلام مشابه لموقف هود عليه السّلام إذ قال لقومه: ﴿قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓاْ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِۦ ۖ فَكِيدُونِى جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾ إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّى وَرَبِّكُمْ ۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[هود: ٥٤– ٥٦]"[(١)].

ثانياً: اعتزال الشر وأهله، قال تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُواْ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا

(١) وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: (١١/٢٢٧، ٢٢٨).

يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴾[مريم: ٤٨ – ٥٠]، قال السعدي: وقد أمرنا الله باتباع ملة إبراهيم، فمن اتباع ملته سلوك طريقه في الدعوة إلى الله، بطريق العلم والحكمة واللين والسهولة، والانتقال من مرتبة إلى مرتبة والصبر على ذلك، وعدم السآمة منه، والصبر على ما ينال الداعي من أذى الخلق بالقول والفعل، ومقابلة ذلك بالصفح والعفو، بل بالإحسان القولي والفعلي.

فلما أيس من قومه وأبيه قال: (**وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ**) أي: أنتم وأصنامكم (**وَأَدْعُو رَبِّي**)، وهذا شامل لدعاء العبادة، ودعاء المسألة (عَسَى أن لا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا) أي: عسى الله أن يسعدني بإجابة دعائي، وقبول أعمالي، وهذه وظيفة من أيس ممَّن دعاهم – فاتبعوا أهواءهم، فلم تنجع فيهم المواعظ، فأصروا في طغيانهم يعمهون – أن يشتغل بإصلاح نفسه، ويرجو القبول من ربه، ويعتزل الشر وأهله.

ولما كان مفارقة الإنسان لوطنه وأهله وقومه من أشق الأشياء على النفس، وكان مَن ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه، كان العوض من الله عظيما: (**فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلا**) من إسحاق ويعقوب (**جَعَلْنَا نَبِيًّا**) فحصل له هبة هؤلاء الصالحين المرسلين إلى الناس، الذين خصهم الله بوحيه، واختارهم لرسالته، واصطفاهم من العالمين(١).

ثالثاً: الشجاعة والصراحة والجرأة، قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ**

(١) انظر: عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن: (٤٩٥).

ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّواْ مُدْبِرِينَ ﴾ [الأنبياء: ٥١ – ٥٧].

" ذكر تعالى هنا أنه امتن على إبراهيم عليه السلام فآتاه رشده في صباه؛ فعرفه به وبجلاله وكماله، ووجوب الإيمان به تعالى، وعبادته وحده، وإن عبادة من سواه باطلة، فقال تعالى: (ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل) وقوله: (وكنا به عالمين)، أي: بأهليته للدعوة والقيام بها لما علمناه"(١).

رابعاً: قوة النفس والعزيمة والإرادة الشخصية، قال الله تعالى عن شعيب عليه السلام: ﴿ وَيَٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَٰذِبٌ ۖ وَٱرْتَقِبُوٓاْ إِنِّى مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴾[هود: ٩٣].

" والمعنى: اعملوا كل ما في إمكانكم عمله معي، وابذلوا في تهديدي ووعيدي ما شئتم، فإن ذلك لن يضيرني، وكيف يضيرني وأنا المتوكل على الله المعتمد على عونه ورعايته؟. وإني سأقابل عملكم السيئ هذا بعمل آخر حسن من جانبي، وهو الدعوة إلى وحدانية الله تعالى وإلى مكارم الأخلاق.

وقوله: (**سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كاذِبٌ**)، استئناف مؤكد لتهديده لهم. أي: اعملوا ما شئتم، وأنا سأعمل ما شئت، فإنكم بعد ذلك سوف تعلمون من منا الذي يترل به عذاب يخزيه ويفضحه ويهينه، ومن منا الذي هو كاذب في قوله وعمله. (**وَارْتَقِبُوا**) عاقبة تكذيبكم للحق (**إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ**) أي: إني معكم منتظر ومراقب لما يفعله الله تعالى بكم. وبذلك نرى شعيباً عليه السلام قد استعمل مع قومه أسلوبا آخر في المخاطبة، يمتاز

(١) أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي القدير: (٣/٤٢١، ٤٢٢)

بالشدة عليهم والتهديد لهم، لا غضباً لنفسه، وإنما لأجل حرمات الله تعالى، والدفاع عن دينه "[١].

وقال تعالى: ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا سَأُو۟رِيكُمْ دَارَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴾[الأعراف: ١٤٥].

" إن العقيدة أمر هائل عند الله سبحانه وأمر هائل في حساب هذا الكون ... والمنهج الذي تشرعه العقيدة في وحدانية الله سبحانه وعبودية البشر لربوبيته وحده، منهج يغير أسلوب الحياة البشرية بجملتها، ويقيم هذه الحياة على أسلوب آخر غير الذي تجري عليه في الجاهلية. وأمر له هذه الخطورة عند الله، وفي حساب الكون، وفي طبيعة الحياة وفي تاريخ الإنسان يجب أن يؤخذ بقوة، وأن تكون له جديته في النفس، وصراحته وحسمه. ولا ينبغي أن يؤخذ في رخاوة، ولا في تميع، ولا في ترخص، ذلك أنه أمر هائل في ذاته، فضلاً على أن تكاليفه باهظة لا يصبر عليها من طبيعته الرخاوة والتميع والترخص، أو من يأخذ الأمر بمثل هذه المشاعر..

وليس معنى هذا هو التشدد والتعنت والتعقيد والتقبض! فهذا ليس من طبيعة دين الله.. ولكن معناه الجد والهمة والحسم والصراحة "[٢].

خامساً: الثقة بالله والتفاؤل وعدم اليأس من عدم استجابة المدعوين، قال تعالى عن صالح عليه السلام: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَـٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَـٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ ۖ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا۟ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ ۚ قَالَ طَـٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ ۖ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ

(١) محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط: (٢٦٤/٧).

(٢) سيد قطب، في ظلال القرآن: (١٣٧٠/٣).

﴾[النمل: ٤٥ – ٤٧]، وقال تعالى عن نوح عليه السلام: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٤﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾[العنكبوت: ١٤، ١٥]، وقال أيضاً: ﴿ وَأُوحِىَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾[هود: ٣٦]. فهؤلاء الأنبياء لم يكونوا واثقين بقدراتهم، بل بقدرة الله على هداية أقوامهم، ولما لم يهتدي أقوامهم لم ييأسوا بل فوضوا أمورهم إلى الله.

ومن أولويات الإعداد النفسي والاجتماعي للداعية أن يشعر بأن الدعوة حق لجميع الناس يجب بذله لهم، مع الرحمة، والتواضع، والمودة والتآلف(١).

وهذا الإعداد للدعاة يتطلب أن تقوم المؤسسات الدعوية من كليات ومعاهد بتضمين برامجها الدراسية ما يأتي:

- ما يسهم في تنمية روح الأخوة الإيمانية لدى الداعية، فيحب الخير للناس كما يحبه لنفسه، وهذا من كمال الإيمان.
- تعريف الدعاة بمقاصد الوحدة الإسلامية والتكافل الاجتماعي، وهذا مقصد شرعي حثت عليه آيات الذكر الحكيم.
- تعليم الدعاة الحقوق الاجتماعية، مع بيان أهميتها في بناء كيان المجتمع.

ومن متطلبات الإعداد النفسي والاجتماعي للداعية " معرفة الظروف الاجتماعية التي يدعو فيها، والعادات والتقاليد التي تتحكم في الناس وتسير حياتهم، واتخاذ أسلوب الكياسة والحكمة والتحبيب في الخير حتى يسهل إحداث تغيير في الواقع الاجتماعي الموجه إليه العمل والدعوة ولو ببطء، ثم محاولة إخضاع العادات والتقاليد للإسلام وتعاليمه والتدرج في إحداث التغيير

(١) انظر: طرق إعداد المرأة للدعوة: www.denana.com/main/articles.aspx

لأن العادات والتقاليد لا تتغير إلا بعد طول مجاهدة ومحاولة وتقديم للبديل الأمثل والأحسن والأسهل والموافق لطبائع البشر، ولا يتم ذلك عن طريق الهجوم على العادات والتقاليد والأنظمة الموروثة لأن ذلك وينفر ويفرق ويخرج الدعوة عن أسلوبها الصحيح. والمسلمون الأوائل عندما فتحوا البلاد والممالك لم يحملوا الناس على السير في منهج الإسلام واعتناقه قوة وقسراً، و لم يهاجموا العادات والتقاليد، وإنما كانوا قدوة صالحة جعلت الناس يدخلون في الإسلام محبة وتأسيا، ويتخذوا الشريعة الإسلامية دينا ومذهباً، وقد تمثل لهم في واقع الحياة المشاهدة، أن أكرم الناس عند الله أتقاهم له وأخشاهم"[١].

المطلب الرابع: الإعداد الأخلاقي

والمقصود بالإعداد الأخلاقي للداعية " أن يكون قدوة حسنة، بحيث يصير عنواناً لما يدعو إليه "[٢]، ولقد أثبتت التجارب قديماً وحديثاً أن السلوك الطيب والخلق الحسن للداعية خيرُ وسيلة يبلِّغ بها الدعوة إلى الله.

والخلق: حال في النفس راسخة تصدر عنها الأفعال من خير أو شر من غير حاجةٍ إلى فكر وروّية[٣].

والأخلاق: علم موضوعه أحكام قيمة تتعلق بالأعمال التي توصف بالحسن أو القبح[٤]، وهذه الحال تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: ما يكون طبيعيًا من أصل المزاج، كالإنسان الذي يحركه أدنى شيء نحو الغضب، ويهيج لأدنى سبب، وكالذي يجبن من أيسر شيء،

(١) عباس محجوب، الدعوة والدعاة: مجلة: (هذه سبيلي)، مجلد (٢)، العدد (٢) (٢٥٩).

(٢) مصلح سيد بيومي، الإعداد المهني للداعية: (١٤٦).

(٣) الجرجاني، التعريفات: (١٠١).

(٤) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط: (٢٥٢).

كمن يفزع من أدنى صوت يطرق سمعه.

القسم الثاني: ما يكون مستفاداً بالعادة والتدريب، وربما كان مبدؤه بالرويَّة والفكر ثم يستمر عليه حتى يكون ملكةً وخلقًا[١]، وهذا هو المطلوب بناؤه في الداعية.

والأخلاق الحسنة من أهم المهمات، ومن أعظم القربات، ومن أولى الواجبات التي ينبغي أن يتصف بها الداعية، ومن ثَمَّ فالدعاة إلى الله تعالى أشدّ حاجة من غيرهم لمعرفة الأخلاق الحسنة وتطبيقها على أنفسهم في جميع مجالات الحياة طلبًا لحصول الآثار العظيمة النبيلة في مجتمعاتهم كما حصل في صدر الإسلام؛ فإنه لا يُحصَى مَن دخل في الإسلام بسبب خلق النبي الكريم ﷺ سواء كان ذلك الخلق الحسن من: جوده أو كرمه، أو عفوه أو صفحه، أو حلمه أو أناته، أو رفقه، أو صبره، أو تواضعه، أو عدله، أو رحمته، أو منّه، أو شجاعته وقوته[٢].

ولا بد أن يتحلى الداعية بالصفات التي ترغِّب الناس في دعوته ويكون قدوة حسنة في قوله وفعله، قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ۚ إِنِّي أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۚ وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾ قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ قَالَ يَا قَوْمِ

(١) محمود حمدي زقزوق، مقدمة في علم الأخلاق: (٣٩).

(٢) سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة: (٣٦٩).

أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾[هود: ٨٤ – ٨٨]. ويتمثل الإعداد الأخلاقي للداعية في الآتي:

- تعريف الدعاة بأهمية الأخلاق وغرسها في نفوسهم.
- الوقوف بالداعية على معالم الأخلاق الفاضلة وحدودها وضوابطها.
- التنشئة على القيم الأخلاقية، مع استعمال الأساليب التربوية في ذلك.
- تنمية روح الالتزام والإرادة الأخلاقية لدى الدعاة(١).
- التدريب العملي للدعاة، قال ﷺ: (ومن يستعفف يعفّه الله، ومن يستغن يُغنه الله، ومن يتصبّر يصبِّره الله)(٢).
- المداومة على الشعائر التعبدية، ومنها الصلاة، قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ﴾[العنكبوت: ٤٥]، " فالفحشاء كل ما استعظم واستفحش من المعاصي التي تشتهيها النفوس والمنكر كل معصية تنكرها العقول والفطر ووجه كون الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر أن العبد المقيم لها المتم لأركانها وشروطها وخشوعها يستنير قلبه ويتطهر فؤاده ويزداد إيمانه وتقوى رغبته في الخير وتقل أو تنعدم رغبته في الشر "(٣)، وقال تعالى عن شعيب عليه السلام: ﴿ قَالُوا۟

(١) شادية أحمد التل، علم النفس التربوي في الإسلام: (٣٥٦ – ٣٦٠).

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري: (١٢٢/٢)، كتاب الزكاة، باب لا صدقة إلا عن ظهر غنى، الحديث رقم: (١٤٢٧ و ١٤٦٩)، ومسلم بن الحجاج، صحيح مسلم: (٧٢٩/٢)، كتاب الزكاة، باب فضل التعفف والتصبر، الحديث رقم (١٠٥٣).

(٣) عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن: (٦٣٢).

يَـٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴾[هود: ٨٧].

والزكاة من العبادات التي تبني جسور المودة بين أفراد المجتمع المسلم وتنشئ في النفوس صنوفًا من المحاب إذ هي صدقة لها مفعول التطهير والتزكية. فإذا طهرت النفس وتزكت صلحت فكان صلاحها فيضًا تفيض به على أفراد ملتها، ويكون لذلك أبلغ الأثر في الترابط والتخلق بخلق المودة والمحبة والرأفة، قال تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[التوبة: ١٠٣].

ومن متطلبات الإعداد الأخلاقي للداعية أن يكون قدوة لمجتمعه، وتقوم القدوة على أصلين مهمين:

فأما الأصل الأول: فهو حسن الخلق فعلى الداعية أن يتمثل كل الأخلاق الإسلامية الحميدة مثل: الصدق، والأمانة، والصبر، والرحمة، والتواضع، والمخالطة التي تتخللها المودة والمحبة والعطف والإيثار، والرفق وما إلى ذلك، قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾[آل عمران: ١٥٩].

قال الفخر الرازي: " اعلم أنَّ لينه ﷺ مع القوم عبارة عن حسن خلقه مع القوم قال تعالى: ﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[الشعراء: ٢١٥]، وقال: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾[الأعراف: ١٩٩]، وقال: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[القلم: ٤]، وقال: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة: ١٢٨]... وإن المقصود من البعثة أن يبلغ الرسول تكاليف الله إلى الخلق، وهذا المقصود لا

يتم إلا إذا مالت قلوبهم إليه، وسكنت نفوسهم لديه، وهذا المقصود لا يتم إلا إذا كان رحيماً كريماً، يتجاوز عن ذنبهم، ويعفو عن إساءتهم، ويخصهم بوجوه البر والمكرمة والشفقة، فلهذه الأسباب وجب أن يكون الرسول مبرأً عن سوء الخلق، وكما يكون كذلك وجب أن يكون غير غليظ القلب، بل يكون كثير الميل إلى إعانة الضعفاء، كثير القيام بإعانة الفقراء، كثير التجاوز عن سيئاتهم، كثير الصفح عن زلاتهم، فلهذا المعنى قال:﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾، ولو انفضوا من حولك فات المقصود من البعثة والرسالة "[1].

وقال السعدي: " أي: برحمة الله لك ولأصحابك منَّ الله عليك أن ألَنْتَ لهم جانبك، وخفضت لهم جناحك، وترققت عليهم، وحسنت لهم خلقك، فاجتمعوا عليك وأحبوك، وامتثلوا أمرك. (ولو كنت فظا) أي: سيئ الخلق (غليظ القلب) أي: قاسيه، (لانفضوا من حولك)؛ لأن هذا ينفرهم ويبغضهم لمن قام به هذا الخلق السيئ.

فالأخلاق الحسنة تجذب الناس إلى دين الله، وترغبهم فيه، مع ما لصاحبه من المدح والثواب الخاص، والأخلاق السيئة من الرئيس في الدين تنفر الناس عن الدين، وتبغضهم إليه، مع ما لصاحبها من الذم والعقاب الخاص، فهذا الرسول المعصوم يقول الله له ما يقول، فكيف بغيره؟! أليس من أوجب الواجبات، وأهم المهمات، الاقتداء بأخلاقه الكريمة، ومعاملة الناس بما يعاملهم به ﷺ، من اللين وحسن الخلق والتأليف، امتثالا لأمر الله، وجذبا لعباد الله لدين الله "[2].

وأما الأصل الثاني: فهو موافقة العمل للقول، فعلى الداعية أن يحذر كل

(١) الرازي، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير): (٩/٤٠٥).

(٢) عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن: (١٥٤).

الحذر أن تخالف أفعالُه أقوالَه، فإن النفوس مجبولة على عدم الانتفاع بكلام مَن لا يعمل بعلمه، ولا يوافق فعله قوله، ولهذا حذرنا الله عن ذلك بقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴾[الصف: ٢، ٣].

المبحث الثاني:

الإعداد المهني للداعية في القرآن الكريم

لقد أصبحت الدعوة في عصرنا الحاضر مهنةً وحقل عمل، تُنشأ لأجله الكليات والمعاهد والمؤسسات المختصة، وهذا من فضل الله تعالى، وقد مر معنا في الإعداد العلمي للداعية أنه ينبغي للداعية أن يكون ملمًّا بأركان الدعوة المتمثلة في العلم بالدعوة والمدعوين وبالوسائل والأساليب الدعوية، وفي هذا الحيز سوف نتحدث عن المهارات الاختصاصية والأدائية للداعية التي تشكل – بعد التوكل على الله تعالى – معينات على نجاح الداعية.

المطلب الأول: إتقان المعارف الاختصاصية

تقدم معنا في الإعداد العلمي للداعية أن المطلوب أن يكون الداعية على علم بما يدعو إليه، قال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[يوسف: ١٠٨].

قال ابن القيم: " وإذا كانت الدعوة إلى الله أشرف مقامات العبد وأجلها وأفضلها: فهي لا تحصل إلا بالعلم الذي يدعو به وإليه، بل لا بد في كمال الدعوة من البلوغ في العلم إلى حد أقصى يصل إليه السعي، ويكفي هذا في شرف العلم: أن صاحبه يحوز به هذا المقام، والله يؤتي فضله من يشاء "(١).

وقال الشيخ محمد أبو زهرة عن هذه الآية: " وهذا يدل على أن الدعوة إلى اللَّه فرض على المؤمنين كل يقوم بواجبه فيها، الدولة الإسلامية تهيئ دعاة إلى الحق، ويختلف الوجوب علواً ودرجات باختلاف الجماعات والآحاد من

(١) ابن القيم، التفسير القيم: (٣٣٢/١).

حيث العلم والثقافة والقدرة على القيام بحق الدعوة، وقوله تعالى: (عَلَى بَصِيرَةٍ)، أي: على علم بالحق وحجته ودليله، وهذا يدل على وجوب علم الداعي، وأن يكون له بصيرة نافذة يدرك الحق، ويعلم نفوس الناس، وما يجب اتباعه لدعوتها "[١].

وعلى الداعية أن يستعين بالله في طلب العلم ويستزيده منه قال تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ [طه: ١١٤]، وهذه الآية تحتمل أربعة وجوه من المعاني:

أحدها: زدني أدباً في دينك؛ لأن ما يحتاج إليه من علم دينه لنفسه أو لأمته

الثاني: زدني صبراً على طاعتك وجهاد أعدائك؛ لأن الصبر يسهل بوجود العلم.

الثالث: زدني علماً بقصص أنبيائك ومنازل أوليائك.

الرابع: زدني علماً بحال أمتي وما تكون عليه من بعدي[٢].

وقال الفخر الرازي: " وفيه أَدلّ دَلِيل عَلَى نَفاسة العلم وعلُوِّ مَرتَبَته وَفَرْط مَحَبَّة اللَّه تعالى إِيَّاه، حَيث أَمَر نَبيَّه بالازدِيَاد منه خَاصّة دونَ غيره "[٣].

وقال أيضاً: " والمقصُود منها التَّنبيه عَلى أَنّ العَبد قَطّ لَا ينتَهي إِلى حَالة يَستَغنِي عَنِ التَّعَلُّم، سَوَاء كَان نَبيًّا أَو لَم يَكُن"[٤].

ومن شروط تحصيل العلم والإفادة منه، وحصول الثمرة المرجوة أن يتحلى الداعية بالتقوى، فهو جماع كل خير، وسبب إفاضة العلم، قال تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[البقرة: ٢٨٢]، قال أبو عبد

(١) محمد أبو زهرة، زهرة التفاسير: (٣٨٧٣/٧).

(٢) الماوردي، انظر: النكت والعيون: (٤٢٩/٣).

(٣) الرازي، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير): (٤٠٧/٢).

(٤) الرازي، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير): (٥٠٧/٦).

الله القرطبي عن هذه الآية بأنها: " وَعْد من اللَّه تَعَالى بِأَنّ مَن اتَّقَاه عَلَّمَه، أَي: يَجعَل فِي قَلبِه نُورًا يَفهَم به مَا يُلقَى إِلَيه، وَقَد يَجعَل اللَّه فِي قَلبِه ابتِدَاءً فُرقَانًا، أَي: فَيصَلا يَفْصِل بِه بَينَ الحَقِّ وَالبَاطِلِ، وَمِنهُ قَولُه تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾[الأنفال: ٢٩]، والله أعلم "(١).

ولا يشترط في الداعية أن يكون متخرجاً في كلية من كليات الدعوة المنتشرة في كثير من البلاد الإسلامية، بل المطلوب أن يتوافر الداعية على الحد الأدنى من العلوم الشرعية التي تعينه أن يدعو على بصيرة، والمعارف التي ينبغي أن يتسلح بها الداعية، منها ما هو أساس ومنها ما هو مساند، ومنها ما هو نظري، ومنها ما هو تطبيقي، ومن العلوم والمعارف الأساس المقترحة لتكوين معارف الداعية:

حفظ كتاب الله: فكلما ازداد الداعية قراءة وتدبرا لكتاب الله تعالى ازداد علماً، فإن لم يتمكن من حفظه كاملاً فلابد من حفظ بعض أجزائه.

العقيدة الإسلامية: فيتعرف على بعض مراجعها، مثل "لمعة الاعتقاد" لابن قدامة المقدسي، أو "العقيدة الواسطية" لابن تيمية ونحوها.

علم التفسير: فعليه أن يطلع على تفسير موجز موثوق يشتمل على معاني الكلمات وأسباب النزول والمعنى الإجمالي، مثل: " تفسير القرآن العظيم، لابن كثير "، وتفسير السعدي.

علوم الحديث: ومما يناسب في هذا الباب، الاطلاع على بعض المختصرات، مثل: "مختصر صحيح البخاري " أو "مختصر صحيح مسلم"، و"رياض الصالحين"، "بلوغ المرام"، و"أذكار النووي"، و"شمائل الترمذي"،

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: (٣/٤٠٦).

ونحو ذلك.

الفقه: فيدرس مختصراً في الفقه الإسلامي، مثل: مختصر الفقه الإسلامي في ضوء القرآن والسنة، لمحمد بن إبراهيم التويجري، وفقه السنة، لسيد سابق.

السيرة والتاريخ: ويتعرف عليها من مصادرها، مثل: "تهذيب سيرة ابن هشام" لعبد السلام هارون، و"الرحيق المختوم" للمباركفوري، وتاريخ الخلفاء الراشدين للسيوطي، وغيرها.

مفاتيح العلوم: فيطلع مثلا، على: "مختصر الأصول" للشيخ ابن عثيمين أو "أصول الفقه للمبتدئين" للأشقر، و"مباحث علوم القرآن" للقطان، و"مقدمة شيخ الإسلام ابن تيمية في التفسير".

علوم اللغة: فيدرس بعض مراجعها، مثل: الآجرومية أو " ملحة الإعراب "، والتطبيق النحوي لعبده الراجحي، والقواعد الأساسية للغة العربية، و"البلاغة الواضحة" لعلي الجارم[١].

هذا بالإضافة إلى العلوم المساندة؛ كالنُّظُم الإسلامية، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، وحاضر العالم الإسلامي، وفن الخطابة التي تصقل مواهب الداعية، وعلوم الاتصال والتواصل، والتنمية البشرية، ومن المراجع المهمة هنا: علم النفس الدعوي، لمحمد العرمابي.

أما الكليات المختصة فقد أعدت برامج اختصاصية لو تمكن الداعية من سبر أغوارها لخرج بعلم غزير نافع وبثقافة عالية، وتدريب وتطبيق عملي واف، ومعين على مهنته[٢].

---

(١) انظر: علي عمر بادحدح، مقومات الداعية الناجح: (٢٢، ٢٣).

(٢) انظر على سبيل المثال: جامعة أم القرى، دليل قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، شعبة الدعوة، كلية الدعوة وأصول الدين: (٢٢ – ٢٤).

المطلب الثاني: التمكن من المهارات الأدائية

تتضافر المعارف الاختصاصية المتقدم ذكرها مع المهارات الفنية للداعية لتشكل تكاملاً في إعداده مما يفضي إلى النجاح بتوفيق وتيسير من الله تعالى، وتتمثل تلك المهارات في الآتي:

أولاً: مهارة الاستماع والإنصات للنّاس مع مهارة التّركيز، فهناك من النّاس من يمتلك مهارة الاستماع إلى النّاس بحيث يكون قادرًا على حسن الإنصات مع تحليل ما يسمعه تحليلاً دقيقًا، وفهمه فهمًا لا لبس فيه، كما تكون مهارة التّركيز نافعة بشكل كبيرٍ في عدم تشتيت الإدراك العقليّ نحو المسائل والقضايا، قال الله تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾[ق: ٣٧]،وقال: **﴿فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ﴾**[الأعراف:٢٠٤]، والسماع هو مفتاح الفهم والتأثر والإقناع والتشبع بالأفكار لذا قال الله تعالى: **﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾**[فصلت: ٢٦]، فما داموا لا يسمعون له فلن يتأثروا به.. كما أنهم لما انقشع عنهم الغمام تمنوا لو أنهم كانوا قد أحسنوا الاستماع: **﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾**[الملك:١٠].

قال ابن القيم: " إذا أردت الانتفاع بالقرآن فاجمع قلبك عند تلاوته وسماعه، وألق سمعك، واحضر حضور مَن يخاطبه به مَن تكلّم به سبحانه منه إليه، فإنّه خطاب منه لك، على لسان رسوله، قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾[ق: ٣٧].

وذلك أن تمام التأثير لّما كان موقوفاً على مؤثر مقتض، ومحل قابل، وشرط لحصول الأثر، وانتفاء المانع الذي يمنع منه، تضمّنت الآية بيان ذلك كلّه بأوجز لفظ وأبينه، وأدله على المراد؛ فقوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ ﴾ إشارة إلى ما

تقدّم من أوّل السورة إلى ها هنا وهذا هو المؤثّر. وقوله: ﴿ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ ﴾ فهذا هو المحل القابل، والمراد به: القلب الحيّ الذي يعقل عن الله، كما قال تعالى: ﴿ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ وَقُرۡءَانٞ مُّبِينٞ ٦٩ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيّٗا ﴾[يس: ٦٩، ٧٠]، أي: حي القلب. وقوله: ﴿ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ ﴾ أي: وجّه سمعه وأصغى حاسّة سمعه إلى ما يقال له، وهذا شرط التأثّر بالكلام. وقوله: ﴿ وَهُوَ شَهِيدٞ ﴾ أي: شاهد القلب حاضر غير غائب. قال ابن قتيبة: (استمع كتاب الله وهو شاهد القلب والفهم، ليس بغافل ولا ساه)، وهو إشارة إلى المانع من حصول التأثير، وهو سهو القلب، وغيبته عن تعقّل ما يقال له، والنظر فيه وتأمّله. فإذا حصل المؤثر: وهو القرآن، والمحل القابل: وهو القلب الحي، ووجد الشرط: وهو الإصغاء، وانتفى المانع: وهو اشتغال القلب وذهوله عن معنى الخطاب وانصرافه عنه إلى شيء آخر حصل الأثر، وهو الانتفاع والتذكّر "[1].

ثانياً: مهارة ترتيب الأولويات الدعوية، فيبدأ الداعية بالأهم قبل المهم، وأول أولويات الداعية السعي الحثيث لإخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ومن ظلمات الكفر إلى نور الإسلام، والدعوة إلى التوحيد الخالص، كما قال تعالى: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ ﴾[محمد: ١٩].

وقدوته في ذلك أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام، يقول تعالى عن نوح عليه السلام: ﴿ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴾[الأعراف: ٥٩]، وقال عن هود عليه السلام: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [الأعراف: ٦٥]، وقال عن

(١) ابن القيم، كتاب الفوائد: (٣).

صالح عليه السلام: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[الأعراف: ٧٣]، وقال عن إبراهيم عليه السلام: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [العنكبوت: ١٦ - ١٧]، وقال عن شعيب عليه السلام: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ٨٥].

ومن أولويات الداعية:

- الدعوة إلى لزوم سبيل السلف الصالح ومنهجهم فهو المنهج الأسلم لمن يريد الاستقامة.
- التدرج في الدعوة إلى الله.
- الانتماء إلى القرآن والسنة قبل الانتماء للجماعة والطائفة الدعوية، كما قال الله تعالى: ﴿وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾[الحج: ٨٧]

ثالثاً: مهارات الاتصال الفعال مع المدعوِّين، فالداعية حين يمتلك مهارة الاتصال يكون قادراً على التّواصل مع المدعوين على اختلاف طبائعهم

وسماتهم، ويعرف شخصيّات النّاس وكيفيّة التّعامل مع كل شخصية منها، وإلمام الداعية بهذه المهارات يكسب دعوته القبول في أوساط الناس، وهذا هو سبيل الأنبياء ودأبهم في البلاغ المبين لأقوامهم، وشواهد ذلك كثيرة في القرآن. وفن التواصل من أساليب وطرق تحقيق الصلة والتعارف بين الناس هناك آية من القرآن يمكن أن نعدّها أصل للحديث عن هذا الفن، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّـهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّـهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ** ﴾ [الحجرات: ١٣]. والشاهد من الآية قوله: (لتعارفوا)، لكي يحصل التواصل والتعارف.

ويقول جل وعلا في موضع آخر: ﴿**وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا**﴾[الإسراء: ٥٣]. يأمر الله تعالى في هذه الآية المؤمنين فيما بينهم بحسن الأدب، وإلانة القول، وخفض الجناح، واطراح نزغات الشيطان، وهذه الخصال من أهم دعائم التواصل الناجح مع الآخرين.

رابعاً: مهارات الخطابة، فهناك من الدعاة من يتميّز بمهارة الخطابة التي تعدّ من سمات الداعية النّاجح، فالداعية النّاجح هو القائد القادر على توجيه خطابٍ مؤثّر في المدعوين يحملهم على الاستجابة، والتوجه نحو هدف وغاية معيّنة، وهذه المهارات يمكن معرفتها من خلال قصص الأنبياء ومنها قصة موسى عليه السلام، كما قال تعالى: ﴿**قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي**﴾[طه: ٢٥ – ٢٨]، وقال تعالى: ﴿**وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ**﴾ [القصص: ٣٤، ٣٥].

خامساً: مهارة حل المشكلات والتّوفيق بين النّاس، والصبر على ذلك، فهناك من الدعاة من يتميّز بقدرته على تحمل أذى المدعوين ولا يكل ولا يمل من دعوتهم مهما واجه من عقبات، قال تعالى عن نوح عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۝٥ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ۝٦ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ۝٧ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۝٨ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾[نوح: ٥ – ٩].

إن الأزمات الكبيرة تحتاج إلى تفكير جاد وهدوء، ولذلك قال أصحاب الكهف لمن أرسلوه ليشتري لهم الطعام: ﴿**فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ۝١٩ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا**﴾[الكهف: ١٩، ٢٠]، ومثل هذا قاله يعقوب لأبنائه عليهم السلام، قال تعالى: ﴿**يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللهِ إِنَّهُ لا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ**﴾[يوسف:٨٧]، فما أحوج الداعية اليوم إلى حل المشكلات كما حلها فتية الكهف بالتلطف، وحلها سيدنا يعقوب عليه السلام بالتحسس.

ولا بد من الصبر على أذى المدعوين عند مخالطتهم اقتداء بأنبياء الله، قال تعالى عن موسى عليه السلام: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾[البقرة: ٦٧]، وقال الله تعالى عن نوح عليه السلام: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥٩ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٦٠ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦١ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ

لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[الأعراف: ٥٩ - ٦٣]

وقال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٧﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ ۚ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً ۖ فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[الأعراف: ٦٥ - ٦٩]. وقال تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٥﴾ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ ﴿١٤٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٥٠﴾ وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾[الشعراء: ١٤١ - ١٥٢].

سادساً: مهارة الإقناع الدعوي، وتكون بالتدريب العملي على فن الإلقاء والخطابة الكتابة والحوار البناء؛ لنقل دين الله تعالى إلى الناس عن طريق الخطبة والدرس والمحاضرة والندوة، والكتابة بأنواعها المتعددة، ومن ذلك ما جاء في محاجات إبراهيم عليه السلام مع قومه، ومنها قوله تعالى: ﴿ **وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ**

يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَالَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَالَّذِى أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِى خَطِيئَتِى يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾ رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِالصَّالِحِينَ﴾[الشعراء: ٦٩ - ٨٣]

والإقناع أمر في غاية الأهمية؛ إذ الإلقاء والكتابة هما وسيلتا مخاطبة الناس بالدعوة، وبهما تحصل الثمرات المرجوّة من الإعداد النظري للداعية علمياً واختصاصاً، ومهارياً؛ فكم من الدعاة مَنْ يضعف أثره بسبب ضعف إعداده التطبيقي، وإذا حصل في هذا الإعداد تقصير كبير فإنه ينذر بقلة الدعاة المؤثرين، ومما يعين الداعية على التأثير والإقناع:

- القدرة على جمع الناس وجذبهم إليه باستعانته بالله، وإيمانه، وحسن خلقه، وقدرته على حل مشاكلهم.
- القدرة على تذويب الخلافات وتقريب وجهات النظر، من خلال الإحاطة بموضوع الخلاف.
- القدرة على مواكبة الأحداث، واغتنام المناسبات والفرص.
- القدرة على الترشيح والتوريث الدعوي، لطلبته وأبنائه(١).
- ربط موضوعات الدعوة بواقع المدعوِّين، واستعمال المنهج الحسي، والقرآن الكريم فيه جمل وافرة من هذا المنهج الذي يوجه المدعوين للنظر والتأمل حتى يصلوا إلى الحقيقة(٢)، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ﴾[الغاشية: ١٧ -٢١]، وقد استعمل سيدنا سليمان هذا المنهج في دعوة ملكة سبأ، قال تعالى: ﴿قَالَ نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ

(١) انظر: علي سيد عبد الحميد يوسف، الداعية بين فقه الدعوة وفن القيادة: (٥٠٧).

(٢) انظر: محمد بخيت، يحيى الدجني، المنهج الحسي وتطبيقاته في الدعوة: (٤٢، ٤٣).

أَنَهۡتَدِيَ أَمۡ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهۡتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَآءَتۡ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرۡشُكِۖ قَالَتۡ كَأَنَّهُۥ هُوَۚ وَأُوتِينَا ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهَا وَكُنَّا مُسۡلِمِينَ ﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعۡبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ إِنَّهَا كَانَتۡ مِن قَوۡمٖ كَٰفِرِينَ ﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ٱدۡخُلِي ٱلصَّرۡحَۖ فَلَمَّا رَأَتۡهُ حَسِبَتۡهُ لُجَّةٗ وَكَشَفَتۡ عَن سَاقَيۡهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرۡحٞ مُّمَرَّدٞ مِّن قَوَارِيرَۗ قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي وَأَسۡلَمۡتُ مَعَ سُلَيۡمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [النمل: ٤١ - ٤٤].

- الاقتصاد في الموعظة والتلطف في الخطاب، قال تعالى: ﴿ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴾[طه: ٤٣، ٤٤].
- استعمال وسائل الإيضاح.
- التجديد والتنويع في الأساليب الدعوية.

ويجب أن نفهم أن اقتناع وتأثر المدعو بالدعوة يكون حماية لها، يقول وحيد الدين خان وهو يتحدث عن صور حماية الدعوة: " والصورة الثالثة للحماية عن طريق الدعوة تتمثل في أن يتأثر المدعو بما يدعو إليه الداعي لدرجة تجعله مستعداً أن يقبله ويؤمن به "(١).

سابعاً: مهارة التّخطيط والتّنظيم، وهذه المهارة الشّخصيّة لها دورٌ كبير في نجاح الإنسان في حياته وأعماله ودعوته، ومن ذلك ما جاء في قصة يوسف عليه السلام، كما قال تعالى: ﴿**يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ**

(١) وحيد الدين خان، تاريخ الدعوة إلى الإسلام: (١٥).

يَعْصِرُونَ ﴾[يوسف: ٤٦ – ٤٩].

وقال تعالى: **﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾**[الأنفال: ٦٠]، فإنّ هذه الآية وبكل وضوح، تأمرنا بنوع من أنواع التخطيط، وهو التخطيط العسكري، وباستطاعتنا أن نستنبط منها عناصر التخطيط كاملة، فالهدف واضح وهو إرهاب العدو، والإمكانيات المتاحة إما بشرية وإما مادية بحسب توافرها، وإعداد الداعية وتنميته يحتاج تخطيطا.

ثامناً: إتقان مهارات التعامل مع التقنية الحديثة وتعلّم كلّ ما هو جديد، مما يمكن تسخيره في مجال الدعوة إلى الله من الوسائل، فعندما يكون الداعية قادرًا على استخدام التّكنولوجيا وتطويعها في العمل فإنّه يمتلك مهارة تيسّر عمله، ووسائل التقنية اليوم كثيرة أفرزتها التطورات الهائلة في مجال الاتصال، وهي سلاح ذو حدين؛ فإنّ أحسن توظيفها كانت معينة في الإقناع والتأثير الدعوي، وإن أسيئ استعمالها انعكست وبالاً على صاحبها، والله تعالى قد بين في القرآن أنه سيخلق أشياء لم يكن يعلمها المخاطبون في زمن نزول القرآن، مما يشير إلى ضرورة تعلمها واستعمالها عندما تظهر، وذلك مما يعين على تكاليف الاستخلاف.

وقد ضبَطَت هذه الشريعة تصرُّفات المسلم وتعامُلاته، حتى مع التقنية الحديثة وما يُستَجَدُّ من الاختراعات والابتكارات، فقال تعالى: **﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾**[فصلت: ٥٣]، فينبغي توظيف هذه التقنية في خدمة الدعوة، والابتعاد عن توظيفها في نشر الفساد والفاحشة، قال تعالى: **﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾**[النور: ٣٠، ٣١].

الخاتمة:

من خلال العرض المتقدم يتبين لنا أن القرآن الكريم هو كتاب الدعوة الأول، وهو زاد الداعية منه ينطلق وإليه يعود، وقد حوت نصوصه توجيهات وأسساً عظيمة في التربية والدعوة، اتسمت بالشمول والاستيعاب والواقعية والثبات في الأصول، فحري بالداعية أن يتخذه دستوراً لدعوته.

ومن خلال العرض المتقدم يمكننا القول بأن هذا البحث قد خرج بالنتائج الآتية:

أولا: الدعوة تطلق على معنيين، هما: ١/ نشر وتبليغ الدين الإسلامي وتعاليمه. ٢/ العلم الذي يهتم بنشر الدعوة وتبليغها للناس جميعاً.

وقد وردت لفظة (دعوة) ومشتقاتها في (٢١٢) موضعاً من القرآن الكريم، وقد استعملت بعدة معان، ذكرتها في البحث.

ثانيا: التأهيل الدعوي هو تهيئة المشتغل بالدعوة لكي يكون صالحاً لدعوته وأهلاً لها، والعناية به في ذاته، ومواهبه، وصفاته، وأخلاقه، وقيمه، وتعليمه، وتدريبه لتكون لديه الكفايات الاختصاصية والمهنية التي تجعله قادراً على الدعوة إلى الله تعالى على بصيرة، ويعتمد برنامج إعداد الداعية على الهدف من عملية الإعداد، والمهمة التي سيكلف بها مستقبلاً، والوسط الذي سيدعو فيه، وتختلف عملية الإعداد الدعوي ومتطلباتها ومراحلها باختلاف سجايا وطباع وإمكانات الشخص المراد إعداده وتأهيله للدعوة.

ثالثا: القرآن الكريم يشتمل على توجيهات ونماذج تطبيقية تحقق الإعداد المتكامل والمتوازن للداعية في كافة الجوانب.

رابعا: يبين القرآن الكرم أهمية إعداد الداعية في الجوانب الإيمانية، والعلمية، والنفسية، والاجتماعية، والأخلاقية، والمهنية.

خامسا: قصص الأنبياء في القرآن الكريم مصدر تطبيقي أساسي في بناء الداعية.

سادسا: المهارات الدعوية تعين الداعية على عرض وتقديم دعوته وترغيب الناس فيها.

سابعا: الدعوة الإسلامية أضحت اليوم مجال اختصاص يحظى بعناية كبيرة وبخاصة في منبع الإسلام المملكة العربية السعودية.

التوصيات:

أولاً: ضرورة دراسة أساليب القرآن الكريم في إعداد الدعاة.

ثانياً: إجراء دراسات مفصلة عن أولي العزم من الرسل، تتناول كيفية إعدادهم، ومناهجهم الدعوية.

ثالثاً: دراسة المنهج النبوي في إعداد الدعاة، وكيفية الاستفادة من ذلك في واقعنا المعاصر.

المصادر والمراجع

أولاً: الكتب العلمية:

١. أبو المجد السيد نوفل، الدعوة إلى الله: خصائصها مقوماتها مناهجها، الطبعة الثانية، دار الأمانة، مصر.

٢. أبو بكر جابر الجزائري (١٤٢٤هـ)، أيسر التفاسير لكلام العلي القدير، الطبعة الخامسة، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.

٣. أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٠٠١م)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر، الطبعة الأولى، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان،.

٤. أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (١٩٦٤م)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الطبعة الثانية، دار الكتب المصرية، القاهرة.

٥. أحمد أحمد غلوش (١٩٨٧م)، الدعوة الإسلامية: أصولها وضوابطها، الطبعة الثانية، دار الكتاب المصري، القاهرة.

٦. أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام، جمع: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، طبعة دار المساحة العسكرية، القاهرة.

٧. أحمد مصطفى المراغي (١٣٦٥هـ) تفسير المراغي، الطبعة الأولى، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر.

٨. أيمن حسن فياض قفيشة (١٤٣٢هـ)، الإعداد القيادي بين سورتي يوسف والقصص، الطبعة الأولى، توزيع: مؤسسة فلسطين للثقافة.

٩. الحسين بن محمد، المعروف بالراغب الأصبهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت.

١٠. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة: مفهوم ونظر وتطبيق، مطبعة سفير، الرياض، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض.

١١. سيد قطب إبراهيم (٢٠٠٣م)، في ظلال القرآن، الطبعة الثانية والثلاثون، دار الشروق، القاهرة.

١٢. شادية أحمد التل، علم النفس التربوي في الإسلام، دار النفائس للنشر، بيروت.

١٣. شمس الدين محمد بن أبي بكر الزرعي، المعروف ابن قيم الجوزية (١٩٧٣م)، كتاب الفوائد، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٤. عبد الرحمن بن ناصر السعدي (١٤٢٣هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٥. عبد الله يوسف الشاذلي، الدعوة والإنسان، المكتبة القومية الحديثة، طنطا.

١٦. علي بن محمد الشريف الجرجاني (١٤٠٣هـ)، التعريفات، ضبطه وصححه: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٧. علي بن محمد بن حبيب الماوردي، النكت والعيون، دار الكتب العلمية، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.

١٨. علي سيد عبد الحميد يوسف، الداعية بين فقه الدعوة وفن القيادة، بحث منشور في الإنترنت.

١٩. علي عمر بادَحْدَح، مقومات الداعية الناجح، دار الأندلس الخضراء، جدة.

٢٠. مجمع اللغة العربية (٢٠٠٤م)، المعجم الوسيط، الطبعة الرابعة، دار الشروق الدولية، القاهرة.

٢١. محمد أبو زهرة، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي.

٢٢. محمد زين الهادي العرمابي، (٢٠٠٥م)، الدعوة الإسلامية الشمول والاستيعاب، مطابع السودان بالعملة بالخرطوم، الطبعة الثانية.

٢٣. محمد الغزالي، مع الله: دراسات في الدعوة والدعاة، دار الكتب الإسلامية.

٢٤. محمد بن أبي بكر، المعروف بابن قيم الجوزية (١٤١٠هـ)، التفسير القيم (تفسير القرآن الكريم)، ، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية، الطبعة الأولى، دار ومكتبة الهلال، بيروت.

٢٥. محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (١٤٢٢هـ)، صحيح البخاري، الإمام ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة الأولى، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي.

٢٦. محمد سيد طنطاوي، (١٩٩٨م)، التفسير الوسيط، الطبعة الأولى، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة.

٢٧. محمد بن عمر بن الحسن الملقب بفخر الدين الرازي(١٤٢٠)، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، الطبعة الثالثة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٨. محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري (١٤١٤هـ)، لسان العرب، الطبعة الثالثة، دار صادر، بيروت.

٢٩. محمد متولي الشعراوي، (١٩٩٧م)، تفسير الشعراوي (الخواطر)، مطابع أخبار اليوم، القاهرة.

٣٠. محمود حمدي زقزوق، مقدمة في علم الأخلاق، دار الفكر العربي.

٣١. مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، ، طبعة دار إحياء الكتب العربية.

٣٢. وحيد الدين خان، تاريخ الدعوة إلى الإسلام (١٤١٣هـ)، الطبعة الأولى، القاهرة.

٣٣. وهبة الزحيلي (١٤١٨هـ)، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر، بيروت، دمشق.

ثانياً: الرسائل والأبحاث العلمية:

٣٤. أحمد نافع المورعي (١٤٠٥ – ١٤٠٦هـ)، الحكمة والموعظة الحسنة وأثرهما في الدعوة إلى الله في ضوء الكتاب والسنة، رسالة ماجستير، كلية الشريعة، جامعة أم القرى.

٣٥. حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي (٢٠٠٤م.)، منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، الطبعة الأولى، عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.

٣٦. عبد السلام اللوح، محمد شبير (ربيع الأول، ١٤٢٦هـ)، مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتطلبات العصر، إعداد الدعاة تلبية لحاجة الواقع المعاصر، الجامعة الإسلامية بغزة، كلية أصول الدين.

٣٧. مصلح سيد بيومي (١٩٩٨م)، بحوث مؤتمر دور الجامعات الإسلامية في تكوين الدعاة، الإعداد المهني للداعية، رابطة الجامعات الإسلامية، القاهرة.

ثالثا: المجلات المحكمة:

١. عباس محجوب (١٩٧٩م)، مجلة: (هذه سبيلي)، الدعوة والدعاة، مجلد (٢)، العدد (٢)، المملكة العربية السعودية.

٢. محمد بخيت، يحيى الدجني، (يناير،٢٠١٠م)، مجلة الجامعة الإسلامية، غزة، المنهج الحسي وتطبيقاته في الدعوة، سلسلة الدراسات الإسلامية، العدد (١).

رابعاً: المواقع الإلكترونية:

٣. أولويات الدعوة في منهج الأنبياء عليهم السلام:
www.alukah.net/sharia/0/1362

٤. طرق إعداد المرأة للدعوة: www.denana.com/main/articles.aspx

٥. كيفية إعداد الداعية: www.muslm.org/vb/showthread.php?304675

أحاديث رد السلام في الصلاة بالإشارة

دراسة وتحليل

د/خالد عبد الله محمد السلامي

الأستاذ المساعد بكلية التربية – عبس جامعة حجه

الملخص

تناول هذا البحث مسألة رد السلام في الصلاة بالإشارة، وذلك بعرض الأحاديث الواردة في الباب، والكشف عن مدى قوتها الحديثية، وبيان الرؤية الفقهية لها من خلال ما يلي:

١- استعراض أراء العلماء في: ابتداء السلام على المصلي، وما يُشرع لمن سُلِّم عليه وهو يصلي، ورد السلام في الصلاة بالقول، وبالإشارة .

٢- ذكر الأحاديث الواردة في هذا الموضوع، وما يتعلق بها رواية ودراية مما استدل به المانعون والمجيزون.

وتوصل البحث إلى مشروعية رد السلام بالإشارة في الصلاة، وهو قول جمهور أهل العلم، المعتضد بقوة الأدلة الواردة، وأمـــــا عموم الإشارة في الصلاة لضرورة تعرض للمصلي فقد تواترت الأحاديث في جواز ذلك.

المقدمة :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، وبعد:

فهذا جزء في رد السلام بالإشارة في الصلاة ، على طريقة المتقدمين في تصنيف الأجزاء الحديثية ، جمعت فيه أحاديث هذا الباب مما استدل به المجيزون والمانعون أو مما كانت دلالته محل اختلاف بينهم، ولا يخفى أن المسائل التي تعددت فيها وجهات النظر الفقهية فإن دراسة أسانيد الأحاديث التي دار عليها خلاف العلماء وفق قواعد الاصطلاح الحديثي وقوانين النقاد – وهو المعنى الأصلي المقصود من هذا البحث – مع تحليل دلالاتها اللفظية على ضوء فهوم الذي حوته كتب الشروح الحديثية من (تأصيلات واستنباطات ومقارنات واستقراءات ورفع إشكالات وشرح غريب وجمعٍ أو ترجيحٍ للمتعارض وتعقبات واستدراكات وتصويب ونقد ...إلخ ما هنالك) ، كل هذا يوصلنا للخلوص لأقرب النتائج وأشبهها بالصواب. وهذا ما قصدت أن أصل إليه في هذا البحث وأرجو أن أكون قد وفقت لذلك. وقد سميت هذا البحث: (**أحاديث رد السلام في الصلاة بالإشارة دراسة وتحليل**).

مشكلة البحث:

يخفى على كثير من الناس جواز رد السلام في الصلاة بالإشارة ، ظنا منهم أن ذلك ينافي قدسية الصلاة التي هي أوجب محلات السكون ، وغدا رد السلام إشارة فيها محل تشنيع واستنكار العامة ، ومرد ذلك الجهل بالأدلة الصحيحة الواردة في مشروعيته والتي يقول بها جمهور العلماء .

وكان المفترض أن يُحاط الناس بتلك الأحاديث الصحيحة الواردة في مشروعيته، وأن يُبين لهم أن ليس في ذلك ما يخدش هيبة الصلاة أو ينافي تمام خشوعها؛ بل فيه تنويه بأهمية شعيرة السلام وإشعار بعظم مكانته في الدين .

أهداف البحث:

١- توضيح مشروعية رد السلام في الصلاة بالإشارة ومعتمده من الأحاديث الصحيحة الواردة في ذلك.

٢- الإشارة لأهمية التحية بالسلام ورده في الإسلام.

٣- إعداد مرجع علمي خاص بموضوع :"رد السلام في الصلاة بالإشارة" يشمل أدلته النقلية والعقلية ويضم ما توفر فيه من نقاشات حديثية وفقهيه.

٤- بيان أثر التصحيح والتضعيف للنص الحديثي في وجاهة الاختيارات الفقهية المستندة عليه.

٥- إبراز أهمية جمع روايات الحديث الواحد في تجلية قصده الفقهي، وبيان ما أجمل في بعض ألفاظه.

منهج البحث:

اعتمدت في البحث على المنهج الاستقرائي النقدي فيما يخص النصوص الحديثية حيث جمعت الأحاديث الواردة في الباب وقسمتها بحسب ما تشير إليه دلالاتها، ثم درست أسانيدها بحسب القواعد الحديثية عند النقاد. كما اعتمدت المنهج التحليلي الاستنباطي فيما يخص فقه الأحاديث، وذلك بشرحها وتوضيح ما يحتاج منها لإيضاح، وبيان أوجه الاستدلال الفقهي للمذاهب، والاعتراضات عليها، والمقارنة بين نصوص الأحاديث، وعرض وجوه الجمع والترجيح، والخلوص للنتائج الحديثية والفقهية.

- وقد رقمت أحاديث كل مبحث على حده بأرقام متسلسلة من أول المبحث لآخره .
- وإن ذكرت رواية أخرى للحديث فإني أسبقها بعلامة نجمة بين معكوفتين [*] ، فإن تعددت الروايات أضفتُ نجمة أخرى لكل رواية [**].
- إن كان الحديث موقوفا فقد جعلت أمامه علامة[*] .
- إن بينت حكم راوٍ فإني أجعل اسمه بين قوسين تسبقه نجمة هكذا *( )

- وأذكر من فقه الحديث أوجه الاستدلال فيه ،مستعرضا الردود والأجوبة عليها ، مما دار بين المانعين والمجيزين ودونته الشروح الحديثية، كل ذلك باختصار وسط.

خطة البحث:

وقد اشتمل البحث على مقدمة وأربعة مباحث كالتالي:

- مقدمة: تتضمن مشكلة البحث وأهدافه والمنهج البحثي وخطة البحث .
- **المبحث الأول : مهمات المسائل الفقهية فيه ، وتحته أربع مسائل :**

المسألة الأولى: ابتداء السلام على المصلي.

المسألة الثانية : ما يُشرع للمصلي إذا سلم عليه إنسان.

المسألة الثالثة : رد السلام في الصلاة بالقول.

المسألة الرابعة: رد السلام في الصلاة بالإشارة.

- **المبحث الثاني: أحاديث النهي عن رد السلام في الصلاة بالإشارة .**
- **المبحث الثالث: أحاديث إباحة رد السلام بالإشارة في الصلاة.**
- **المبحث الرابع: أحاديث جواز الإشارة في الصلاة لحاجة تعرض للمصلي.**

وخاتمة فيها خلاصة بأهم النتائج ، وقائمة المراجع والمصادر.

المبحث الأول

مهمات المسائل الفقهية فيه وتحته أربعة مسائل

المسألة الأولى : ابتداء السلام على المصلي

وقفت فيه على قولين [١] لأهل العلم:

١) القول بالكراهة : قال به الأحناف[٢]، وهو رواية عن مالك وحكى عنه ابن وهب أنه لم يكن يعجبه أن يسلم الرجل على المصلي[٣]، وممن كرهه عطاء بن أبي رباح، وأبو مجلز[٤]، وعامر الشعبي[٥]، وإسحاق بن راهويه، وقال جابر بن عبد الله[٦]: لو دخلت على قوم وهم يصلون ما سلمت عليهم ولو سلم عليَّ لرددت عليه. [٧] ومذهب الشافعي[٨] أنه لا يسلم عليه، فإن سلم لم يستحق جوابًا .

٢) ورخصت طائفة في السلام على المصلي، وهو قول مالك: لا يكره السلام عليه في فريضة ولا نافلة. وهي أشهر الروايتين عنه قال ابن القاسم: لم يكن مالك يكره السلام على المصلي[٩] ، وسئل أحمد عن الرجل يدخل على القوم وهم يصلون

---

١) انظر الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف لابن المنذر (٣ /٢٥٠)، والتوضيح لشرح الجامع الصحيح للبلقيني(٩/ ٣١٥)

٢) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع للكاساني(٢/ ٤٢٧)

٣) الأوسط لابن المنذر (٣ / ٢٥٠)

٤) مصنف ابن أبي شيبة (١/ ٤١٨ رقم٤٨٠٥)

٥) رواه ابن أبي شيبة (١/ ٤١٨ رقم٤٨٠٦).

٦) رواه عنه ابن أبي شيبة (١/ ٤١٩رقم٤٨١٥) بلفظ: ما كنت لأسلم على رجل وهو يصلي، زاد أبو معاوية: ولو سلم عليَّ لرددت عليه. وإسناده حسن

٧) انظر الأوسط لابن المنذر (٣ / ٢٤٩) وما بعدها

٨) روضة الطالبين وعمدة المفتين للنووي (١/ ٢٩٢)

٩) انظر المدونة (١/ ٩٨)

أيسلم عليهم ؟ قال: نعم. وروى ابن المنذر عن أحمد أنه سلم على مصل [١]. وممن ثبت عنه أنه سلم على المصلي ابن عمر[٢]

المسألة الثانية : ما يُشرع للمصلي إذا سَلَّم عليه إنسان

فيه خمسة أقوال للفقهاء:

١) يرد بالقول.

٢) يرد بالإشارة.

٤) يرد في نفسه ،روي عن النخعي[٣]، ورواية عن أبي حنيفة لا يلزمه الرد بعد الفراغ بل يرد في نفسه[٤] .

٥) وعن أبي يوسف لا يرد مطلقا[٥].

٦) يرده عليه إذا فرغ من صلاته بعد السلام، روي هذا القول عن أبي ذر، وجابر [٦] وأبي العالية ،وعطاء، والنخعي، والثوري[٧]، وهو قول محمد بن الحسن [٨] من

---

١) المغني في فقه الإمام أحمد لابن قدامة(١ / ٧٤٨) الأوسط لابن المنذر (٣ / ٢٥٠)

٢) رواه ابن أبي شيبة ١(/ ٤١٩ رقم٤٨١٦) وإسناده صحيح

٣) مصنف ابن أبي شيبة (١/ ٤١٨رقم ٤٨٠٧) حدثنا جرير، عن الأعمش، عن إبراهيم، قال: يرد عليه في نفسه.

٤) شرح فتح القدير لكمال الدين السيواسي (١/ ٢٤٨)حاشية رد المختار على الدر المختار لابن عابد محمد علاء الدين أفندي (١/ ٣٩٧)

٥) شرح فتح القدير (١/ ٢٤٨)حاشية رد المختار على الدر المختار (١/ ٣٩٧)

٦) الأوسط (٣ /٢٥٢) وإسناده لجابر ضعيف لأجل (سليمان بن موسى القرشي)،وإسناده لأبي ذر ضعيف،فيه(رجل من بني عامر مجهول).

٧) رواه ابن أبي شيبة عن إبراهيم في المصنف (١/ ٤١٩رقم٤٨١٨) وعن الثوري (٤٨٢١) وعن أبي العالية (٤٨٢٢).

٨) الحجة على أهل المدينة لمحمد بن الحسن الشيباني (١/ ١٤٧)

أصحاب أبي حنيفة. وقال النخعي، وسفيان الثوري، إذا انصرفت فإن كان قريبا فاردد عليه وإن ذهب فاتبعه السلام[١].

المسألة الثالثة : رد السلام في الصلاة بالقول

وأقوال أهل العلم فيه كالتالي :

١) جمهور أهل العلم والأئمة مالك، وأبي حنيفة، والشّافعيّ، وأحمد على أن ردّ السلام بالكلام في الصلاة فعل مبطل لها[٢] .

٢) وقال جماعة من العلماء: يرد نطقًا، منهم أبو هريرة وجابر[٣] والحسن وسعيد بن المسيب وقتادة. ولعل من أجازه لم تبلغه الأحاديث الصريحة في تحريم الكلام في الصلاة[٤]

٣) وفصَّل إسحاق فقال:إن رد السلام متأولا يرى أن ذلك جائز فصلاته مجزية [٥] .

المسألة الرابعة: رد السلام في الصلاة بالإشارة

وفيه خمسة أقوال :

١) الإباحة: وهذا قول أحمد[٦]، ومالك[١] ، وبجوازه قال: إسحاق وأبو ثور[٢] .

---

١) الأوسط (٣/ ٢٥٢)

٢) المغني لابن قدامة (١/ ٧٤٧) المسالك في شرح موطأ مالك (٣/ ١٨٦)، المجموع للنوي(٤/ ١٠٣)، البحر الرائق شرح كنز الدقائق لابن نجيم المصري (٢/ ٩)

٣) روى ذلك ابن أبي شيبة عن (أبي هريرة) و(جابر) (١/ ٤١٩ رقم٤٨١٤-٤٨١٥) ورواه ابن المنذر في الأوسط (٣ /٢٥١) عنهما وإسناده إلى أبي هريرة ضعيف لجهالة (عبد ربه بن أبي يزيد) وباقي رجاله ثقات. والإسناد إلى جابر حسن.

٤) انظر التوضيح لشرح الجامع الصحيح (٩/ ٢٦٨) ، المغني لابن قدامة (١/ ٧٤٧)

٥) الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف لابن المنذر (٣ / ٢٥١)

٦) المغني (١/ ٧٤٧) ، الشرح الكبير لابن قدامة (١/ ٦٨٣) ، الإنصاف للمرداوي (٢/ ٤٩٢)

٢) واستحبه الشافعي[٣] .

٣) وقالت المالكية بوجوب رد السلام بالإشارة [٤].

٤) كراهةرد السلام بالإشارة ولاتفسد الصلاة به، وهوقول أبي حنيفة[٥] .

٥) الحرمة باعتباره مبطلا للصلاة، وحكى الطحاوي عن قوم من أهل العلم[٦]:أن الإشارة المفهمة في الصلاة تقطع الصلاة، وحكموا لها بحكم الكلام.

---

١) المدونة (١/ ١٨٩)

٢) المغني (١/ ٧٤٧)

٣) المجموع للنووي(٤/ ١٠٣)

٤) مواهب الجليل لشرح مختصر الخليل (٢/ ٣١٤) لقوله تعالى:{وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا} (النساء: من الآية٨٦)

٥) شرح معاني الآثار(١/ ٤٥٤) وما بعدها وفي(١/ ٤٥٨) ، الحجة على أهل المدينة للشيباني (١/ ١٤٦) ، بدائع الصنائع (٢/ ٤٢٧) .

٦) شرح معاني الآثار (١/ ٤٥٣)

المبحث الثاني

أحاديث النهي عن رد السلام في الصلاة بالإشارة

[١] عن أبي هريرة قال :قال رسول الله صلى الله عليه «**لَا غِرَارَ فِي صَلَاةٍ، وَلَا تَسْلِيمٍ**».

أخرجه أبو داود[١] من طريق أحمد بن حنبل عن عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن أبي مالك الأشجعي عن أبي حازم عن أبي هريرة وسكت عنه. وإسناده صحيح[٢].

والحديث أخرجه أحمد[٣] ومن طريقه رواه الحاكم [٤]، والبيهقي[٥] ، وأخرجه البزار[٦]، والطحاوي[٧] من طريق عبد الرحمن بن مهدي به .وهو عند أحمد بلفظ «**لَا إِغْرَارَ فِي صَلَاةٍ ، وَلَا تَسْلِيمٍ**» وقال عبد الله : سمعت أبي، يقول: " سألت أبا عمرو الشيباني عن قول النبي صلى الله عليه وسلم "**لا إغرار**[٨] **في الصلاة**" ؟ فقال: إنما هو "لا غرار في

---

١) سنن أبي داود باب رد السلام في الصلاة (١/ ٢٤٤رقم٩٢٨)

٢) *(عبد الرحمن بن مهدي): ثقة ثبت حافظ عارف بالرجال والحديث ، تقريب التهذيب (١/ ٥٩٢) ،*(سفيان): ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة. تقريب التهذيب (١/ ٣٧١) *(أبي مالك): سعد بن طارق بن أشيم الكوفي ،ثقة. تقريب التهذيب (١/ ٣٤٤) *(أبو حازم): سلمان ، أبو حازم الأشجعي الكوفي ، مولى عزة الأشجعية ثقة. تقريب التهذيب(١/ ٣٧٥)

٣) مسند أحمد (١٦/ ٢٧ -٢٨ رقم ٩٩٣٦- ٩٩٣٧)

٤) المستدرك (١/ ٩٧٢/٣٩٦)

٥) سنن البيهقي الكبرى باب من لم يرى التسليم على المصلي (٢/٢٦٠ ، رقم ٣٢٢٤)

٦) البحر الزخار (١٧/ ١٤٧رقم٩٧٤٨)

٧) شرح مشكل الآثار (٤/ ٢٧٤رقم١٥٩٧)

٨) قال أبو عبيد: وقد روي عن بعض المحدثين هذا الحديث:(لا إغرار في صلاة بألف، ولا أعرف هذا في الكلام وليس له عندي وجه) انظر غريب الحديث لأبي عبيد ابن سلام (٢ / ١٣٠)

الصلاة". وقال الحاكم :" على شرط مسلم" ، ووافقه الذهبي. وصححه إسناده النووي[١]، ورمز السيوطي لصحته[٢]، ووافقه المناوي[٣].

[*] وروي بلفظ « **لا غرار في تسليم ولا صلاة**». أخرجه أبو داود [٤]، والحاكم [٥] ، والبيهقي[٦] من طريق معاوية بن هشام، عن سفيان الثوري، به ؛ لكن شك معاوية فيه ، فقال: أراه رفعه. و*(معاوية بن هشام): فيه كلام يسير [٧] قال في التقريب صدوق له أوهام ووثقه الذهبي [٨] .

وذكر أبو داود أن "محمد بن فضيل رواه بنفس لفظ ابن مهدي موقوفا . و*(محمد بن فضيل) : الضبي قال عنه في التقريب: "صدوق"[٩]. **والحاصل**: أن (عبد الرحمن بن مهدي) و(معاوية بن هشام) و(محمد بن فضيل بن غزوان) كلهم رووا عن سفيان الثوري الحديث. أمـــا ابن مهدي فجعله من رواية الثوري مرفوعا من غير شك ، ورواه معاوية عن الثوري مع الشك ، ورواه ابن فضيل عن الثوري موقوفا على أبي هريرة [١٠] والرفع أصح للآتي:

١- عبد الرحمن بن مهدي أحفظ من ابن فضيل ، ومن معاوية بن هشام ولو اجتمعا فهو المقدم .

---

١) المجموع شرح المهذب (٤ / ١٠٤) خلاصة الأحكام (١/ ٥١١) رقم(١٧٠٥)

٢) من التَّنوير شَرْحُ الجَامِعِ الصَّغِيرِ ابن الأمير الصنعاني (١١/ ١٦٠)

٣) التيسير بشرح الجامع الصغير ـــ للمناوي (٢/ ٩٦٨)

٤) سنن أبي داود باب رد السلام في الصلاة (١/ ٢٤٤رقم٩٢٩)

٥) المستدرك (١/ ٩٧٣/٣٩٦)

٦) سنن البيهقي الكبرى (٢/ ٢٦١رقم ٣٢٢٥)

٧) انظر تهذيب التهذيب (١٠/ ١٩٦)

٨) تقريب التهذيب (٢/ ١٩٧) الكاشف (٢ / ٢٧٧)

٩) تقريب التهذيب (٢/ ١٢٥) وانظر تهذيب الكمال (٢٦/ ٢٩٣) ،

١٠) عون المعبود (٣/ ١٣٩)

٢- وابن مهدي من أثبت أصحاب سفيان الثوري[١] الذين يرجح قولهم على غيرهم عند الاختلاف .

- **غريب الحديث** :

نقل أبو داود عقب إخراجه للحديث عن أحمد قوله ": فِيمَا أَرَى أَنْ لَا تُسَلِّمَ، وَلَا يُسَلَّمَ عَلَيْكَ، وَيُغَرِّرُ الرَّجُلُ بِصَلَاتِهِ فَيَنْصَرِفُ وَهُوَ فِيهَا شَاكٌّ". وقال عبدالله بن أحمد بعد روايته للحديث في المسند قَالَ أَبِي: "وَمَعْنَى غِرَارٍ، يقول: "لا يخرج منها، وهو يظن أنه قد بقي عليه منها شيء حتى يكون على اليقين والكمال"اهـ. [٢] قال ابن الأثير:(الغِرَارُ) : النُّقصان. و(غِرَار النَّوم): قِلَّته. ويُريد (بغِرَار الصَّلاة)نُقْصانَ هيئاتها وأركانها. و(غَرَارُ التَّسليم) : أن يقول المُجيبُ: وعَلَيْك ولا يقول : السَّلام. وقيل : أراد بالغرار النَّوْم: أي ليْسَ في الصلاة نوم"[٣] اهـ. وعلى هذا يكون معنى [غرار الصلاة] له معنيان:

(**الأول**): النقصان من واجباتها كهيئاتها وأركانها فلا يتم ركوعها وسجودها، و(**الثاني**): أن يبني في صلاته على اليقين فلا ينصرف منه وهو شاك كم صلى مثلا ثلاثا أم أربعا كما بينه الإمام أحمد ، قال الماوردي :" أما قوله صلى الله عليه وسلم : لا غرار في الصلاة فمعناه : لا نقصان فيها وهو إذا بنى على اليقين فقد أزال النقصان منها [٤].

وأما [الغرار في التسليم] فبحسب ما يُرْوَى في [تسليم] من فتح الميم أوجرها :

١)- **فَمَنْ جَرَّ الميم**: (لا غرارَ في صلاةٍ ولا تسليمٍ) تكون عطفا على الصلاة ، ويكون المعنى : لا نقصان في صلاة ولا نقصان في التسليم، ومعناه: أن يَقُولَ المُسَلِّمُ : السَّلامُ،

---

١) شرح علل الترمذي (٥٣٨/٢) وما بعدها ، وهم خمسة: يحيى بن سعيد ،ووكيع ،وابن المبارك، وابن مهدي، والفضل بن دكين.

٢) سنن أبي داود (١/ ٢٤٤رقم٩٢٨)

٣) النهاية في غريب الأثر (٣/ ٦٦١)

٤) الحاوي في فقه الشافعي – الماوردي (٢/ ٢١٣)

فيقالُ له وعليك؛ إنما ينبغي أن يقول الـــمُسلِّمُ : السلامُ عليكم فيجاب : وعليك السَّلامُ[١] يعني : وافيا من غير نقص في التسليم، وهو اختيار الخطابي[٢] والنووي وهو الراجح ويؤيده رواية: " **لا غرار في تسليم ولا صلاة**"[٣] المتقدمة. وقال الطحاوي : وقد يحتمل أن يكون النقصان المنهي عنه في السلام القصد بالسلام إلى الواحد من الجماعة، بخلاف الرد[٤] .

٢)–ومن روى تسليمَ بفتح الميم :(لا غرارَ في صلاةٍ ولا تسليمَ) فهي عطف على غرار ويكون المعنى : أنه لا نقص ولا تسليم في صلاة أي إن المصلي لا يُسلِّم ولا يُسلَّم عليه؛ لأن الكلام في الصلاة بغير كلامها لا يجوز [٥] . وهو تفسير الإمام أحمد كما تقدم؛ لكن يعارضه أن أحمد نفسه قد احتج بحديث ابن عمر عن بلال أنه –صلى الله عليه وسلم– رد السلام على الأنصار في قباء إشارة في الصلاة وأفتى بذلك كما في مسائل المروزي – وسيأتي في فقه الحديث–فاحتجاجه بالحديث والفتوى بمقتضاه مقدم على شرحه لمعنى الحديث والله أعلم

– فقه الحديث

استدل بالحديث على منع ابتداء السلام على المصلي، وكذا رده من المصلي بالإشارة . وذلك على رواية فتح الميم في تسليم عطفا على غرار

وأجيب عن ذلك بالآتي :

---

١) غريب الحديث لابن الجوزي (٢ / ١٥٢)

٢) معالم السنن (١/ ٢٢٠)

٣)خلاصة الأحكام (١/ ٥١١) انظر [*]

٤) شرح مشكل الآثار (٤/ ٢٧٦)

٥) وانظر غريب الحديث لأبي عبيد ابن سلام (٢ / ١٣٠)

١) بالنسبة لرد المصلي للسلام فيُقصر النهي فيه على رد السلام باللفظ دون الإشارة ؛ إذ كانوا في أول الأمر يردون السلام في الصلاة بالكلام قبل أن ينهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عنه ، وبذلك يُجمع بينه وبين الأحاديث الثابتة أنه كان صلى الله عليه وسلم يرد السلام بالإشارة لمن سلم عليه وهو في الصلاة [١] قال الشوكاني :" ولو سلم شموله للرد لكان الواجب حمل ذلك على الرد باللفظ جمعا بين الأحاديث"[٢].

٢) وأما النهي عن ابتداء التسليم على المصلي ، فيرده عدم إنكاره صلى الله عليه وسلم لمن سلم عليه وهو في الصلاة ؛ بل وإقراره لهم برده عليهم بالإشارة . قال البيهقي[٣] بعد ذكره لحديث أبي هريرة هذا في باب رد السلام بالإشارة :" والأخبار التي مضت تبيح التسليم على المصلي والرد بالإشارة وهي أولى بالإتباع ". قال الشوكاني: (الأحاديث المذكورة تدل على أنه لا بأس أن يُسلم غير المصلي على المصلي، لتقريره صلى الله عليه وسلم من سلم عليه على ذلك)[٤]. قال الشيخ الألباني : ومن الواضح أن تفسير الإمام أحمد المتقدم ، إنما هو على رواية النصب ، فإذا صحت هذه الرواية ، فلا ينبغي تفسير " **غرار التسليم** " بحيث يشمل تسليم غير المصلي على المصلي ، كما هو ظاهر كلام الإمام أحمد ، وإنما يقتصر فيه على تسليم المصلي على من سلم عليه – يعني باللفظ– فإنهم قد كانوا في أول الأمر يردون السلام في الصلاة ، ثم نهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعليه يكون هذا الحديث من الأدلة على ذلك . و أما حمله على تسليم غير المصلي على المصلي، فليس بصواب لثبوت تسليم الصحابة على النبي صلى الله عليه وسلم في غير ما حديث واحد، دون إنكار منه عليهم ، بل أيدهم على ذلك بأن رد السلام عليهم بالإشارة ، .... وذكر حديث ابن عمر عن بلال عند أبي داود في

---

[١] ستأتي عن ابن عمر وصهيب وبلال وجابر وأنس وعمار

[٢] نيل الأوطار (٢/ ٣٨٤)

[٣] سنن البيهقي الكبرى رقم (٣٢٢٥)

[٤] نيل الأوطار (٢/ ٣٨٣)

رد النبي – صلى الله عليه وسلم – إشارة في الصلاة على الأنصار في قباء[١] وقد احتج بهذا الحديث الإمام أحمد نفسه ، وذهب إلى العمل به ، فقال إسحاق ابن منصور المروزي في المسائل قلت : تسلم على القوم وهم في الصلاة ؟ قال : نعم ، فذكر قصة بلال حين سأله ابن عمر كيف كان يرد ؟ قال كان يشير [٢].

[٢] عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **التسبيح للرجال** – يعني في الصلاة – **والتصفيق للنساء، من أشار في صلاته إشارة تفهم عنه، فليعد لها** يعني: الصلاة ".

أخرجه أبو داود[٣] قال: حدثنا عبد الله بن سعيد، حدثنا يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق، عن يعقوب بن عتبة بن الأخنس، عن أبي غطفان عن أبي هريرة وقال أبو داود: (هذا الحديث وهم).

وأخرجه إسحاق بن راهويه [٤]، والطحاوي[٥]، والدارقطني[٦]، والبيهقي [٧] من طريق يونس به، وقال الدارقطني : (قال لنا ابن أبي داود[٨] : أبو غطفان هذا رجل مجهول ، وآخر الحديث زيادة في الحديث ، لعله من قول ابن إسحاق والصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يشير في الصلاة رواه أنس وجابر وغيرهما عن النبي صلى الله عليه وسلم . وقد رواه ابن عمر وعائشة أيضا) . وقال أحمد:(لا يثبت بهذا الحديث، إسناده

---

١) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (١/ ٦٣١) وما بعدها

٢) مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه – للمروزي (٢ / ٦٢٤) وانظر المصدر السابق

٣) سنن أبي داود – كتاب الصلاة – باب الإشارة في الصلاة (١/ ٢٤٨رقم ٩٤٤)

٤) مسند إسحاق بن راهويه (١/ ٤٦٦ رقم٥٤٣)

٥) شرح معاني الآثار (١/ ٤٥٣رقم٢٦١٣)

٦) سنن الدارقطني (٢/ ٤٥٥/ ١٨٦٦)

٧) سنن البيهقي الكبرى (٢/ ٢٦٢ رقم ٣٢٣٣)

٨) هو أبو بكر بن أبي داود السجِسْتانِيُ

ليس بشيء)[١]. وقال أبو زرعة: (ليس في شيء من الأحاديث هذا الكلام ، وليس عندي بذاك الصحيح ، إنما رواه ابن إسحاق)[٢].

وقال البيهقي: " لا يصح"[٣].وحكم ابن القيم ببطلانه[٤]، والجوزقاني بنكارته[٥] ، وأعله ابن الجوزي بابن إسحاق وجهالة أبي غطفان[٦] وضعفه العراقي[٧] ، وقال الزيلعي: (حديث جيد) [٨]، وصحح إسناده العيني وأجاب عن علل الحديث الثلاثة فقال: (إسناد الحديث صحيح، وأبو داود لم يبين كيفية الوهم فلا يبني عليه شيء فإن كان قول ابن أبي داود من جهة أبي غطفان فقد بينا حاله، وتعليل ابن الجوزي بابن إسحق ليس بشيء لأن ابن إسحاق من الثقات الكبار عند الجمهور)[٩].

والخلاصة :أن شق الحديث الأول (التسبيح للرجال والتصفيق للنساء) صحيح ثابت من طرق أخرى[١٠]. وأما باقي الحديث وهو موضع الشاهد **فضعيف** للآتي:

١- في إسناده *(أبو غطفان) وهو مجهول وقيل أنه المري وقد وثق والأول أرجح[١١].

---

١) مسائل ابن هانئ رقم (٢٠٣٨)ب ٢٠٣٨).

٢) علل الحديث لابن أبي حاتم (١ / ٧٥ / ١٩٩)

٣) معرفة السنن والآثار للبيهقي (٣/ ٢٩٧)

٤) في زاد المعاد في هدي خير العباد (١/ ٢٦٧) و.

٥) الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير (٢ / ٤٤)/ ١٨٩)

٦) التحقيق في أحاديث الخلاف (١/ ٤١٣رقم٥٦٦)

٧) طرح التثريب في شرح التقريب (٢/ ٢٥١)

٨) نصب الراية (٢/ ٩٠)

٩) عمدة القاري شرح صحيح البخاري- العيني (٧/ ٢٧٠)

١٠) صحيح البخاري في أبواب العمل في الصلاة -باب التصفيق للنساء (٢/ ٦٣رقم ١٢٠٣)وصحيح مسلم ،كتاب الصلاة -باب تسبيح الرجل وتصفيق المرأة إذا نابهما شيء في الصلاة (١/ ٣١٨ رقم١٠٦ - ٤٢٢).

١١) وتقدم نقل الدارقطني عن ابن أبي داود أنه مجهول، وكذلك هو عند ابن القطان الفاسي وابن رجب ، وبجهالته أعله ابن الجوزي ورجح ابن عبد الهادي أنه المُرِّيّ وهو : ابن طَريف، ويقال : ابن مالك المُرِّيُّ ، وقال ابن معين فيه:

٢- وفي إسناده *(محمد بن إسحاق) ولا يُحتج بشيء من حديثه إلا بما صرح فيه بالسماع [١] وقد عنعن في السند .

٣- كما أن في الحديث نكارة لمعارضته أحاديث صحيحة أنه كان يشير في الصلاة عن أنس وجابر وعن ابن عمر وعائشة وغيرهم وجميعها ستأتي[٢].

٤- الوهم في موضع الشاهد من الحديث وهو قوله:(ومن أشار في صلاته إشارة تفهم فليعد لها الصلاة) مدرج من قول ابن إسحاق أو من شيخ له ضعيف أسقطه، وتقدم قول ابن أبي داود :(وآخر الحديث زيادة في الحديث، لعله من قول ابن إسحاق) يعني : أن آخره مدرج ، وليس هو من تمام الحديث المرفوع، قال ابن رجب : (وهذا هو الظاهر وهذا يدل على أن أبا غطفان هذا ليس هو المري الذي خرج له مسلم؛ بل هو غيره وابن إسحاق، مدلس، و لم يصرح بسماعه من يعقوب بن عتبة، فلعله دلسه عن ضعيف) [٣]. ومما يؤيد أنها زيادة (وهم) ليست من الحديث :

"ثقةٌ".وقال النَّسائيُّ في الكنى : "أبو غطفان ثقةٌ ، قيل : اسمه سعد". ووثقه ابن حِبَّان وروى له مسلم في صحيحه ووثقه ابن حجر والذهبي ومال الألباني من المعاصرين إلى توثيقه استنادا لمن ذكرنا أنه وثقه ولأنه لم يحكم بجهالته غير ابن أبي داود، قال: وقد روى عنه جماعة من الثقات ، وجعل علة الحديث ابن إسحاق ولأنه مدلس وقد عنعنه". انظر بيان الوهم والإيهام (٣١٧/٥ رقم٢٤٩٥)، فتح الباري – ابن رجب (٩/ ٤٩٣)، تنقيح التحقيق لابن عبد الهادي(٨٩٧/٢٩٩/٢)،التاريخ برواية الدوري(١٩١/٣رقم٨٦١)، تهذيب الكمال للمزي(٧٥٦٥/١٧٧/٣٤)، الثقات(٥٦٧/٥) ، تقريب التهذيب(٢/ ٤٤٩) ،الكاشف (٤٥٠/٢)، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٣/ ٢٢٥)

١) *(محمد بن إسحاق) بن يسار هو صدوق ويُدلس عن الضعفاء والمجهولين وعن شر منهم وصفه بذلك أحمد والدارقطني وغيرهما وقد جعله في الطبقة الرابعة من طبقات المدلسين وهم من اتفق على أنه لا يحتج بشيء من حديثهم الا بما صرحوا فيه بالسماع لكثرة تدليسهم على الضعفاء والمجاهيل طبقات المدلسين (١ / ٥١) وانظر منه (١ / ١٤) ، تقريب التهذيب (٢/ ٥٤)

٢) في المبحث الثالث والرابع

٣) فتح الباري – ابن رجب (٩/ ٤٩٣)

أ) أن جماعة من أصحاب أبي هريرة رووا الحديث بدونها منهم أبو سلمة[١]، وابن المسيب[٢]، وابن سيرين[٣] ، وأبو صالح [٤]، وهمام[٥] .

ب) معارضة شق الحديث الثاني (الوهم) لشقه الأول الصريح في جواز الإشارة بالإذن بلفظ التسبيح ، فكيف لا يجوز ذلك بالإشارة باليد أو الرأس ؟ ! لاسيما و قد جاءت أحاديث كثيرة بجوازه.

– فقه الحديث

١) الحديث استدل به المانعون من الإشارة في الصلاة لرد السلام. **وأجيب** : بأنه ضعيف لا ينهض للاحتجاج به كما تقدم ، قال الشوكاني: " وعلى فرض صحته ينبغي أن تحمل الإشارة المذكورة في الحديث على الإشارة لغير رد السلام والحاجة ، جمعا بين الأدلة "[٦].

٢) وفي قوله:(**ومن أشار في صلاته إشارة تفهم فليعد لها الصلاة**) استدل المانعون بأن رد السلام بالإشارة في الصلاة منسوخ وقد كان ابتداء قبل نسخ الكلام في الصلاة فلو كان الرد بالإشارة جائزا لفعله، وعند الحنفية[٧] كل إشارة مفهمة كلام معنى[٨] وقد نسخ الكلام في الصلاة.

---

١) صحيح البخاري ،كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة- بَابُ التَّصْفِيقِ لِلنِّسَاءِ (٢/ ٦٣رقم ١٢٠٣) وصحيح مسلم، الصلاة ،باب تسبيح الرجل وتصفيق المرأة إذا نابهما شيء في الصلاة (١/ ٣١٨ رقم ١٠٦- ٤٢٢)

٢) مصنف عبد الرزاق الصنعاني (٢/ ٤٥٦رقم ٤٠٦٨) ، والمجتبى من السنن للنسائي (٣/ ١١رقم١٢٠٨)

٣) مسند أحمد (١٦/ ٣٤٨رقم ١٠٥٩١)

٤) مسند أحمد (١٥/ ٤٢٦رقم٩٦٨١)

٥) مصنف عبد الرزاق (٢/ ٤٥٦رقم ٤٠٦٩)

٦) نيل الأوطار (٢/ ٣٨٤)

٧) قال الزيلعي في نصب الراية (٢/ ٩٠)(ولا يرد السلام بلسانه، ولا بيده، لأنه كلام معنى، حتى لو صافح بنية التسليم تبطل صلاته) . وانظر في الهداية (ص ٦٤) .

٨) الكلام المعنى الإشارة المفهمة والكلام حقيقة الكلام باللفظ المعروف

وأجـــــيب عليه بما يلي:

أ) بأنه لو كان كذلك لكان رده – صلى الله عليه وسلم– ، السلام باللفظ لا بالإشارة ، وأحاديث الإشارة لو لم تكن بعد نسخ الكلام في الصلاة لرد باللفظ، إذ الرد باللفظ واجب، وما كان صلى الله عليه وسلم ليترك الواجب في رد السلام إلا لمانع، كالصلاة، فلمَّا رد بالإشارة، وعدل عن الكلام دل على أنه كان بعد نسخ الكلام وأن الكلام ممنوع [١].

ب) لا يُسلَّم أن رد السلام بالإشارة كلام معنى له حكم الكلام قال الطحاوي :" وليست الإشارة في النظر من الكلام في شيء؛ لأن الإشارة إنما هي حركة عضو، وقد رأينا حركة سائر الأعضاء غير اليد في الصلاة لا تقطع الصلاة، فكذلك حركة اليد"[٢].

وقال :" ولو سلمنا أن رد السلام بالإشارة كلام معنى فلا نسلم كون الكلام في الصلاة منسوخاً مطلقاً، سواء كان حقيقة أو معنى، بل نقول إنما المنسوخ في الصلاة هو الكلام حقيقة دون الكلام معنى، ألا ترى أن الإشارات المفهمة قد ثبتت عنه – صلى الله عليه وسلم – في الصلاة بعد نسخ الكلام فيه "[٣].

ج) وتقدم آنفا في دراسة الإسناد أن موضع الاستدلال في الحديث وهو قوله: **(ومن أشار في صلاته إشارة تفهم فليعد لها الصلاة)** زيادة من كلام الراوي في الحديث بسند ضعيف.

[٣] عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده : أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَشَبَّهَ بِغَيْرِنَا، لَا تَشَبَّهُوا بِاليَهُودِ وَلَا بِالنَّصَارَى، فَإِنَّ تَسْلِيمَ اليَهُودِ**

---

[١] نصب الراية (٢/ ٩١) الدراية تخريج أحاديث الهداية لابن حجر(١/١٨٤)

[٢] شرح معاني الآثار (١/ ٤٥٤)

[٣] مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٣/ ٣٦١)

الإِشَارَةُ بِالأَصَابِعِ، وَتَسْلِيمَ النَّصَارَى الإِشَارَةُ بِالأَكُفِّ». أخرجه الترمذي[١] قال: حدثنا قتيبة[٢] حدثنا ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده فذكره . وقال أبو عيسى: "هذا حديث إسناده ضعيف وروى ابن المبارك هذا الحديث عن ابن لهيعة فلم يرفعه ". وضعفه ابن الجوزي [٣] وضعف إسناده ابن حجر في الفتح[٤]. واستنكره ابن طاهر المقدسي[٥] . وفي إسناده :

١) *(عبد الله بن لهيعة) وهو ضعيف[٦].

٢) وقد اختلف عليه في رفعه ووقفه كما مر ذكره من كلام الترمذي ، فوقفه عبد الله بن المبارك وهو من العبادلة المقدمين في ابن لهيعة – عند بعض النقاد- لتقدم سماعهم منه قبل احتراق كتبه [٧] فرواية الوقف أقوى عند من يقوي روايتهم عن ابن لهيعة .

٣) وفيه (عمرو بن شعيب) عن أبيه عن جده وقد اختلف في حديثه النقاد والراجح أنه حسن [٨] إذا صح الإسناد إليه وهو هنا لا يصح لأجل ابن لهيعة. ولذا فإسناده ضعيف والراجح فيه الوقف.

---

١) جامع الترمذي ،كتاب الاستئذان باب ما جاء في كراهية إشارة اليد بالسلام (٥/ ٥٧) رقم (٢٦٩٥).

٢) *(قتيبة بن سعيد البغلاني) ثقة ثبت. تقريب التهذيب (٢/ ٢٧)

٣) العلل المتناهية (٢/٧٢١)

٤) فتح الباري – ابن حجر (١١ / ١٤)

٥) معرفة التذكرة لابن طاهر المقدسي (١ / ١٤٠) (٣٨٧)

٦) تقريب التهذيب (١/ ٥٢٦)، وانظر تهذيب الكمال (١٥/ ٤٨٧)

٧) وهم :ابن المبارك، وعبدالله بن وهب، وعبد الله بن يزيد المقرئ، وعبد الله بن مسلمة القعنبي، واختلفوا في تصحيح حديث العبادلة عنه وقال الذهبي في تذكرة الحفاظ (١/ ١٧٤): (فحديث هؤلاء عنه أقوى، وبعضهم يصححه ولا يرتقي إلى هذا) وانظر المجروحين (٢/ ١١)، الكواكب النيرات (١ / ٤٨١) .

٨) ميزان الاعتدال (٣ / ٢٦٨)

[*]وله طريق أخرى عن عمرو بن شعيب أخرجه الطبراني في الأوسط[١] من طريق أبي المسيب سلام بن مسلم، نا ليث بن سعد، عن يزيد بن أبي حبيب، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، غير أنه شك في رفعه فقال: (أظنه مرفوعا) وبلفظ أوسع، وقال الطبراني : (لم يرو هذا الحديث عن ليث بن سعد إلا أبو المسيب) . ونسبه الهيثمي[٢] للطبراني في الأوسط وقال: (وفيه من لم أعرفه). والمجهول هو*(أبو المسيب سلام بن مسلم): ولم أقف على ترجمة له ، ونفى الألباني أن يكون سلام بن مسلم البصري، لعلو طبقته والله أعلم[٣] . وهذه الطريق كذلك إسنادها ضعيف لجهالة أبو المسيب وللشك في رفعه.

[٤] وعن جابر مرفوعا «**تَسْلِيمٌ بِإِصْبَعٍ وَاحِدَةٍ تُشِيرُ بِهَا فِعْلُ الْيَهُودِ**».

أخرجه أبو يعلى[٤]، والطبراني في الأوسط[٥] من طريق عثمان بن أبي شيبة عن سليمان بن حيان عن ثور بن يزيد عن أبي الزبير عن جابر. قال الطبراني :" لا يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بهذا الإسناد ". وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد[٦] وقال:(رواه أبو يعلى والطبراني في الأوسط واللفظ له ورجال أبي يعلى رجال الصحيح). وقال المنذري :"رواته رواة الصحيح" [٧]. وحكى عبد الله بن أحمد[٨] عن أبيه أنه قال: (هذا حديث

---

١) المعجم الأوسط (٧/ ٢٣٨/٧٣٨٠)

٢) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٧/ ٣٤٩ رقم١٢٧٧٩)

٣) الذي يروى عن عبد الكريم بن أبي أمية وروى عنه التبوذكي وعلى بن المديني كما في الثقات ابن حبان (٨/ ٢٩٦)، والجرح والتعديل (٤/ ٢٦١) وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٥/ ٢٢٧/٢١٩٤)

٤) مسند أبي يعلى الموصلي (٣/ ٣٩٧)/ ١٨٧٥)

٥) المعجم الأوسط (٤/ ٣٦١)/ ٤٤٣٧)

٦) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٧/ ٣٤٩رقم١٢٧٧٨)

٧) بواسطة فيض القدير (٣/ ٣٢٢)

٨) العلل ومعرفة الرجال (٥/٤)(١٣٣١)

منكر أنكره جدا).واستنكره العقيلي على عثمان بن أبي شيبة [١]، ونقل عن عبد الله بن أحمد عن أبيه أحمد أنه استنكر جدا أحاديث عليه منها هذا، وأنه قال هذه الأحاديث موضوعة أو كأنها موضوعة وقال نراه يتوهم بهذه الأحاديث " .

*وله طريق أخرى عن ثور لكنها شديدة الضعف، أخرجها البيهقي في الشعب[٢]بلفظ" **لا تسلموا تسليم اليهود والنصارى فإن تسليمهم إشارة بالكفوف والحواجب**".وقال: هذا إسناد ضعيف بمرة.

[*]وأخرجه النسائي[٣] من طريق أخرى عن ثور قال: أخبرنا إبراهيم بن المستمر، حدثني الصلت بن محمد، ثنا إبراهيم بن حميد الرؤاسي عن ثور قال حدث أبو الزبير عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بلفظ: « **لَا تُسَلِّمُوا تَسْلِيمَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، فَإِنَّ تَسْلِيمَهُمْ بِالْأَكُفِّ وَالرُّؤُوسِ وَالْإِشَارَةِ**». وقال الحافظ: "إسناده جيد"[٤]. وفي الإسناد عنعنة أبي الزبير. وهو والصلت بن محمد، وإبراهيم بن المستمر، ممن يُحسن حديثهم وباقي رجال الإسناد ثقات [٥] ولا يشهد له حديث عمرو بن شعيب المتقدم قبله فهو مع ضعفه الراجح فيه الوقف كما مر، والموقوف لا يقوي المرفوع .

- **فقه الحديث :**

---

[١]) ضعفاء العقيلي (٣/ ٢٢٣)

[٢]) شعب الإيمان (٦/ ٤٦٣)وقال:(هذا إسناد ضعيف بمرة فإن طلحة بن زيد الرقي متروك الحديث متهم بالوضع وعثمان ضعيف)

[٣]) سنن النسائي الكبرى (٩/ ١٣٤رقم١٠١٠٠) وفي عمل اليوم والليلة (١ / ٢٨٨رقم٣٤٠)

[٤]) فتح الباري – ابن حجر (١١ / ١٤)

[٥]) *(ابراهيم بن المستمر) العروقي صدوق يغرب. التقريب (١/ ٦٦) ،*(الصلت بن محمد) : البصري صدوق. التقريب (١/ ٤٤٠) ،*(إبراهيم بن حميد الرؤاسي):ثقة .تقريب التهذيب (١/ ٥٥)*(ثور بن يزيد) الحمصي الكلاعي ثقة ثبت. التقريب (١/ ١٥١) * (أبي الزبير) : محمد بن مسلم مدلس وقد عنعن في السند وهو صدوق ومدلس . انظر طبقات المدلسين (٤٥)، وتقريب التهذيب (٢/ ١٣٢)

– يُفيد الحديث النهي عن السلام إشارة بالإصبع واليد لعلة التشبه باليهود . **وأجيب عن ذلك بالآتي:**

أ. أن الأحاديث في هذا لا تصح .

ب. ومع ضعفها فهي تعارض الأحاديث الصحيحة في جواز رد السلام بالإشارة قال البيهقي[١]: " وكيف يصح ذلك والمحفوظ في حديث صهيب، وبلال عن النبي صلى الله عليه وسلم: (أن الأنصار جاءوا يسلمون عليه وهو يصلي، فكان يشير إليهم بيده)، وكذلك في حديث جابر: (أنه جاء والنبي صلى الله عليه وسلم يصلي، فسلم عليه فلم يرد عليه وأومأ بيده) وفي حديث ابن سيرين في قصة ابن مسعود حين سلم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي: (فأومأ برأسه)"اهـــ .وستأتي جميعها[٢].

ج. وعلى فرض تصحيحه فتحمل الكراهة عند الاقتصار على الإشارة في التسليم دون التلفظ بكلمة التسليم ، قال البيهقي: "ويحتمل والله أعلم أن يكون المراد به كراهية الاقتصار على الإشارة في التسليم دون التلفظ بكلمة التسليم إذا لم يكن في صلاة تمنعه من التكليم" [٣] اهـــ . وقد صرح بهذا المعنى النووي وبوب عليه في الأذكار[٤] فقال: (باب: ما جاء في كراهة الإشارة بالسلام باليد ونحوها بلا لفظ).

---

١) شعب الإيمان (٦/ ٤٦٤)

٢) سيأتي برقم [٢] و[٤] و[٨] من المبحث الثالث

٣) شعب الإيمان (٦/ ٤٦٤)

٤) الأذكار (ص: ٢٤٦)

ويُجمع بينه وبين ما رواه الترمذي[١] عن أسماء بنت يزيد " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر في المسجد يوما ، وعصبة من النساء قعود ، **فألوى بيده بالتسليم** " وقال الترمذي : "حديث حسن". بأن هذا محمول على أنه صلى الله عليه وسلم جمع بين اللفظ والإشارة، يدل على ذلك أن أبا داود[٢] روى هذا الحديث ، وقال في روايته : " (**فسلم علينا**). ويستثنى من ذلك حالتان (الأولى): حالة الصلاة لثبوت أحاديث أنه صلى الله عليه وسلم رد السلام إشارة وهو يصلي. (والثانية) : من كان بعيدا بحيث لا يسمع التسليم فيجوز السلام عليه إشارة ويتلفظ مع ذلك بالسلام [٣].

والخلاصـــة :

أن أحاديث النهي عن السلام إشارة بالأصبع أو اليد لعلة التشبه باليهود ضعيفة ،كما أنها تعارض الأحاديث الصحيحة، وعلى فرض الصحة تحمل الكراهة على التنـــــزيه إن لم يصاحب الإشارة نطق باللسان ، ويستثنى من الكراهة حالة الصلاة لامتناع الكلام فيها أو من كان بعيدا فلا يسمع جوابه فله أن يشير بإصبعه أو يده.

[٥] عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: كنا نسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في الصلاة، فيرد علينا، فلما رجعنا من عند النجاشي، سلمنا عليه فلم يرد علينا، فقلنا: يا رسول الله كنا نسلم عليك في الصلاة فترد علينا، فقال: «**إن في الصلاة**

---

١) جامع الترمذي ،باب ما جاء في التسليم على النساء (٥/٥٨رقم ٢٦٩٧) وهو حديث حسن في إسناده شهر بن حوشب مختلف فيه والراجح أنه يُحسن حديثه وقد وثقه أحمد وابن معين وأبو زرعة ويعقوب بن سفيان وقواه البخاري. انظر تهذيب الكمال (١٢/ ٥٧٨)

٢) سنن أبي داود،كتاب الأدب ، باب في السلام على النساء (٤/ ٣٥٢رقم٥٢٠٤)

٣) فتح الباري لابن حجر (١١/ ١٩)

شغلا» متفق عليه[١] من طرق عن الأعمش ، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله. واللفظ لمسلم .

- **فقه الحديث :**

١) قوله: (إن في الصلاة شغلا) استُدِل به على كراهة السلام على المصلي [٢] ؛ ولأنه يشغل المصلي، وربما سهى بسببه فبادر للرد عليه [٣] وتقدم بسط الجواب عليه [٤].

٢) واستدل بقوله (فلم يرد علينا) وقوله(إن في الصلاة شغلا) المانعون من رد السلام إشارة في الصلاة.

وأجيب على هذا الاستدلال: بأن الصارف عن الاشتغال بالصلاة هو الرد بالكلام لا الرد بالإشارة، قال صاحب الجوهر النقي:" وهذا الحديث ليس فيه تحريم الكلام".[٥] والرد المنفي هنا هو الرد بالكلام لا الإشارة وقد روي عن ابن مسعود ما يؤيد ذلك[٦]

[٦] وعن عاصم عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود، قال: « **كُنَّا نُسَلِّمُ فِي الصَّلَاةِ وَنَأْمُرُ بِحَاجَتِنَا، فَقَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُصَلِّي، فَسَلَّمْتُ**

---

١) صحيح البخاري في العمل في الصلاة – باب ما ينهى عنه من الكلام في الصلاة (٢/ ٦٢رقم ١١٩٩) وفي (١٢١٦) وفي (٥/ ٥٠رقم٣٨٧٥) ، صحيح مسلم ،كتاب المساجد باب تحريم الكلام في الصلاة، ونسخ ما كان من إباحته (١/ ٣٨٢رقم٣٤ – ٥٣٨) ،سنن أبي داود في الصلاة – الصلاة ،باب رد السلام في الصلاة (١/ ٢٤٣رقم٩٢٣)،مسند أحمد (٦/ ٢٨رقم ٣٥٦٣) وله طريق أخرى عند ابن ماجه (١/ ٣٢٥رقم ١٠١٩) وغيره ،من طريق أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله

٢) الاستذكار (١/ ٥٠٦)

٣) فتح الباري لابن رجب (٩/ ٣٦٤)

٤) فقه حديث رقم [١] من المبحث الثاني

٥) الجوهر النقي (٢/ ٣٦١) .

٦) سيأتي تفصيل هذا الجواب في فقه الحديث التالي من هذا المبحث رقم[٦] ورواية ابن مسعود المشار إليها رواها البيهقي من مرسل ابن سيرين عن ابن مسعود أنه صلى الله عليه وسلم رد عليه في الصلاة بالإشارة وستأتي في المبحث الثالث برقم [٨]

عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ، فَأَخَذَنِي مَا قَدُمَ وَمَا حَدُثَ[١]**، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّلَاةَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يُحْدِثُ مِنْ أَمْرِهِ مَا يَشَاءُ، وَإِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ قَدْ أَحْدَثَ مِنْ أَمْرِهِ أَنْ لَا تَكَلَّمُوا فِي الصَّلَاةِ»، فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ.** أخرجه أبو داود[٢] قال: حدثنا موسى بن إسماعيل ،حدثنا أبان، حدثنا عاصم عن أبي وائل فذكره ...، وسكت عنه هو والمنذري[٣] ، ورواه البيهقي[٤] من طريق أبي داود.

وأخرجه أحمد[٥]، والسراج [٦]، والبيهقي[٧] من طريق زائدة عن عاصم به وليس فيه ذكر الحبشة وفي آخره عند السراج : أنه رد السلام عليه بعد فراغه .

[*] **ورواه** سفيان، عن عاصم بالإسناد السابق ، قال: « كنا نسلِّم على رسولِ اللهِ -صلى الله عليه وسلم-، فيرُّد علينا السلام، حتى أتينا من الحبشة ، فسلمت عليه فلم يردَّ عليَّ فأخذني ما قَرُبُ وما بعُد[٨] ، حتى قضى الصلاة ، فقال:(**إن الله يحدث من أمره ما يشاء ، وإنه قد حدث من أمره: أن لا نتكلَّم في الصلاة**). أخرجه الحميدي[٩]، وابن أبي

---

١) أي: الحزن والكآبة، يريد أنه عاودته أحزانه القديمة واتصلت بالحديثة، وقيل : معناه غلب علي التفكر في أحوالي القديمة والحديثة . أيها كان سببا لترك رده السلام علي. النهاية في غريب الأثر (٤ / ٤٤)

٢) سنن أبي داود ،باب رد السلام في الصلاة (١/ ٢٤٣رقم ٩٢٤)

٣) سكوت المنذري بواسطة عون المعبود (٣/ ١٣٦)

٤) سنن البيهقي الكبرى- باب من رأى أن يرد بعد الفراغ من الصلاة (٢/ ٢٦٠رقم٣٢٢٣)

٥) مسند أحمد (٧/ ٢١٠رقم ٤١٤٥)

٦) حديث السراج (٢/ ٢٢٥/ ٩٤٤-٩٤٥) وفي آخره (وأما أنت أيها المسلم. قال: فرد علي)

٧) سنن البيهقي الكبرى (٢/ ٢٤٨رقم٣١٦٢)

٨) ومن غريب الحديث : قوله (فأخذني ما قَرُبُ وما بعُد) أي تفكرت فيما يصلح للمنع من الوجوه القريبة أو البعيدة أيها كانت سببا لترك رد السلام . انظر حاشية السندي على النسائي(١٩/٣) وقال في النهاية :"يقال للرجُل إذا أقْلقَه الشيء وأزعَجه : أخَذه ما قَرُب وما بَعُد وما قَدُم وما حَدُث كأنه يُفكِّر ويَهْتَم في بعيد أموره وقَرِيبها .يعني أيُّها كان سبباً في الامْتناع من رَدّ السلام". النهاية (٤/ ٥٣)

٩) مسند الحميدي (١/ ٢٠٥/ ٩٤)

شيبة[١] ،وأحمد[٢]، والنسائي[٣] ، وابن حبان[٤] من طريق سفيان عن عاصم به ، وذكر الحميدي قول سفيان : "هذا أجود ما وجدنا عند عاصم في هذا الوجه". وأخرجه أبو داود الطيالسي[٥]،وأحمد[٦]، والبيهقي[٧]من طريق شعبة عن عاصم به نحوه. وأخرجه الطحاوي[٨] من طريق حماد بن سلمة عن عاصم به. وعلقه البخاري[٩] بصيغة الجزم عن ابن مسعود. وأصل هذه القصة في الصحيحين من رواية علقمة عن ابن مسعود المتفق عليها بلفظ«**إن في الصلاة لشغلا**» وليس فيه تحريم الكلام وتقدمت قبل هذا ، ورواية عاصم مشكلة في المعنى[١٠]. قال البيهقي[١١]: " ورواه جماعة من الأئمة عن عاصم بن أبي النجود ، وتداوله الفقهاء، إلا أن صاحبي الصحيح يتوقيان رواية عاصم ، لسوء حفظه ،

---

١) مصنف ابن أبي شيبة (١/ ٤١٨/٤٨٠٣)

٢) مسند أحمد (٦/ ٤٦رقم٣٥٧٥)

٣) السنن الكبرى للنسائي، السهو باب ذكر الوقت الذي نسخ فيه الكلام في الصلاة (١/ ٢٩٨رقم٥٦٤) وفي (٢/ ٤٥رقم ١١٤٥)

٤) صحيح ابن حبان (٦/ ٢٢٤٢/١٥ وفي٢٢٤٣) م

٥) مسند أبي داود الطيالسي (١/ ١٩٨رقم ٢٤٢)

٦) مسند أحمد (٧/ ٤٢٤رقم٤٤١٧)

٧) سنن البيهقي الكبرى (٢/ ٢٤٨رقم٣١٦١)

٨) شرح معاني الآثار(١/ ٤٥٢/٢٦١٠) من طريق أبو بكرة ، ثنا مؤمل بن إسماعيل ، ثنا حماد بن سلمة ،به

٩) صحيح البخاري – كتاب التوحيد باب قول الله تعالى: {كل يوم هو في شأن} (٩/ ١٥٣)

١٠) خلاصة الإشكال أن الرواية تفيد أن تحريم الكلام في الصلاة كان بمكة إذ رجوعهم من الحبشة كان إليها في حين أن حديث زيد بن أرقم في البخاري(٢/ ٦٢رقم١٢٠٠) ومسلم(١/ ٣٨٣رقم٣٥ – ٥٣٩):«كُنَّا نَتَكَلَّمُ فِي الصَّلَاةِ يُكَلِّمُ الرَّجُلُ صَاحِبَهُ وَهُوَ إِلَى جَنْبِهِ فِي الصَّلَاةِ حَتَّى نَزَلَتْ {وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ}فَأُمِرْنَا بِالسُّكُوتِ، وَنُهِينَا عَنِ الْكَلَامِ». يفيد أن تحريم الكلام كان بالمدينة فزيد مدني والآية مدنية وقد أخرج الشيخان حديث ابن مسعود من غير طريق عاصم دون ذكر الرجوع للحبشة ولا النهي عن الكلام في الصلاة كما مر في لحديث السابق[٥] من هذا المبحث وللعلماء في ذلك نقاشات ومقاولات وأجوبة مطولة. انظر الجوهر النقي(٢/٣٦١)، نيل الأوطار (٢/ ٣٦٩)

١١) معرفة السنن والآثار للبيهقي (٢ / ١٨٢)

ووجد الحديث من طريق آخر على شرطهما ببعض معناه فأخرجاه دون حديث عاصم ".

وانتقد أبو عمر بن عبد البر رواية (عاصم) فحكم على ذكر الرجوع من الحبشة فيه وهم من (عاصم بن بهدلة) فقال في تمهيده : "من ذكر في هذا الحديث أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال له في حين رجوعه من أرض الحبشة : «إن الله أحدث ألا تكلموا في الصلاة». **فقد وهم** ولم يحفظ ولم يقل ذلك غير (عاصم) وهو عندهم سيئ الحفظ كثير الخطأ ...وقال: وقد روي في حديث ابن مسعود بما يوافق حديث زيد بن أرقم[١] وهو الصحيح؛ لأن سورة البقرة مدنية، وتحريم الكلام كان بالمدينة"[٢]اهـ. وقدَّم العراقي رواية الصحيحين على رواية عاصم هذه لاختلاف النقاد فيه وتعقبه الشوكاني بأن رواية عاصم زيادة ثابتة من وجه معتبر فقبولها متعين ثم ذكر أوجها للجمع بين رواية الصحيح ورواية عاصم[٣]. وحديث عاصم صححه ابن حبان، وسكت عنه أبو داود ، وصححه العيني[٤]، وحسن إسناده النووي[٥]. وفي إسناده *(عاصم): عاصم بن بهدلة وهو ابن أبي النجود ، مختلف فيه[٦] وحديثه حسن . وهو وإن كان حسن الحديث إلا أن له أوهاما كما قال الحافظ وغيره وقد عَدّ بعض العلماء هذا الحديث من أوهامه كما مر، والتحري لدفع العلة مطلوب لتحقيق صحة الحديث. وهي تندفع بما له من متابعات –ستأتي– تقويه وتدفع علة احتمال الوهم .

---

١) يقصد رواية الزبير بن عدي عن كلثوم عن ابن مسعود الآتية قريبا في[****].

٢) التمهيد (١/ ٣٥٣)

٣) نيل الأوطار (٢/ ٣٦٩)

٤) نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار (٧/ ٧٧)

٥) المجموع (٤/ ١٠٤)

٦) قال ابن معين :(لا بأس به).وقال يعقوب بن سفيان : (في حديثه اضطراب، وهو ثقة). وقال أبو زرعة:(ثقة). وقال أبو حاتم : (محله عندي محل الصدق، صالح الحديث ،ولم يكن بذاك الحافظ).وقال النسائي:(ليس به بأس).قال الدارقطني:(في حفظه شيء). ووثقه ابن حبان وقال الحافظ: (صدوق له أوهام).وحديثه في الصحيحين مقرون. تهذيب الكمال (١٣/ ٤٧٣) ، تقريب التهذيب (١/ ٤٥٦)

[**] ومن طريق أخرى عند أحمد[١] قال: حدثنا محمد بن فضيل، حدثنا مطرف، عن أبي الجهم، عن أبي الرضراض، عن عبد الله بن مسعود، قال: كُنْتُ أُسَلِّمُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّلَاةِ، فَيَرُدُّ عَلَيَّ، فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ، سَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ، فَوَجَدْتُ فِي نَفْسِي، فَلَمَّا فَرَغَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي إِذَا كُنْتُ سَلَّمْتُ عَلَيْكَ فِي الصَّلَاةِ رَدَدْتَ عَلَيَّ؟ قَالَ: فَقَالَ: « **إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحْدِثُ فِي أَمْرِهِ مَا يَشَاءُ** ». وفي إسناده*(أبي الرضراض) وهو مجهول لم يرو عنه غير أبي الجهم وثقه ابن حبان وقال الأزدي:" ليس بالقوي" [٢] . وباقي رجال إسناده ثقات[٣] . وله متابعة عن عاصم قبله و أخرى عن المسعودي تليه يصير بها السند حسنا لغيره .

[***] وفي رواية من وجه آخر عند الطحاوي[٤] قال: حدثنا أبو بكرة، ثنا أبو داود ثنا المسعودي، عن حماد، عن إبراهيم: قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: قَدِمْتُ مِنَ الْحَبَشَةِ وَعَهْدِي بِهِمْ وَهُمْ يُسَلِّمُونَ فِي الصَّلَاةِ ، وَيَقْضُونَ الْحَاجَةَ ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ يُصَلِّي ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ. فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ قَالَ:

---

١) مسند أحمد (٦/ ٤٢٩رقم٣٨٨٥)

٢) وقيل رضراض بن أسعد ،انظر من له رواية في مسند أحمد (ص: ١٤٤) وذكره الحسيني في الإكمال بمن في مسند أحمد من الرجال سوى من ذكر في تهذيب الكمال (١٤٤/١) فقال: الرضراض وفي (٥١٠/١) قال: أبو الرضراض، وفي تعجيل المنفعة (١٣٠): قال رضراض هو أبو رضراض يأتي في الكنى " ولم يذكره في الكنى. وانظر مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار (١ / ٣٣٢) وفي (٥/ ٣٣١) وانظر تحقيق المعلمي للتاريخ الكبير (٣/ ٣٤٠) والثقات لابن حبان (٣٢١/٦) ، ولسان الميزان (٢ / ٤٦١)

٣) *(محمد بن فضيل): بن غزوان الضبي ، وثقه الذهبي .وقال الحافظ:(صدوق). الكاشف (٢ / ٢١١) تقريب التهذيب (٢/ ١٢٤).

(مطرف) بن طريف الكوفي ثقة فاضل.تقريب التهذيب(٢/ ١٨٨) ،(أبو الجهم) سليمان بن الجهم الأنصاري الحارثي ثقة. تقريب التهذيب (١/ ٣٨٣)

٤) شرح معاني الآثار (١/ ٤٥٥/٢٦٢٢)

«إِنَّ اللهَ يُحْدِثُ لِلنَّبِيِّ مِنْ أَمْرِهِ مَا يَشَاءُ ، وَقَدْ أَحْدَثَ لَكُمْ أَنْ لَا تَتَكَلَّمُوا فِي الصَّلَاةِ ، وَأَمَّا أَنْتَ أَيُّهَا الْمُسَلِّمُ ، فَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ»

وفي إسناده*(المسعودي): وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود وقد اختلط ، وسماع الطيالسي منه بعد الاختلاط كما في الكواكب[١]. وفيه علة أخرى وهي الإرسال (فإبراهيم) : بن يزيد النخعي وهو ثقة إلا أنه يرسل كثيرا [٢]، ولم يسمع من أحد من الصحابة [٣] والتحقيق : أن مراسيله عن ابن مسعود لا تضر[٤] و*(حماد بن أبي سليمان) فيه كلام يسير لا ينزل حديثه عن رتبة الحسن[٥]. وباقي رجال إسناده ثقات[٦] **والخلاصة:** إســـناده ضعيف لأجل المسعودي، وتقدمت له متابعات يصير بها حسنا لغيره.

---

١) الكواكب النيرات (١ / ٢٨٨)، تقريب التهذيب (١/ ٥٧٨)

٢) تقريب التهذيب (١/ ٦٩)

٣) قاله علي بن المديني وأبو حاتم الرازي، انظر المراسيل لابن أبي حاتم الرازي (١/ ٩)

٤) قال العلائي في جامع التحصيل (١٤١/١): "مكثر من الإرسال وجماعة من الأئمة صححوا مراسيله وخص البيهقي ذلك بما أرسله عن ابن مسعود "اهـــ. وقد أسند المزي في تهذيبه (٢/ ٢٣٩) عن الأعمش، "قال : قلت لإبراهيم النخعي : أسند لي عن عبد الله بن مسعود ، فقال: إذا حدثتكم عن رجل عن عبد الله فهو الذي سمعت ، وإذا قلت : قال عبد الله : فهو عن غير واحد عن عبد الله". قال ابن رجب في شرح العلل (٢٩٤/١) معلقا على قول إبراهيم النخعي: وهذا يقتضي ترجيح المرسل على المسند ، لكن عن النخعي خاصة فيما أرسله عن ابن مسعود خاصة، وقد قال أحمد في مراسيل النخعي: لا بأس بها . وَقَال ابن مَعِين : مُرْسلات إبراهيم صحيحة إلا حديثين...ذكرهما.

٥)روى عنه شعبة، والثوري، ووثقه ابن معين والنسائي، وقال أحمد:(مقارب الحديث).وقال أبو حاتم:(صدوق لا يحتج بحديثه).وقال الذهلي:(كثير الخطأ والوهم).ذكره ابن حبان في الثقات. وقال: (يخطئ) وقال ابن عدي(هو متماسك في الحديث لا بأس به) وقال الذهبي: (ثقة إمام مجتهد) وقال الحافظ: (فقيه صدوق له أوهام). تهذيب الكمال(٧/ ٢٦٩) الكاشف(٣٤٩/١) التقريب (١/ ٢٣٨) .

٦) *(أبو بكرة): بكار بن قتيبة قاضي مصر ومحدثها. وانظر تذكرة الحفاظ (٢/ ٥٧٣)، وسير أعلام النبلاء (١٢/ ٥٩٩) ، وترجم له العيني في مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار (١/ ٩٨) ، و*(أبو داود) الطيالسي سليمان بن داود ثقة حافظ. تقريب التهذيب (١/ ٣٨٤)

[****]وللنسائي من طريق آخر[١] قال: أخبرني محمد بن عبد الله بن عمار الموصلي، حدثنا ابن أبي غنية، والقاسم يعني ابن يزيد الجرمي، عن سفيان، عن الزبير بن عدي، عن كلثوم، عن عبد الله بن مسعود،-(وهذا حديث القاسم) قال: « كُنْتُ آتِي النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُصَلِّي فَأُسَلِّمُ عَلَيْهِ فَيَرُدُّ عَلَيَّ، فَأَتَيْتُهُ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ يُصَلِّي فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ، فَلَمَّا سَلَّمَ أَشَارَ إِلَى الْقَوْمِ فَقَالَ: «**إِنَّ اللهَ - يَعْنِي أَحْدَثَ فِي الصَّلَاةِ - أَنْ لَا تَكَلَّمُوا إِلَّا بِذِكْرِ اللهِ، وَمَا يَنْبَغِي لَكُمْ، وَأَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ**»[٢]

وإسناده صحيح[٣].

[*****] وفي رواية عند الطبراني[٤] قال: حدثنا إبراهيم بن دحيم الدمشقي، ثنا أبي، ثنا محمد بن شعيب، ثنا ابن جابر، أخبرني عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود،

---

١) السنن الكبرى للنسائي-كتاب السهو باب ذكر ما نسخ من الكلام في الصلاة (١/ ٢٩٨رقم ٥٦٣) وبرقم (١١٤٤)

٢) قال ابن التركماني:" ظاهر قوله (وأن تقوموا لله قانتين) يدل على أن ذلك كان بالمدينة بعد نزول قوله تعالى{وأن تقوموا لله قانتين}موافقا لحديث ابن أرقم فظهر بهذا كله أن قصة التسليم كانت بعد الهجرة " .انظر الجوهر النقي (٢/ ٣٦٢) ، وذكر الحافظ في الفتح (٣/ ٧٤) أن ابن مسعود قدم المدينة من الحبشة - والنبي صلى الله عليه وسلم يتجهز إلى بدر ثم استدل الحافظ على ذلك بأدلة ...، ثم قال : فظهر أن اجتماعه بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد رجوعه كان بالمدينة ، وإلى هذا الجمع نحا الخطابي. ويؤيد هذا ما ذكره ابن سعد في الطبقات (١/ ٢٠٦) أن لابن مسعود هجرتان إلى الحبشة، وأنهم في الرجوع الأول دخلوا مكة و لم يدخل أحد منهم إلا بجوار، إلا ابن مسعود فإنه مكث يسيراً ثم رجع إلى أرض الحبشة وهو قول الطحاوي وابن التركماني . انظر الجوهر النقي (٢/ ٣٦٣)

٣) *(محمد بن عبد الله بن عمار الموصلي): ثقة حافظ تقريب التهذيب (٢/ ٩٨) ، *(أبو غنية): هو :يحيى بن عبد الملك بن حميد بن أبي غنية الخزاعي (صدوق له أفراد) تقريب التهذيب (٢/ ٣٠٩)، وهو مقرون في السند هنا بالقاسم والحديث حديث القاسم كما قال النسائي. *(القاسم بن يزيد الجرمي): ثقة.تقريب التهذيب (٢/ ٢٥)،*(سفيان) هو الثوري الإمام المشهور: ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة .تقريب التهذيب (١/ ٣٧١)،*(الزبير بن عدى) هو: الهمداني اليامي ثقة. تقريب التهذيب (١/ ٣١٠)،*(وكلثوم) هو: بن علقمة بن ناجية بن المصطلق ثقة من كبار التابعين ويقال : له صحبة .تقريب التهذيب (٢/ ٤٤)

٤) المعجم الكبير للطبراني (١٠/ ١١١رقم١٠١٢٨)

عن أبيه ، عن جده أَنَّهُ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُصَلِّي، فَيَرُدُّ عَلَيْهِ السَّلَامَ، ثُمَّ إِنَّهُ سَلَّمَ عَلَيْهِ وَهُوَ يُصَلِّي، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ، فَظَنَّ عَبْدُ اللهِ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ مَوْجِدَةٍ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، كُنْتُ أُسَلِّمُ عَلَيْكَ وَأَنْتَ تُصَلِّي فَتَرُدُّ عَلَيَّ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْكَ فَلَمْ تَرُدَّ عَلَيَّ، فَظَنَنْتُ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ مَوْجِدَةٍ عَلَيَّ، فَقَالَ: «**لَا، وَلَكِنَّا نُهِينَا عَنِ الْكَلَامِ فِي الصَّلَاةِ إِلَّا بِالْقُرْآنِ وَالذِّكْرِ**». وفي إسناده *(عبدالله بن عبدالرحمن بن عبد الله بن مسعود) لم أقف على من ذكره ، و*(أبوه) ثقة[١]، وكل من وجدته في تهذيب المزي يروي عن عبد الرحمن من أولاده هما القاسم ومعن وهما ثقتان[٢] ، و لم يذكر له ولدا اسمه عبدالله ، وباقي رجال الإسناد ثقات [٣].

- **فقه الحديث :**

١) في رواية أبي داود والطحاوي (أنه رد السلام عليه بعد الفراغ) دليل على أنه يُستحب لمن سُلِم عليه في الصلاة أن يرد السلام بعد فراغه من الصلاة[٤]، وروي هذا عن أبي ذر وعطاء والنخعي والثوري[٥]. **وعورضت الدلالة:** بعدم ثبوت الرواية في ذلك. قال البيهقي: "ورواية من روى في حديثه أنه رد عليه السلام ، بعد فراغه من

---

١) تقريب التهذيب (١/ ٥٧٨)

٢) تهذيب الكمال (١٧/ ٢٣٩)انظر تقريب التهذيب (٢/ ٢٠)، و تقريب التهذيب (١/ ٦٢٠)

٣) *(إبراهيم بن دحيم الدمشقي): هو بن دحيم عبد الرحمن بن إبراهيم بن ميمون الدمشقي. وقال الذهبي في تاريخه(٢٣/ ٣٠٠) : "وكان محدثاً مقبولاً ". و*(دحيم): عبد الرحمن بن إبراهيم بن عمرو القرشي الدمشقي لقبه دحيم قال في التقريب(١/ ٥٧٨) :"ثقة حافظ متقن " .*(محمد بن شعيب) : بن شابور الدمشقى قال في التقريب (٢/ ٨٧) : "صدوق صحيح الكتاب". و*(ابن جابر): هو عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الدمشقي الداراني ثقة . كما في تقريب التهذيب (١/ ٥٩٥)

٤) مرعاة المفاتيح للمباركفوري (٣/٣٥٩)

٥) تقدم في المبحث الأول عند المسألة الثانية وانظر عون المعبود وحاشية ابن القيم (٣/ ١٣٦)

الصلاة في ثبوتها نظر"[١]. ووافقه ابن رجب [٢] ، وتقدم في تخريج رواية أبي داود ذكر من صححها من أهل العلم ،كما أن رواية الطحاوي متابعة تعضدها.

٢) ورده السلام بعد فراغه من الصلاة استدل به المانعون، قال الطحاوي: "فذلك دليل أنه لم يكن منه في الصلاة رد السلام عليه ؛لأنه لو كان ذلك منه لأغناه عن الرد عليه بعد الفراغ من الصلاة ، وفي حديث أبي بكرة أيضا عن مؤمل (فلم يرد على فأخذني ما قدم وما حدث) ففي ذلك دليل أنه لم يكن رد أصلا بالإشارة ولا غيرها ، لأنه لو كان رد عليه بإشارته ، لم يقل لم يرد علي ولقال: رد علي إشارة ولما أصابه من ذلك ما أخبر أنه أصابه مما قدم ومما حدث"[٣]. **وأجاب** الشوكاني عن هذا الاستدلال الاستدلال : بأنه ينبغي أن يحمل الرد المنفي ها هنا على الرد بالكلام لا الرد بالإشارة لأن ابن مسعود [٤]نفسه روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رد عليه بالإشارة، ولو لم ترو عنه هذه الرواية لكان الواجب هو ذلك جمعا بين الأحاديث " [٥]. قال المباركفوري[٦] : "ولا دليل فيه على منع الرد في الصلاة بالإشارة، بل مرسل ابن سيرين عند ابن أبي شيبة يدل صريحاً على أنه صلى الله عليه و سلم رد السلام على ابن مسعود في هذه القصة بالإشارة".

٣)وفيه دليل على جواز تسليم غير المصلي على المصلي لإقراره –صلى الله عليه وسلم – من سلم عليه، **وعورضت الدلالة** : بما روي عن عبد الله بن مسعود أنه (كان يكره

---

١) معرفة السنن والآثار للبيهقي (٣/ ٢٩٨)

٢) فتح الباري لابن رجب (٩/ ٣٥٧)

٣) شرح معاني الآثار (١/ ٤٥٦)

٤)سيأتي برقم [٨]من هذا المبحث

٥) نيل الأوطار (٢/ ٣٨٣)

٦) مرعاة المفاتيح [٣٥٩/٣]

السلام على المصلي) [*] أخرجه الطحاوي[١] وفي إسناده*(شريك) القاضي وقد تُكلم في حفظه[٢].ويُعارضه[*]ما رواه عبدالرزاق[٣] عن ابن جريج قال: أخبرت «أن ابن مسعود كان إذا سلم عليه وهو يصلي أشار برأسه» وهو معضل.

٤) في الحديث دليل على أنه لا يجوز لمن سلم عليه في الصلاة أن يرد السلام فيها نطقا.

٥) قوله (وَإِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ قَدْ أَحْدَثَ مِنْ أَمْرِهِ أَنْ لَا تَكَلَّمُوا فِي الصَّلَاةِ) يفيد أن النسخ كان لرد السلام باللفظ في الصلاة؛ لا للرد بالإشارة فليس كلاما ولا منسوخا، واعترض عليه الأحناف بأنه كلام معنى وقد سبق[٤] ذكر الجواب عن ذلك.

---

١) شرح معاني الآثار (١/ ٤٥٥) عن فهد بن سليمان، عن محمد بن سعيد الأصبهاني -وهو شيخ البخاري-،عن شريك بن عبد الله ، عن سليمان الأعمش، عن إبراهيم النخعي عنه وإبراهيم ليس له سماع عن الصحابة وتقدم في[***]أن مراسيله عن ابن مسعود لا تضر ،كما فيه عنعنة الأعمش وهو مدلس وهي لا تضر عن شيوخه الذين أكثر عنهم كإبراهيم .انظر في ذلك ميزان الاعتدال (٢/ ٢٢٤)

٢) قال في التقريب(١/ ٤١٧): صدوق يخطئ كثيرا وتغير حفظه بعدما تولى القضاء. وانظر تهذيب الكمال (١٢/ ٤٦٢)

٣) مصنف عبد الرزاق (٢/ ٣٣٨ رقم٣٦٠٥)

٤) انظر حديث رقم [٢] من المبحث الثاني

المبحث الثالث

أحاديث إباحة رد السلام بالإشارة في الصلاة

[١] عن عبد الله بن عمر، عن صهيب، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه قال: مَرَرْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُصَلِّي، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ إِشَارَةً»، قَالَ: «وَلَا أَعْلَمُهُ إِلَّا قَالَ إِشَارَةً بِأُصْبُعِهِ». أخرجه أبو داود[١]، الترمذي[٢]، والنسائي[٣]، وأحمد[٤]،والدارمي[٥]،وابن حبان[٦] ، والبيهقي[٧] من طرق عن الليث بن سعد، عن بكير بن عبد الله بن الأشج، عن نابل صاحب العباء، عن ابن عمر فذكره. وفي الدارمي والبيهقي :" قال ليث حسبته قال بأصبعه" وسكت عنه أبو داود، وقال الترمذي: "وحديث صهيب حسن، لا نعرفه إلا من حديث الليث، عن بكير" وقال: وفي الباب عن بلال، وأبي هريرة، وأنس، وعائشة". ثم قال:" هو وحديث ابن عمر صحيحان"اهـ. وفي إسناده *(نابل صاحب العباء) :الحجازي المدني وهو ليس بالمشهور لم يرو غير هذا الحديث [٨]، وقال في التقريب:" مقبول من الثالثة"[١]. وقول الحافظ مقبول يعني: إذا توبع

---

١) سنن أبي داود كتاب: الصلاة، باب: رد السلام في الصلاة (١/ ٢٤٣رقم ٩٢٥)

٢) سنن الترمذي كتاب: الصلاة، باب: ما جاء في الإشارة في الصلاة (٢/٢٠٣رقم٣٦٧)

٣) السنن الكبرى للنسائي باب رد السلام بالإشارة في الصلاة (١/ ٣٥٤رقم١١٠٩)

٤) مسند أحمد (٣١/ ٢٥٩رقم١٨٩٣١)

٥) سنن الدارمي (٢/ ٨٥٩رقم ١٤٠١)

٦) صحيح ابن حبان (٦/ ٣٤رقم٢٢٥٩)

٧) سنن البيهقي الكبرى (٢/ ٢٥٨)

٨) قال النسائي:" ليس بالمشهور".وقال في موضع آخر :" ثقة ". ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل وقال عن أبيه روى عنه بكير بن عبد الله بن الاشج وصالح بن عبيد ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا .وقال أبو بكر البرقاني :" قلت للدارقطني: نابل صاحب العباء ثقة ؟ فأشار بفيه، يعني لا. ثم قال: وأيش هو، إنما هو هذا الحديث، يعني عن ابن عمر عن صهيب ... وقال البرقاني ليس له غير هذا " اهـ. وكأن سبب تضعيف الدارقطني له عدم ظهور حاله لقلة روايته، فهو لا يروي غير هذا الحديث. وذكره ابن حبان في كتاب "الثقات"، روى له أبو داود، والترمذي،

وإلا فلين، وقد تُوبع. وباقي رجال الإسناد ثقات رجال الشيخين[٢] وللإسناد متابعة تأتي بعده تقويه .

[*] **وعن سفيان بن عيينة، عن زيد بن أسلم، عن عبد الله بن عمر قال: دخل النبي صلى الله عليه وسلم مسجد قباء ليصلي فيه، فدخل عليه رجال يسلمون عليه، فَسَأَلْتُ صُهَيْبًا كَيْفَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُ إِذَا سُلِّمَ عَلَيْهِ فِي الصَّلَاةِ؟ قَالَ: «كَانَ يُشِيرُ بِيَدِهِ»**. أخرجه عبد الرزاق[٣]، والحميدي[٤]، وأبو بكر بن أبي شيبة[٥]، وأحمد[٦]، والنسائي[٧]،وابن خزيمة[٨]، وابن حبان[٩]، والحاكم[١٠] ، والبيهقي[١١] ،وابن

والنسائي حديثا واحدا، هو هذا. وقال الذهبي : ثقة. انظر الجرح والتعديل (٨/ ٢٣٢٠/٥٠٧) سؤالات البرقاني (٥٧و٥٨) الكاشف للذهبي (٢/ ٣١٣) تهذيب الكمال (٢٩/٢٤٩/٦٣٤٩).

١) تقريب التهذيب (٢ / ٥٥٧) .

٢) *(الليث بن سعد): ثقة ثبت. التقريب(٢/ ٢٦٧) .*(بكير بن عبد الله بن الأشج):وهو المخزومي المدني ثقة. التقريب(١ / ١٢٨)

٣) مصنف عبد الرزاق الصنعاني (٢/ ٣٣٦رقم٣٥٩٧)

٤) مسند الحميدي (١/ ٢٣٥رقم١٤٨)

٥) مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٣٢٥رقم٣٦٥٣١)

٦) مسند أحمد (٨/ ١٧٤رقم ٤٥٦٨)

٧) السنن الكبرى للنسائي- رد السلام بالإشارة في الصلاة (٢/٣٥رقم١١١١) أخبرنا محمد بن منصور المكي حدثنا سفيان

٨) صحيح ابن خزيمة- باب الرخصة بالإشارة في الصلاة برد السلام إذا سلم على المصلي (٢/ ٤٩رقم٨٨٨) نا عبد الجبار بن العلاء، ثنا سفيان، نا زيد بن أسلم **سمعت** عبد الله بن عمر، ح وثنا علي بن خشرم، وأبو عمار، أبو عمار، ثنا سفيان، وقال علي: أخبرنا ابن عيينة، عن زيد بن أسلم

٩)صحيح بن حبان، باب ذكر الإباحة للمرء أن يرد السلام إذا سلم عليه وهو يصلي بالإشارة دون النطق باللسان (٦/ ٢٢٥٨/٣٣)

١٠) المستدرك (٣/ ١٣رقم٤٢٧٨)

١١) سنن البيهقي الكبرى (٢/ ٢٥٩) من طريق الحميدي

عبدالبر[١] من طريق سفيان بهذا الإسناد فذكره ... ولفظ الحميدي « **كان يشير إليهم بيده** ». قال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه". ووافقه الذهبي. وحكم البيهقي على الإسناد بالإرسال[٢]. وقد اختلف في سماع زيد بن أسلم[٣] من ابن عمر. وفي رواية الحميدي وأحمد المتقدمة في التخريج: " قال سفيان: فقلت لرجل سله أسمعته من ابن عمر؟ فقال: يا أبا أسامة أسمعته من ابن عمر؟ فقال: أما أنا فقد كلمته وكلمني ولم يقل سمعته منه"اهـ. وفي رواية ابن عبد البر : " أمّا أنا فقد رأيته "[٤]. قال أبو عمر بن عبد البر :" جواب زيد هذا جواب [حيرة][٥] عما سُئل عنه، وفيه دليل والله أعلم على أنه لم يسمع هذا الحديث من ابن عمر ولو سمعه منه لأجاب بأنه سمعه ولم يجب بأنه رآه، وليست الرؤية دليلا على صحة السماع وقد صح سماعه من ابن عمر لأحاديث "[٦] اهـ.؛ لكنه عاد فأثبت سماع زيد بن أسلم لهذا الحديث من ابن عمر فقال :"روى زيد بن أسلم عن ابن عمر أحاديث –فذكرها وعدّ منها حديثه عن ابن عمر عن صهيب هذا – وقال كلها عن النبي عليه السلام وكلها سمعها زيد بن أسلم من عبد الله بن عمر"[٧]اهـ .وقال أبو جعفر الطحاوي:" أن زيد بن أسلم لم يسمع من ابن عمر" [٨] .

---

١) التمهيد (١/ ٣٦)

٢) السنن الكبرى (٢/ ٢٥٨)

٣) *(زيد بن أسلم) : العدوي مولاهم ثقة عالم وكان يرسل تقريب التهذيب (١/ ٣٢٦)

٤) التمهيد (١/ ٣٦)

٥) هكذا هو وأظنه تصحيف من حيدة والله أعلم . يعني أنه حاد وتهرب عن الجواب حين سئل عن سماعه للحديث من ابن عمر هل مباشرة منه ،أم بواسطة عنه أسقطها فيكون من تدليسه عنه.

٦) التمهيد (١/ ٣٧) وقد صحح ابن عبد البر السماع أيضا في التمهيد (١/ ٢٣)، (٥/ ١٦٩)

٧) التمهيد (٣/ ٢٥٠)

٨) نقله عنه ابن عبد البر في التمهيد (٣/ ٢٤٦)

وغلَّطَهُ ابن عبد البر ونقل ما يثبت لقيا زيد بن أسلم لابن عمر وسماعه منه[١]. وقال علي بن المديني:" سئل سفيان بن عيينة عن زيد بن أسلم فقال: ما سمع من ابن عمر إلا حديثين"[٢] اهـــ .

لكن قد جاء في إحدى روايتي الحديث عند ابن خزيمة[٣] تصريح زيد بن أسلم بالسماع من ابن عمر، رواه ابن خزيمة عن عبدالجبار بن العلاء ثنا سفيان، نا زيد بن أسلم قال: سمعت عبد الله بن عمر... ، وزاد عبد الجبار قال سفيان:(قلت لزيد: سمعت هذا من ابن عمر؟ قال: نعم). وفيه أن سفيان سأل زيدا بنفسه، لا أنه أرسل له واسطة يسأله كما تقدم عنه عند الحميدي وأحمد . و*(عبدالجبار بن العلاء): بن عبد الجبار العطار قال أحمد بن حنبل : (رأيته عند ابن عيينة ، حسن الأخذ) . وقال ابن حجر:(لا بأس به). ووثقه الذهبي[٤]. ومع أن رواية الحميدي عن ابن عيينة – وهو أثبت الناس فيه[٥] — ورواية أحمد ، أقوى من رواية عبد الجبار بن العلاء عن سفيان بن عيينة ؛إلا أنه يمكن الجمع بينهما ونفي التعارض، فرواية الحميدي وأحمد لقصة السؤال ليس فيها نفي صريحٌ لسماع "زيد بن أسلم" هذا الحديث من "ابن عمر"، كما أن تهرب زيد بن أسلم عن الجواب ليست

---

١) نقل طريقين الأول في التمهيد (٣/ ٢٤٦) عن أبي زرعة حدثنا محمد بن أبي عمر عن سفيان بن عيينة أنه أخبرهم عن زيد بن أسلم قال سمعت عبد الله بن عمر يقول لابن ابنه عبد الله بن واقد ... وإسناده حسن .والثاني (٣/ ٢٤٧) عن ابن وهب قال أخبرنا ابن زيد عن أبيه أن أباه أسلم أرسله الى عبد الله بن عمر ... وأبناء زيد الثلاثة كلهم ضعفاء (أسامة وعبدالله وعبدالرحمن)

٢) جامع التحصيل في أحكام المراسيل – العلائي(١ / ١٧٨)

٣) صحيح ابن خزيمة– باب الرخصة بالإشارة في الصلاة برد السلام إذا سلم على المصلي (٢/ ٤٩رقم٨٨٨) نا عبد الجبار بن العلاء، ثنا سفيان، نا زيد بن أسلم **سمعت** عبد الله بن عمر،

٤) وقال أبو حاتم : (صالح) .وقال في موضع آخر: (شيخ). وقال النسائي :(ثقة). وقال في موضع آخر: (لا بأس به) .وذكره ابن حبان في "الثقات"، وقال: (كان متقنا). تهذيب الكمال(١٦/ ٣٩٠)،تهذيب التهذيب(٦/ ٩٤)، الكاشف (٦١٢/١)، التقريب(٥٥٢/١)

٥) قال في التقريب : (أجل أصحاب بن عيينة). تقريب التهذيب (١/ ٤٩٢)

نفيا صريحا بل محتملا، في حين أنّ رواية عبد الجبار بن العلاء سؤال ابن عيينة لزيد بن أسلم عن سماعه هذا الحديث من ابن عمر –عند ابن خزيمة– فيه جواب صريح بسماعه الحديث من ابن عمر ، وقد جاء تصريح زيد بالسماع من ابن عمر في سند الحديث من نفس رواية عبد الجبار المذكورة، فيحمل عدم الصريح على الصريح ويقطع بالصريح على المحتمل والله أعلم. وهذا يلتقي مع عدّ ابن عبد البر حديث زيد عن ابن عمر عن صهيب هذا مع الأحاديث التي من سمعها زيد من ابن عمر كما مر آنفا ، وعلى فرض الإرسال فينجبر بما تقدم من متابعة نابل صاحب العباء.

والخلاصـــة : أن السند صحيح، وعنعنة زيد بن أسلم رفعت بتصريحه بالسماع من طريق عبد الجبار بن العلاء وبما نقله عن سفيان من سماع زيد الحديث من ابن عمر عند ابن خزيمة، وقد توبع فيه، وللحديث شواهد .

[**] وأخرجه الطبراني[١] من طريق يزيد بن زريع[٢]، ثنا روح بن القاسم[٣]، عن زيد بن أسلم، عن ابن عمر، وفيه :**فلما خرج صهيب سألته كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرد عليهم؟ فقال:«بيده هكذا» وأشار بها.**

[***] وللبزار[٤] عن روح بن القاسم، عن زيد بن أسلم، **عن عبد الله بن عمر عن بلال، عن النبي صلى الله عليه وسلم** فجعله عن **بلال.** أخرجه في مسند بلال ، عن يوسف بن واضح [٥] ، نا الحسن بن حبيب، نا روح بن القاسم به ، وفي إسناده

---

١) المعجم الكبير (٨/ ٣٠ رقم٧٢٩٢)حدثنا أبو مسلم الكشي، ثنا محمد بن المنهال، (ح) وحدثنا أحمد بن علي الأبار، ثنا أمية بن بسطام، قالا: ثنا يزيد بن زريع

٢) و*(يزيد بن زريع) ثقة ثبت. تقريب التهذيب (٢/ ٣٢٤)

٣) التميمي العنبري ثقة حافظ. تقريب التهذيب (١/ ٣٠٥)

٤) البحر الزخار (٤/ ١٩٥ رقم١٣٥٥)

٥) *(يوسف بن واضح الهاشمي)، أبو يعقوب البصرى وثقه ابن حجر والذهبي . الكاشف (٢ / ٤٠١)، تقريب التهذيب (٢/ ٣٤٧).

:*(الحسن بن حبيب) لا بأس به [١] . وخالفه كما في رواية الطبراني قبله (يزيد بن زريع البصري) فرواه عن روح بن القاسم به، فجعله عن ابن عمر عن **صهيب، ولم يذكر بلالا** ، وهكذا رواه ابن عيينة عن زيد كما سبق .و*(يزيد بن زريع) ثقة ثبت وهو راوية روح بن القاسم [٢].قال أحمد بن حنبل : "إليه المنتهى في التثبت بالبصرة".

وعلى أي حال فالاختلاف في تعيين الصحابي الذي حدَّث ابن عمر لا يضر فالصحابة جميعهم عدول، ويُمكن أن يكون ابن عمر سأل كلّا من صُهيب، وبلال – رضي الله عنهما – للتأكد .وسيأتي تصحيح الترمذي كلا الحديثين عنده واحتمال سماع ابن عمر للحديث منهما .

[٢] وعن هشام بن سعد ثنا نافع سمعت عبد الله بن عمر يقول: خَرَجَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى قُبَاءَ يُصَلِّي فيه»، قَالَ: «فَجَاءَتْهُ الْأَنْصَارُ، فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ وَهُوَ يُصَلِّي»، قَالَ: " فَقُلْتُ لِبِلَالٍ: كَيْفَ رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرُدُّ عَلَيْهِمْ حِينَ كَانُوا يُسَلِّمُونَ عَلَيْهِ وَهُوَ يُصَلِّي ؟"، قَالَ: «يَقُولُ هَكَذَا، وَبَسَطَ كَفَّهُ»، وَبَسَطَ جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ كَفَّهُ، وَجَعَلَ بَاطْنَهُ أَسْفَلَ، وَجَعَلَ ظَهْرَهُ إِلَى فَوْقٍ. أخرجه أبوداود[٣] قال: حدثنا الحسين بن عيسى الخراساني الدامغاني ثنا جعفر بن عون ثنا هشام بن سعد به فذكره ، وسكت عنه أبو داود، ومن طريقه رواه البيهقي[٤].

---

١) وهو ابن ندبة الكوسج قال أحمد : (ما كان به بأس). وقال أبو زرعة وابن حجر:(لا بأس به) ووثقه النسائي وابن حبان والذهبي ،انظر تهذيب الكمال (٦/ ٧٨)، تهذيب التهذيب (٢/ ٢٢٨)، تقريب التهذيب (١/ ٢٠١)، الكاشف (١ / ٣٢٢) .

٢) وقال يحيى بن سعيد القطان : "لم يكن ها هنا أحد أثبت من يزيد بن زريع" تهذيب الكمال (٣٢/ ١٢٤)، تهذيب التهذيب (١١/ ٢٨٤)، تقريب التهذيب (٢/ ٣٢٤)

٣) سنن أبي داود في الصلاة ، باب رد السلام في الصلاة (١/ ٢٤٣رقم ٩٢٧)

٤) السنن الكبرى للبيهقي (٢/ ٢٥٩)

وأخرجه البزار[١] قال: حدثنا محمد بن المثنى ، نا أبو عامر ، نا هشام بن سعد به فذكره، قال الشوكاني :"رجاله رجال الصحيح"[٢].وفي إســـناده*(هشام بن سعد): وهو المدني مختلف فيه وحديثه حسن[٣] ، وباقي رجاله ثقات[٤]. والخلاصة : أن إسناده حسن، والحديث يصح بشواهده.

[*] **وفي رواية أن ابن عمر، قال: قلت لبلال كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يرد عليهم حين كانوا يسلمون عليه وهو في الصلاة؟ قال: «كان يشير بيده»** أخرجه الترمذي[٥]، وأحمد[٦] عن وكيع حدثنا هشام بن سعد به فذكره ، وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح . وحديث صهيب حسن لا نعرفه إلا من حديث الليث عن بكير. **وكلا الحديثين عندي صحيح**، لأن قصة حديث صهيب غير قصة حديث بلال، وإن كان ابن عمر روى عنهما فاحتمل أن يكون سمع منهما جميعا ".

---

١) مسند البزار (٤/ ١٩٤رقم١٣٥٣)

٢) نيل الأوطار (٢/ ٣٨٢)

٣) انظر تهذيب الكمال (٣٠/ ٢٠٤)، تهذيب التهذيب (١١/ ٣٧)، وحسن حديثه الذهبي، وقال الحافظ :(صدوق له أوهام) .تقريب التهذيب (٢/ ٢٦٦)، الكاشف (٢ / ٣٣٦) .

٤) من طريق أبي داود : *(الحسين بن عيسى الخراساني الدامغاني) قال الحافظ فيه : (صدوق صاحب حديث). ووثقه الذهبي. التقريب (١/ ٢١٧)، والكاشف (١ / ٣٣٤). و*(جعفر بن عون): بن عمرو بن حريث المخزومي قال الحافظ:(صدوق).التقريب (١/ ١٦٢) وطريق البزار: *(محمد بن المثنى): أبو موسى العنزي (ثقة ثبت). تقريب(٢/ ١٢٩). و*(أبو عامر) العقدي عبد الملك بن عمرو (ثقة).التقريب (١/ ٦١٧) و*(نافع) : مولى ابن عمر (ثقة ثبت). تقريب (٢/ ٢٣٩)

٥) سنن الترمذي في الصلاة ، باب ما جاء في الإشارة في الصلاة (٢/ ٢٠٤رقم٣٦٨) حدثنا عن محمود بن غيلان حدثنا وكيع

٦) مسند أحمد (٣٩/ ٣٢٠رقم ٢٣٨٨٦)حدثنا وكيع، حدثنا هشام

[**] وأخرجه الطحاوي[١]، والبيهقي[٢] من طريق ابن وهب، عن هشام مثله، غير أنه قال: **فقلت لبلال أو صهيب** .

[***] وأخرجه الطحاوي[٣] من طريق عبد الله بن نافع، عن هشام بن سعد، به وفيه « **فأشار إليهم بيده باسطا كفه وهو يصلي» ليس فيه عن بلال.** و*(عبد الله بن نافع) هو الصائغ المخزومي قال عنه في التقريب:(ثقة صحيح الكتاب، في حفظه لين)[٤]

[٣] وروى الدارقطني[٥]حدثنا ابن صاعد ثنا محمد بن سهل بن عسكر عن عبد الرزاق ، أنبأ معمر، **عن عبيد الله بن عمر، عن نافع عن ابن عمر، أن النبي صلى الله عليه وسلم «كان يشير في الصلاة»**. وصحح إسناده النووي وقال : على شرط مسلم ،

---

١) شرح معاني الآثار(١/ ٤٥٤رقم٢٦١٥) وفي شرح مشكل الآثار(١٤/ ٣٩٨رقم٥٧٠٩) حدثنا يونس، أنا ابن وهب، عن هشام

٢) سنن البيهقي الكبرى- باب الإشارة برد السلام (٢/ ٢٥٩رقم٣٢١٦)

٣) شرح معاني الآثار(١/ ٤٥٣رقم٢٦١٤) وفي شرح مشكل الآثار(١٤/ ٣٩٩رقم٥٧١٠)

٤) تقريب التهذيب (١/ ٥٤٠)، وانظر تهذيب الكمال (١٦/ ٢٠٨)

٥) سنن الدارقطني-باب الإشارة في الصلاة (٢/ ٤٥٧رقم١٨٦٩)

وهو كما قال[١]. وأخرجه البيهقي[٢] من طريق عبدالرزاق وزاد في لفظه «**بيده**» وحسن إسناده النووي [٣] .

- **فقه الحديث** :

١) تأول المانعون حديث صهيب أن إشارته صلى الله عليه وسلم إليهم كانت نهيا لئلا يشغلوه ، لا ردا للسلام، **وأجيب عن ذلك بالآتي** :

أ) ببعده قال ابن عبد البر:" وهذا وإن كان محتملا ففيه بعد"[٤] اهـــ. قال الشيخ عبد الحي اللكنوي وهو حمل يحتاج إلى دليل مع مخالفته لظاهر بعض الأخبار[٥].

ب) فهم صهيب وبلال وابن عمر أن مراده صلى الله عليه وسلم من الإشارة رد السلام، وفي الحديث "كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يرد عليهم حين كانوا يسلمون عليه وهو في الصلاة"؟ قال: «كان يشير بيده» ، وروي ذلك عن ابن عمر فقال« إذا سلم على أحدكم وهو يصلي فلا يتكلم ، وليشر بيده» وفي رواية «وليشر

---

١) *(ابن صاعد) هو :يحيى بن محمد بن صاعد البغدادي قال الدارقطني :(ثقة ثبت حافظ) وقال الذهبي (الحافظ الإمام الثقة).تذكرة الحفاظ (٢ /٢٤٠) ، و*(محمد بن سهل) بن عسكر التميمى سكن بغداد (ثقة). تقريب التهذيب (٢/ ٨٣) ، و*(عبدالرزاق الصنعاني) : (ثقة حافظ) . تقريب التهذيب (١/ ٥٩٩) و*(معمر): بن راشد (ثقة ثبت) . تقريب التهذيب (٢/ ٢٠٢)*(عبيد الله بن عمر العمري) :" (ثقة ثبت قدمه أحمد بن صالح على مالك في نافع) . تقريب التهذيب (١/ ٦٣٧)، وانظر خلاصة الأحكام للنووي كتاب ما يجوز فعله في الصلاة) (باب السلام على المصلي وإشارته برد السلام وبغيره) (١/ ٥١٠) رقم (١٧٠١)

٢) سنن البيهقي الكبرى–باب الإشارة فيما ينوبه في صلاته يريد بها إفهاما (٢/ ٢٦٢رقم ٣٢٣٠) قال: أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي أنبأ أحمد بن محمد بن الحسن الحافظ ثنا أبو الأزهر ثنا عبد الرزاق

٣) خلاصة الأحكام (١/ ٥١٠)رقم (١٧٠٢)

٤) الاستذكار (٢/ ٣٣٨)

٥) بواسطة مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح –للمباركفوري (٣/ ٣٦٢)

إشارة، فإن ذلك رده»[١].قال ابن العربي في العارضة:" أن فهم الراوي أنه كان لرد السلام ،قطعي في الباب على حسب ما بيناه في أصول الفقه"[٢].

٢)في قول الراوي « **لا أعلم إلا أنه قال: إشارة بإصبعه** ». فيه دليل على الرد إشارة بالأصبع.

٣)وفي قوله: «**كان يشير بيده**» دليل على الإشارة بالكف من المصلي لرد السلام. ولا اختلاف بينهما فيجوز أن يكون أشار مرة بأصبعه ومرة بجميع يده، قيل ويحتمل أن يكون المراد باليد الأصبع حملا للمطلق على المقيد[٣] ؛ لكن حديث ابن عمر عند أبي داود " أنه «سأل بلالا كيف رأيت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يرد عليهم حين كانوا يسلمون عليه وهو يصلي؟ فقال: يقول: هكذا، وبسط جعفر بن عون كفه وجعل بطنه أسفل وجعل ظهره إلى فوق» . فيه الإشارة بجميع الكف وهذا يقوي التعدد وفي حديث ابن مسعود عند البيهقي بلفظ " فأومأ برأسه " وفي رواية " فقال: برأسه "يعني الرد . وسيأتي آخر المبحث برقم [٨]. قال الشوكاني :"ويُجمع بين الروايات أنه صلى الله عليه وسلم فعل هذا مرة وهذا مرة فيكون جميع ذلك جائزا"[٤].**وأجاب الحنفية**: على أحاديث الباب بأنها منسوخة. قال النيموي: حديث ابن عمر قد يدل على أن رد السلام بالإشارة كان في الابتداء يعني: قبل النسخ، وكذلك ما رآه ابن عمر وسأل عنه بلالا وصهيبا. **وقد رُدَّ هذا الجواب من وجهين:**

---

١) بأسانيد صحيحة انظر الموطأ (١/ ١٦٨ رقم٧٦) ومصنف عبد الرزاق (٢/ ٣٣٦ رقم٣٥٩٥) .

٢) (١٦٢/٢) بواسطة مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٣/ ٣٦١) وما بعدها

٣) نيل الأوطار (٢/ ٣٨٤)

٤) المصدر السابق

(**الأول**): أنه لو كان رد السلام بالإشارة في الصلاة قبل نسخ الكلام لكان أولى رده السلام بالكلام، لا بالإشارة[١].

(**الثاني**): أنه قد صح عن ابن عمر أنه كان يُفتي برد السلام في الصلاة بالإشارة[٢].

[٤] عن جابر قال إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَنِي لِحَاجَةٍ، ثُمَّ أَدْرَكْتُهُ وَهُوَ يَسِيرُ - قَالَ قُتَيْبَةُ: يُصَلِّي - **فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَأَشَارَ إِلَيَّ، فَلَمَّا فَرَغَ دَعَانِي فَقَالَ: «إِنَّكَ سَلَّمْتَ آنِفًا وَأَنَا أُصَلِّي»** وَهُوَ مُوَجِّهٌ حِينَئِذٍ قِبَلَ الْمَشْرِقِ. أخرجه مسلم وغيره[٣]، من رواية الليث بن سعد عن أبي الزبير عن جابر.

[*] وفي رواية لمسلم وأبي داود[٤] من جهة زهير عن أبي الزبير عن جابر فيه : **فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ يُصَلِّي عَلَى بَعِيرِهِ فَكَلَّمْتُهُ، فَقَالَ لِي بِيَدِهِ هَكَذَا** - وَأَوْمَأَ زُهَيْرٌ بِيَدِه - ثُمَّ كَلَّمْتُهُ **فَقَالَ لِي هَكَذَا** - فَأَوْمَأَ زُهَيْرٌ أَيْضًا بِيَدِه نَحْوَ الْأَرْضِ - **وَأَنَا أَسْمَعُهُ يَقْرَأُ، يُومِئُ بِرَأْسِه، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ: «مَا فَعَلْتَ فِي الَّذِي أَرْسَلْتُكَ لَهُ؟ فَإِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أُكَلِّمَكَ إِلَّا أَنِّي**

---

١) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٣/ ٣٦٢) وتقدم تفصيل هذا الجواب في المبحث الثاني عند فقه حديث رقم [٢].

٢) فروى مالك في الموطأ (١/ ١٦٨ رقم٧٦) عن نافع أن عبد الله بن عمر مر على رجل وهو يصلي. فسلم عليه، فرد الرجل كلاما، فرجع إليه عبد الله بن عمر فقال له: «إذا سلم على أحدكم وهو يصلي فلا يتكلم، وليشر بيده» وإسناده على شرط الشيخين ، ورواه عبيد الله بن عمر في مصنف ابن أبي شيبة (٤٨١٦) ، وابن جريج عند عبد الرزاق (٣٥٩٥) وصرح بالسماع ، وأيوب عند عبد الرزاق (رقم٣٥٩٦) عن نافع به ، وفي لفظ ابن جريج «وليشر إشارة، فإن ذلك رده». وروى عبد الرزاق (رقم٣٥٩٦)عن معمر، عن الزهري، عن سالم أن ابن عمر سلم على رجل وهو في الصلاة، فرد عليه الرجل، فرجع إليه ابن عمر، فقال: «إذا سلم عليك وأنت تصلي فرد عليه إشارة» . وهذه أسانيد غاية في الصحة .

٣) صحيح مسلم كتاب المساجد باب تحريم الكلام في الصلاة، ونسخ ما كان من إباحته (١/ ٣٨٣رقم٣٦ - ٥٤٠) ورقم (٣٧-٣٨-٣٩-٤٠)، مسند أحمد (٢٢/ ٤٤٢رقم١٤٥٨٨). السنن الكبرى للنسائي باب رد السلام بالإشارة في الصلاة (٢/ ٣٥رقم١١١٣)، سنن ابن ماجه باب المصلي يسلم عليه كيف يرد (١/ ٣٢٥رقم ١٠١٨)

٤) صحيح مسلم (١/ ٣٨٣رقم ٣٧- ٥٤٠) ، وسنن أبي داود باب رد السلام في الصلاة (١/ ٢٤٣رقم٩٢٦)

كُنْتُ أُصَلِّي». [**] **وفي رواية** عند الشيخين[١] عن عطاء بن أبي رباح، عن جابر وفيه قال: «أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، **فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ**، فَوَقَعَ فِي قَلْبِي مَا اللَّهُ أَعْلَمُ بِهِ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: لَعَلَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَدَ عَلَيَّ أَنِّي أَبْطَأْتُ عَلَيْهِ، ثُمَّ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ **فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ**، فَوَقَعَ فِي قَلْبِي أَشَدُّ مِنَ المَرَّةِ الأُولَى، ثُمَّ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ **فَرَدَّ عَلَيَّ**، فَقَالَ: «**إِنَّه ما منعني أن أَرُدَّ عَلَيْكَ إِلَّا أَنِّي كُنْتُ أُصَلِّي**».[***] **وروى** النسائي[٢]، وابن حبان [٣] من طريق محمد بن شعيب بن شابور، عن عمرو بن الحارث، عن أبي الزبير عن جابر وفيها: " **فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَأَشَارَ بِيَدِه، ثُمَّ سَلَّمْتُ فَأَشَارَ بِيَدِه، فَانْصَرَفْتُ فَنَادَانِي النَّاسُ: يَا جَابِرُ، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي سَلَّمْتُ عَلَيْكَ فَلَمْ تَرُدَّ عَلَيَّ، فَقَالَ**: «**إِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي**» ولابن حبان [٤] من طريق ابن وهب عن عمرو بن الحارث، بالإسناد السابق ولفظه:" **فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ يَسِيرُ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَأَوْمَأَ بِيَدِه، ثُمَّ سَلَّمْتُ فَأَشَارَ وَلَمْ يُكَلِّمْنِي، فَنَادَانِي بَعْدُ وَقَالَ «إِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي نَافِلَةً»**.

[****]وفي رواية للبيهقي: «**بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة فأتيته وهو يصلي فسلمت عليه فرد عليّ إشارة**» أخرجه البيهقي[٥] قال: أخبرنا أبو صالح بن أبي طاهر أنبأ جدي يحيى بن منصور ثنا أحمد بن سلمة ثنا إسحاق بن إبراهيم أنبأ وكيع ثنا سفيان عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : فذكر الحديث. وإسناده

---

١) صحيح البخاري باب لا يرد السلام في الصلاة (٢/ ٦٦رقم ١٢١٧) و صحيح مسلم، (١/ ٣٨٤ رقم ٣٨ - ٥٤٠)

٢) السنن الكبرى باب رد السلام بالإشارة في الصلاة (٢/ ٣٦رقم١١١٤) أخبرنا محمد بن هاشم البعلبكي حدثنا محمد بن شعيب...

٣) صحيح ابن حبان (٦/ ٢٦٣رقم ٢٥١٩)

٤) المصدر السابق رقم(٢٥١٨)

٥) سنن البيهقي الكبرى – باب الإشارة برد السلام (٢/ ٢٥٨رقم٣٢١١)

حسن لأجل أبي الزبير، وباقي رجاله ثقات*(فشيوخ البيهقي الثلاثة من أول السند) علماء مشاهير ثقات[١] ، ومن فوقهم على شرط صاحب التهذيب وهم *(ثقات حفاظ) [٢] عدا أبي الزبير فهو في رتبة من يُحسن حديثه، وعنعنته لا تضر كون أصل الحديث في الصحيح[٣] وبعض طرقه في الصحيح من رواية الليث عنه وهو لا يروي عنه إلا ما سمعه من جابر .

وقال البيهقي: " ورواه غيره- أي وكيع- عن سفيان فقال في الحديث: (لم يرد علي) ، وإنما أراد : لم يرد عليّ كلاما ورد عليَّ إشارة ، وبالله التوفيق، وقد جمعهما يزيد بن إبراهيم في الرواية" اهـــ .

ذكر الاختلاف فيه على سفيان: وقول البيهقي:(ورواه غيره- أي: غير وكيع- عن سفيان فقال في الحديث: لم يرد علي) . يشير لمخالفة لفظ "وكيع" حيث رواه غير واحد

---

١) *(أبو صالح بن أبي طاهر) : العنبر بن الطيب بن محمد بن عبد الله أبو صالح النيسابوري العنبري يروى عن: جده لأمه يحيى بن منصور القاضي. وهو نفسه أبو صالح بن أبي طاهر بن بنت يحيي بن منصور القاضي العنبري وكثيراً ما ينسبه البيهقي إلى جده لأمه إذا روى من طريقهما. قال عبد الغافر: أصيل مشهور ، بيته بيت الحديث والعلم. انظر شيوخ البيهقي في السنن الكبرى(١ /٥١/ ١١٠) ،والمنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور(١/ ٤٣٨رقم١٣٥٨) ،سنن البيهقي الكبرى (١/ ٣٣)، تاريخ الإسلام (٢٨/ ٤٨٨)، و*(يحيى بن منصور): بن يحيى بن عبد الملك، قاضي نيسابور، وكان غزير الحديث. روى عنه: الحاكم، وآخرون قال الحاكم: ولي القضاء بضع عشرة سنة، وكان محدث نيسابور في وقته، وحُمد في القضاء. انظر سير أعلام النبلاء (١٦/ ٢٨/ ١٧) والعبر في أخبار من غبر (٢ / ٨٩)، وشذرات الذهب (٣ / ٩) ، و*(أحمد بن سلمة): أبو الفضل النيسابوري، قال الذهبي : "الحافظ الحجة العدل المأمون المجود .وفي التذكرة : "المعدل الحافظ" قال ابن ناصر الدين: وهو حجة في إتقانه وضبطه .سير أعلام النبلاء (٣٧٣/١٣). تذكرة الحفاظ (٢/ ٦٣٧)، الأعلام للزركلي (١/ ١٣٢)

٢) *(إسحاق بن إبراهيم): ابن راهويه حافظ مجتهد .تقريب (١ / ٩٩) ، و*(وكيع): بن الجراح ثقة حافظ عابد وهو من أثبت أصحاب سفيان. تقريب (٢ / ٥٨١) ، شرح علل الترمذي (٥٣٨/٢) وما بعدها، و*(سفيان): الثوري ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة تقريب (١ / ٢٤٤) ، و*(أبو الزبير): محمد ابن مسلم ابن تدرس المكي صدوق إلا أنه يدلس. تقريب التهذيب (٢ / ٥٠٦)

٣) صحيح مسلم (١/ ٣٨٣رقم٣٦ - ٥٤٠) ورقم (٣٧-٣٨-٣٩-٤٠)

عن سفيان الثوري فذكروا في الحديث أنه لم يرد على جابر ولفظهم :(فلم يرد علي)، وليس فيه أنه رد عليه بالإشارة كرواية "وكيع" التي قال فيها : (فرد علي إشارة). وكذا رواه : "عبد الرزاق الصنعاني"[١] وهو:*(ثقة حافظ، وفي روايته عن سفيان كلام)[٢]، و"أبو أحمد الزبيري" [٣] وهو:(ثقة ثبت؛ إلا أنه قد يخطئ في حديث الثوري)[٤]. و"يزيد بن هارون"[٥] وهو(أبو خالد الواسطي ثقة متقن عابد)[٦]. و"محمد بن يوسف الفريابي"[٧] وهو(ثقة فاضل ، يقال أخطأ في شيء من حديث سفيان ، وهو مقدم فيه مع ذلك عندهم على عبد الرزاق)[٨]. و"مخلد بن يزيد القرشي"[٩] وهو(صدوق له أوهام)[١٠]. فرواه خمستهم عن سفيان بلفظ (فلم يرد علي).

والظاهر أن كلا اللفظين محفوظ عن سفيان الثوري للآتي :

١- أن وكيعا من أثبت أصحاب سفيان وهو ثقة حافظ، وكل من خالفه ليس من أهل الرتبة الأولى من أصحاب سفيان خصوصا عند الاختلاف عليه وقد خُطئوا فيه كما رأينا، قال أبو بكر بن أبي خيثمة :" سمعت يحيى بن معين وسئل عن أصحاب الثوري ، فقال : أما عبد الرزاق ، والفريابي ، وعبيد الله بن موسى، وأبو أحمد الزبيري ، وأبو عاصم ، وقبيصة وطبقتهم فهم كلهم في سفيان قريب بعضهم من بعض، وهم

---

١) مصنف عبد الرزاق الصنعاني (٢/ ٥٧٦رقم٤٥٢٢) مسند أحمد (٢٣/ ٣٦١رقم ١٥١٧٥)

٢) تقريب التهذيب (١/ ٥٩٩) وانظر شرح علل الترمذي لابن رجب (٢ / ٥٤٠) وما بعدها

٣) مسند أحمد (٢٢/ ٤٢٠رقم١٤٥٥٥)

٤) تقريب التهذيب (٢/ ٩٥)

٥) مسند أحمد (٢٣/ ٢٩٧رقم١٥٠٦١)

٦) تقريب التهذيب (٢/ ٣٣٣)

٧) مستخرج أبي عوانة (١/ ٤٦٤رقم١٧٢٢)

٨) تقريب التهذيب (٢/ ١٤٩)

٩) مستخرج أبي عوانة (٢/ ٧٤رقم٢٣٦٦)

١٠) تقريب التهذيب (٢/ ١٦٧)

دون يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدى ، ووكيع ، وابن المبارك ، وأبى نعيم" [١]اهـ.

وأما "يزيد بن هارون الواسطي" وهو وإن كان ثقة متقنا؛ إلا أن وكيعا له مزية عليه في سفيان كونه أحد الأثبات فيه [٢].

٢- ومما يؤيد وكيعا متابعة "يزيد بن إبراهيم التستري" له في سفيان -الآتية بعد هذا مباشرة-، بلفظ يشمل كلا الروايتين عن سفيان -، وطالما يمكن الجمع فالمصير إليه أولى من افتراض الاختلاف وتوهيم الثقات الحفاظ، وهو ما أشار إليه ووضحه البيهقي في قوله : " وإنما أراد : لم يَرُدَ عليَّ كلاما، ورد عليَّ إشارة ". فرواية عدم الرد تحمل على الرد بالكلام وهذا لا ينفي الرد بالإشارة ، ورواية الرد تُحمل على الإشارة ، ولفظ متابعة يزيد التستري يُوضح ذلك.

٣- ويدعم هذا الاتجاه أن وكيعا نفسه قد روى كلا اللفظين عن سفيان فروي عنه بلفظ (فرد عليّ إشارة) وروي عنه كذلك (فلم يرد علي) كالجماعة الذين رووه عن سفيان .كما في مستخرج أبي عوانه[٣] عن *(علي بن حرب)- وهو حسن الحديث- [٤] قال: ثنا وكيع، عن سفيان الثوري، عن أبي الزبير، عن جابر وفيه: « **فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ**». وهذا يدل على أن وكيعا سمع اللفظين من سفيان فأداه باللفظين كما تحمله عنه- أو أنه تصرف في لفظ الحديث بالاختصار والله أعلم.

---

١) تهذيب الكمال (١٨ / ٥٦ رقم ٣٤١٥)

٢) انظر شرح علل الترمذي لابن رجب (٢/ ٥٣٨) وما بعدها

٣) مستخرج أبي عوانة (١/ ٤٦٤رقم١٧٢١)

٤) الطائي قال الحافظ (صدوق فاضل). التقريب(١/ ٦٩٠).وانظر تهذيب الكمال (٢٠/ ٤٠٣٧/٣٦١)،وتهذيب التهذيب (٧/ ٢٦٠)

[*****] وأمـــا رواية (يزيد بن إبراهيم) فبلفظ: (**أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه إلى حاجة له فجاء والنبي صلى الله عليه وسلم يصلي فسلم عليه فـــلم يرد عليه وأومأ بيده فلما سلم قال: إنه لم يمنعني أن أرد عليك إلا أني كنت أصلي**) أخرجها البيهقي [١] قال: أخبرناه أبو الحسن المقرئ أنبأ الحسن بن محمد بن إسحاق ثنا يوسف بن يعقوب القاضي ثنا سليمان بن حرب ثنا يزيد بن إبراهيم عن أبي الزبير عن جابر فذكر الحديث. فجمع يزيد في روايته عن أبي الزبير بين :"عدم رده السلام بالكلام ، واقتصاره في رد السلام على الإشارة " . وهذا هو مقصود البيهقي بقوله:" وقد جمعهما يزيد بن إبراهيم في الرواية ". وإسناده حسن لأجل أبي الزبير وباقي رجاله ثقات *(شيوخ البيهقي الثلاثة في أول السند) : قد صحح البيهقي إسنادَ حديثٍ رواه من طريقهم[٢]، ومن فوقهم على شرط صاحب تهذيب الكمال وهم *(حفاظ ثقات)[٣] غير أبي الزبير فهو في رتبة من تُحسن روايته وعنعنته لا تضر فأصل حديثه مخرج في صحيح مسلم كما تقدم .

- **فقه الحديث :**

---

١) سنن البيهقي الكبرى (٢/ ٢٥٨رقم٣٢١٢)

٢) في (٥٤/٤) و*(أبو الحسن علي بن محمد المقري) أكثر عنه البيهقي. صحح له البيهقي إسنادَ حديثٍ رواه من طريقه. انظر شيوخ البيهقي في السنن الكبرى (١ / ٤٨ / ١٠٣)، تاريخ الإسلام (٢٨ /٤٨٧). و*(الحسن بن محمد بن إسحاق): قال الذهبي في السير: الإمام، الحافظ، المجود ، وفي مكان آخر قال :المحدث، الثقة، الرحال. وقال: كان محدث عصره، ومن أجود الناس أصولا. وحديثه كثير في تواليف البيهقي، وصحح البيهقي حديثا من طريقه كما تقدم. انظر سير أعلام النبلاء (٣٠ / ٣٤) و(٣١ / ٥٤). و*(يوسف بن يعقوب القاضي) هو الإمام الحافظ أبو محمد يوسف بن يعقوب بن إسماعيل بن حماد بن زيد بن درهم الأزدي مولاهم البصري ثم البغدادي صاحب السنن، قال الخطيب كان ثقة صالحا عفيفا مهيبا سديد الأحكام ولي قضاء البصرة وواسط وضم إليه قضاء الجانب الشرقي. وصحح البيهقي حديثا من طريقه كما تقدم. تذكرة الحفاظ (٢ / ١٧)

٣) *(سليمان ابن حرب) الأزدي الواشحي ثقة إمام حافظ .تقريب (١/ ٣٨٣)، *(يزيد ابن إبراهيم): التستري ثقة ثبت. تقريب (٢/ ٣٢٠) ، *(أبو الزبير): محمد ابن مسلم –تقدم في الإسناد السابق– وهو صدوق وعنعنته لا تضر فأصل حديثه في الصحيح

١) في قوله (إنك سلمت آنفا وأنا أصلي) جواز السلام على المصلي ، إذ لم ينكر عليه –حين دعاه بعد فراغه منها– وإنما أظهر المانع له من ترك رد السلام عليه نطقا، هذا وجه الدليل منه كما قال ابن العربي في شرح الموطأ[١] وقال القرطبي في المفهم:" حديث جابر حجة لمالك، ولمن قال بقوله، على جواز رد المصلي السلام بالإشارة، وعلى جواز ابتداء السلام على المصلي"[٢].

٢) قوله في الحديث (فأشار إلي) وقوله (فأومأ بيده) وقوله (فأشار بيده) استدل به من يقول برد السلام بالإشارة قال النووي: " وأنه لا تضر الإشارة بل يستحب رد السلام بالإشارة –(يعني في الصلاة) – وبهذه الجملة قال الشافعي والأكثرون ..... في حديث جابر رضي الله عنه رد السلام بالإشارة وأنه لا تبطل الصلاة بالإشارة ونحوها من الحركات اليسيرة "[٣] .

٣) أن من صور رد السلام في الصلاة الإشارة بالكف .

وقد عورضت هذه الدلالة: باحتمال أن إشارته صلى الله عليه وسلم بيده وهو يصلي لم تكن رداً للسلام ؛ بل كانت نهيا. **وأجيب على هذا الاعتراض:** بأن هذا الحمل يحتاج إلى دليل ولا دليل عليه بل أحاديث الباب ترده وتبطله[٤].

٤) واستدل المانعون بعموم قوله «أما إنه لم يمنعني أن أرد عليك إلا أني كنت أصلي» فهو يتناول عدم الرد مطلقًا سواء كان بإشارة أو غيرها [٥]. قال ابن رجب : "ولو

---

١) المسالك في شرح موطأ مالك (٣/ ١٨٥)

٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٥ / ٧٩)

٣) شرح النووي على مسلم (٥/ ٢٧)

٤) تحفة الأحوذي (٢/ ٣٠٤)

٥) شرح معاني الآثار (١/ ٤٥٦) ،ونخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار (٧/ ٩٨)

كانت إشارته رداً ، لقال : قد رددت عليك"[١]. **واعتُرِض على هذا الاستدلال:** برواية البيهقي عن جابر نفسه (فأتيته وهو يصلي فسلمت عليه فرد عليّ إشارة)، بأن الرد المقصود هنا اللفظ لا الإشارة ، قال الحافظ ابن حجر[٢]: في رواية مسلم (فقال لي بيده هكذا) وفي رواية له أخرى(فأشار إلي) فيحمل قوله في حديث الباب (فلم يرد علي) أي باللفظ . وكذا حمله شراح الحديث كالقسطلاني وغيره[٣].

٥) واستدل المانعون بقول جابر :(فلم يرد علي ، وذكر أنه وجد في نفسه ما الله به عليم) فلو علم أنه رد عليه بالإشارة لم يجد في نفسه [٤]. **وأجاب الحافظ ابن حجر عليه** فقال : "وكأن جابرا لم يعرف أولا أن المراد بالإشارة الرد عليه فلذلك قال فوقع في قلبي ما الله به أعلم أي من الحزن"[٥].

[٥] وعن أنس بن مالك :(**أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كَانَ يُشِيرُ فِي الصَّلَاةِ**) .

أخرجه عبد الرزاق [٦] قال: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن أنس فذكره، وإسناده صحيح [٧].

---

١) فتح الباري لابن رجب (٩/ ٣٥٩)

٢) فتح الباري لابن حجر (٣/ ٨٧)

٣) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٢/ ٣٦٠)،عون المعبود (٣/ ١٣٧)

٤) فتح الباري لابن رجب (٩/ ٣٥٩)

٥) فتح الباري لابن حجر (٣/ ٨٧) ،وانظر إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٢/ ٣٦٠)،

٦) مصنف عبد الرزاق الصنعاني ـ بَابُ الْإِشَارَةِ فِي الصَّلَاةِ (٢/ ٢٥٨رقم٣٢٧٦)

٧) *(معمر) بن راشد أبو عروة البصرى ثقة ثبت.التقريب (٢/ ٢٠٢)، وقد اختلفوا في عنعنة الزهري (طبقات المدلسين ١/ ٤٥) وجعله العلائي من الطبقة من الثانية للمدلسين وهم من احتمل الأئمة عنعنته وإن لم يصرح بالسماع لكثرة روايته وذلك إما لإمامته أو لقلة تدليسه في جنب ما روى أو لأنه لا يدلس إلا عن ثقة وهذا هو الراجح في إمام كالزهري. وانظر جامع التحصيل (١ / ١١٣)

ومن طريق عبدالرزاق أخرجه أحمد[١] ، وأبو داود [٢]،وابن خزيمة [٣]، وابن حبان[٤]. والحديث سكت عنه أبو داود، وقال النووي: إسناده صحيح على شرط مسلم[٥]، وحسن إسناده المناوي[٦] . وأخرجه الطبراني في الأوسط[٧]، والصغير[٨] من طريق يزيد بن السمط، حدثنا الأوزاعي، عن الزهري عن أنس.

[٦] وعن أبي سعيد الخدري أَنَّ رَجُلًا سَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ، فَرَدَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِشَارَةً، فَلَمَّا سَلَّمَ قَالَ: «**كُنَّا نَرُدُّ السَّلَامَ فِي الصَّلَاةِ، فَنُهِينَا عَنْ ذَلِكَ**».

أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار[٩]، والبزار كما في كشف الأستار[١٠]،

والطبراني في الأوسط واللفظ له [١١] من طرق عن : عبد الله بن صالح حدثني الليث حدثني ابن عجلان عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد فذكر الحديث، قال الطبراني: " لم يروه عن ابن عجلان إلا الليث ". وعزاه الهيثمي للطبراني في الأوسط وقال : " فيه عبد الله بن صالح – كاتب الليث – وقد وثق وضعفه جماعة، وبقية رجاله رجال

---

١) مسند أحمد (١٩/ ٣٩٨رقم١٢٤٠٧)

٢) سنن أبي داود باب الإشارة في الصلاة (١/ ٢٤٨رقم٩٤٣)

٣) صحيح ابن خزيمة باب الرخصة في الإشارة في الصلاة والأمر والنهي (٢/ ٤٨رقم٨٨٥)

٤) صحيح ابن حبان باب ذكر الإباحة للمرء أن يشير في صلاته لحاجة تبدو له (٦/ ٤٢رقم٢٢٦٤)

٥) خلاصة الأحكام (باب السلام على المصلي وإشارته برد السلام وبغيره) (١/ ٥١٠) رقم (١٧٠١)

٦) التيسير بشرح الجامع الصغير ـــ للمناوي (٢/ ٥٣٨)

٧) المعجم الأوسط (٥/ ١٠٨رقم٤٨١٤)

٨)المعجم الصغير (٢/ ١٤رقم٦٩٥)

٩) شرح معاني الآثار (١/ ٤٥٤رقم٢٦١٩)

١٠) كشف الأستار ، بَابٌ: النَّهْيُ عَنِ الْكَلَامِ فِي الصَّلَاةِ (١/ ٢٦٨رقم ٥٥٤)

١١) المعجم الأوسط (٨/ ٢٧٨رقم ٨٦٣١) حدثنا مطلب بن شعيب، ثنا عبد الله بن صالح

الصحيح"[١]. وقال الحافظ في الفتح : " وردت أحاديث **جيدة** أنه صلى الله عليه وسلم رد السلام وهو يصلي إشارة منها حديث أبي سعيد هذا "[٢] .

وعلله ابن رجب[٣] "بمخالفة محمد بن عجلان لرواية ابن عيينة وغيره، عن زيد بن أسلم، عن ابن عمر، عن صهيب[٤] فقال:" وابن عجلان ليس بذاك الحافظ"اهـــ.

* وفي إسناده (عبد الله بن صالح) كاتب الليث فيه مقال [٥]، و*(ابن عجلان) [٦] يُحسن حديثه، وباقي رجاله ثقات[٧].

[٧] وعن عمار بن ياسر أَنَّهُ «**سَلَّمَ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ يُصَلِّي فَرَدَّ عَلَيْهِ**». أخرجه النسائي[٨] في باب رد السلام بالإشارة في الصلاة، عن محمد بن بشار حدثنا وهب بن جرير حدثنا أبي حدثنا قيس بن سعد، عن عطاء، عن محمد بن علي عن عمار، وصحح إسناده الألباني[٩]. وأخرجه ابن أبي خيثمة في تاريخه[١٠] من طريق وهب به مثله وقال:(محمد بن علي) فحسب. وأخرجه البزار[١١]، وأبو يعلى[١] من طريق

---

١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٨/ ٣٨رقم ١٢٧٧٥)

٢) فتح الباري لابن حجر (١١/ ١٩)

٣) فتح الباري لابن رجب (٩/ ٣٦١)

٤) تقدم عند رقم [١] [*]من المبحث الثالث

٥) انظر تهذيب الكمال (١٥/ ٩٨) ، وتهذيب التهذيب (٥/ ٢٢٥)

٦) وهو محمد بن عجلان المدني .انظر تقريب التهذيب (٢/ ١١٢)

٧) *(الليث): بن سعد المصري ثقة ثبت فقيه إمام مشهور. تقريب التهذيب (٢/ ٤٨) ،و*(زيد بن أسلم): العدوي المدني ثقة عالم وكان يرسل التقريب (١/ ٣٢٦)،و*(عطاء ين يسار): الهلالي المدني ثقة فاضل التقريب (١/ ٦٧٦) .

٨) السنن الكبرى للنسائي (١/ ٢٩١رقم٥٤٦وفي ١١١٢) باب رد السلام بالإشارة في الصلاة وأخرجه أبو يعلى الموصلي (٣/ ٢٠٧رقم ١٦٤٣) من طريق وهب به .

٩) صحيح وضعيف سنن النسائي (٣ / ٣٣٢) رقم (١١٨٨)

١٠) تاريخ ابن أبي خيثمة (٤ / ١٣٥)

١١) البحر الزخار (٤/ ٢٤٦رقم١٤١٦)

محمد بن المثنى عن وهب به ، وعند أبي يعلى محمد بن علي بن أبي طالب ، وجعله البزار في مسند عمار من رواية ابن الحنفية عنه .

ورجال الإسناد ثقات[٢] و*(محمد بن علي):بن أبي طالب بن الحنفية المدني ثقة عالم من الثانية مدني مات بعد الثمانين [٣].وإسناده صحيح إن سلم من الإرسال ، والظاهر أنه مرسل على قول يحيى بن معين، وابن رجب أن : (محمد بن علي): هو بن الحسين أبو جعفر الباقر [٤].

وقد اختلف فيه عن عطاء : فرواه عبد الرزاق [٥] عن ابن جريج عن عطاء، محمد بن علي بن حسين – مرسلا. قال ابن جريج: ثم لقيت محمد بن علي بن حسين، فحدثني به. ونقل ابن أبي خيثمة [٦] عن يحيى بن معين، أنه قال:(هذا الحديث خطأ) يعني: عن ابن الحنفية وإنما هو مرسل عن محمد بن علي بن الحسين [٧]. وأعله ابن رجب كذلك بالإرسال وبأن محمد بن علي هو أبو جعفر الباقر وليس ابن الحنفية وقال: (ورواه ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن محمد بن علي، أن عمارا سلم على النبي – صلى الله عليه

---

١) مسند أبي يعلى الموصلي (٣/ ٢٠٧رقم١٦٤٣)

٢) *(محمد بن بشار) بندار ثقة تقريب التهذيب (٢/ ٥٨) ، *(وهب بن جرير): بن حازم ثقة تقريب التهذيب (٢/ ٢٩١)، *(جرير بن حازم): الأزدي ثقة تقريب التهذيب (١/ ١٥٨)، *(قيس بن سعد): المكي ثقة تقريب التهذيب (٢/ ٣٣)

٣) تقريب التهذيب (٢/ ١١٥)

٤) وهو *(ثقة فاضل مدني) توفي (١٠٠) وبضع عشرة .تقريب التهذيب (٢/ ١١٤)

٥) مصنف عبد الرزاق، باب السلام في الصلاة (٢/ ٣٣٤رقم ٣٥٨٧) عن ابن جريج قال: أخبرني محمد بن علي بن حسين «أن النبي صلى الله عليه وسلم، سلم عليه عمار بن ياسر والنبي صلى الله عليه وسلم يصلي، فرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم» قال ابن جريج: أخبر به عطاء، عن محمد بن علي، فلقيت محمد بن علي فسألته، فحدثني به

٦) تاريخ ابن أبي خيثمة (٤ / ١٣٥)

٧) فتح الباري لابن رجب (٩/ ٣٦٢)

وسلم – وهذه الرواية مرسلة، وهي أصح. ثم ذكر رواية عبد الرزاق عن ابن جريج السابقة ثم قال : فتبين بهذا: أن محمد بن علي الذي روى هذا الحديث عن عمار هو أبو جعفر الباقر، وليس هو ابن الحنفية، كما ظنه بعضهم. وقول ابن معين: إنه خطأ، يشير إلى من قال: "عن ابن الحنفية"هو خطأ اهـــ .

[*]وله طريق أخرى أخرجها أحمد [١]، وابن أبي شيبة [٢] عن عفان ، حدثنا حماد بن سلمة ، حدثنا أبو الزبير عن محمد بن علي بن الحنفية، بمثل حديث عطاء . وقال الأرناؤوط : "إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير حماد بن سلمة، فمن رجال مسلم". وأخرجه أبو يعلى[٣] من طريق إبراهيم بن الحجاج السامي[٤] عن حماد بمثله ، إلا أنه قال محمد بن علي.

وفي إسناده*(أبي الزبير) وهو يُحسن حديثه وقد عنعن، و*(حماد) فيه كلام يسير وحديثه جيد، وباقي رجاله ثقات[٥] ،وقد أعل بالانقطاع . أعله ابن رجب بنفس العلة الأولى في حديث عطاء السابق وهي الإرسال وأن محمد بن علي هو أبو جعفر الباقر وليس ابن الحنفية فقال :(وأمّا رواية أبي الزبير، عن محمد بن علي هو: (ابن الحنفية) ، فهو ظن من بعض الرواة، فلا نحكم به. وروايات حماد بن سلمة، عن أبي الزبير غير قوية. ولعل أبا الزبير رواه عن أبي جعفر – أيضا –، أو عن عطاء[٦]، عنه ودلسه. أو لعل حماد بن سلمة

---

١) مسند أحمد (٣٠/ ٢٥١رقم١٨٣١٨)

٢) مصنف ابن أبي شيبة، من كان يرد ويشير بيده أو برأسه (١/ ٤١٩رقم٤٨٢٣) والمسند (١/ ٢٩٨رقم٤٤٨)

٣) مسند أبي يعلى الموصلي (٣/ ٢٠٢ رقم١٦٣٤)

٤) قال الحافظ :"ثقة يهم قليلا ". تقريب التهذيب (١/ ٥٤)

٥) *(عفان): بن مسلم الصفار البصري ثقة ثبت، قال:" يحيى بن سعيد يقول من أراد أن يكتب حديث حماد بن سلمة فعليه بعفان بن مسلم". تقريب التهذيب (١/ ٦٧٩) العلل ومعرفة الرجال(٣ / ٣٣). *(حماد بن سلمة): بن دينار البصري أبو سلمة ثقه عابد وتغير حفظه بأخرة تقريب التهذيب (١/ ٢٣٨)

٦) فيعود الحديث للطريق السابق رقم [٧]

أراد حديث أبي الزبير، عن جابر[١] أنه سلم على النبي – صلى الله عليه وسلم – وهو يُصلي، فأشار إليه)[٢] انتهى كلام ابن رجب.

[**] وكل ما يُروي في حديث عمار أنه–صلى الله عليه وسلم – ردَّ عليه إشارة **لا يثبت إسناده:**

–**فروى** فيه بلفظ: (**فأشار إليه**) أخرجه ابن قانع [٣] بسند فيه مقال.

–**وروي** بلفظ: (**فرد عليه يعني إشارة**) أخرجه البزار بإسناد ضعيف [٤].

ويعارضه ما أورده الهيثمي في "مجمع الزوائد [٥] عن عمار بن ياسر وقال فيه: (**فلم يرد علي**). وعزاه للطبراني في الكبير وقال :"رجاله ثقات". وقال الهيثمي أيضا: "لعمار عند النسائي أنه سلم فرد عليه؛ فيكون هذا ناسخاً لذاك والله أعلم". ولعل الرواية التي نسبها للمعجم الكبير تكون في القسم المفقود منه.

– **فقه الحديث :**

قوله:(**فرد عليه**) يُحتمل أنه رد عليه إشارة وهو الذي يدل عليه صنيع النسائي حيث أورده تحت ترجمة "باب رد السلام بالإشارة في الصلاة"، ويُحتمل أن يكون ردّ عليه

---

١) تقدم برقم [٤] في هذا المبحث. ومراد ابن رجب أن حمادا وهم هنا فجعله عن عمار .

٢) فتح الباري لابن رجب (٩/ ٣٦٢)

٣) معجم الصحابة لابن قانع (٢/ ٢٥٠)وفي إسناده *(محمد بن محمد بن حيان التمار) البصري فيه جهالة . ذكره ابن حبان في الثقات(٩/١٥٣)وقال: "ربما أخطأ" .

٤) البحر الزخار (٤/ ٢٤٦رقم١٤١٥) حدثنا صفوان بن المغلس، نا موسى بن داود،: نا حماد يعني ابن سلمة، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن ابن الحنفية، عن عمار، قال: «أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي، فسلمت عليه فرد علي، يعني إشارة) و*(صفوان بن المغلس) شيخ البزار لم أقف له على ترجمه ، و*(موسى بن داود) هو الضبي "صدوق فقيه له أوهام". تقريب التهذيب (٢/ ٢٢٢) و*(ابن عقيل) : "صدوق في حديثه لين". تقريب التهذيب (١/ ٥٣٠)

٥) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٢/ ٨١)

بالكلام، وذلك قبل نسخ الكلام في الصلاة، وإلى الأخير ذهب الحازمي[١] حيث ترجم له بباب ما نسخ من الكلام في الصلاة .

[٨] وعن محمد بن سيرين أن ابن مسعود **قَدِمَ مِنَ الْحَبَشَةِ فَدَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ يُصَلِّي، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ «فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ بِرَأْسِهِ»**، أَوْ قَالَ: «**أَشَارَ بِرَأْسِهِ**» وهو مرسل بسند صحيح . ويشهد لمعنى الإشارة بالرأس حديث أسماء عن عائشة في صلاة الكسوف وسيأتي .

أخرجه أبو داود في المراسيل[٢]حدثنا محمد بن عبيد، حدثنا حماد بن زيد، عن (أيوب)[٣]، عن محمد بن سيرين فذكره. وأخرجه ابن أبي شيبة[٤]من رواية (ابن عون)[٥]، وابن الأعرابي[٦] من رواية (يزيد بن إبراهيم)[٧] ،والبيهقي وابن الأعرابي [٨] من رواية (عاصم بن سليمان) [٩] كلهم (أيوب وابن عون ويزيد وعاصم) عن ابن سيرين مرسلا.

---

١) الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار (١ / ٧١)

٢) المراسيل لأبي داود (١/٩٨رقم٤٩)

٣)*(أيوب): بن أبي تميمة السختياني أثبت الناس في ابن سيرين.شرح علل الترمذي(٢/٤٩٧) ،وفي التقريب(١/ ١١٦): ثقة ثبت حجة.

٤) مصنف ابن أبي شيبة كتاب: الصلوات، باب: من كان يرد ويشير بيده أو برأسه (١/ ٤١٩/٤٨١٩] ثنا وكيع، عن ابن عون، به

٥)*(عبد الله بن عون) بن أرطبان المزني ثقة ثبت فاضل. تقريب التهذيب (١/ ٥٢٠)

٦) معجم ابن الأعرابي (١/ ٣٢/١٣)

٧)*(يزيد بن إبراهيم):التستري ثقة ثبت. تقريب التهذيب (٢/ ٣٢٠)

٨) سنن البيهقي الكبرى (٢ / ٢٦٠/٣٢٢٠)، وأيضا ابن الأعرابي (٣/ ١٠٢٦/٢٢٠٠)

٩)*(عاصم بن سليمان) الأحول ثقة لم يتكلم فيه إلا القطان فكأنه بسبب دخوله في الولاية. تقريب التهذيب (١/ ٤٥٧)

[*]**وروي متصلا** بذكر أبي هريرة في السند فيما أخرجه السراج[١]، وابن الأعرابي[٢]، والإسماعيلي[٣]، والطبراني[٤] ، والبيهقي[٥] من طرق عن أبي يعلى التوزي ثنا عبد الله بن رجاء عن هشام عن محمد عن أبي هريرة عن عبد الله بن مسعود ولفظ الطبراني «**فأشار إلي**» ولم يذكر برأسه ، وقال البيهقي: (تفرد به أبو يعلي محمد بن الصلت التوزي). وقال الهيثمي :(رجاله رجال الصحيح). وفي إسناده *(أبو يعلى محمد بن الصلت البصرى التوزي)

قال ابن حجر: (صدوق يهم)[٦]. وخالفه *(مكي بن إبراهيم) وهو "ثقة ثبت" [٧] فرواه عن هشام بن حسان مرسلا – بدون أبي هريرة – فوافق رواية أصحاب ابن سيرين المتقدمة، أخرجه البيهقي[٨]من طريق مكي ثنا هشام عن محمد قال أنبئت أن ابن مسعود قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكره، قال البيهقي:(هذا هو المحفوظ مرسل). وقال ابن رجب:(وقد أنكر ابن المديني[٩] وصله بذكر أبي هريرة ، وقال : إنما هو عن ابن سيرين ، أن ابن مسعود يعني : أنه مرسل)..

---

١) حديث السراج (٢/ ٩٤٨/٢٢٥)

٢) معجم ابن الأعرابي (١/ ٣٢٩/١٩٠)

٣) معجم شيوخ أبي بكر الإسماعيلي (١ / ١٥٠/٥٠٢)

٤) المعجم الكبير للطبراني (١٠/ ٩٧٨٣/١٢) والمعجم الأوسط (٦/ ٥٩١٨/٩٩) والصغير (٢/ ٨٤٢/٩٣)

٥) سنن البيهقي الكبرى في الصلاة باب من أشار بالرأس (٢ / ٣٢٢٢/٢٦٠)

٦) تقريب التهذيب (٢/ ٨٩)، قال أبو حاتم :(صدوق، كان يملى علينا من حفظه التفسير وغيره وربما وهم). ووثقه الدارقطني وابن حبان. انظر ثقات ابن حبان (٩/ ٨٢)، تهذيب التهذيب (٩ / ٢٠٧)، تهذيب الكمال(٢٥/ ٤٠٠)

٧)(مكي بن إبراهيم): وهو البلخي. تقريب التهذيب (٢/ ٢١١)

٨) سنن البيهقي الكبرى (٢ / ٣٢٢١/٢٦٠)

٩) فتح الباري لابن رجب (٩/ ٣٥٨) رواه عن ابن المديني ابن الأعرابي. انظر معجم ابن الأعرابي (١/ ١٧٨رقم٣٠٨)

وبالنظر في الاختلاف على "هشام" يترجح رواية "مكي بن إبراهيم" عنه المرسلة للآتي:

١) لموافقتها رواية أصحاب ابن سيرين الثقات (ابن عون ويزيد وعاصم وأيوب) وفيهم: أيوب وابن عون وهم أثبت الناس في ابن سيرين وأيضا يُذكر منهم يزيد بن إبراهيم [١]

٢) ولكون (مكي بن إبراهيم) أوثق من (محمد بن الصلت).

٣) وهذا ما يلتقي مع حكم الأئمة ابن المديني، والبيهقي، وابن رجب ،أن المرسل هو الرواية المحفوظة.

والخلاصة: أن الحديث مرسل بسند صحيح .وله شاهد من فعل عائشة سيأتي من حديث أسماء[٢] وله حكم الرفع.

[٩] وعن عثمان بن مظعون «أنه سلم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في الصلاة، فرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم السلام» أخرجه عبد الرزاق وفيه انقطاع[٣]. وأجيب عليه بأنه قبل النسخ.

---

١) انظر شرح علل الترمذي- ابن رجب (٤٩٧/٢)

٢) حديث رقم [٥] من المبحث الرابع.

٣) مصنف عبد الرزاق رقم(٣٥٨٨) عن معمر، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة وهو ابن مسعود أحد الفقهاء السبعة

المبحث الرابع

أحاديث جواز الإشارة في الصلاة لحاجة تعرض للمصلي

ومما وردفي ذلك :

[١] حديث أم سلمة، وفيه أنها أرسلت إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – الجَارِيَةَ تسأله عن صلاته ركعتين بعد العصر، فقالت لها : قُومِي بِجَنْبِه فَقُولِي لَهُ: تَقُولُ لَكَ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا رَسُولَ اللَّه، سَمِعْتُكَ تَنْهَى عَنْ هَاتَيْنِ، وَأَرَاكَ تُصَلِّيهِمَا، فَإِنْ أَشَارَ بِيَدِه، فَاسْتَأْخِرِي عَنْهُ، فَفَعَلَتِ الجَارِيَةُ، **فَأَشَارَ بِيَدِه**، فَاسْتَأْخَرَتْ عَنْهُ، ... الحديث ". متفق عليه [١]

– **فقه الحديث :**

١) فيه: أن المصلي يجوز أن يُكلَّم في صلاته ، ويستمع لمن كلمه ، ويشير بيده أو برأسه والحديث ذكره البخاري في باب إذا كُلم وهو يصلي فأشار برأسه أو استمع.

٢) وفيه: عدم إنكاره على أم سلمة إرسالها للجارية لتكلمه وهو يصلي؛ بل أجاب عن سؤالها التي أرسلت به الجارية بعد الصلاة، فكان ذلك إقرارا منه صلى الله عليه وسلم ودليلا على جواز تكليم المصلي. قال ابن رجب : "ومقصوده بهذا الباب : أن المصلي يجوز أن يُكلم في صلاته ، ويستمع لمن كلمه ، ويشير بيده أو برأسه ؛ فإن النَّبيّ – صلى الله عليه وسلم– لم ينكر على أم سلمة إرسالها الجارية إليه ؛ لتكلمه وهو يصلي ، بل أشار إليها فاستأخرت عنه ، ثم أجاب عن سؤالها بعد الصلاة " [٢].

---

[١] صحيح البخاري، باب إذا كلم وهو يصلي فأشار بيده واستمع (٢ / ٦٩ رقم ١٢٣٣). وبرقم (٤٣٧٠) ، صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين باب معرفة الركعتين اللتين كان يصليهما النبي –صلى الله عليه وسلم– بعد العصر (١/ ٥٧١ رقم ٢٩٧ – ٨٣٤)

[٢] فتح الباري لابن رجب (٩/ ٤٨٥)

٣) وابتداء السلام على المصلي وجوابه بالإشارة لا يخرج عن هذا المعنى السابق .

[٢] وعن عائشة أم المؤمنين وفيه أنها قالت صَلَّى رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِهِ وَهُوَ شَاكٍ، فَصَلَّى جَالِسًا وَصَلَّى وَرَاءَهُ قَوْمٌ قِيَامًا، **فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ أَنِ اجْلِسُوا**، الحديث ».متفق عليه [١] .

وفي رواية عند أحمد [٢] بلفظ **(فَأَوْمَأَ إِلَيْهِمْ أَنِ اقْعُدُوا)**

[٣]حديث جابر لما اشْتَكَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فصلوا وَرَاءَهُ قياما وَهُوَ قَاعِدٌ وفيه: «فَالْتَفَتَ إِلَيْنَا فَرَآنَا قِيَامًا، **فَأَشَارَ إِلَيْنَا** فَقَعَدْنَا فَصَلَّيْنَا بِصَلَاتِهِ قُعُودًا ...الحديث »أخرجه مسلم وغيره[٣]

[٤] وحديث سهل بن سعد الساعدي وموضع الشاهد فيه : حين صلى أبو بكر بالناس فَجَاءَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالنَّاسُ فِي الصَّلَاةِ، فَرَأَى أبو بكر رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنِ امْكُثْ مَكَانَكَ»،، متفق عليه[٤].

– فقـــه الحديث:

---

١) صحيح البخاري ،الأذان بَابٌ: إِنَّمَا جُعِلَ الإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ (١ / ١٣٩رقم ٦٨٨) وأخرجه أيضا برقم (٥٦٥٨)، صحيح مسلم، كتاب الصلاة – باب ائتمام المأموم بالإمام صحيح مسلم (١ / ٣٠٩رقم٨٢-٤١٢)

٢) مسند أحمد بن حنبل(٢٤٣٩٦)

٣) صحيح مسلم ،كتاب الصلاة – باب ائتمام المأموم بالإمام (١/ ٣٠٩ رقم٨٤ – ٤١٣) والنسائي في المجتبى (٣ / ٩رقم ١٢٠٠) ، وابن ماجه (١/ ٣٩٣رقم١٢٤٠) ، وأبو داود (١ / ١٦٤ رقم ٦٠٢)

٤) صحيح البخاري، باب من دخل ليؤم الناس، فجاء الإمام الأول، فتأخر الأول أو لم يتأخر، جازت صلاته و(١/ ١٣٨ رقم ٦٨٤)

وفي باب الإشارة في الصلاة (٢/ ٧٠رقم ١٢٣٤)، صحيح مسلم، الصلاة-باب تقديم الجماعة من يصلي بهم إذا تأخر الإمام و لم يخافوا مفسدة بالتقديم (١/ ٣١٦ رقم١٠٢ – ٤٢١)

١) قال ابن عبد البر: "وفيه أن الإشارة في الصلاة باليد والغمز بالعين لا تضر المصلي"[١]. **وقيل في الجواب** على حديث سهل: "إنما كانت إشارته لأبي بكر قبل دخوله في الصلاة فلا حجة فيه" [٢].

٢) وفيها جواز مخاطبة المصلي بالإشارة[٣] .

٣)فيها دليل على أن الإشارة في الصلاة للعذر والحاجة إلى ذلك لا تبطلها ولا تنقصها لأن النبي صلى الله عليه وسلم فعل ذلك ومنه رد السلام بالإشارة باليد والرأس لأنهما مما جرت العادة بالإشارة بهما[٤]

[٥] وعن أسماء قالت:" دخلت عَلَى عَائِشَةَ وَهِيَ تُصَلِّي، فَقُلْتُ: مَا شَأْنُ النَّاسِ يُصَلُّونَ؟ فَأَشَارَتْ بِرَأْسِهَا إِلَى السَّمَاءِ، فَقُلْتُ: آيَةٌ، قَالَتْ: نَعَمْ، الحديث الطويل في صلاة الكسوف". متفق عليه [٥].

وفي فقه الحديث: الإشارة بالرأس في الصلاة، وهو وإن كان من فعل عائشة لكن له حكم الرفع[٦]. إذ يبعد منها أن تقع في فعل نهي عنه النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة وبعد أمد طويل من تشريع الصلاة.

[٦] وعن ابن مسعود قال : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي فَإِذَا سَجَدَ وَثَبَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَى ظَهْرِهِ فَإِذَا أَرَادُوا أَنْ يَمْنَعُوهُمَا **أَشَارَ إِلَيْهِمْ أَنْ دَعُوهُمَا**. أخرجه

---

١) الاستذكار (٢/ ٣١١) عند حديث سهل .

٢) شرح أبي داود للعيني (٤/ ٢١٠)

٣) فتح الغفار الجامع لأحكام سنة نبينا المختار (١/ ٥٣٩)

٤) المنتقى شرح الموطأ لأبي الوليد الباجي (١/ ٢٨٩)

٥) صحيح البخاري –باب الإشارة في الصلاة (٢/ ٧٠رقم١٢٣٥) وبرقم (٩٢٢) ، وصحيح مسلم، الكسوف – باب ما عرض على النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار (٢/ ٦٢٤رقم ١١ – ٩٠٥)

٦) نيل الأوطار (٢/ ٣٨٣)

النسائي وابن خزيمة [١]،من طريق عبيد الله بن موسى، أخبرنا علي بن صالح، عن عاصم، عن زر بن حبيش عن عبد الله فذكره .

وإسناده حسن لأجل (عاصم بن بهدله) [٢]، وباقي رجاله ثقات[٣] .

[٧] عن المغيرة بن شعبة أنه لَمَّا صَلَّى رَكْعَتَيْنِ قَامَ وَلَمْ يَجْلِسْ، فَسَبَّحَ بِهِ مَنْ خَلْفَهُ، **فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ أَنْ قُومُوا**، فَلَمَّا فَرَغَ وَسَجَدَ سَجْدَتَيِ السَّهْوِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «هَكَذَا صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» أخرجه الترمذي[٤]، وأحمد[٥] من طريق يزيد بن هارون عن المسعودي عن زياد بن علاقة عن المغيرة . وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح "اهـــ.وفي إسناده *(المسعودي) وقد اختلط وسماع يزيد بن هارون عنه بعد الاختلاط[٦] .

وقد رويت أحاديث موقوفة عن ابن مسعود ، ومعاوية – في إشارة الإمام لمن خلفه بالقيام بعد نسيان التشهد الأوسط. [*] حديث ابن مسعود رواه عبدالرزاق[٧] عن ابن جريج قال:حُدِّثتُ عن ابن مسعود وفيه جهالة الواسطة بين ابن جريج وابن مسعود. [*]وحديث معاوية أخرجه أحمد وغيره[٨] وحُكِم على بعض رواته بالجهالة.

---

١) السنن الكبرى للنسائي (٧/ ٣١٨رقم٨١١٤) ، مسند ابن أبي شيبة (١/ ٢٦٤رقم٣٩٧)، صحيح ابن خزيمة (٢/ ٤٨رقم٨٨٧)

٢) تقدم الكلام عن رتبته في رقم [٦] من البحث الثاني .

٣)*(عبيد الله بن موسى): العبسي ثقة. تقريب(١/ ٦٤٠)،*(علي بن صالح)بن بن صالح بن حي الهمداني ، ثقة .تقريب (١/ ٦٩٦)

*(زر بن حبيش): الأسدي ثقة جليل مخضرم. تقريب التهذيب (١/ ٣١١)

٤) جامع الترمذي، باب ما جاء في الإمام ينهض في الركعتين ناسيا (٢/ ٢٠١رقم ٣٦٥)

٥) مسند أحمد (٣٠/ ١٠٠رقم١٨١٦٣)وبرقم(١٨٢١٦)

٦) انظر الكواكب النيرات (١ / ٢٨٨) ، تقريب التهذيب (١/ ٥٧٨)

٧) المصنف(٢/٣١١ ، رقم ٣٤٨٧) عن ابن جريج قال: حدثت عن ابن مسعود

٨) المسند (٢٨/ ١١٩رقم ١٦٩١٧) ،السنن الكبرى للنسائي(١/ ٣١١رقم٥٩٨) من طريق ابن عجلان عن محمد بن يوسف مولى عمرو بن عثمان عن أبيه يوسف أنه رأى معاوية فذكر الحديث... ، و*(محمد يوسف مولى عمرو

وقد ورد في الإشارة بالصلاة عن جماعة من الصحابة، ومنه[*]حديث أبي رافع قال:(رأيت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن أحدهم ليشهد على الشهادة وهو قائم يصلى) رواه عبد الرزاق[١]، وإسناده صحيح . ورواه ابن المنذر في الأوسط[٢]بلفظ(كان يجيء الرجلان إلى الرجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في الصلاة، فيشهد أنه على الشهادة، فيصغي لهما بسمعه، فإذا فرغا يومئ برأسه أي نعم) ،ومنه[*]حديث ابن عمر (أنه كان يشير إلى أول رجل في الصف ورأى خللا أن تقدم). أخرجه عبد الرزاق [٣]عن سفيان الثوري عن الأعمش عن خيثمة بن عبد الرحمن قال: رأيت ابن عمر فذكره. وإسناده على شرط الشيخين لولا عنعنة الأعمش واحتمل عنعنته بعض العلماء لكثرة روايته.

[*]**ونقل** ابن حزم[٤] من مصنف عبد الرزاق عن معاذة العدوية: أن عائشة أم المؤمنين:" كانت تأمر خادمها أن تقسم المرقة، فتمر بها وهى في الصلاة فتشير إليها: أن زيدي، وتأمر بالشيء للمسكين تومئ به وهى في الصلاة". وعن معاذة العدوية: أن عائشة أم المؤمنين:" أومأت وهي في الصلاة إلى نسوة: أن كُلْن". وعن معاذة العدوية عن عائشة أم المؤمنين:" أنها قامت إلى الصلاة في درع وخمار، فأشارت إلى الملحفة فناولتها، وكان عندها نسوة فأومأت إليهن بشيء من طعام بيدها، تعني وهى تصلى".

بن عثمان) ووثقه أبو زرعة والدارقطني وابن حبان، وقال في التقريب: "مقبول". يعني إذا توبع وإلا فلين، انظر: تقريب التهذيب (٢/ ١٥٠)، تهذيب الكمال (٢٧/ ٦١/ ٥٧١٧) و*(أبوه):قال عنه في التقريب:" مقبول من الثالثة". ولم يرو عنه سوى ابنه وقال الدارقطني:" لا بأس به ".ووثقه ابن حبان. انظر سؤالات البرقاني، (٤٦٦) ، تهذيب الكمال (٣٢/ ٤٨٦/ ٧١٦٩) ، تقريب التهذيب (٢/ ٣٤٨).

١) مصنف عبد الرزاق (٢ / ٢٥٨رقم٣٢٧٨) عن معمر عن ثابت البناني عن أبي رافع

٢) الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف (٣ / ٢٥٢رقم١٥٩٩)

٣) مصنف عبد الرزاق (٢/ ٢٥٩رقم٣٢٨١)

٤) المحلى لابن حزم (٣/ ٨١)

- **فقه أحاديث المبحث:**

وفيه: جواز استفهام المصلي ورد الجواب باليد والرأس، وهو قول الجمهور. قال العراقي[١] :" وأكثر العلماء من السلف والخلف على جواز الإشارة في الصلاة وأنها لا تبطل بها ولو كانت مفهمة وبهذا قال (مالك والشافعي وأحمد) وقد ورد في الإشارة في الصلاة أحاديث تكاد أن تبلغ حد التواتر" اهـ .

وذهب جماعة لبطلان الصلاة بالإشارة المفهمة ونزلوها منزلة الكلام واستدلوا لذلك بما تقدم عن أبي هريرة مرفوعا (من أشار في صلاته إشارة تفهم عنه فليعد لها) يعني الصلاة ؛ لكنه حديث ضعيف كما سبق[٢]، وقالوا كذلك أن الإشارة المفهمة في الصلاة كالكلام في الحكم .

ومما يُرجح قول الجمهور الآتي :

١) قوة أدلتهم من حيث كثرة وجوه ورودها –بلغت حد التواتر– وصراحة دلالتها.

٢) ضعف مستمسك المانعين نقلا وعقلا، قال أبو جعفر الطحاوي :" ففي هذه الآثار ما قد دل أن الإشارة لا تقطع الصلاة وقد جاءت مجيئا متواترا ، غير مجيء الحديث الذي خالفها ، فهي أولى منه"[٣].

٣) جعل حكم الإشارة في الصلاة كالكلام فيه نظر وتقدم بسط الجواب عليه[٤]. قال أبو جعفر الطحاوي :" وليست الإشارة في النظر من الكلام في شيء لأن الإشارة ، إنما هي حركة عضو ، وقد رأينا حركة سائر الأعضاء غير اليد في الصلاة ، لا تقطع الصلاة ، فكذلك حركة اليد".

---

١) طرح التثريب في شرح التقريب (٢/ ٢٥١)

٢) انظر رقم [٢] من المبحث الثاني

٣) شرح معاني الآثار (١/ ٤٥٤)

٤) انظر فقه حديث رقم [٢] من المبحث الثاني

الخاتمة

خلاصة بأهم النتائج

من خلال استعراض الأحاديث الواردة في هذا البحث، تبين ما يلي :

١) مشروعية رد السلام في الصلاة بالإشارة لدلالة السنة الصحيحة الصريحة على ذلك.

٢) ما ورد في الأحاديث من عدم رده – صلى الله عليه وسلم – السلام وهو في الصلاة ، يُحمل نفي الرد فيها على الرد بالكلام لا الرد بالإشارة ؛ ليجمع بينها وبين أحاديث رده – صلى الله عليه وسلم – السلام إشارة في الصلاة لمن سلم عليه.

٣) الأحاديث الصريحة في النهي عن رد السلام في الصلاة بالإشارة ضعيفة ، لا تصمد أما الأحاديث المجيزة لذلك؛ لكثرتها وقوة أسانيدها .

٤) ضعف ما استدل به المانعون لرد السلام بالإشارة في الصلاة من المعقول لمعارضته للنقل الصحيح الصريح ولوجاهة أجوبة المجيزين عليها

٥) يجوز أن يُسلِّمَ غير المصلي على المصلي لتقريره – صلى الله عليه وسلم – مَن سلم عليه وعدم إنكاره.

٦) لا بأس برد السلام قولا بعد الفراغ من الصلاة إذا كان مُلقي السلام لا زال حاضرا ، والمرء مخير بين رده بالإشارة في الصلاة أو بالكلام بعد فراغه منها أو الجمع بينهما .

٧) الإشارة في الصلاة لحاجة تعرض للمصلي جائزة، والإشارة لرد السلام داخل في هذا المعنى.

٨) عموم أحاديث الإشارة في الصلاة لحاجة تعرض للمصلي ومنها رد السلام تبلغ حد التواتر.

٩) يجوز رد المصلي السلام بالإشارة بالأصبع ، والكف ، والرأس.

والله أعلم ، والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

وسبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم

المصادر والمراجع

١. **الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير** للحسين بن إبراهيم الهمذاني الجورقاني، دار الصميعي – الرياض الطبعة : الرابعة ١٤٢٢ هـ

٢. **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري** لأحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك لقسطلاني-المطبعة الكبرى الأميرية، مصر ط السابعة، ١٣٢٣هـ

٣. **الإستذكار** لا بن عبد البر النمري ، دار الكتب العلمية – بيروت لطبعة الأولى ، ١٤٢١ – ٢٠٠٠

٤. **الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار**- أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك الحازمي دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد ، الدكن ط الثانية ، ١٣٥٩ هـ

٥. **الإكمال بمن في مسند أحمد من الرجال سوى من ذكر في تهذيب الكمال** لشمس الدين محمد بن علي بن الحسن بن حمزة الحسيني نسخة إلكترونية المكتبة الشاملة

٦. **الأنساب** للسمعاني تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي مركز الخدمات والأبحاث الثقافية دار الجنان- بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٨ ه – ١٩٨٨ م

٧. **الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد** لعلاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي – دار إحياء التراث العربي بيروت ـــــ لبنان ط الأولى

٨. **الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف**-أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري تحقيق : أبو حماد صغير أحمد بن محمد حنيف- دار طيبة – الرياض – السعودية الطبعة : الأولى – ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م

٩. **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع** – للكاساني (نسخة إلكترونية) المكتبة الشاملة

١٠. **بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام** تأليف أبو الحسن ابن القطان ت د الحسين آيت سعيد الناشر : دار طيبة – الرياض الطبعة : الأولى ، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م

١١. **تاريخ ابن أبي خيثمة** -أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة زهير بن حربٍ ،طبعة دار الفاروق

١٢. **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**.. تأليف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. دار النشر: دار الكتاب العربي. مكان النشر: لبنان/ بيروت سنة النشر: ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م الطبعة: الأولى. تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري.

١٣. **تاريخ دمشق** المؤلف : ابن عساكر مصدر الكتاب : ملفات وورد من على ملتقى أهل الحديث http://www.ahlalhdeeth.com[ترقيم الكتاب موافق للمطبوع والكتاب مذيل بحواشي المحقق علي شيري]

١٤. **التاريخ الكبير للبخاري** نسخة إلكترونية موافقة للمطبوع مصدر الكتاب : نسخة إلكترونية موقع يعسوب –المكتبة الشاملة

١٥. **تحفة الأحوذي** المؤلف : محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت

١٦. **التحقيق في أحاديث الخلاف** أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ت مسعد عبد الحميد محمد السعدني – دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤١٥

١٧. **تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة** لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر : دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة الأولى، تحقيق : د. إكرام الله إمداد الحق

١٨. **تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم** المؤلف محمد بن أبي نصر الأزدي الحميدي -: مكتبة السنة – القاهرة – مصر – ١٤١٥ – ١٩٩٥ تحقيق: الدكتورة : زبيدة محمد سعيد عبد العزيز

١٩. **تقريب التهذيب** -أحمد بن علي بن حجر العسقلاني -ت مصطفى عبد القادر عطا – دار المكتبة العلمية بيروت – لبنان

٢٠. **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد** – أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري – وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب ، ١٣٨٧ تحقيق : مصطفى بن أحمد العلوي ،محمد عبد الكبير البكري

٢١. **تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق** المؤلف : شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي تحقيق : سامي بن محمد بن جاد الله وعبد العزيز بن ناصر الخباني

٢٢. دار النشر : أضواء السلف – الرياض الطبعة : الأولى ، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧ م

٢٣. **التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِعِ الصَّغِيرِ** المؤلف: محمد بن إسماعيل الصنعاني، ت: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم – مكتبة دار السلام، الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ – ٢٠١١ م

٢٤. **تهذيب التهذيب** – أحمد بن علي بن حجر العسقلاني – الطبعة الاولى ١٤٠٤ ه – ١٩٨٤ م دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع

٢٥. **تهذيب الكمال** مع حواشيه لأبي الحجاج المزي – ت: بشار عواد معروف – مؤسسة الرسالة – بيروت ، ١٤٠٠ – ١٩٨٠

٢٦. **التوضيح لشرح الجامع الصحيح** المؤلف: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري – المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث

٢٧. الناشر: دار النوادر، دمشق – سوريا الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م عدد الأجزاء: ٣٦ (٣٣ و ٣ أجزاء للفهارس)

٢٨. **التيسير بشرح الجامع الصغير** – زين الدين عبد الرؤوف المناوي – مكتبة الإمام الشافعي – الرياض – ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨

٢٩. **الثقات** – محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي – دار الفكر الطبعة الأولى ، ١٣٩٥ – ١٩٧٥ –ت السيد شرف الدين أحمد

٣٠. **جامع التحصيل في أحكام المراسيل** – لأبي سعيد العلائي المحقق :حمدي عبد المجيد السلفي – عالم الكتب – بيروت – ١٤٠٧ – ١٩٨١

٣١. **الجرح والتعديل** – لأبي حمد عبد الرحمن بن ابي حاتم محمد بن ادريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي دار إحياء التراث العربي بيروت

٣٢. **الجوهر النقي على سنن البيهقي** – علاء الدين علي بن عثمان بن إبراهيم بن مصطفى المارديني، الشهير بابن التركماني ـ دار الفكر

٣٣. **حاشية السندي على النسائي** – نور الدين بن عبدالهادي أبو الحسن السندي – مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب ، ١٤٠٦ – ١٩٨٦ تحقيق : عبدالفتاح أبو غدة

٣٤. **حاشية رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار فقه أبو حنيفة** – ابن عابد محمد علاء الدين أفندي ، دار الفكر للطباعة والنشر. – ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م. بيروت.

٣٥. **الحاوي في فقه الشافعي** – الماوردي – دار الكتب العلمية الطبعة : الأولى ١٤١٤هـ – ١٩٩٤

٣٦. **الحجة على أهل المدينة الحجة على أهل المدينة** – محمد بن الحسن الشيباني – تحقيق : مهدي حسن الكيلاني القادري – عالم الكتب سنة النشر : ١٤٠٣ ، بيروت

٣٧. **حديث السراج** المؤلف: أبو العباس محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران الخراساني النيسابوري المعروف بالسَّرَّاج تخريج: زاهر بن طاهر الشحامي .

٣٨. المحقق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة بن رمضان الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر الطبعة: الأولى ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م

٣٩. **خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام** – محيي الدين يحيى بن شرف النووي –حققه وخرج أحاديثه: حسين إسماعيل الجمل –مؤسسة الرسالة – لبنان – بيروت الطبعة : الاولى ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م

٤٠. **الدراية في تخريج أحاديث الهداية** – أحمد بن علي بن حجر العسقلاني –ت: العبد الله هاشم اليماني ا لمدني– دار المعرفة – بيروت

٤١. **ذخيرة العقبى في شرح المجتبى**. – محمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي الوَلَّوِي – دار المعراج الدولية للنشر ودار آل بروم للنشر والتوزيع

٤٢. **روضة الطالبين وعمدة المفتين** – محيي الدين يحيى بن شرف النووي – المكتب الإسلامي – ١٤٠٥: بيروت

٤٣. **زاد المعاد في هدي خير العباد** – محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية – مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت الطبعة : السابعة والعشرون ، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م

٤٤. **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها** – الألباني– مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض الطبعة: الأولى، الأجزاء: ٦

٤٥. **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة** – الألباني – دار المعارف، الرياض – ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م

٤٦. **سنن أبي داود** المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد – المكتبة العصرية، صيدا – بيروت

٤٧. **سنن البيهقي الكبرى**– أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي – مكتبة دار الباز – مكة المكرمة ، ١٤١٤ – ١٩٩٤ تحقيق : محمد عبد القادر عطا

٤٨. **السنن الكبرى** – أحمد بن شعيب النسائي حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م عدد الأجزاء: (١٠ و ٢ فهارس)

٤٩. **سنن ابن ماجه** المؤلف : محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني – دار الفكر – بيروت تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي عدد الأجزاء : ٢

٥٠. **جامع الترمذي** المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي، أبو عيسى تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض (جـ ٤، ٥) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م:

٥١. **سنن الدارقطني** المؤلف: أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الارنؤوط وآخرون الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م

٥٢. سؤالات أبي بكر البرقاني للدارقطني في الجرح والتعديل تحقيق وتعليق مجدي السيد ابراهيم مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع

٥٣. **سير أعلام النبلاء** تصنيف : الامام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي تحقيق : شعيب الارنؤوط الناشر : مؤسسة الرسالة

٥٤. **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**- عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي -تحقيق عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط - دار بن كثير ١٤٠٦هـ دمشق

٥٥. شرح سنن أبي داود ،المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العيني المحقق: أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري ،الناشر: مكتبة الرشد – الرياض ،الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ -١٩٩٩ م،عدد الأجزاء: ٧ (٦ ومجلد فهارس)

٥٦. **شرح صحيح البخارى لابن بطال** - تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم - مكتبة الرشد - السعودية، الرياض - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م

٥٧. **شرح علل الترمذي** - لابن رجب الحنبلي – تحقيق نور الدين عتر ط الأولى ١٣٩٨ه-١٩٧٨م، حقوق النشر للمؤلف

٥٨. **شرح فتح القدير** - كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي - دار الفكر- بيروت

٥٩. **الشرح الكبير على متن المقنع** تأليف بن قدامة المقدسي - دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع

٦٠. **شرح مشكل الآثار شرح مشكل الآثار** المؤلف: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة المعروف بالطحاوي تحقيق: شعيب الأرنؤوط -مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ، ١٤٩٤ م عدد الأجزاء: ١٦ (١٥ وجزء للفهارس)

٦١. **شرح معاني الآثار شرح معاني الآثار** المؤلف: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة المعروف بالطحاوي - عالم الكتب - ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م

٦٢. **شعب الإيمان** المؤلف : أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي - دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤١٠ تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول

٦٣. شيوخ البيهقي في السنن وما ذكر فيه من الجرح والتعديل للطبقة الأولى جمعه: أبو عبد الله حامد بن أحمد آل بكر نسخة إلكترونية

٦٤. **صحيح ابن خزيمة** – محمد بن إسحاق بن خزيمة الناشر : المكتب الإسلامي – بيروت ، ١٣٩٠ – ١٩٧٠ تحقيق : د. محمد مصطفى الأعظمي

٦٥. **صحيح أبي داود** – الأم المؤلف _ الألباني – مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت ،: ٧ أجزاء ط الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م

٦٦. **صحيح البخاري** – المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ

٦٧. **صحيح مسلم** المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ،

٦٨. **صحيح وضعيف سنن النسائي** – الألباني مصدر الكتاب : برنامج منظومة التحقيقات الحديثية – المجاني – من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية

٦٩. **الضعفاء** –المؤلف : أبو جعفر محمد بن عمرو العقيلي المحقق : عبد المعطي أمين قلعجي – دار المكتبة العلمية – بيروت ، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤

٧٠. **الطبقات الكبرى** – محمد بن سعد بن منيع المحقق : إحسان عباس الناشر : دار صادر – بيروت الطبعة : ١ – ١٩٦٨ م

٧١. **طبقات المدلسين أو تعريف اهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس** – أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني المحقق : د.عاصم بن عبد الله القريوني الناشر : مكتبة المنار – الأردن

٧٢. **العبر في خبر من غبر العبر في خبر من غبر** المؤلف : أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي المحقق : أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت

٧٣. **العرف الشذي شرح سنن الترمذي** المؤلف: محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي تصحيح: الشيخ محمود شاكر الناشر: دار التراث العربي –بيروت، لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م

٧٤. **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية** – عبد الرحمن بن علي بن الجوزي – دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٠٣ تحقيق : خليل الميس

٧٥. **العلل ومعرفة الرجال** – المكتب الإسلامي ، دار الخاني – بيروت ، الرياض ، ١٤٠٨ – ١٩٨٨ تحقيق : وصي الله بن محمد عباس

٧٦. **عمدة القاري شرح صحيح البخاري** – بدر الدين العيني – الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت

٧٧. **عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته** المؤلف: محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الثانية، ١٤١٥ هـ

٧٨. **غريب الحديث** لابن الجوزي – دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى ، ١٩٨٥ تحقيق : د. عبدالمعطي أمين قلعجي

٧٩. فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر – دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩ رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز

٨٠. **فتح الباري لابن رجب** – مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة النبوية. الحقوق: مكتب تحقيق دار الحرمين – القاهرة ، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م

٨١. **فتح الغفار الجامع لأحكام سنة نبينا المختار** المؤلف : الحسن بن أحمد بن يوسف بن محمد بن أحمد الرُّباعي الصنعاني المحقق : مجموعة بإشراف الشيخ علي العمران الناشر : دار عالم الفوائد الطبعة : الأولى ، ١٤٢٧ هـ

٨٢. **فيض القدير شرح الجامع الصغير** المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ) الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر الطبعة: الأولى، ١٣٥٦

٨٣. **كشف الأستار عن زوائد البزار** ـ المؤلف: نور الدين الهيثمي تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي – مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة: الأولى، ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩ م

٨٤. **الكواكب النيرات في معرفة من الرواة الثقات** المؤلف : أبو البركات محمد بن أحمد المعروف بـ " ابن الكيال" المحقق : عبد القيوم عبد رب النبي الناشر : دار المأمون ـ بيروت الطبعة : الأولى ـ ١٩٨١م

٨٥. **لسان الميزان** –أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني – مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت – ، ١٤٠٦ – ١٩٨٦تحقيق : دائرة المعرف النظامية – الهند ٧

٨٦. **المجتبى من السنن–السنن الصغرى للنسائي** المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ – ١٩٨٦

٨٧. **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي- المحقق: حسام الدين القدسي -مكتبة القدسي، القاهرة - ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م

٨٨. **المجموع شرح المهذب** المؤلف : الإمام ابي زكريا محي الدين بن شرف النووي المتوفى سنة ٦٧٦ ه الناشر: دار الفكر

٨٩. **المحلى بالآثار شرح المجلى بالاختصار** – علي بن أحمد بن حزم الأندلسي أبو محمد دار الفكر

٩٠. **مختار الصحاح** – محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي – مكتبة لبنان ناشرون – بيروت الطبعة طبعة جديدة ، ١٤١٥ – ١٩٩٥ تحقيق : محمود خاطر

٩١. **المدونة الكبرى** – دار الكتب العلمية بيروت – لبنان المحقق : زكريا عميرات

٩٢. **المراسيل أبي داود** المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني – المحقق: شعيب الأرناؤوط – مؤسسة الرسالة – بيروت ، ١٤٠٨

٩٣. **المراسيل لابن أبي حاتم** نسخة إلكترونية

٩٤. **مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح** المؤلف: أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري (المتوفى: ١٤١٤هـ) الناشر: إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء – الجامعة السلفية – بنارس الهند الطبعة: الثالثة – ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤

٩٥. **المسالك في شرح مُوَطَّأ مالك** المؤلف: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي قدَّم له: يوسف القَرَضَاوي الناشر: دَار الغَرب الإسلامي الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م

٩٦. **مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه** تأليف: إسحاق بن منصور المروزي الناشر: عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الأولى، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٢م

٩٧. **مستخرج أبي عوانة** المؤلف: أبو عوانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري الإسفراييني ت: أيمن بن عارف الدمشقي الناشر: دار المعرفة – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٩٨. **المستدرك على الصحيحين** المؤلف : محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى ، ١٤١١ – ١٩٩٠ تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا عدد الأجزاء : ٤ مع الكتاب : تعليقات الذهبي في التلخيص.

٩٩. مسند الإمام أحمد بن حنبل المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني – المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون- إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي – الناشر: مؤسسة الرسالة –الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م

١٠٠. **مسند أبي يعلى** المؤلف: أبو يعلى أحمد بن علي بن المُثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي المحقق: حسين سليم أسد -دار المأمون للتراث – دمشق الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ – ١٩٨٤

١٠١. **مسند إسحاق بن راهويه** مسند المؤلف: أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم الحنظلي المروزي المعروف بـــ ابن راهويه (المتوفى: ٢٣٨هـــ) المحقق: د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي الناشر: مكتبة الإيمان – المدينة المنورة الطبعة: الأولى، ١٤١٢ – ١٩٩١

١٠٢. **مسند الإمام الشافعي** ترتيب محمد عابد السندي عرف للكتاب وترجم للمؤلف: محمد زاهد بن الحسن الكوثري تولى نشره وتصحيحه ومراجعة أصوله على نسختين مخطوطتين: السيد يوسف علي الزواوي الحسني، السيد عزت العطار الحسيني الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ١٣٧٠ هـــ – ١٩٥١ م

١٠٣. **مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار** – أبو بكر أحمد بن عمرو المعروف بالبزار حققه جماعة الناشر: مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة الطبعة: الأولى،

١٠٤. **مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه** المؤلف: أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري – المحقق: محمد المنتقى الكشناوي – دار العربية – بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٣

١٠٥. **معالم السنن**، المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي: المطبعة العلمية – حلب ١٣٥١ هـــ – ١٩٣٢ م

١٠٦. **معجم ابن الأعرابي** – أبو سعيد بن الأعرابي – تحقيق عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني – دار ابن الجوزي، السعودية ، ١٤١٨ هـــ – ١٩٩٧

١٠٧. **المعجم الأوسط** المؤلف : أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني الناشر : دار الحرمين – القاهرة ، ١٤١٥ تحقيق : طارق بن عوض الله، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني

١٠٨. **معجم الصحابة** المؤلف : عبد الباقي بن قانع أبو الحسين ،المحقق : صلاح بن سالم المصراتي ،الناشر : مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة المنورة ،الطبعة : الأولى ، ١٤١٨

١٠٩. **المعجم الصغير**– سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني المحقق: محمد شكور محمود الحاج أمرير – المكتب الإسلامي ، دار عمار – بيروت ، عمان ، ١٤٠٥ – ١٩٨٥

١١٠. **المعجم الكبير** – سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة الطبعة: الثانية

١١١. **المعجم في أسامي شيوخ أبي بكر الإسماعيلي** المؤلف : أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الإسماعيلي أبو بكر سنة الولادة ٢٧٧/ سنة الوفاة ٣٧١

١١٢. تحقيق : د. زياد محمد منصور الناشر : مكتبة العلوم والحكم سنة النشر : ١٤١٠ مكان النشر : المدينة المنورة

١١٣. **معرفة التذكرة** المؤلف :أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي الناشر : طبعة مؤسسة الكتب الثقافية

١١٤. معرفة السنن والآثار المؤلف : أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي المحقق : سيد كسروي حسن الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت

١١٥. **مغاني الأخيار في شرح أسامى رجال معانى الآثار** المؤلف : محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيابي الحنفي بدر الدين العيني حققه : أبو عبد الله محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي الشيخ القاهري المصري الشهير بـــ (محمد فارس) نسخة إلكترونية .

١١٦. **المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني** – :عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد – الناشر : دار الفكر – بيروت ، ١٤٠٥

١١٧. **المفهم لما أشكل من تلخيص** القرطبي نسخة إلكترونية

١١٨. **المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور** – أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الصيرفيني تحقيق : خالد حيدر – دار الفكر للطباعة والنشر التوزيع – ١٤١٤هـــ – : بيروت

١١٩. **منتخب من مسند عبد بن حميد** المؤلف: عبد الحميد بن حميد بن نصر الكَسّي–ت الشيخ مصطفى العدوي – دار بلنسية للنشر والتوزيع ١٤٢٣هـــ – ٢٠٠٢م

١٢٠. **المنتقى شرح الموطأ** المؤلف: أبو الوليد الباجي الأندلسي الناشر: مطبعة السعادة الطبعة: الأولى، ١٣٣٢ هـــ

١٢١. **المصنف في الأحاديث والآثار** المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم العبسي المحقق: كمال يوسف الحوت –مكتبة الرشد – الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٠٩

١٢٢. موسوعة أقوال أحمد بن حنبل في الجرح والتعديل المؤلف : السيد أبو المعاطي النوري نسخة إلكترونية

١٢٣. **مواهب الجليل لشرح مختصر الخليل** المؤلف : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي ، المعروف بالحطاب الرُّعيني (المتوفى : ٩٥٤هـــ) لمحقق : زكريا عميرات الناشر : دار عالم الكتب الطبعة : طبعة خاصة ١٤٢٣هـــ – ٢٠٠٣م

١٢٤. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج المؤلف : أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ١٣٩٢

١٢٥. **موطأ الإمام مالك** المؤلف: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان عام النشر: ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٥ معدد الأجزاء: ١

١٢٦. **ميزان الاعتدال في نقد الرجال** المؤلف : شمس الدين أبوعبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت – لبنان

١٢٧. **نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار** المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيابي الحنفي بدر الدين العيني المحقق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – قطر الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨

١٢٨. **نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الألمعي في تخريج الزيلعي** المؤلف: جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي –المحقق: محمد عوامة الناشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر – بيروت –لبنان/ دار القبلة للثقافة الإسلامية– جدة – السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م

١٢٩. **النهاية في غريب الحديث والأثر** المؤلف : أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري الناشر : المكتبة العلمية – بيروت ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩مت حقيق : طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي

١٣٠. **نيل الأوطار** المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني حقيق: عصام الدين الصبابطي الناشر: دار الحديث، مصر الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م

١٣١. **الهداية شرح بداية المبتدي** المؤلف : أبي الحسن علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الرشداني المرغيناني سنة الولادة ٥١١هـ/ سنة الوفاة ٥٩٣هـ الناشر : المكتبة الإسلامية.

أثر القواعد الفقهية في دراسة أحكام المريض والتمريض

د/ عمر محفوظ باجبير

الملخص

أحكام الطب وأنظمته يجب أن تخضع لحكم الله كغيرها من الأحكام، قال تعالى: ﴿**إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه**﴾، ولما كانت القواعد الفقهية من أفضل ما يعين المرضى والعاملين في المجال الطبي من غير المتخصصين في الشريعة على فهم الأحكام الشرعية للمسائل الطبية الكثيرة، ومن خصائص القواعد الفقهية: سهولة حفظها، وجمعها لكثير من الفروع الفقهية، وسهولة تطبيقها لمن فهمها. وذلك يغني عن حفظ الكثير من الفروع، ويمكن للمرضى والممرضين من فهم الأحكام الشرعية وتطبيقها خاصة عند عدم توفر المفتي، كما في الحالات الإسعافية ونحوها.

ولذا جاء هذا البحث لبيان الحكم الفقهي لأحكام المريض والممرض، من خلال القواعد الفقهية التي تنهض بمستوى الوعي الفقهي عند المريض والممرض، مع ذكر بعض المستجدات في مسائل التمريض حتى يسهل قياس ما يجدُّ مما لم يحكم فيه على ماحكم فيه من تلك المسائل، ومن ثم توجيه الاستدلال بالقواعد الفقهية ليسترشد بها، ويعلم المراد.

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

فإن من أهم المهمات، وآكد الفرائض والواجبات، أن يعرف العبد حكم رب العالمين، ويتفقه فيما نزل به من مسائل الشرع والدين، حتى يعبد الله على بصيرة المهتدين، فيكون بذلك على نهج الأنبياء والمرسلين: قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ يوسف (١٠٨).

ومن المعلوم لدينا أن الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان، وليس ذلك لورود نص في كل مسألة، وإنما لوجود قواعد كلية مستنبطة من الأدلة الشرعية، تدخل تحتها من الجزئيات ما لا حصر لها، وعليه يتعين على من رام الفقه أن يشمر عن ساعد الجد لضبط ودراسة هذه القواعد الفقهية؛ لأن معرفتها ستغنيه عن البحث عن كثير من الأحكام التي لم يعلمها من قبل، وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء.

وقد ظلت فكرة القواعد الفقهية وأثرها على أحكام المريض والممرض تراودني منذ فترة ليست بالقصيرة خاصة عند رؤيتي لبعض التصرفات الخاطئة التي تصدر عن بعض المرضى والممرضين، وكانت تنتابني كثير من التساؤلات. هل يمكن أن تيسر لهؤلاء الناس الاحكام الفقهية، بأسلوب بعيد عن التأصيل الفقهي المتشعب؟ وهل يمكن أن تختزل أدلة الأحكام المتعلقة بالمريض والممرض على شكل قوالب وضوابط فقهية سهلة لعموم الناس؟ حتى كتب لي الخوض في هذا الموضوع وسبر أغواره، ولكن مع بداية البحث والكتابة تفاجأت ببحوث وكتابات في هذا الأمر، غير أني أقدمت عليه كمحاولة في بيان القواعد الفقهية المتعلقة بالمسائل الطبية، مع بعض الاضافات الفرعية المعاصرة وتوجيهها فقهيا وعمليا، وإني لا أبالغ في أن يكون هذا البحث دليلا للمرضى

والممرضين في التعرف على الأحكام الشرعية – وأرجو- أن يكون مفيدا لي وطبعا للممرضين ولكل من يريد معرفة الأحكام الفقهية المتعلقة بالمسائل الطبية بأبسط طرق وأيسرها، والله ولي التوفيق وهو أعلم بالصواب. ولذلك اخترت هذه الدراسة والتي سميتها: **أثر القواعد الفقهية في دراسة أحكام المريض والتمريض**، ويتضمن جمعًا لجملة من القواعد الفقهية المؤثرة في أحكام العمل الطبي وما يواجه المريض، أو استند عليها في إصدار قرارات أو فتاوى حولها.

مشكلة البحث:

تبرز مشكلة البحث من خلال التساؤلات التالية: هل هناك قواعد فقهية تناولت المسائل الطبية المرتبطة بالمريض والممرض؟ وما القيمة العلمية والعملية في تخريج والحاق فروع المسائل الطبية بالقواعد الفقهية المناسبة؟ وما توجيه الاستدلال بالقواعد الفقهية على فروع المسائل الطبية التي يدرسها الباحث؟

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

إن أهم سبب لاختيار هذا الموضوع هو ما يتميز به من القيمة العلمية والعملية، ويمكن إبراز هذه القيمة في النقاط التالية:

أولاً: تعلق البحث بمجموع الناس فالإنسان معرض للمرض الذي يجعله منضويا تحت أحكام وقواعد فقهية متعددة مناسبة لحاله.

ثانياً: إن هذا الموضوع بمباحثه ومطالبه تعد كثير من مسائله نوازل عصرية تحتاج إلى البحث والدراسة والتأصيل لمعرفة الحكم الشرعي فيها من خلال الأصول الشرعية والقواعد الفقهية المتعلقة بها.

ثالثا: الفائدة العلمية التي يمكن أن تتحقق – بإذن الله – في بحث هذا الموضوع لاسيما في مجال التأصيل وجمع فروع الفقه.

رابعاً : الرغبة في طرق الموضوعات المستجدة لما تشتمل عليه من تجديد وفائدة علمية وعملية والاطلاع على المراجع المتنوعة والاستفادة منها.

أهداف البحث:

الاسهام في تبصير المرضى والعاملين في المجال الطبي من خلال ربط الواقع الطبي بقواعد الفقه الاسلامي، حتى نحيا جميعا حياة سعيدة في ظل تعاليم الاسلام الحنيف، ثم حددت أربعة أهداف تفصيلية تتمثل في الآتي:

١. استنباط القواعد الفقهية المؤثرة في أحكام العمل الطبي من القواعد الفقهية.
٢. معرفة مدى اسهام قواعد أحكام المريض والتمريض في تبصير المجتمع المسلم، وتحقيق نتائج أفضل في المجال الطبي.
٣. تقديم صورة واضحة للكيفية التي تناول بها العلماء وضع فروع لهذه القواعد.
٤. بيان مثالية الأحكام الشرعية للتطبيق العملي وواقعيتها في الجانب الطبي الشرعي .

منهج البحث:

اتبعت في بحثي لهذه القواعد وما يندرج تحتها من المسائل الطبية، المنهج الاستقرائي الاستنباطي، وقد سرت في بحثي وفق الخطوات التالية:

١. اعتمدت على المصادر الأصلية في جمع المادة العلمية.
٢. ذكرت نص القاعدة، ثم فرعت عليها عددا من المسائل التي تتعلق بالمريض أو المرض ثم أردفت كل ذلك بتوجيه الاستدلال بالقواعد الفقهية في مطلب مستقل.
٣. وثقت الفروع الفقهية المنقولة من مصادرها، وما لم أوثقه فهو عبارة عن تخريج اجتهدت فيه مما يدور في الواقع الطبي.
٤. صغت البحث بأسلوب واضح، ولم أدخل في المباحث اللفظية والمعاني التي لا يتوقف عليها فهم المقصود.
٥. عزوت الآيات إلى سورها بذكر السورة ورقم الآية.
٦. وثقت النقول من مصادرها، ووضعتها بين علامة التنصيص « ».
٧. ترجمت للعلماء القدامى فقط، دون المعاصرين.

هذا ما أردت بيانه بين يدي هذا البحث، فما كان فيه من صواب فمن الله، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان، وأستغفر الله.

وأسأل الله عز وجل أن ينفع به، وأن يجعله في ميزان الحسنات إنه تعالى ولي ذلك.

خطة البحث:

وقد قسمت البحث الى مقدمة ومبحثين على النحو التالي:

المبحث الأول: تعريف القواعد الفقهية، والفرق بينها وبين القاعدة الأصولية والضابط الفقهي، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف القواعد الفقهية.

المطلب الثاني: الفرق بين القواعد الأصولية والقواعد الفقهية والضابط الفقهي.

المطلب الثالث: حجية القواعد الفقهية.

المبحث الثاني: أثر القواعد الفقهية في دراسة احكام المريض والتمريض، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: القواعد الفقهية المتعلقة بمسائل أحكام المريض.

المطلب الثاني: القواعد الفقهية المتعلقة بمسائل التمريض.

المطلب الثالث: توجيه الاستدلال بالقواعد الفقهية.

الخاتمة: وفيها بعض النتائج التي توصلت إليها والتوصيات. ثم المصادر التي رجعت إليها في البحث.

المبحث الأول

تعريف القواعد الفقهية، والفرق بينها وبين القاعدة الأصولية والضابط الفقهي

المطلب الأول: تعريف القواعد الفقهية

يمكن تعريف القواعد الفقهية باعتبارين اثنين: أحدهما باعتبارها مركبا وصفيا، وثانيهما باعتبارها لقبا على علم مخصوص.

الاعتبار الأول: تعريفها باعتبارها مركبا وصفيا:

إن تعريف القواعد الفقهية باعتبارها مركبا وصفيا أي أنها مركبة من موصوف هو لفظة "القواعد"،وصفةهي لفظة الفقهية، يقتضي بيان معنى لفظتي المركب كلٍ على حدة.

أولا: تعريف القواعد لغة واصطلاحا:

القاعدة في اللغة : تجمع على قواعد، وهي الأساس الذي ينبني عليه الشيء معنويا كان ذلك الشيء كقواعد الدين، وقواعد النحو، وقواعد الأصول، أو حسيا كقواعد البيت، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ ﴾ [٢] وقوله تعالى:﴿ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ ﴾ [٣].

أما القاعدة في اصطلاح العلماء فتطلق على عدة معان، فمعناها الاصطلاحي يتنوع بتنوع العلوم والمعارف، فهناك قواعد لغوية ونحوية وقانونية ومنطقية وفلسفية وأصولية وفقهية إلى غير ذلك من العلوم التي لكل منها قواعدها وقوانينها التي تحكمها وتضبطها، وعموما فالقاعدة في الاصطلاح: « قضية كلية منطبقة على جميع جزئياتها» [٤].

---

(١) لسان العرب لابن منظور، مادة(قعد).

(٢) سورة البقرة(١٢٧).

(٣) سورة النحل(٢٦).

(٤) انظر: التعريفات للجرجاني(١٩٢، شرح التلويح على التوضيح للتفتازاني(١/ ٣٥)، والتقرير والتحبير في شرح التحرير لابن أمير حاج(١/ ٢٥).

والقضية هي: «قول يصح أن يقال لقائله إنه صادق فيه أو كاذب. والكلية هي: ثبوت الحكم على كل واحد بحيث لا يبقى فرد» [١].

ثانيا: تعريف الفقه لغة واصطلاحا: الفقه في اللغة: « العلم بالشيء والفهم له، ومنه قول العرب فلان ما يفقه وما ينقه، أي لا يعلم ولا يفهم» [٢].

لكن استعماله في القرآن الكريم يرشد إلى أن المراد منه ليس مطلق العلم بل دقة الفهم ولطف الإدراك ومعرفة غرض المتكلم من كلامه» [٣].

أما الفقه في الاصطلاح هو: «العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية» [٤].

الاعتبار الثاني: تعريف القواعد الفقهية باعتبارها لقبا على علم مخصوص:

أما تعريف القاعدة الفقهية باعتبارها علما على هذا النوع من القواعد فقد اختلفت عبارات العلماء في التعبير عنها، وإن المتأمل لتعريفات الفقهاء ليجد أن الغالب أنهم يعرفون القاعدة من حيث هي قاعدة لا من حيث اختصاصها بهذا الوصف – أعني الفقهية . فقد جاءت تعريفاتهم على هذا النحو:

١- عرفها ابن السبكي في الأشباه والنظائر بقوله:[٥] « الأمر الكلي الذي ينطبق عليه جزئيات كثيرة يفهم أحكامها منها» [٦].

---

(١) التعريفات للجرجاني ٢٦ ٢، والتقرير والتحبير(٨ ٢٥).

(٢) الصحاح ٢٢٤٣ ٦)، والقاموس المحيط ٤/ ٢٨٩).

(٣) مختار الصحاح(١/ ٢١٣)، والإحكام في أصول الأحكام (٨ ٢٢).

(٤) الإحكام في أصول الأحكام(٨ ٧)، وإرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول للشوكاني(١/ ١٧) ، ودرر الحكام شرح مجلة الأحكام ٥ ١، والوجيز في أصول الفقه : د.عبد الكريم زيدا ض ٦.

(٥) عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي الأنصا ي السبكي (تاج الدين) ولد في القاهرة سنة ٧٢٧هـ، وتوفى سنة ٧١هـ. له مؤلفات عديدة منها: [جمع الجوامع] في أصول الفقه، و[طبقات الشافعية الكبرى]. انظر الدرر الكامنة(٣ ٣٩ ٤١)، وحسن المحاضرة(٨ ٣٢٨).

(٦) الاشباه والنظائر(٨ ٢١).

٢- وقال ابن خطيب الدهشة : «القاعدة حكم كليّ ينطبق على جميع جزيئاته لتعرف أحكامها منه» [٢] .

٣- وعرفها الحموي في غمز عيون البصائر شرح الأشباه والنظائر لابن نجيم بقوله: «حكم أكثري كلي ينطبق على أكثر جزئياته لتعرف أحكامها منه» .

٤- وقال الخامدي : « القاعدة في اصطلاح: حكم كلي ينطبق على جميع جزيئاته ليُتَعرَّف به أحكام الجزئيات والتي تندرج تحتها من الحكم الكلي» .

وقد عرف بعض المعاصرين القاعدة ببعض التعريفات التي حاولوا بها تفادي تلك الاعتراضات ومن ذلك:

١. عرف الدكتور مصطفى الزرقا القواعد بأنها: « أصول فقهية كلية في نصوص موجزة دستورية تتضمن أحكاما تشريعية عامة في الحوادث التي تدخل تحت موضوعها » .

---

(١) أبو الثناء محمود بن أحمد بن محمد الهمذاني الشافعي وشهرته (ابن خطيب الدهشة)؛ لأن والده كان خطيبا لجامع الدهشة..، ولد سنة ٥٠٧هـ وتوفي سنة ٥٩٨هـ. من مؤلفاته [إغاثة المحتاج] في الفقه، و[تحفة ذوي الأرب في مشكل الأسماء والنسب] وهو في ضبط رجال الصحيحين والموطأ. انظر: إنباه الغمر(٣/ ٤٦٨).

(٢) مختصر من قواعد العلائي كلام الإسنوي(١/ ٦٤).

(٣) الحَمَوِيّ: أحمد بن محمد الحسيني الحَمَوِيّ الحنفي شهاب الدين، توفي ١٠٩٨هـ، له عدة مصنفات منها [الدر النفيس في بيان نسب الإمام محمد بن إدريس] و[غمز عيون البصائر على محاسن الأشباه والنظائر لابن نجيم]، و[شرح كنز الدقائق]. ينظر: معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة(١/ ٢٥٩)، وهدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي(١/ ١٦٤)، والضوء اللامع للسخاوي(١/ ٢٦١).

(٤) الشيخ زين الدين بن إبراهيم بن محمد بن محمد المصري الشهير بابن نجيم فقيه، أصولي، توفي -رحمه الله- سنة ٩٧٠ من الهجرة، وله مصنفات منها: [البحر الرائق شرح كنز الدقائق]، و[شرح منار الأنوار في الأصول]، و[الأشباه والنظائر]. انظر معجم المؤلفين عمر كحالة(٤/ ١٩٢).

(٥) غمز عيون البصائر على محاسن الأشباه والنظائر(١/ ٥١).

(٦) أبو سعيد محمد بن محمد بن مصطفى الخادمي، أورده عمر رضا كحالة مرة بهذا الاسم، ومرة باسم، محمد بن مصطفى، ولد سنة ١١٣٣هـ. من مؤلفاته: [مجامع الحقائق وشرحه منافع الدقائق] في أصول الفقه، و[حاشية على درر الحكام]. انظر : معجم المؤلفين(١/ ٣٠١، ٢/ ٣١).

(٧) مقدمة تحقيق قواعد المقري لابن حميد(١/ ٣٠٥ + ١٠٦).

٢. وعرفها الدكتور يعقوب الباحثين بتعريفين متقاربين [٢] فقال:

أ- «قضية كلية شرعية عملية جزئياتها قضايا كلية شرعية عملية».

ب-«قضية فقهية كلية، جزئياتها قضايا فقهية كلية».

٣. وعرفها الدكتور الندوي بأنها: « أصل فقهي كلي يتضمن أحكاما تشريعية عامة من أبواب متعددة في القضايا التي تدخل تحت موضوعه» [٣].

٤. ومن التعاريف الدقيقة الجامعة المانعة، تعريف الدكتور محمد الروكي الذي يقول فيه « القاعدة الفقهية حكم كلي مستند إلى دليل شرعي مصوغ صياغة تجريدية محكمة، منطبق على جزئياته على سبيل الاطراد أو الأغلبية».

وهناك تعريفات أخرى لبعض المعاصرين لا تخلو عن المناقشة، وقل أن تجد تعريفا سلم من اعتراضات، لكن المقصود تقريب المعنى المراد إلى الأذهان.

---

(١) شرح القواعد الفقهية للشيخ أحمد الزرقا ٤ ٣

(٢) القواعد الفقهية ليعقوب الباحسين ص ٢ ٢.

(٣) القواعد الفقهية للن دوي ٥ ٤

المطلب الثاني

الفرق بين القواعد الأصولية و القواعد الفقهية والضابط الفقهي

الفرع الأول: الفرق بين القواعد الأصولية و القواعد الفقهية

خلاصة ما ذكره العلماء في هذا الباب أن بينهما فروقاً وهي كما يلي: [١]

الأول: إن القواعد الأصولية كلية تضم جميع جزئياتها، بخلاف القواعد الفقهية؛ حيث إنها أغلبية.

الثاني: أن القواعد الأصولية أدلة للأحكام الشرعية، بخلاف القواعد الفقهية، حيث إنها مجموعة من الأحكام المتشابهة ترجع إلى علة واحدة تجمعها، والغرض منها هو تسهيل المسائل الفقهية فقط.

الثالث: إن القواعد الأصولية قد وجدت قبل الفروع، بخلاف القواعد الفقهية فإنها قد وجدت بعد وجود الفروع.

الفرع الثاني: الفرق بين القاعدة الفقهية والضابط الفقهي

من الفقهاء من لم يفرق بين القاعدة الفقهية والضابط الفقهي، لكن الصحيح أن هناك فروقا بينهما:

يقول تاج الدين السبكي بعد تعريفه للقاعدة الفقهية "ومنها ما يختص كقولنا "كل كفارة سببها معصية فهي على الفور"، والغالب فيما اختص بباب واحد وقصد به نظم صور متشابهة أن يسمى ضابطا" ، وإلى هذا المعنى أشار ابن نجيم حيث قال "والفرق بين الضابط والقاعدة أن

---

(١) أنظر: عمدة الناظر على الاشباه والنظائر للإمام السيد محمد الحُسَيني(أبي السعود) دراسة وتحقيق للباحث: عبد الكريم جاموس بن مصطفى من جامعة الأزهر ص ٢٦. ٢٧، ومقدمة الشلاعن على كتاب القواعد للحصني (١/ ٢٥ ٢٦)، والوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية للبورنو ٢٠ ٢١، والقواعد الفقهية ليعقوب الباحسين. ص ١٣٥.

(٢) الاشباه والنظائر للسبكي ١/ ٢١.

القاعدة تجمع فروعا من أبواب شتى والضابط يجمعها من باب واحد ومن خلال هذين القولين [١] نخلص إلى ما يلي:

أولا: القاعدة الفقهية أعم وأشمل من الضابط، فكل ضابط قاعدة، وليست كل قاعدة ضابط، والعلة في ذلك راجعة إلى كون القاعدة الفقهية لها القدرة على استيعاب أكثر أبواب الفقه كقاعدة " الأمور بمقاصدها" التي تنطبق على أبواب مختلفة من أبواب الفقه في العبادات والجنايات والعقود والجهاد وغيرها، أما الضابط فيجمع الفروع والمسائل من باب واحد، فنطاقه لا يتخطى الموضوع الفقهي الواحد الذي ترجع إليه بعض مسائله، مثل قول الرسول صلى الله عليه وسلم "أيما إهاب دبغ فقد طهر" فالحديث يمثل ضابطا فقهيا [٢] في موضوعه، يغطي بابا مخصوصا ولا يتعداه إلى باب آخر(وهو باب طهارة الجلود المدبوغة ظاهرا وباطنا، لأن النجاسة قد زالت بالدبغ، وبالتالي يجوز بيعها لأن المانع من بيعها كان لنجاستها).

ثانيا: القواعد الفقهية أكثر شذوذا من الضوابط، لأن الضوابط تضبط موضوعا واحدا فلا يتسامح فيها بشذوذ كثير، خلافا للقواعد التي يندرج تحتها عدة موضوعات مما يجعل باب الاستثناء مفتوحا أكثر.

ثالثا: القاعدة في الغالب متفق عليها بين جميع المذاهب أو أكثرها، والضابط يختص بمذهب معين إلا ما ندر، بل منه ما يكون وجهة نظر فقيه معين قد يخالفه فيه فقهاء آخرون من نفس المذهب.

المطلب الثالث

حجية القواعد الفقهية

من المسلم به أن القواعد الفقهية لها أهمية قصوى في تكوين الملكة الفقهية لدى الفقيه، فهي تجمع الفروع والجزئيات المتناثرة تحت القاعدة في معظم أبواب الفقه المختلفة، فيسهل الرجوع

---

(١)الاشباه والنظائر لابن نجيص ٦ ٦ ١

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٣/ ٢٧٤ / ١٨٩٥).

إليها والإحاطة بها، ولكن هل يجوز أن تجعل القواعد الفقهية دليلا شرعيا يستنبط منه حكم شرعي ؟

لا شك أن الفقهاء يتفقون على أن القواعد الفقهية إذا كان أصلها مستند إلى دليل من كتاب أو سنة فإنها تعتبر دليلا شرعيا شأنها في ذلك شأن النصوص نفسها؛ لأن الاحتجاج بها نابع من الاحتجاج بأصلها.

أما القواعد التي أسسها الفقهاء نتيجة استقراء المسائل الفقهية المتشابهة فهي محل نظر واختلاف بين الفقهاء في حكم الاحتجاج بها، على رأيين:

الرأي الأول: وهو القائل بعدم حجية القواعد وعدم الاعتداد بها والاعتماد عليها في استخراج حكم فقهي، وأن استخراج الحكم الفقهي منها منهج غير سليم، وإنما تعتبر شاهدا يستأنس به ولا يعتمد عليه في تقرير الأحكام الشرعية، ويمكن إجمال تعليل هذا القول في نقاط على النحو التالي:

١- أن القواعد الفقهية أغلبية وليست كلية في نظرهم، وهي لا تخلو من المستثنيات، ومن المحتمل أن تكون المسألة التي يراد حكمها من المسائل المستثناة فنكون بذلك قد أعطينا الفرع حكم نقيضه، وبناء على ذلك فلا يجوز الحكم على أساس القواعد ولا ينبغي تخريج الفروع عليها. نقل الإمام الحموي في كتابه غمز عيون البصائر كلاماً لابن نجيم صرح فيه بعدم جواز الإفتاء من القواعد الفقهية فقال: لا يجوز الفتوى بما تفتضيه الضوابط لأنها ليست كلية بل أغلبية خصوصا وهي لم تثبت عن الإمام بل استخرجها المشايخ من كلامه [١].

٢- أن كثيرا من القواعد الفقهية الاستقرائية لم تستند إلى استقراء تطمئن له النفوس، لأنها كانت نتيجة تتبع فروع فقهية محدودة لا تكفي إلى زرع الطمأنينة في النفوس، وتكوين الظن الذي بمثله تثبت الأحكام.

---

(١) غمز عيون البصائر للحموي (١/ ٣٧٨).

٣- أن القواعد الفقهية هي ثمرة للفروع المختلفة، وجامع و رابط لها، وليس من المعقول أن نجعل ما هو جامع ورابط للفروع دليلا لاستنباط احكام الفروع .

الرأي الثاني: وهو القائل بحجية القواعد وصلاحيتها للتدليل والترجيح وذهب إلى هذا القول كثير من العلماء منهم الإمام القرافي وابن عرفة[٣] ، وابن بشير المالكي .[٤]

ومن ذلك كله نتوصل لأمرين مهمين:

أولا: أن القواعد الفقهية التي لها نصوص شرعية تعتبر حجة ودليلا تستنبط منه الأحكام الشرعية شأنها في ذلك شأن النصوص – نفسها إذا كان للقواعد أصل من الكتاب أو السنة – مثل قاعدة "المشقة تجلب التيسير" فإن مصدرها قوله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾[٥] وقوله تعالى: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾[٦]. وقاعدة "الأمور بمقاصدها" فإن مصدرها قوله صلى الله عليه وسلم ((إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى)) ، فهذه القواعد يمكن الاستناد إليها في استنباط الأحكام وإصدار الفتاوى، وإلزام القضاء بناء عليها.

---

(١) دراسة وتحقيق عُمْدَةُ النَّاظِر على الْأَشْبَاهِ وَالنَّظَائِرِ للباحث عبد الكريم جاموس بن مصطفى(١ / ٤٤)، و الأشباه والنظائر لابن نجيم ٩ ٣

(٢) شرح تنقيح الفصول ٥٠ ٤ ، والمحصول(١ / ١٣١)

(٣) محمد بن محمد بن عرفة التونسي – إمام تونس وعالمها وصف بأنه مجدد المائة الثامنة ولد ٧١٦هـ وتوفي ٨٠٣هـ ، انظر: الديباج المذهب ص ٣٣٧

(٤) ابراهيم ين عبد الصمد بن بشير التنوخي المهدي ابو طاهر. من تلاميذ السيوري كان إمام مبرزا في مذهب مالك. كان يستنبط أحكام الفروع من قواعد أصول الفقه، وعلى هذه الطريقة مشى في تآليفه. انظر: الديباج(١ / ٢٦٥ ـ ٢٦٦).

(٥) سورة الحج ٧٨.

(٦) سورة البقرة ١٨٥.

(٧) أخرجه البخاري في: كتاب بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي، حديث رقم(١)، ومسلم في كتاب الإمارة، باب قوله: إنما الأعمال بالنية، حديث رقم(٤٩٠٤) .

ثانيا: تعتبر القواعد الفقهية حجة أيضا إذا كانت مستندة إلى الإجماع كقاعدة "الاجتهاد لا بنقض بمثله" كذلك إذا كانت معبرة عن دليل أصولي كقاعدة" الأصل في الأشياء الإباحة "وقاعدة" ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب"، فمثل هذه القواعد يجوز الاستناد إليها في استنباط الحكم وإصدار الفتوى [١].

أما القواعد التي لها أصل من طرق أخرى من الأدلة كالقياس والاستصحاب والاستدلال العقلي أو المستنبطة بطريقة الاجتهاد فهي تابعة لنوع الدليل ومدى الأخذ به وما يترتب عليه من الأحكام. وعدم جواز استناد القاضي أو المفتي إلى إحدى هذه القواعد التي من هذا النوع وحدها يكون فيما إذا وجد نص فقهي يمكن الاستناد إليه، وفي هذه الحالة تكون القواعد الفقهية شواهد يستأنس بها في تخريج أحكام القضايا الجديدة على المسائل الفقهية المدونة، أما إذا كانت الحادثة لا يوجد فيها نص فقهي أصلا لعدم تعرض الفقهاء لها، ووردت القاعدة التي تشملها فعندئذ يمكن استناد الفتوى والقضاء إليها والله أعلم.

المبحث الثاني

أثر القواعد الفقهية في دراسة احكام المريض والتمريض

ذكرت سابقا أن القواعد الفقهية لها أهمية قصوى في تكوين الملكة الفقهية لدى الفقيه، فهي تجمع الفروع والجزئيات المتناثرة تحت القاعدة في معظم أبواب الفقه المختلفة، فيسهل الرجوع إليها. وفي المقابل هناك مسائل مستجدة تستدعى التعامل معها وتبيين الحكم فيها وتقعيدها ضمن فروع الفقه المشابهة لها، لاسيما فيما يستجد من مسائل طبية تتعلق بالطبيب (الممرض) والمريض.

والطب من أهم العلوم، وأجل الفنون . بل ذكره العلماء أنه من فروض الكفاية التي تأثم الأمة إذا فرطت في تعلمه . وأحكام الطب وأنظمته يجب أن تخضع لحكم الله كغيرها من

---

(١) الأشباه والنظائر لابن نجيم ٩ ٣

(٢) الطب من الكتاب والسنة للبغدادي ٧ ٨ ١

الأحكام والمعاملات، قال تعالى: ﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ﴾ . ولما كانت القواعد الفقهية من أفضل ما يعين العاملين في المجال الطبي من غير المتخصصين في الشريعة الاسلامية على فهم الاحكام الشرعية للمسائل الطبية الكثيرة لسهولة حفظها وجمعها لكثير من الفروع الفقهية، وسهولة تطبيقها لمن فهمها، مما يغني عن حفظ الكثير من الفروع، ويمكن الأطباء وغيرهم من العاملين في المجال الطبي، وكذا المرضى من فهم الأحكام الشرعية وتطبيقها خاصة عند عدم توفر المفتي كما في الحالات الإسعافية ونحوها. لذلك كله يحتاج المرضى والعاملون في المجال الصحي إلى الاهتمام بدراسة هذه القواعد والتدرب على تطبيقها وفهم أثرها، ليستطيعوا من خلال ذلك التعامل مع ما يستجد من قضايا طبية أو على الأقل القدرة على تصوير المسألة للمفتين كما ينبغي.

ورأيت أن أذكر مجموعة من القواعد الفقهية وألحقها بنماذج من المسائل الطبية المندرجة تحتها، وابين حكم تلك المسائل من الناحية الشرعية، وعلاقتها بالقاعدة الفقهية. وحددتها في مطلبين، مطلب يتعلق بالمريض، ومطلب يتعلق بالممرض. مع التأكيد أني لم استوعب كل القواعد الفقهية في هذا المجال وإنما أردت ذكر أشهرها وأكثرها ذكرا في هذا الفن.

المطلب الأول

القواعد الفقهية المتعلقة بمسائل أحكام المريض

يعرف المرض في الانسان بأنه حالة غير طبيعية تصيب الجسد البشري أو النفس البشرية بأذى، ومن البديهي اعتبار المرض حالة طارئة يجعله منضويا تحت أحكام وقواعد فقهية متعددة مناسبة لحالة المريض، فالفقه الإسلامي بأدلته العامة وقواعده وضوابطه يتسع ليشمل حياة المكلفين بجميع جوانبها ومهما حدث من مسائل ونوازل ومستجدات فسيجد الباحث المتأمل فيه توصيفاً شرعياً لها يمن الله به على من شاء من عباده.

---

(١) انظر: أسنى المطالب للأنصاري ٤/ ١٨١.

(٢) سورة يوسف ٤٠.

وفي هذا المطلب أضع جملة من القواعد الفقهية وأتبعها بمسائل من الأحكام التي تتعلق بالمريض، تحت الفروع الآتية:

الفرع الأول: قواعد النيات

منها « **الأمور بمقاصدها** » فيدخل في ذلك: العبادات والمعاملات، وتحريم الحيل المحرمة فلو طلق المريض مرض الموت زوجته تحايلاً عليها ورغبة في حرمانها من الميراث، فهو غير نافذ شرعاً بناء على هذه الحيلة المحرمة [٢].

- المريض حينما يحتسب الأجر عند الله عز وجل ويصبر يؤجر على مرضه، وحينما يتسخط ينقص من أجره بقدر ذلك، بل قد يأثم.
- ولو أن رجلين صاما عن المفطرات في يوم واحد إلا أن احدهما كان ينوي التعبد لله تعالى بهذا الإمساك أي كان ينوي حقيقة الصوم الشرعي وأما الآخر فإنما أمسك حمية لأن الطبيب أمره بذلك يسمى الأول صائماً، وأما الآخر فإنه لا يسمى صائماً أي الصوم الشرعي؛ لأنه لم ينوي، فصورة الإمساك واحدة ولكن اختلف الحكم والأثر والنتيجة باختلاف النية، فلما كان الأول قد نوى النية الشرعية بهذا الإمساك حصل له الصوم الشرعي وأما الآخر فإنه لم ينو النية الشرعية فلم يحصل له شيء والمؤثر في ذلك النية فلما تحققت النية تحقق الحكم ولما اختلفت النية اختلف الحكم ؛ لأن الأمور بمقاصدها والأعمال بنياتها [٣].
- جواز الإنابة في الحج والعمرة عن الميت أو العاجز المريض الذي لا يرجى برؤه، ولكن قرر الفقهاء أيضاً أن النائب في الحج إن كان في الحج يحج لمجرد أخذ المال فإنه ليس له إلا ما نوى وما له في الآخرة من نصيب؛ لأنه ابتغى حطام الدنيا بعمل الآخرة. وأما من أخذ

---

(١) الاشباه والنظائر للحنفي لابن نجيم ٧ ٢، والأشباه والنظائر للسيوطي ٨، وقواعد الفقه للبركتي ص ١ ١

(٢) جمع المحصول في شرح رسالة ابن سعدي في الأصول ٨ ٧

(٣) رسالة في تحقيق قواعد النية للسعيداطن ١ ١

ليحج فهذا هو المأجور المثاب المحبوب لله جل وعلا، فصورة الحج واحدة إلا أن الحكم اختلف باختلاف النية.

- يجب أخذ اذن من المريض عند إجراء أيّ عمل طبي عليه، ويتم ذلك برضاه وموافقته، وبناء على ذلك فكل ما يدل على الرضا والموافقة فهو كاف في حصول الإذن؛ لأن كل ما يعبر عن الإرادة والقصد تعبيرا جازما يقوم مقام النطق بالسان.
- ما يصدر عن المريض من أقوال كطلاق أو سب ونحوه عقب الانتهاء من التخدير لا يؤاخذ عليها؛ لزوال عقله في سبب غير متعد فيه.

والخلاصة أن تصرفات وأعمال المريض، سوى كانت قولية أو فعلية تختلف نتائجها وأحكامها في الشرع حسب مقصده منها.

ومنها قاعدة: «لا ثواب الا بنية» فالمريض يتوقف حصول الثواب والاجر على نيته ومدى اخلاصه لله تعالى فيما هو فيه وتوضح ذلك الامثلة السابقة.

ومنها « يبلغ العبد بنيته مالا يبلغه بعمله » أو **« نية المرء أبلغ من عمله»** كمن حبس عن الجهاد في سبيل الله والامر بالمعروف والنهي عن المنكر بسبب مرض اقعده وهو يريد تنفيذ الأمر الشرعي لولا عارض المرض [٣].

ومنها «من نوى الشر فإنه يعاقب بنقيض قصده» كمن طلق زوجته في مرضه ألمخوف فإنه لا يقع طلاقه؛ لأنه يغلب على الظن أنه بهذا الطلاق إنما أراد حرمان زوجته من الميراث فيعاقب بنقيض قصده بحرمانه من حق الطلاق وهو في هذه الحالة؛ لأنه قد نوى الشر ومن نوى

---

(١) الأشباه لابن نجم ٢٤، والأشباه والنظائر للسبكي(١ ٥٦)، والأشباه والنظائر للسيوطي ٢ ١

(٢) رسالة في تحقيق قواعد النيق ٣ ٦

(٣) المرجع السابق ٣ ١

(٤) المرجع السابق ٢ ٧

الشر فإنه يعاقب بنقيض قصده وقال بعض أهل العلم بغير ذلك ولكن القول الصحيح هو عدم تمكينه من ذلك . والله أعلم .[١]

ومنها «النية تعمم اللفظ الخاص وتخصص اللفظ العام» .[٢]

فلو حلف مريض وقال والله لا آكل لحماً أو قال والله لا أكلت هذا الطعام أو لا شربت هذا الشراب وسبب يمينه حماية نفسه من هذا المحلوف على تركه؛ لأن الطبيب منعه منه فعافاه الله تعالى فأكل هذا اللحم وتناول هذا الطعام وشرب هذا الشراب فهل يحنث فيه خلاف والراجح أنه لا يحنث لأنه إنما كان يقصد بيمينه حماية نفسه من ضرر هذا المأكول لأن حالته الصحية لا تسمح له بذلك وقد زال ذلك الوصف الذي علقت اليمين به فلا يمين حينئذ لأنه لم يحلف على ترك الطعام مطلقاً وإنما حلف عليه ما دام يضر بصحته وقد زال موجب هذا الضرر بزوال هذا المرض فلا حنث عليه حينئذ لأن الأيمان مبناها على المقاصد والأغراض لا على مجرد المباني والألفاظ .[٣]

ومنها «القصود في العقود معتبرة» فمن تدبر مصادر الشريعة[٤] وموارها تبين له أن الشارع ألغى الألفاظ التي لم يقصد المتكلم معانيها، بل جرت على غير قصدٍ منه كالنائم والناسي والسكران والجاهل والمكره والمخطئ من شدة الفرح أو الغضب أو المرض ونحوهم.

---

(١) المنثور في القواعد الزكشي (٢/ ٦٧).

(٢) اتفق المالكية والحنابلة على مضمو ن القاعدة: (النية تعمم الخاص وتخصص العام).انظر: الوجيز في القواعد الفقهية للبورنو ٢٠٠.

(٣) رسالة في تحق قواعد النيق ٢٩ ١.

(٤) اعلام الموقعين (٣/ ١٠٩).

الفرع الثاني: قواعد التيسير ورفع الحرج ودفع المضار

منها قاعدة: «المشقة تجلب التيسير» : فكلما شق على المكلف المريض تطبيق الأحكام الشرعية كلما لاح في الأفق التيسير، وأسباب التخفيف والتيسير والترخيص وأمثلة ذلك كثيرة منها : [٢]

- يسَّر الله على المريض إذا أتى عليه رمضان أن يؤخر الصوم حتى يبرأ من المرض، وهذا –لا شك– أنه تيسير .
- وإذا كان لا يستطيع أن يصوم لمرض لا يرجى زواله أو لكبر، فإنه يطعم عن كل يوم مسكينا ، هذا التيسير الذي تكرر مرتين في الصوم منشؤه أن الدين يسر من أصله أو للعارض الطارئ.
- في الحج يجب على الإنسان أن يؤدي الحج بنفسه إذا كان مستطيعا، فإن لم يستطع، وكان عنده مال يمكنه أن ينيب به من يحج عنه، وكان لا يرجى زوال علته، فإنه يقيم من يحج عنه عن فريضة الإسلام.
- المريض إذا لم يستطع أن يصلي قائما صلى وهو قاعد ، وإذا استطاع أن يصلي وهو واقف ويركع، ولكن لا يستطيع أن يسجد، يصلي قائما، ويركع ويومئ بالسجود.
- وتأخير إقامة الحد على المريض غير حد الرجم إلى أن يبرأ.
- ومنها عدم صحة الخلوة مع قيام المرض المانع من الوطء سواء كان في الزوج أو في الزوجة.
- جواز التيمم للخوف من حصول مرض من شدة البرد للجنابة.
- ويجوز للعاجز عن القيام في صلاة الفريضة أن يصلي جالسا. وهو من يحدد – أي المريض – قدرته على القيام أو القعود أو غير ذلك. إلا انني انبه هنا فيما يحصل اليوم

---

(١)الأشباه والنظائر لابن نجيم ص ٥٧ والأشباه والنظائر للسبكي ١/ ٥٩)، والأشباه والنظائر للسيوطي ص ٧٨

(٢) الفروق ١/ ٤٨٤)، والتقرير والتحبير ١/ ١٧٧)، والمنثور ٣/ ١٧٣)، والاشباه والنظائر لابن نجيم ٢٨٠

من تساهل من بعض المصلين في الصلاة على الكراسي؛ لأدنى مشقة، مع قدرتهم على الصَّلاة قياما، فيصلون قعوداً لغير عذر ، فتبطل صلاتهم.

ومنها قاعدة: «لا واجب مع العجز ولا محرم مع الضرورة» إن كان المريض عادماً للماء عدماً حقيقياً أو كان استعمال الماء يزيد في مرضه أو يؤخر برؤه فإنه ينتقل عنه إلى الطهارة الترابية وهي التيمم .[١][٢]

وإن كان الماء موجوداً في المستشفى وهو عاجز عن الإتيان به لبعده، ولم يكن عنده من يأتي به، ولم يعاونه الممرضون في ذلك لاشتغالهم أو لعدم اهتمامهم، فإنه يسقط عنه وجوب الطهارة المائية وينتقل عنها إلى الطهارة الترابية فيتيمم ويصلي ولا إعادة عليه؛ لأن الواجبات تسقط بالعجز .

وإن كان المريض عاجزا عن ازالة النجاسة من فراشه أو ثيابه أو بدنه جاز له الصلاة على حالته التي هو عليها لقوله تعالى:﴿ **فاتقوا الله ما استطعتم** ﴾ ولا يجوز له تأخير الصلاة عن وقتها بأي حالٍ من الأحوال بسبب عجزه عن إزالة هذه النجاسة فإن المتقرر شرعاً أن الواجبات تسقط بالعجز .[٣][٤]

ويسقط عن المريض استقبال القبلة ان كان عاجزاً عن الاستقبال ويصلي على حسب حاله ولا شيء عليه .[٥]

ومنها قاعدة: «لا ضرر ولا ضرار» ويتفرع عنها:[٦]

---

(١) رسالة في أصول الفقه لابن سعدي ٦.

(٢) زاد المعاد (٤/ ٦).

(٣) سورة التغابن(٦ ١).

(٤) حاشية رد المحتار (٢/ ١١٠)، ومنح الجليل: محمد عليش(١/ ٢٨١)، والمجموع ٣/ ١٥٥).

(٥) البحر الرائق (٢/ ٢٢٤)، والمجموع(٢/ ٢٨٠) .

٦() الأشباه والنظائر لابن نجيم ص ٥ ٨، والأشباه والنظائر للسبكي(١/ ٤١م، والأشباه والنظائر للسيوطي ص ٩

– إذا خاف المريض على نفسه أو على عضو من أعضائه أو منفعة من منافعه بسبب الصوم، فإنه يحرم عليه الصوم .[١]

– لا يجوز للمسلم أن يعدي الآخرين أو يتهاون في ذلك أو يجلب أسباب العدوى إلى المجتمع .[٢]

ومنها قاعدة: «**الضرر لايزال بمثله**» فلا يجوز تبرع الشخص بجزء من[٣] جسده يتضرر به من أجل مريض يحتاج إليه؛ لأن الضرر لايزال بمثله .[٤]

ومنها قاعدة: « **الضرورات تبيح المحظورات**» فكل ممنوع يباح للضرورة، ويكون[٥] ذلك بأمرين:

الأول: ألا تنتفي ضرورته إلا بتناوله.

والثاني: أن نعلم انتفاء الضرورة في تناوله، فإن لم نعلم لا يثبت؛ لأنه لا يمكن أنه لا يرتكب معلوم الضرر لمصلحة موهومة. ويتفرع عنها:

– أباح بعض الفقهاء التداوي بالنجاسات، بل والخمر في بعض أقوالهم، واشترط بعضهم لإباحة التداوي بالمحرم: ألاَ يجد المريض دواءً مباحاً يقوم مقام الدواء المحرم حسب اخبار الطبيب المسلم الثقة الامين، وأن تقدر الضرورة بقدرها فلا يزاد على ما يظن أنه يحصل الشفاء. وأجازوا شرب الخمر لإساغة اللقمة إذا غص بها .[٦]

---

(١)البحر الرائق(٢/ ٣٠٣) ، والمجموع (٢/ ٢٨٥)، والمغني(٤٠٤/ ٤) .

(٢) الفواكه الدوانى الفقهية لابن حجر الهيتمي(٤/ ٢٨).

(٣) الأشباه والنظائر لابن نجيم ٧ ٨، وقواعد الفقه للبركتي ٩ ١، وشرح القواعد الفقهية للزرقا ص ١ ١٤.

(٤) أحكام الجراحة الطبية والآثار المترتبة عليها للشنقيطي ٣٧٠

(٥) الأشباه والنظائر للسبكي(١/ ٤٨)، والمنثور في القواعد للزركشي(٣١٧/٢)، والقواعد والضوابط الفقهية المتضمنة للتيسير للعبد اللطيف ٢ ٥.

(٦) الاشباه لابن نجم ٥ ٧، والاشباه للسيوطي ٧ ٧، والمادة المحرمة والنجسة في الغذاء ولواء لنزيه حماد ص ٥١

- إذا مرض الحاج فاحتاج مع العلاج إلى إزالة الشعر . وهو من محظورات الحج . فحينئذٍ يحلق وتترتب عليه الفدية .[١]
- كشف عورة المريض للحاجة الطبية الحقيقية .[٢]
- للمريض أن يتناول الأدوية المشتملة على نسبة من الكحول إذا لم يتيسر دواء خال منها، ووصف ذلك الدواء طبيب ثقة أمين في مهنته.

ومنها قاعدة: « الضرورات تقدر بقدرها» ومن ذلك:[٣]

- المضطر إلى أكل الميتة إنما يجوز له تناول القدر الذي تزول به ضرورته فقط والمضطر لدفع الغصة يجوز له أن يشرب – أي من الخمر إذا لم يجد إلا هو – بالقدر الذي تندفع هذه الضرورة .[٤]
- لو فصد أجنبي امرأة وجب أن تستر جميع ساعديها، ولا يكشف الا مالا بد منه للفصد .[٥]
- والجبيرة في موضع الجراحة يجب ألا تستر من الأجزاء الصحيحة غير المريضة الا بقدر مالا بد منه للإستمساك .[٦]

ومنها قاعدة : « الحاجة تنزل منزلة الضرورة عامة كانت أو خاصة» ويتفرع عنها:[٧]

---

(١) المغني ٣ ٤٣٢).

(٢) انظر: قواعد العز بن عبدالسلام ١ ٦٩، والأشباه لابن نجم ٨ ٧، والقواعد الفقهية للسلان ٤ ٢ ٥. وأحكام الجراحة الطبيق ٣ ٢ ٢

(٣) قواعد الفقه للبركتي ص ٩ ١، و شرح القواعد الفقهية للزرقل ٢ ٩، و الوجيز في أصول الفقه للبورنو ص ١ ٧

(٤) المنثور في القواعد للزركشي(٣ ٣٧٥).

(٥) الاشباه للسيوطي ٥ ٨

(٦) والاشباه للسيوطي ٧ ٧ و الاشباه لابن نجيم ص ٧ ٥، ونظرية الضرورة للزحيلي ٩ ٤ ٢

(٧) الأشباه والنظائر لابن نجيم ١ ٩، والأشباه، والأشباه والنظائر للسيوطي ٨ ٨، وقواعد الفقه للبركتي ص ٦ ١

- يجوز للمحرم المريض الذي لا يستطيع الرمي إلا بكلفةٍ زائدة أن يوكل من يرمي عنه من الحجاج ولا يجب عليه الرمي بنفسه مع أنه لو أراد الرمي لقدر عليه، لكن بنوع كلفة ومشقة وحرج زائدين عن العادة، فهو محتاج لغيره أن يرمي عنه فكأنه شرعًا مضطر لذلك لأن الحاجة تنزل منزلة الضرورة عامة كانت أو خاصة .[١]
- يجوز للمحرم أن يحلق شعر رأسه إذا كان يتضرر ببقائه ولكن مع الفدية .كما سبق .كأن يكون كثير القمل مثلاً وهذا من باب تنزيل الحاجة منزلة الضرورة .[٢]

ومنها قاعدة: « الاضطرار لا يبطل حق الغير» .[٣]

لو اضطر لأكل طعام غيره لدفع الضر عنه فإنه بعد زوال الاضطرار يجب عليه أن يدفع قيمة ما أكل أو عليه ضمان مثله إن كان مثليًا .[٤]

ومنها قاعدة: « الضرر الأشد يدفع بالضرر الأخف» أو« يختار أهون الشرين» يدخل تحت هذه القاعدة:

- جواز تناول الأدوية التي فيها شيء من السموم إذا كان الغالب من استعمالها السلامة .
- جواز كشف ما تدعو الحاجة لكشفه من العورة لضرورة العلاج .[٧]
- إذا كان المريض لا يستطيع الصلاة قائما، فإنه يصلي جالسا؛ لأن ذلك أهون من ترك الصلاة .[١]

---

(١) المغني(٣/ ٤٢٧).

(٢) المرجع السابق(٣/ ٤٣٢)(٣/ ٤٣٤، ٤٤٥).

(٣) قواعد الفقه اللبركتي ص ٤١، و شرح القواعد الفقهية :للزرقا ٢٢١، والوجيز في أصول الفقه للبورنو ص ٤٧

(٤) علم أصول الفقه لعبد الوهاب خلاف ص ٢٠٧.

(٥) قواعد الفقه اللبركتي ص، ٨٨ ١٤٥ و شرح القواعد الفقهية للزرقا ٦١١، ١١٧، والوجيز في أصول الفقه للبورنو(٦/ ٦).

(٦) المغني(٨/ ٤٠١).

(٧) قواعد العز بن عبدالسلام(١/ ٦٩)، والأشباه لابن نجيم ص ٨٧، والقواعد الفقهية للسلا طن ص ٢٤٥

ومنها قاعدة: « درء المفاسد مقدم على جلب المصالح» ويتفرع عنها: [٢]

- يختتن الكبير إذا أُمِنَ عليه الضرر، لكن إذا قرر الطبيب أن ثمة ضرراً عليه فإنه لا يختتن .
- جواز كشف العورة للحاجة الطبية الحقيقية، مع ما فيه من مفسدة هتك الأستار، لرجحان مصلحة المداواة . [٤]

المطلب الثاني

القواعد الفقهية المتعلقة بمسائل التمريض

التمريض علم وفن ومهارة يهتم بالإنسان ككل جسما وعقلا وروحا، ويسعى لتحسين وضعه الجسمي والنفسي والاجتماعي، وذلك عن طريق أفضل خدمة للمريض في حال مرضه ومساعدته على تلبية حاجاته. وقد استخدم السابقون ألفاظا مترادفة للتمريض منها الطبيب والحكيم والخادم والقوَّام والمداوي . واخترت كلمة التمريض لتشمل في معناها كل ما يحقق الغرض عند ذكر مسائله وأحكامه.

ومسائل التمريض وأحكامه الشرعية تعد من أهم المسائل المعاصرة التي تشتدُّ حاجة الناس إلى معرفتها، وبيان حكم الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. وسأتناول في هذا المطلب مجموعة من القواعد الفقهية المشتهرة مع تطبيقاتها الموضحة حكم الاسلام في كثير من الممارسات المتعلقة بمهنة التمريض.

الفرع الأول: قواعد النيات

---

(١) شرح القواعد للزرقطي ٩٩ ١، ٢٠١، ٢٠٣، والوجيز فشرح القواعد الكليق ١ ٦ ٢.

(٢) الأشباه والنظائر لابن نجيص ٠ ٩ والأشباه، والأشباه والنظائر للسبكي(٨ ٤٧٦ والأشباه والنظائر للسيوطي ٧ ٨.

(٣) المجموع(١ / ٣٠٤)، وفتح القدير(١ / ٤٣).

(٤) قواعد العز بن عبدالسلا(٨ ٦٩) والأشباه لابن نجيص ٨ ٧، والقواعد الفقهية للسلا ض ٤ ٢ ٥ .

(٥) مبادئ في التمريض للخطيب وآخروض ٤٠ ٢.

ومنها «الأمور بمقاصدها» وهذه القاعدة لها علاقة بأمور التمريض من حيث أن الممرض يفعل أفعالا ويقصد مقاصد تختلف أحكامها حسب النية المبيتة لديه، وأذكر شيئا من ذلك:

- تصرفات وأعمال الممرض سوى كانت قولية أو فعلية تختلف نتائجها وأحكامها في الشرع حسب مقصده منها، كإعطاء الحقن والادوية بقصد نفع المريض فيتضرر، فلا يكون . أي الممرض . جانيا، بخلاف ما إذا قصد نفعه فتضرر فلا يكون جانيا.
- بناء المستشفيات والعيادات الصحية إن كان الغرض منها تخفيف آلام المسلمين، واسقاط الفرض الكفائي عنهم، فذاك أمر محمود يثيب الله عليه، وإن كان الغرض استغلال حاجة المسلمين أو استغلال الوضع الاجتماعي للمرضى، فهذا أمر مذموم، يعاقب الله عليه.

ومنها قاعدة: « من استعجل شيئا قبل أوانه عوقب بحرمانه » [١] :

فلو قرر الطبيب للمريض عملية لا يحتاج إليها طمعا في الحصول على مقابل لها فإنه يحرم من ذلك، بل عليه أن يضمن أثار ما قام به من العملية [٢] .

الفرع الثاني: قواعد اليقين وبراءة الذمة

ومنها قاعدة : « اليقين لا يزول بالشك » [٣] .

ومنها قاعدة : « الأصل بقاء ما كان على ما كان » [٤] ويتفرع عنهما:

- يحرم على الطبيب رفع أجهزة الإنعاش عن المريض إلا إذا تحقق موته و لا فائدة من مواصلة العلاج المكثف.

---

(١) الأشباه لابن نجيم ١٥٩، والأشباه والنظائر للسيوطي ١٥٣.

(٢) تطبيق القواعد الفقهية على المسائل الطبية ١٤.

(٣) الأشباه لابن السبكي ١/ ١٣)، والمنثور في القواعد ١/ ٢٥٥)، والاشباه لابن المقلن ١/ ٢٢٠) والقواعد للحصني ١/ ٢٦٨)، والأشباه للسيوطي ١١٨)، والأشباه لابن نجيم ١/ ٦٠).

(٤) الاشباه لابن السبكي ١/ ١٣)، والقواعد للحصني ١/ ٢٦٨)، والأشباه للسيوطي ١١٩)، والأشباه لابن نجيم ١/ ٦١).

- إذا أصيب شخص بمرض معد فمنع من مزاولة عمله أو دراسته حتى يبرأ، لم يجز للطبيب الحكم بشفائه بلا يقين من ذلك؛ لأن الأصل بقاء المرض حتى يثبت الشفاء.
- يجب على الاطباء تحديد نسبة مئوية دقيقة إلى حد كبير عند احتمال حدوث مضاعفات (كالوفاة أو الشلل أو فقد عضو أو ما شابه ذلك) إذا تم إجراء (أو عدم إجراء) تدخل جراحي معين لحالة مرضية محددة(مثل سرطان الثدي أو كسر فقرات الرقبة مثلا)، و لا يترك الأمر على التخمينات والظنون.

ومنها قاعدة: « الأصل في المنافع الإباحة» ولها عدة فروع منها: [١]

- أن الأصل جواز التداوي، ولا دليل يمنعه، فالأصل فيه الحل والإباحة، فإذا أصيب الإنسان بشيء من الأوجاع والأمراض فإنه يجوز له أن يتداوى منها، وليس التداوي منها خلاف الأولى كما قاله بعض الفقهاء، بل التداوي جائز بل قد يكون مطلوبًا في بعض الأحوال طلب وجوب أو استحباب، فالتداوي فيه منفعة وهي إعادة هذا البدن إلى استقراره الطبيعي، فتعود له صحته التي بها يستطيع أن يقوم بواجباته الدينية والدنيوية ، وهذه منفعة والأصل في المنافع الإباحة.
- والأصل جواز التداوي بكل دواءٍ موجود على وجه هذه الأرض إلا ما ورد الدليل بالمنع من التداوي به ، فكل الأدوية الموجودة في زماننا والتي ستكتشف – بإذن الله تعالى – يجوز التداوي بها؛ لأن هذه الأدوية فيها منافع والأصل في المنافع الإباحة، فيدخل في ذلك الأدوية السائلة بأنواعها، والجامدة بأنواعها، ويدخل في ذلك التداوي بالعمليات الجراحية، والتداوي بالأشعة بأنواعها، والتداوي بالحجامة، وإخراج المواد الفاسدة بأنواع الاستفراغان، والتداوي بالكي وبالفصد وقطع العضو المتآكل، وغير ذلك من أنواع الأدوية التي لا تعد

---

(١) المنثور في القواعد(١ / ١٧٦)، والقواعد للحصني(١ / ٤٧٨)، والأشباه للسيوطي(١٣٣)، والأشباه لابن نجيم(١ / ٦٩).

ولا تحصى، كل ذلك الأصل فيه الحل والإباحة؛ لأنه يشتمل على منفعة، والأصل في المنافع الحل .[١]

والخلاصة فإن كل إجراء من الاجراءات الطبية مأذون فيه إلا إذا قام الدليل على منعه؛ لأن الأصل في الاشياء الاباحة، والاستثناء لهذه القاعدة يكون في الحالات الجنسية والتناسلية؛ لأن ما يتعلق بالوظائف الجنسية، والوظائف الجنسية: الأصل فيها التحريم إلا إذا قام الدليل على إباحتها.

ومنها قاعدة: « الأصل براءة الذمة» ويتفرع عنها:[٢]

- لو اختلف الطبيب والمريض في مقدار أجرة العملية ولا بينة فالقول قول المريض؛ لأن ذمته بريئة من الزيادة .[٣]
- لو حدث للمريض ضرر فادعى أن سببه فعل من الطبيب وأنكر الطبيب ذلك فالقول قول الطبيب؛ لأن ذمته في الأصل بريئة ما لم يقم المريض على ذلك ببينة .

ومنها قاعدة : « ما ثبت بيقين لا يرتفع إلا بيقين » ويتفرع عنها:[٥]

- إذا حصل شك في وفاة المريض لم يجز الحكم بذلك؛ لأن الأصل بقاء حياته .
- إذا أصيب شخص بمرض معد فمنع من مزاولة عمله أو دراسته حتى يبرأ، لم يجز للطبيب الحكم بشفائه بلا يقين من ذلك؛ لأن الأصل بقاء المرض حتى يثبت الشفاء .

---

(١) قواعد الأحكام(١/ ٤) ، والموافقات(٢/ ٢٦٢)، والفوا ى الهندية(٥/ ٣٥٥)، تحفة المحتاج(٣/ ١٨٢)، و الفقه الإسلامي وأدلّته(٤/ ١٧٣).

(٢) الأشباه للسيوطي(١٢٢)، والأشباه لابن نجيم(١/ ٦٢).

(٣) تطبيق القواعد الفقهية على المسائل الطبية ٢٠٠

(٤) المرجع السابق.

(٥) المنثور في القواعد(١/ ١٧٦)، والأشباه للسيوطي(١٢٥)، والأشباه لابن نجيم(١/ ٦٣)

(٦) تطبيق القواعد الفقهية على المسائل الطبية ٧٠١

(٧) المرجع السابق.

– إذا شك الطبيب في تشخيص المرض لم يجز له الحكم بمجرد ذلك وبناء العلاج عليه؛ لأن سلامة المريض منه ثابته بيقين، فلا يرتفع ذلك إلاَ بيقين.

ومنها قاعدة : « الأصل إضافة الحادث إلى أقرب أوقاته» ويتفرع عنها: [١]

– لو ادعت المرأة الحامل الذي توفي جنينها أن ذلك بسبب فحص قامت به الطبيبة فأنكرت الطبيبة ذلك وادعت أن الوفاة حصلت قبل ذلك، فإن دعوى الحامل مصدقة ما لم تقم الطبيبة البينة بخلاف ذلك . [٢]

– لو فقد المريض إحدى حواسه وادعى أن ذلك بسبب عملية أجريت له قريبا، بينما ادعى من قام بها أنه فاقد لذلك قبل العملية فالقول للمريض إلا أن يقيم الطبيب البينة على قوله . [٣]

– لو أجرى الطبيب عملية لمريض وبعد خروجه طلب منه مراجعة لواصق الجرح، ولكنه لم يفعل وعمل ذلك في بيته فحصل له ضرر، فادعى أن ذلك بسبب خلل في العملية نفسها، بينما الطبيب قال بسبب التغيير، فإن الطبيب يصدق وعلى المريض إقامة البينة على قوله؛ لأن التغيير أقرب . [٤]

الفرع الثالث: قواعد التيسير ودفع الحرج ورفع المضار

منها قاعدة: «المشقة تجلب التيسير» ويتفرع عنها:

– منها إباحة النظر للطبيب من أجل التداوي حتى للعورة والسوأتين، ومثله يجوز للحجام أن ينظر فرج البالغ عند الختان . [٥]

---

(١) المنثور في القواعد (١ / ١٧٤)، والأشباه للسيوطي (١٣٢)، والأشباه لابن نجيم (١ / ٦٧).

(٢) تطبيق القواعد الفقهية على المسائل الطبية ٢ / ٢

(٣) المرجع السابق.

(٤) المرجع السابق.

(٥) قواعد الأحكام (١ / ١٤٢).

– ويجوز رؤية العورة للقابلة ومن يقوم مقامها عند الولادة .[١]

– من رخص الشرع التي ورد فيها التخفيف والتيسير رخصة تأخير الصلاة، ومثل لها العلماء بجواز تأخير الصلاة عن وقتها في حق مشتغل بإنقاذ غريق أو العناية بمريض يخشى عليه أو جريح تجرى له عملية .[٢]

ومنها قاعدة: « **الأمر إذا ضاق اتسع** » ويتفرع عنها:

– يباح للطبيب النظر للعورة والمرأة الأجنبية من أجل العلاج .[٣]

– يجب على الطبيب التدخل مباشرة لإجراء العمل الطبي دون إذن المريض في الحالات الطارئة والعاجلة كحوادث السيارات، والغرق، والحريق وغيرها من الحوادث الأخرى.

ومنها قاعدة: « **الميسور لا يسقط بالمعسور**» ويتفرع عنها:[٤]

– إذا تعسر على الطبيب معالجة مريضه إلا بتدخل جراحي تعين ذلك؛ لأنه ميسور فلا يسقط العلاج مطلقا.

– إذا لم يتيسر عند الطبيب دواء ناجعاً لمرض مراجعه، لكنه وجد دواء يخفف بإذن الله من ذلك المرض تعين عليه صرفه .[٥]

ومنها قاعدة: «**الحاجة تنزل منزلة الضرورة عامة كانت أو خاصة**» ويتفرع عنها :

– جواز العمليات الحاجية والتي لا تصل إلى مرتبة الضرورة كإزالة التشوهات التي بسبب حريق مثلاً أو حوادث السير ونحوه.

---

(١) الأشباه للسيوطي ٧٧)، والأشباه لابن نجيم ٨/ ٧٥)، ونظرية الضرورة الشرعية للزحيلي ص**٢٢٧**.

(٢) الوجيز للبورنو ٢٢٩

(٣) الأشباه لابن نجيم ٨/ ٨١).

(٤) المنثور في القواعد ١/ ١٨٨)، والأشباه للسيوطي ٢٨٨) .

(٥) تطبيق القواعد الفقهية على المسائل الطبية ٤٧

(٦) المنثور في القواعد ١/ ٢٤٢)، والأشباه للسيوطي ١٧٩)، والأشباه لابن نجيم ٨/ ٩٣).

- وجواز تصحيح الأنف الأعوج الذي من شأنه أن يضر بعملية التنفس، أو كشد الجفون المتهدلة التي من شأنها إعاقة الرؤية، أو سحب الدهون من الشخص البدين والتي من شأنها أن تسبب كثيرًا من الأمراض كالسكر والضغط وزيادة الدهون في الدم.

ومنها قاعدة: « ما جاز لعذر بطل بزواله» : فالأمور التي تجوز بناءً على الأعذار والضرورات، إذا زالت تلك الأعذار والضرورات بطل الجواز فيها، فإذا زال العذر أمكن العمل بالأصل، فإذا جاز النظر لحاجة العلاج، فإذا زال المرض حرم النظر.

ومنها قاعدة: « لا يجوز لأحد أن يتصرف في ملك الغير إلا بإذنه» ويدخل في ذلك فروع منها: لا يجوز سحب الدم من رجل إلى آخر إلا بإذن الأول ؛ لأنه لا يجوز التصرف في ملك الغير إلا بإذنه.

ومنها قاعدة: « التصرف على الرعية منوط بالمصلحة» ويتفرع عنها: [٣]

- يجب على الطبيب أن ينصح لمريضه، ويبين له كل ما يتوقف عليه علاجه.
- يحرم على الطبيب أن يقرر للمريض عملية لا تظهر حاجته إليها . [٤]
- يجب على الدولة المسلمة منع الأدوية من الدخول إلى البلاد إذا رأت فيها ضررا على الناس.
- ومن ذلك سَنُّ القوانين والأنظمة . من قبل الدولة المسلمة . التي تكفل حقَّ المريض وتُنصفه عندَ حدوث التجاوزات مِن قِبَلِ المستشفيات أو الأطباء، خاصَّة فيما يتعلَّق بالاستهانة بالحُرمات والعورات؛ ردعًا لأصحاب النفوس الضعيفة.

ومنها قاعدة: «لا ضرر ولا ضرار» :

---

(١) الأشباه للسيوطي(١٧٦)، والأشباه لابن نجيم(١/ ٨٨).

(٢) الوجيز في أصول الفقه للبورنو ٠ ٨

(٣) المنثور في القواعد(١/ ٣٠٩)، والأشباه للسيوطي(٢٣٣)، والأشباه لابن نجيم(١/ ١٢٣).

(٤) تطبيق القواعد الفقهية على المسائل الطبية ٢ ٥

والضرر الطبي يعبر عنه الأطباء بـ (الأحداث الضائرة) أوالأخطاء الطبية) أي الاحداث التي تسبب الاضرار في الميدان الطبي وهو يهدف إلى سلامة ومأمونية المرضى ومنه :[١]

- إلزام الاطباء بالأصول العلمية والتقيد بها والقيام بمهام الجراحة الطبية، ومخالفتها أمر محرم موجب للمسئولية الجنائية .[٢]
- يجوز للحاكم الالزام باللقاحات لما في ذلك من دفع ضرر الأمراض المعدية عن الأمة

ومنها قاعدة: «**الضرر لايزال بمثله**» فلا يجوز إجراء العملية الجراحية إذا غلب على الظن أن المفسدة الحاصلة بها مماثلة، أو أعظم من مفسدة تركها.

ومنها قاعدة: « **الضرورات تبيح المحظورات**»: ويدخل في ذلك أي إجراء طبي بغرض التشخيص أو العلاج ويكون فيه شيء من الضرر على المريض، وذلك يشمل:

- المضاعفات الجانبية للأدوية.
- خطورة بعض العمليات الجراحية.
- خطورة بعض الفحوصات والمناظير وأخذ العينات.
- اجهاض الجنين حفاظا على حياة الأم.

ومنها قاعدة: « **الضرورات تقدر بقدرها**» و يتفرع عنها:

- تجوز مداواة الأجانب عند الضرورة، وتقدر بقدرها فيما يتعلق بالنظر والجس باليد وغير ذلك .[٤]
- يجب عدم التوسع في الكشف الطبي غير الضروري، سواء من حيث الوقت، أو العضو المكشوف، أو من حيث اللمس وعدمه.

---

(١) المدخل في تحسين جودة الخدمة الصحية ، د. توفيق بن احمد خوجة ٧٣ -٣٨٠

(٢) تطبيق القواعد الفقهية على المسائل الطبية ٦ ٢

(٣) فقه القضايا الطبية للقره داغي ص ١٧١

(٤) فتح الباري ١٠/ ١٣٦)، ونيل الأوطار ٦/ ٦٩)

وهنا تنبيه ينبغي أن أؤكد عليه وهو أن ممارسة أي من الاجراءات الطبية من اباحة النظر ولمس العورة عند اللزوم، والتدخلات الجراحية واستئصال بعض الأعضاء التالفة من جسد الانسان، وغير ذلك هي في الأصل محظورة، ولولا الضرورة لاعتبرت جناية على النفس البشرية؛ لأن الضرورة تبيح تلك التصرفات، وربما غدت من باب الواجب الشرعي، ولكن لا ينبغي أن تتجاوز المقادر المجزئة إلى غيرها سواء من جهة أصل الفعل الاضطراري، أو من جهة توقيته واستمراره.

ومنها قاعدة : « الحاجة تنزل منزلة الضرورة عامة كانت أو خاصة» ويتفرع عنها:

- جواز استخدام التخدير في الجراحة، رغم حرمة المواد المخدرة الموجودة فيه؛ إذا بلغت الحاجة مبلغا يستحيل إجراء الجراحة بلا تخدير، لكن المريض يلقى مشقة فادحة .
- جواز تشريح جثة المسلم لغرض التحقق من دعوى جنائية، لحاجة المجتمع أمنيا لذلك .

ومنها قاعدة: « الضرر الأشد يدفع بالضرر الأخف» أو« يختار أهون الشرين» يدخل تحت هذه القاعدة: ما ذكره بعض الفقهاء من أنه يجوز شق بطن الميتة لإخراج جنينها مرجو الحياة؛ لأن التمثيل بجسد المرأة وإن كان فيه ضرر، إلا أنه أخف من ضرر ترك الجنين يموت في بطن الأم الميتة.[٣]

ومنها قاعدة: « درء المفاسد مقدم على جلب المصالح» ويتفرع عنها:

- يجوز للحاكم الالزام بالفحص الطبي وإصدار الأنظمة بذلك، حتى لو ترتب عليه ضرر فإن درء المفسدة مقدمة على جلب المصلحة .[٤]

---

(١) أحكام الجراحة الطبية الشقيطي ص ٢٦٢-٢٦٥

(٢) انظر: قرار هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية رقم ٤٧ في ٢٠ / ٨ / ٣٩٦هـ بشأن تشريح جثة المسلم في أبحاث هيئة كبار العلماء ١/ ٦٨.

(٣) الأشباه لابن نجيم ١/ ٧٦.

(٤) فقه القضايا الطبية المعاصرة للقره داغي ٢ / ٨٤ – ٢٨٥، ومستجدات طبية معاصرة لمصلح النجار ص ٣٠٦

- يحرم استخدام الهندسة الوراثية(العلاج الجيني) إذا ترتبت عليه مفاسد أعظم .
- وتحرم عمليات التجميل إذا كان ضررها أعظم من نفعها.

ويحسن أن أضيف هنا ملاحظة مهمة جدا وهي أنه لابد من الموازنة بين الاجراءات التي ينبغي سلوكها أثناء الممارسة الطبية بحيث لا يغلب خوف الخطر الماثل في الداء على استشعار الخطر المترتب على الدواء ، اذا كانت كفة هذا راجحة على ذاك.

الفرع الرابع: قواعد العرف والعادة

ومنها قاعدة: « العادة محكمة » :

فالصيدلي إذا صرف الدواء من جهة نفسه بمجرد سماعه لشكوى المريض فإنه يضمن الآثار المترتبة على ذلك، ولكن ذلك مشروط بما إذا كان الدواء من الأدوية التي يحصل بها ضرر إذا لم يوافق الداء، وأما الأدوية التي تصرف عادة بلا وصفة طبيب كالبندول ونحوها فإنه لا ضمان عليه فيما حصل من أثره لأن العادة محكمة.

ومنها قاعدة: « المعروف عرفا كالمشروط شرطا» ويتفرع عنها: [٢]

- يلزم الطبيب عند حضور المريض إليه أن يجري له الفحوص المعتادة من دون تفريط في شيء منها كحرارة المريض، وضغطه ونحو ذلك، لتعارف الأطباء على ذلك.
- إذا اختلف الطبيب والمريض في مقدار أجرة الكشف أو العملية ولا بينة رُجع إلى ما تعارف عليه الأطباء في مثل هذه الحالة . [٣]
- إذا تنازع الطبيب والمريض في دخول الأدوية أو الأدوات المستخدمة ضمن قيمة العلاج ولا بينة رُجع إلى ما تعارف عليه الاطباء في مثل هذه الحالة . [٤]

---

(١) انظر فقه القضايا الطبية المعاصرة للقره داغي ٣٠١ وما بعدها، ومستجدات طبية معاصرة لإياد إبراهيم ص ٧٥

(٢) الأشباه لابن نجيم (٩٩/١)، والأشباه للسيوطي(١٩٢).

(٣) تطبيق القواعد الفقهية على المسائل الطبيق ٦٥

(٤) المرجع السابق.

ومنها قاعدة: « **إنما تعتبر العادة إذا اطردت أو غلبت**» [١] ويتفرع عنها:

- إذا كشف المريض عند طبيب استشاري ثم اختلفا في قيمة الكشف رُجع إلى العادة المطردة أو الغالبة في ذلك.
- ويجوز للصيدلي صرف الأدوية التي جرت العادة الغالبة أن تصرف بلا وصفة طبية كالبندول ونحوه.

ومنها قاعدة: « **الكتاب كالخطاب** » [٢] ويتفرع عنها:

- إذا كتب الطبيب للمريض وصفة محددة لزم التقيد بها من قبل المريض والصيدلي .
- يجوز للطبيب أن يعتمد تقارير من قبله في استمرارية علاج الحالة المعروضة عليه، ولا حاجة لإجراء الفحوص من جديد عند ثقته بذلك [٤] .

---

(١) الأشباه لابن نجيم (٩٥)، والمنثور في القواعد ٢/ ٣٦١)، والأشباه للسيوطي(١٨٥).

(٢) الأشباه لابن نجيم (٣٣٣)، والأشباه للسيوطي(٥٠٧).

(٣) تطبيق القواعد الفقهية على المسائل الطبيق ٩ ٥

(٤) المرجع السابق.

المطلب الثالث

توجيه الاستدلال بالقواعد الفقهية

لاحظنا من خلال تطبيق القواعد الفقهية المتعلقة بالنيات في المسائل الطبية أن الفقهاء ربطوا فعلا الطبيب والمريض بما يقصدان من مقاصد مختلفة حسب النية المبيتة لديهما. وكذلك حصول الأجر والثواب متوقف على إخلاصهما لله فيما هما فيه من المسائل الطبية المختلفة.

كما قرر الفقهاء أن كلا من الطبيب والمريض قد يحصل منهما تعجل لشيء لم يحن وقته المشروع ، فيستحقان الحرمان منه.

أما ما يتعلق بقواعد اليقين وبراءة الذمة فقد يعتري كلا من الطبيب والمريض حالات معينة يشكان فيها، لذا حدد العلماء من خلال القواعد الفقهية أن على كل منهما الرجوع الى الأصل الثابت قبل الشك؛ لأنه يقين والأصل البقاء عليه حتى يثبت ما ينقل عنه.

ولاشك أن الطب الحديث تقدم تقدماً لامثيل له من حيث الأدوية وتركيبها، والاجهزة وطرق استخدامها، ولذا أعمل الفقهاء هنا قاعدة أن الأصل في كل ما يفيد وينفع الانسان الإباحة مالم يضر، أو يدخل تحت نص حاضر.

ولو وقع نزاع وخلاف بين الطبيب والمريض، يصدَّق منهما من يوافقه أصل البراءة، ويطلب من الآخر بينته على ما يدعيه.

وقد يحدث بين الطبيب والمريض إشكال في تحديد وقت حادثة بينهما، أو لهما بها علاقة، فإذا لم يكن لأحد منهما بينة على تحديد وقت حدوثها، فإن العلماء ينسبونها إلى أقرب الأوقات المدعاة إعمالا للقاعدة الفقهية الأصل إضافة الحادث إلى أقرب أوقاته.

أما فيما يتعلق بقواعد الضرر تعتبر أكثر القواعد الفقهية تعلقا بالمسائل الطبية إذ يتضح العلاقة بين قواعد دفع الضرر وإزالته والمسائل الطبية إن الامراض فيها أضرار، وهناك وسائل طبية للحد منها قبل وقوعها، ولذا أوجب العلماء اتخاذ الإجراءات اللازمة لذلك وأعملوا قواعد الفقه المعنية بهذا الشأن؛ فالطب في أصله قائم على إزالة الأضرار أو تخفيفها عن المرضى.

كما حرم العلماء إزالة ضرر عن المرضى، بضرر مثله، أو أعظم منه؛ لأن الضرر لايزال بمثله. وإذا كان للعلاج مضاعفات أخرى، نظر في ذلك، فإن كان ما يحدثه العلاج من ضرر أخف من بقاء المرض نفسه جاز وإلا منع.

وقرر العلماء فيما يتعلق بالحجر على أصحاب الأمراض المعدية والأطباء الجهال ونحوه أن تخفيف الضرر عن عامة الناس وحصره في نطاق خاص ملزم شرعا إعمالا بقاعدة يتحمل الضرر الخاص لدفع ضرر عام.

والاحتجاج بقاعدة الضرورات، تظهر بجلاء مع المرضى؛ لأن المرض قد يضطر صاحبه إلى فعل محرم في الأصل، كما أن علاقة الطبيب مع مريضه تحتاج أحيانا إلى تصرفات غير مشروعة في أصلها، لكن الضرورة أباحت ارتكابها في تلك الحال، وهو ما قرره العلماء استدلالا بقاعدة الضرورات تبيح المحظورات. إلا أن ذلك ليس على إطلاقه، بل هو مقيد بما تندفع به الضرورة؛ فالضرورة تقدر بقدرها.

وبما أن العلاج كثيرا ما يترتب عليه مفاسد ومصالح، فقد جعل الفقهاء يبحثون في المسائل الطبية عن الحكم الغالب منهما، فإذا غلبت المصالح أجازوا العلاج، وإلا حرموا إعمالا بقاعدة درء المفاسد أولى من جلب المصالح.

ومما قررته الشريعة دفع الحرج عن المكلف وهي من القواعد الخمس الكبرى، ولها علاقة قوية بالمسائل الطبية، فكثير من المرضى تصيبهم ضائقة الأمراض، فلا يستطيعوا تحمل المشاق الخارجة عن المعتاد، لذا نجد الشارع يوسع عليهم في أحكام متعددة، وقد ينال الطبيب بعض المشاق بسبب متابعته لمرضاه، فيحتاج أيضاً إلى شيء من التخفيف بما لا يتنافى مع مقاصد الشارع.

ومعلوم في الشريعة الاسلامية أن الحكم الشرعي إذا تعذر وكان له بدل يصار إلى ذلك البدل، وهذه الحالة تقع كثيرا للمرضى، وكذا لا يخلو منها الأطباء، لذا أعمل العلماء قاعدة إذا تعذر الأصل يصار إلى البدل في المسائل الطبية.

ولاشك أن المرض سبب من الأسباب التي تتعسر معها بعض الأحكام على وجه التمام، لكن يمكن الفعل على وجه مقبول شرعاً في تلك الحالة فيتعين ذلك الوجه. وقد يشارك الطبيب مريضه في بعض الفروع الفقهية، وهو ما قرره علماؤنا تطبيقاً لقاعدة الميسور لا يسقط بالمعسور.

ومن المسائل كثيرة البحث عند العلماء خاصة في هذا الزمن مسألة الحاجة في المسائل الطبية والتي هي أدنى درجة من الضرورة، وغير موازية لها في اباحة المحرمات، إلا أنها توقع الإنسان في الحرج والمشقة غير المعتادة. كإزال أصبع زائدة أو يد، أو نظر تدعو الحاجة إليه للعلاج. فأثرها واضح في ذلك.

وتظهر علاقة العادة محكمة بالمسائل الطبية عند وجود التنازع بين الطبيب والمريض، فإنه يرجع في فصل النزاع عند عدم البينة إلى ما جرى به العرف.

الخاتمة

الحمد لله الذي أنعم علي بكتابة هذا البحث على الرغم من كثرة الشواغل والملهيات، وأسأله تعالى المزيد من واسع فضله، وبعد فقد توصلت من خلاله إلى بعض النتائج والتوصيات من أهمها:

أولا: النتائج:

١- أهمية القواعد الفقهية وأثرها الواضح في المسائل الفقهية حفظا واستنباطا.

٢- أن الشريعة الاسلامية راعت المقاصد والاعراف، وحكمت بها إذا لم تتعارض مع الشارع.

٣- الكثير من التطبيقات الطبية القديمة والمستجدة تندرج تحت العديد من القواعد الفقهية؛ مما يشكل منهجا ناظما للممارسات الطبية، ومعايير وأسس شرعية، خاصة عند التزاحم والتعارض؛ مما يستدعي الموازنة المنضبطة.

٤- هناك أحكام فقهية تتعلق بالمريض، يجب عليه معرفتها، وفقهها حتى يحي حياة سعيدة في ظل تعاليم الاسلام الحنيف. كما أن هناك أحكاما فقهية تتعلق بمهنة التمريض يجب على الممرض معرفتها حتى يستقيم في مهنته دينا وعلما ومهارة.

٥- عمل قاعدة المشقة تجلب التيسير يظهر غالبا في جانب الاباحة، فالمشقة والضرورة والحاجة أباحت كشف العورة. بينما عمل قاعدة لا ضرر ولا ضرار يظهر غالبا في جانب المنع فلا يجوز كشف الرجل على المرأة مثلا مع وجود المرأة والعكس صحيح.

٦- لابد من الموازنة بين الاجراءات التي ينبغي سلوكها أثناء الممارسة الطبية بحيث لا يغلب خوف الخطر الماثل في الداء على استشعار الخطر المترتب على الدواء، اذا كانت كفة هذا راجحة على ذاك، إعمالا بقاعدة «الضرر الأشد يدفع بالضرر الأخف» وقاعدة « يختار أهون الشرين».

٧- يجب على الاطباء تحديد نسبة مئوية دقيقة إلى حد كبير عند احتمال حدوث مضاعفات(كالوفاة أو الشلل أو فقد عضو أو ما شابه ذلك) إذا تم إجراء (أو عدم إجراء) تدخل جراحي معين لحالة مرضية محددة(مثل سرطان الثدي أو كسر فقرات الرقبة

مثلا)، ولا يترك الأمر على التخمينات والظنون إعمالا بقاعدة« اليقين لا يزول بالشك ».

٨- أن المسائل الطبية فيها نوازل كثيرة تحتاج إلى بحث واستقصاء.

٩- أن الشريعة الاسلامية شاملة كاملة، ولذا فليس هناك ماهو خارج عن أدلتها وقواعدها، والقصور إنما هو فيمن يطبقها.

ثانيا: التوصيات:

١- ينبغي الاهتمام بالمسائل الطبية من حيث تفريعها وتقعيدها.

٢- ينبغي الاهتمام بعلم القواعد الفقهية تعليماً وتطبيقاً، وذلك لسهولته من جانب ، وأثره من جانب آخر.

٣- الاهتمام بتدريس القواعد الفقهية الطبية، والتعاون مع أعضاء هيئة التدريس في الكليات الشرعية لتدريس تلك القواعد.

٤- الاهتمام بتدريس المبادئ الطبية في الكليات الشرعية، والتعاون مع هيئة التدريس في الكليات الطبية لتدريس تلك المبادئ.

٥- إعادة دراسة بعض المسائل الطبية الشائكة وفق ما تدل عليه القواعد الفقهية.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبة أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

١. أحمد: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني(المتوفى٢٤١هـ) ، مسند الإمام أحمد بن حنبل: تحقيق شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد ، وآخرون، إشراف د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر مؤسسة الرسالة، ط١ ، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.

٢. الألباني: محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى ١٤٢٠هـ) ، السلسلة الصحيحة، الناشر مكتبة المعارف – الرياض.

٣. الآمدي: أبو الحسن علي بن محمد ،الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق د. سيد الجميلي ، الناشر دار الكتاب العربي – بيروت، ط١ ١٤٠٤، تحقيق د. سيد الجميلي .

٤. ابن أمير الحاج: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن محمد بن محمد (المتوفى ٨٧٩)التقرير والتحرير في علم الأصول ، الناشر دار الفكر، سنة النشر ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م، بيروت.

٥. الانصاري: أبو يحيى زكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري (٩٢٦هـ) أسنى المطالب في شرح روض الطالب، ، دار النشر دار الكتب العلمية ٧– بيروت – ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٠م، ط١ ، تحقيق د. محمد محمد تامر.

٦. الباحسين: يعقوب عبدالوهاب الباحسين القواعد الفقهية المبادئ، المقومات ، مكتبة الرشد، ط ٢، ١٤٢٠هـ.

٧. البخاري :محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر دار طوق النجاة ، ط١، ١٤٢٢هـ .

٨. البركتي: محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، قواعد الفقه، الناشر الصدف ببلشرز، سنة النشر ١٤٠٧ – ١٩٨٦، كراتشي.

٩. البغدادي: موفق الدين عبد اللطيف البغدادي، الطب من الكتاب والسنة، تحقيق عبد المعطي قلعجي. ط١، ١٤٠٦ هـ. دار المعرفة. بيروت.

١٠. البغدادي: إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول سنه ١٩٥١، اعادت طبعه بالاوفست دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان.

١١. البورنو: محمد صديق البورنو الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية ، مؤسسة الرسالة . بيروت، ط٤ .

١٢. التفتازاني :سعد الدين مسعود بن عمر ،شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح في أصول الفقه، تحقيق زكريا عميرات، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط٤، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م .

١٣. الجرجاني: علي بن محمد بن علي (المتوفى : ٨١٦هـ)، التعريفات ،تحقيق إبراهيم الأبياري. الناشر دار الكتاب العربي – بيروت، ط١ ، ١٤٠٥هـ.

١٤. بن جزي: أبو القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي المالكي ، القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية والتنبيه على مذهب الشافعية والحنفية والحنبلية، ، تحقيق: محمد بن محمد مولاي.

١٥. الجوهري: إسماعيل بن حماد الجوهري ،الصحاح؛ تاج اللغة وصحاح العربية، الناشر دار العلم للملايين– بيروت، ط٤– يناير ١٩٩٠م.

١٦. الحصني: أبو بكر بن محمد بن عبد المؤمن المعروف بتقي الدين الحصني القواعد، تحقيق د. عبدالرحمن بن عبدالله الشعلان، ود. جبريل بن محمد البصيلي، مكتبة الرشد بالرياض، ط١١٤١٨هـ.
١٧. حماد: نزيه حماد ، المواد المحرمة والنجسة في الغذاء والدواء بين النظرية والتطبيق . ط٢٠١٤م في دار القلم.
١٨. الحموي: احمد بن محمد الحنفي الحموي، غمز عيون البصائر شرح كتاب الاشباه والنظائر، دار النشر دار الكتب العلمية . بيروت ط١: ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م .
١٩. حيدر: علي حيدر ، درر الحكام شرح مجلة الأحكام ، تحقيق: المحامي فهمي الحسيني، الناشر دار الكتب العلمية ، مكان النشر لبنان / بيروت .
٢٠. الخطيب: عماد الخطيب وآخرون مبادئ في التمريض، ط١، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.
٢١. خلاف: عبد الوهاب خلاف، علم أصول الفقه، الناشر مكتبة الدعوة – شباب الأزهر (عن الطبعة الثامنة لدار القلم)، ط٨، لدار القلم.
٢٢. خوجة: توفيق بن احمد خوجة ،المدخل في تحسين جودة الخدمة الصحية، ط٣، ١٤٢٦هـ .
٢٣. ابن الدهشة: أبو الثناء محمود بن أبي أحمد الحموي(المتوفي٨٣٤هـ) ، مختصر من قواعد العلائي وكلام الأسنوي. (ت٨٣٤هـ) تحقيق د. مصطفى محمود البنجويني، الناشر مطبعة الجمهور الموصل ١٩٨٤م
٢٤. الذهبي: لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (المتوفى ٧٤٨هـ) ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.
٢٥. الرازي: محمد بن عمر بن الحسين الرازي، المحصول في علم الأصول، تحقيق طه جابر فياض العلواني، الناشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض، ط١ ، ١٤٠٠ .
٢٦. الرازي: محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، مختار الصحاح،، تحقيق محمود خاطر، الناشر : مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ط ١٤١٥ – ١٩٩٠.
٢٧. الزحيلي: الدكتور وهبة الزحيْلي، الفقه الإسلامي وأدلته الشَّامل للأدلة الشرعية والآراء المذهبية وأهم النَّظريَّات الفقهيَّة وتحقيق الأحاديث النبويَّة وتخريجها، الناشر دار الفكر – سوريَّة – دمشق، الطبعة ط٤.
٢٨. الزحيلي: الدكتور وهبة الزحيلي، نظرية الضرورة الشرعية للدكتور ، مؤسسة الرسالة ، ط٢.
٢٩. الزرقا: أحمد محمد الزرقا ، شرح القواعد الفقهية . بقلم مصطفى أحمد الزرقا (ابن المؤلف) بتنسيق د. عبد الستار أبوغدة، دار القلم،ط٧، مطبعة: جامعة دمشق ١٩٨٣م.
٣٠. الزرقاء : مصطفى أحمد الزرقاء، المدخل الفقهي العام، الناشر دار الفكر، ط٩، ١٩٦٨م.
٣١. الزركشي: أبو عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي ، المنثور في القواعد، تحقيق د. تيسير فائق أحمد محمود، الناشر وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، ط٢ ، ١٤٠٥.
٣٢. زيدان: عبدالكريم زيدان، الوجيز في أصول الفقه، مؤسسة الرسالة – بيروت (١٩٨٧م).

٣٣. السبكي: تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي(المتوفى: ٧٥٦هـ) ، الأشباه والنظائر ، الناشر دار الكتب العلمية، ط١ ١٤١١ هـ - ١٩٩١م.
٣٤. السخاوي: شمس الدين محمد السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الكتاب الإسلامي القاهرة، ط١.
٣٥. السدلان: صالح بن غانم ، القواعد الفقهية الكبرى، دار بلنسية، الرياض، ط١٤١٧،١هـ .
٣٦. ابن سعدي: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، رسالة في أصول الفقه، المصدر : موقع مكتبة مشكاة الإسلامية .
٣٧. أبو السعود: محمد أبي السعود الحسيني ،دراسة، عمدة الناظر على الأشباه والنظائر ، تحقيق عبد الكريم جاموس.
٣٨. السعيدان: وليد بن راشد السعيدان رسالة في تحقيق قواعد النية.
٣٩. السيواسي: كمال الدين محمد بن عبد الواحد ، شرح فتح القدير ، الناشر دار الفكر ، بيروت.
٤٠. السيوطي :جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر(المتوفى:٩١١هـ) ، الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية للإمام ، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت . لبنان، ط١١٤٠٧هـ .
٤١. السيوطي : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ،الناشر دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه — مصر، ط١ ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧م.
٤٢. الشاطبي: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي ، الموافقات، تحقيق أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر دار ابن عفان، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م .
٤٣. الشنقيطي: محمد بن محمد المختار الشنقيطي أحكام الجراحة الطبية والآثار المترتبة عليها، الناشر مكتبة الصحابة، جدة، ط٢ ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.
٤٤. الشوكاني: محمد بن علي بن محمد الشوكاني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، تحقيق الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق - كفر بطنا ، قدم له الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور، الناشر دار الكتاب العربي، ط١ ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
٤٥. الشوكاني: محمد بن علي بن محمد الشوكاني (المتوفى : ١٢٥٠هـ)، نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار، الناشر إدارة الطباعة المنيرية الوجيز فشرح القواعد الكلية .
٤٦. ابن عابدين: محمد امين الشهير بابن عابدين (المتوفى سنة ١٢٥٢ هـ) ،حاشية رد المحتار على الدر المختار ، ط٢، ١٣٨٦هـ . ١٩٦٦م ، دار الفكر.
٤٧. عبد الرزاق: أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، مصنف عبد الرزاق، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر المكتب الإسلامي — بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.
٤٨. العبد اللطيف: عبد الرحمن بن صالح العبد اللطيف القواعد والضوابط الفقهية المتضمنة للتيسير، الناشر عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية،ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

٤٩. العسقلاني: شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر(المتوفى ٨٥٢هـ)، إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ ، تحقيق د. محمد عبد المعيد خان. دار النشر دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان – ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م ، ط٢.

٥٠. العسقلاني: شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني(المتوفى ٨٥٢هـ)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، تحقيق محمد عبد المعيد ضان، الناشر مجلس دائرة المعارف العثمانية، سنة النشر ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م، مكان النشر صيدر اباد/ الهند.

٥١. العسقلاني: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي(المتوفى ٨٥٢هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، الناشر : دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩، تحقيق أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي.

٥٢. عليش: محمد عليش، منح الجليل شرح على مختصر سيد خليل.، الناشر دار الفكر، ط ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م ، مكان النشر بيروت.

٥٣. ابن العماد: عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي (المتوفى ١٠٨٩ هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط، الناشر دار بن كثير ، سنة النشر : ١٤٠٦هـ، دمشق.

٥٤. ابن فرحون: إبراهيم بن علي بن محمد، برهان الدين اليعمري(المتوفى: ٧٩٩هـ)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، الناشر: دار التراث للطبع والنشر، القاهرة .

٥٥. الفوزان: عبدالله بن صالح الفوزان، جمع المحصول في شرح رسالة ابن سعدي في الأصول، المكتبة الشاملة.

٥٦. الفيروز آبادي : مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد الفيروزآبادي الشيرازي (المتوفى٨١٧ هـ)، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان،ط٢١٤١٣هـ.

٥٧. ابن قدامة: أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي (توفي٦٢٠هـ)، المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، الناشر دار الفكر — بيروت، ط١ ، ١٤٠٥هـ .

٥٨. القرافي: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي(المتوفى سنة ٦٨٤ هـ)، الذخيرة، تحقيق محمد حجي، الناشر دار الغرب، سنة النشر : ١٩٩٤م، بيروت.

٥٩. القرافي: ابو العباس أحمد بن إدريس القرافي(المتوفى ٦٨٤ هـ)، شرح تنقيح الفصول ، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة – مصر، دار الفكر، القاهرة وبيروت ط١، ١٣٩٣هـ –١٩٧٣م.

٦٠. القرافي: ابو العباس أحمد بن إدريس الصنهاجي(المتوفى ٦٨٤ هـ)، الفروق أو أنوار البروق في أنواء الفروق، تحقيق خليل المنصور، الناشر دار الكتب العلمية، سنة النشر ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م، مكان النشر بيروت.

٦١. فقه القضايا الطبية المعاصرة، أ. د علي القره داغي وا.د علي المحمدي، دار البشائر الاسلامية، بيروت، لبنان، ط٢ ،١٤٢٧هـ .

٦٢. ابن قيم الجوزية : أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ،إعلام الموقعين عن رب العالمين ، تحقيق طه عبد الرءوف سعد، الناشر دار الجيل – بيروت ، ١٩٧٣م.

٦٣. ابن القيم: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله(المتوفى سنة ٧٥١ هـ) ،زاد المعاد في هدي خير العباد ، تحقيق شعيب الأرناؤوط – عبد القادر الأرناؤوط ،الناشر مؤسسة الرسالة – مكتبة المنار الإسلامية – بيروت – الكويت، ط١٤، ١٤٠٧ – ١٩٨٦.

٦٤. كحالة: عمر رضا كحالة معجم المؤلفين، الناشر مؤسسة الرسالة، سنة النشر ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.

٦٥. مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري(المتوفى: ٢٦١هـ)، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٦٦. المطرودي : علي بن عبد العزيز بن إبراهيم ، تطبيق القواعد الفقهية على المسائل الطبية، محور ندوة علمية بقسم اصول الفقه .كلية الشريعة بالرياض، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، ١٤٢٨/١٤٢٩هـ .

٦٧. المقري: أبو عبد الله محمد بن محمد المقري، القواعد، تحقيق: أحمد بن عبد الله بن حميد، الناشر مركز إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى/مكة المكرمة .

٦٨. ابن الملقن: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي الأنصاري (المتوفى:٨٠٤هـ)الاشباه والنظائر ، تحقيق حمد بن عبد العزيز الخضيري، الناشر إدارة القرآن والعلوم الاسلامية بكراتشي . باكستان،ط١، ١٤١٧هـ .

٦٩. ابن الملقن: سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري(المتوفى:٨٠٤هـ)، تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج ، تحقيق عبد الله بن سعاف اللحياني، الناشر دار حراء – مكة المكرمة، ط١ ١٤٠٦هـ .

٧٠. بن منظور: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، الناشر، دار صادر – بيروت ط١.

٧١. النجار، وإياد: مصلح بن عبد الحي النجار، و إياد أحمد إبراهيم، مستجدات طبية معاصرة من منظور فقهي ، ط ١، ١٤٢٦هـ، مكتبة الرشد.

٧٢. ابن نُجَيْم: زين العابدين بن إبراهيم (٩٢٦-٩٧٠هـ)، الاشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان ، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت .لبنان، ط١٤٠٠هـ.١٩٨٠م.

٧٣. ابن نُجَيْم: زين العابدين بن إبراهيم الحنفي (٩٢٦-٩٧٠هـ) ، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، الناشر دار المعرفة، بيروت.

٧٤. الندوي: علي أحمد الندوي، القواعد الفقهية مفهومها ونشأتها وتطورها ودراسة مؤلفاتها أدلتها مهمتها تطبيقاتها، سنة النشر ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.

٧٥. نظام: الشيخ نظام وجماعة من علماء الهند، الفتاوى الهندية في مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان ، الناشر دار الفكر، سنة النشر ١٤١١هـ – ١٩٩١م

٧٦. النووي: ابو زكريا محيي الدين يحي بن شرف النووي، المجموع ، تحقيق ، الناشر دار الفكر، ط ١٩٩٧م، مكان النشر بيروت.

٧٧. الهيتمي: أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، الفتاوى الكبرى الفقهية ، الناشر دار الفكر.

حياة عمر بن الخطاب الشعرية

د/ محمد أحمد العامري

مقدمة

كتب كثير عن حياة عمر بن الخطاب المختلفة: السياسية، والعلمية والفقهية ، والعسكرية والتشريعية ، وحياته في الزهد والورع ، وحياته المجتمعية والأسرية.

مشكلة البحث

أما شأنه مع الشعر فجاء ت نبذ متفرقة في ثنايا الأمور السابقة، ولم يحظ بدراسة مستقلة فيما أعلم؛ فجاء هذا البحث مضطلعاً بذلك، ليتناول حال عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع الشعر والشعراء: تفاعلا وانفعالا مع النص الشعري وبه، وأقواله ومواقفه وآراؤه النقدية، ووقوفه في صف الشاعر أو ضده.

أهمية البحث

وتنبع أهمية هذا البحث في أنه يتناول زوايا الحضور الشعري المتعددة في حياة شخصية لها شهرتها ومكانتها في مناحٍ كثيرة: سياسية ودينية ، ولها انشغالاتها الكثيرة ، وتميزت بطبيعة صارمة ؛ يدفع ذلك إلى استبعاد أي شأن لها مع الشعر والشعراء. فيكون تناول الحضور الشعري في حياة عمر باستقلال إكمالا للجوانب السابقة التي كتبت عنه.

أيضاً لذلك قيمة دينية يتبين فيها موقف الإسلام من الشعر، لمكانة عمر الدينية ، وما ينبثق عنه من مواقف لها وزنها وقيمتها ، فإنه وإن كان الإسلام مبادئ ربانية ، وقيماً نافعة ناجعة ، وهو حجة على الناس ، وليس الناس حجة عليه ، غير أن هناك شخصيات تمثلت الإسلام ، وتجسد الإسلام تقريبا بكماله وشموله في سلوكها ، فأصبح لعملها وسلوكها اعتبار ديني ، من تلك الشخصيات عمر بن الخطاب؛ كونه من خيار السابقين ، ومن أشد الناس في أمر الله ، وأبعدهم هوادة عما ينافي الشرع ، وهو أحد الخلفاء الراشدين الذين قال فيهم النبيﷺ: "... فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ ..[1]".

---

[1]. مسند أحمد ٣٧٣/٢٨.

منهج البحث

وما سأقوم به هو جمع أكبر قدر مما ورد من ذكر عمر مع الشعر والشعراء ، ومحاولة استكناه طبيعة مواقفه مع الشعر والشاعر، وتصوره لوظيفة الشعر وقيمته، وذانك من خلال أقواله وأحواله ، واستنتاج ما يمكن استنتاجه من ذلك. لذلك كان الأنسب لطبيعة بحثنا هذا هو المنهج الوصفي التحليلي.

تمهيد :

كان الشعر أثيرا عند العرب ، قريبا إلى نفوسهم، حاضرا في حياتهم، لكن قد يَستبعِد ذلك من عمر بن الخطاب من يعرف جوانب من شخصيته ، وكثرة مشاغله بأمور دولته ، وفائق اهتمامه بأمور رعيته ، وانشغاله بجبهات عسكرية عديدة يخوضها جنوده مع أكبر إمبراطوريتين في عصره ، وإنجازاته التي تفوق مدة ظرفها الزمني أفقا ورأساً ، لولا ما كرس لها من جهود مضافة ، وعناية فائقة ، ومتابعة دقيقة ، فهو المرسي الفعلي لأركان الدولة الإسلامية الفتية ، والباني لقواعدها الراسخة ، والفاتح لكثير من أقطارها ، مضافا إلى ذلك ما عرف عن طبيعة تركيبته الشخصية ذات الجد والصرامة ، كل ذلك يعطي حكما أوليا أن شخصا بمثل هذه المعطيات سيكون بمعزل عن الشعر واهتماماته ، منصرفا عن الشعراء ؛ لذا يغدو تناول حالة الشعر والشعراء مع هذه الشخصية ذا أهمية ودلالة في بيان مقدار الحضور الشعري الكبير في الوسط العربي ، وسيطرته على المجمل الحياتي.

لم يكن عمر شاعراً على الراجح ، لننكب على شعره ، ونسبر من خلاله أغوار حياته الشعرية ، وإن فاتنا ذلك ففي حياته محطات عديدة ، وشواهد كثيرة نستطيع أن نحدد من خلالها بجلاء علاقته المتميزة بالشعر في المحاور الآتية:

استيعاباً وحفظا، وتذوقا ونقداً، وتمثلاً وتوظيفاً، وتأثراً وتأثيراً، وأحياناً نظماً.

وهي المحاور التي سيدور حديثنا حولها في هذا البحث الموجز على نحوٍ تراتبي إلى حد ما.

المحور الأول

طبيعة الاستيعاب الشعري عند عمرﷺ

كان عمر ﷺ ممن يحفظون الشعر، ورويت عنه أمثلة كثيرة تدل على قوة تمكن من حفظه للشعر، وسنورد شيئا من ذلك لاحقاً.

ومن ناحية مستوى الإدراك : وصف بأنه كان أعلم الناس بالشعر، فكان يحكم على الشعر وينتقده ؛ لأنه كان به بصيرا ، وبشؤونه خبيرا، ورويت عنه في ذلك أمثلة كثيرة تدل على حسن نقده له ، ونفاذه في باطن معانيه ومحاسنه.[١]

ويترجم مقدار الحضور الشعري في حياة عمر، ومستوى الهيمنة الملازمة قول محمد بن سلام عن ابن جُعْدُبة قال : ما أبرم عُمر بنُ الخطاب أمراً قط إلا تمثل ببيت شعر[٢]. ومما تمثل به من الشعر مثالا لا حصرا:

- كان عمر يتمثل في نفسه وأخيه زيد بن الخطاب بقول متمم بن نويرة اليربوعي في نفسه وأخيه مالك بن نويرة[٣]:

وكنا كندماني جذيمة حقبة ... من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

فلما تفرقنا كأني ومالكاً ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

- وبُعِثَ إلى عمر بن الخطاب بحلل من اليمن ، فقال عمر علي بالمُحمدِين فأتي بعدد منهم كلهم سماه النبيﷺ ، فقال عمر لزيد بن ثابت أعطهم حلة حلة ، فنظر زيد إلى أفضلها فأعطاها لواحد منهم أمه تحت عمر، وكأنه صنع ذلك محاباة لعمر، فقال عمر: ما هذا؟

---

١. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام١٧/٢٧٨ ، وينظر في ذلك: البيان والتبيين ١/٢٠٢وما بعدها، والحيوان ٥/٥٩٠، والعمدة ١/٢٨.

٢. الحيوان ٥/٥٩٠

٣. مراثي متمم بن نويرة، ص١١٨.

فقال زيد: هذه لفلان الذي هو ربيبه ، فرفض عمر تورعاً، وقال: اردده ، وتمثل بقول عمارة بن الوليد[١]:

أســـرَّك لمّا صرَّع القومَ نشوةٌ ... أنَ أخرُجَ منهـــا سالماً غيرَ غارمِ

خَلِيّاً كأني لم أكن كنت فيهمُ ... وليس الخِداعُ مُرتضىً في النّادمِ

ثم أمر بالبرود فغطيت بثوب وخلطها ، ثم قال ليدخل كل امرئ يده فليأخذ حلته وما قسم له.

المحور الثاني

مكانة الشعر ووظيفته عند عمر رضي الله عنه

ولعمر رضي الله عنه أقوال يتبين منها مكانة الشعر عنده ، وأهميته للفرد والمجتمع ، وتفصح عن طبيعة وظيفة الشعر المنوطة به بحسب تصوره ، ويتحدد منها مقدار اهتمامه بالشعر ممارسةً وتوجيهًا ، من ذلك قوله: "خير صناعات العرب أبيات يقدمها الرجل بين يدي حاجته يستميل بها الكريم ويستعطف بها اللئيم"[٢]. فلمكانة الشعر المحبوبة عند العرب ، ومنزلته من نفوسهم ، وقوة تأثيره فيهم غدا وسيلة مقبولة ، وشافعا مشفعا عندهم على تباينهم ، وهذه وظيفة مادية ومجتمعية يؤديها النص الشعري لحامليه أدركها عمر، ونبه عليها.

وثمة وظيفة تربوية يضطلع بها الشعر تسهم في بناء شخصية النشء في تصور عمر، نجدها في كتابه إلى ساكني الأمصار: "..أما بعد فعلموا أولادكم السباحة والفروسية ، ورووهم ما سار من المثل وحسن من الشعر.."[٣]. ومارس ذلك مع أسرته ، فقال لابنه عبد الرحمن: "يا بني! انسب نفسك تصل رحمك، واحفظ محاسن الشعر يحسن أدبك، فإنه من لم يعرف نسبه

١. الأغاني ١٣١/١٨.

٢. البيان والتبيين ٦٨/٢.

٣. السابق ١٢٥/٢.

لم يصل رحمه، ومن لم يحفظ محاسن الشعر لم يؤد حقاً و لم يقترف أدباً"[١]. إنها نظرة راقية للشعر، جعلت منه حاملا للحق ودافعا لأدائه ، ومظنة للتأدب والتهذيب.

والشعر عند عمر ذو وظيفة أخلاقية سامية ، كما في قوله السابق ، ونجد ذلك أكثر وضوحا وجلاء في قوله: "..تحفّظوا الأشعارَ وطالعوا الأخبار؛ فإنّ الشِّعرَ يدعو إلى مكارم الأخلاقِ ويعلِّمُ محاسنَ الأعمالِ، ويبعثُ على جميلِ الأفعالِ، ويفتُقُ الفِطْنَةَ، ويشحَذُ القريحةُ، ويحدو على ابتناءِ المناقبِ وادّخار المكارمِ، وينهى عن الأخلاقِ الدنيئة، ويزجُرُ عن مُواقَعَةِ الريَبِ، ويحضُّ على معاني الرُتَبِ.."[٢] ، وفي قوله: "اروا من الشعر أعفه، ومن الحديث أحسنه، ومن النسب ما تواصلون عليه، وتعرفون به ، فرب رحمٍ مجهولةٍ قد عُرفت فوُصِلت، ومحاسن الشعر تدل على مكارم الأخلاق وتنهى عن مساويها.."[٣].

ونَستَبِين إدراك عمر لوظيفة شعرية تتعدى الماضي والحاضر، وتكسر قيد الزمان إلى الخلود ، قال رضي الله عنه لبعض ولد هرم : أنشدني بعض مدح زهير أباك ، فأنشده ، فقال عمر : إنْ كان ليحسن فيكم المدح. قال : ونحن والله إنْ كنا لنحسن له العطية . قال عمر: قد ذهب ما أعطيتموه وبقي ما أعطاكم[٤].

ويرى عمر بمنظاره الثاقب أن الشعر أدى ويؤدي وظيفة معرفية لا غنى عنها ، يقول : "كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه"[٥]وهذا أمر عرفه وأفاد منه في عصرنا الحديث أصحاب علم الاجتماع والتاريخ والنقاد وغيرهم ممن يتناول أي دراسة ترتبط بالمجتمعات وثقافاتهم وآدابهم وتقاليدهم.

---

١. جمهرة أشعار العرب ص٤١.

٢. نضرة الإغريض في نصرة القريض٣٥٦.

٣. جمهرة أشعار العرب ص٤١.

٤. خزانة الأدب، ٢/٢٩٥.

٥. طبقات ابن سلام ١/٢٤.

انبثاقا من النظرة السابقة للشعر وأهميته يغدو متوقعاً من عمر أن يهتم بالشعر، ويوليه مكانة. وثمة حادثة تبين مقدار اهتمامه الكبير بالشعر، وانشغاله به ، فقد كتب إلى المغيرة بن شعبة وهو أمير الكوفة يطلب من الشعراء ما قالوا من الشعر بعد الإسلام قائلاً له : " .. أن استنشد مَنْ قِبَلَك من شعراء مصرك ما قالوا في الإسلام"[١]. ولسان حال عمر بهذا يقول عرفنا شعر الجاهلية فلا يفوتنا شعر عصر الإسلام. وهو صنيع يدل على كبير حرصٍ منه في تتبع الإصدار الشعري ، ومواكبة نتاجاته أولا بأول ، وفيه إيحاء إلى كبير اطلاعه الشعري.

ولمحة أخرى من عمر توحي بمنزلة الشعر منه، وبالحضور التلازمي للشعر في ذهنه، قال رضي الله عنه لكعب الأحبار: " هل تجد للشعراء ذكرا في التوراة؟ فقال كعب: أجد في التوراة قوما من ولد إسماعيل أناجيلهم في صدورهم ينطقون بالحكمة، ويضربون الأمثال، لا نعلمهم إلا العرب"[٢]. هذا الإحساس من عمر يوحي أن الشعر يملأ عنده الفضاءات، ويحوز الاهتمامات، ويستحق الذكر والعناية في الكتب المقدسة وغيرها، وعند العرب والعجم، وليس عند العرب وحدهم. يعلم عمر أن التوراة لم تنزل بالعربية، ويعلم أن من أنزلت عليهم لا يتعاطون الشعر تعاطي العرب، لكن عمر لطغيان الحضور الشعري في نفسه يحس أن الشعر مهم في حياة الناس كلهم، ويستحق من الجميع حظا من العناية والذكر؛ لذلك لم يستبعد أن تكون التوراة قد تضمنت حديثا عن الشاعر والشعر.

١. الإصابة في تمييز الصحابة ٢٤٩/١.

٢. العمدة لابن رشيق ٢١/١-٢٢. وينظر النقد الأدبي الحديث وخطاب التنظير، ص١٨٢.

المحور الثالث

مرونة عمر مع الشعراء

عمر من الشخصيات النادرة في تاريخ البشرية تلك التي تميزت بقدر عال من التجرد والموضوعية ، واتسمت بجرأتها وقوتها في التمسك بالحق ، وتحررت من ضغط المؤثرات المميلة عن جانب الصواب من عصبية وهوى وقرابة وعاطفة وغير ذلك ، حتى عرف عنه أنه لا تأخذه في الله لائمة ، وقصصه وأخباره في ذلك كثيرة مثيرة متواترة ، غير أنا نجد له مع الشعر والشعراء موقفا يتسم بشيء من المرونة غير المعهودة عنه ، وذلك في قناعتي منطلق من إيمان عمر بخصوصية النص الشعري التي تحتاج إلى مراعاة واعتبار، وتقدير منه لحاجة الشاعر الخاصة لفضاء أوسع يبرز فيه إبداعه ، فنجده يلتمس المخارج للشعراء ، ويجنح لهم في تأويل ما قد يؤخذ عنهم ، ويدافع عنهم حيث يمكن الدفاع ، ويسقط عنهم الجنح ما أمكن ، ويغض الطرف عنهم ما لم يقعوا في محضور ديني ينغلق معه باب التأويل ، وتوصد أمامه نافذة العذر، من نماذج ذلك شأنه مع بني العجلان والنجاشي الحارثي ، ومع الحطيئة والزبرقان بن بدر، وحالات أخر. وخلاصة قصته مع بني العجلان: ذكرت الرواة أنّ بني العجلان كانوا يفخرون بهذا الاسم لقصة كانت لهم في تعجيل قرى الأضياف إلى أن هجاهم به النجاشي الحارثي فضجروا منه وسبوا به ، فاستعدوا عليه عمر بن الخطاب فقالوا: يا أمير المؤمنين هجانا هجاء ما هُجيت العرب بأقبح منه. فقال لهم: أنشدوني ما قال فيكم، فأنشدوه قوله فيهم[1]:

إذا اللَّهُ عادىَ أهلَ لؤم ورِقَّةٍ . . . فعادَى بني العَجْلاَن رهط ابنِ مقْبِلِ

فقال : إنَّ الله لا يُعَادي مسلماً ، إنما دعا، فإن كان مظلوماً استجيب له، وإن كان ظالماً لم يستجب له ، قالوا : فقد قال :

قُبيلة لا يَغْدِرون بِذِمَّةٍ . . . ولا يَظْلِمُون الناس حَبّة خَرْدَلِ

---

[1]. ديوان النجاشي الحارثي ، ص٥٢-٥٣.

فقال : وددت أن آل الخطاب وجميع بني عديّ بن كعب بهذه الصفة، لايغدرون ولا يظلمون، ما أرى بأساً، قالوا : فقد قال :

ولا يَرِدُون الماءَ إلاَ عشيةً . . . إذا صَدَر الوُرَّادُ عَن كلِّ مَنْهَل

فقال : ذلك أصفى للماء ، وأقل للزّحام ، ما أرى بأساً ولا على قائل هذا الشعر عقوبة ، و لم يُعدِهم عليه.

قالوا : وقد قال :

تَعَافُ الكلاَبُ الضاريَات لحومَهُمْ . . . وتأكلُ من عَوْفِ بن كعب بن نهشلِ

فقال : كفى ضَياعاً مَن تأكل الكلابُ لحمه ، أو قال : أجن القومُ موتاهم فلم يضيعوهم ، وعُمر كان أعلم بالشعر من قائله ولكنَّه أراد بهذا معنًى.

قالوا : فقد قال :

وما سُمِيَ العَجْلانَ إلاَّ لقوله . . . خُذِ القَعْبَ واحْلُب أيها العبدُ واعْجَلِ

فقال : خير القوم خادمهم وكلنا عبيد الله ، فقالوا: يا أمير المؤمنين هجانا فقال: ما أسمع ذلك. فقالوا: فاسأل حسان بن ثابت....[١].

يريد الشاعر بقوله السابق: أنهم لضعفهم وذلّتهم لا يستطيعون أن يغدِروا ولا يظلِموا أحداً ولا يرِدون الماء حتّى يصدر النَّاس عنه.

قال ابن رشيق: وكان عمر أبصر الناس بما قال النجاشي ، ولكن أراد أن يدرأ الحد بالشبهات[٢].

وأتاه الزبرقان بن بدر بالحطيئة فقال إنه هجاني ، قال وما قال لك؟ قال: قال لي[٣]:

دَعِ المكارمَ لا ترحلْ لبُغيتها ... واقعدْ فإنك أنت الطاعم الكاسِي

---

١. الشعر والشعراء ٣١٩/١

٢. العمدة ٤٤/١

٣. ديوان الحطيئة ص١٠٥.

فقال عمر رضي الله عنه: ما أسمع هجاء ولكنها معاتبة جميلة ، فقال الزبرقان: وما تبلغ مروءتي إلا أن آكل وألبس، والله يا أمير المؤمنين ما هُجيت ببيت قط أشدّ عليّ منه ، سل ابن الفريعة يعني حسان ابن ثابت.

وقد عرف الحطيئة بشيئين : بكثرة هجائه ، ورقة دينه ، لكن عمر لم يكن معه ذلك الشخص الصارم ، بل ظل يفاوضه في تخفيف حدة هجائه الذي عرف به ، ويحدد له نقطة الخطر الحمراء التي لا ينبغي له تجاوزها ، ويظهر عمر حرصا في التزام الشاعر نفسه بذلك وليس بإلزامه ، ويعمل على مساعدته برفق فيشتري منه أعراض المسلمين بآلاف الدراهم.

ولما سمع عمر سحيم عبد بني الحسحاس يقول[١]:

فبات وسادانا إلى عَلَجَانَةٍ ... وحقف تهاداه الرياح تهاديا

توسدني كفاً وتثني بمعصم ... عليّ وتلوي رجلها من ورائيا

وهبت شمال آخر الليل قرة... ولا ثوب إلا درعها ورداثيا

فما زال بردى طيبا من ثيابها... إلى الحول حتى أنهج الثوب باليا

قال عمر زني العبد ، ولم يزد إزاء هذا القول الماجن ، والاعتراف الصريح ، أن أظهر إشفاقه عليه من أولياء من يشبب بهن مثل هذا التشبيب الصريح ، قائلا له : "ويلك إنك مقتول" وفعلا صدقت نبوءة عمر فقد قتل بسبب ذلك فيما بعد.

المحور الرابع

تأثر عمر بالشعر، وتفاعله مع الشعراء

وتفاعل عمر مع الشعر والشعراء باب واسع ، يترجم لنا أثر الكلمة في وجدان عمر، ومقدار سيطرتها في توجيه مواقفه ، وتوليد منازعه ، جاء عن أبي الزناد ، قال: قال عمر: "لو أدركت عفراء وعروة لجمعت بينهما"[٢] يريد عروة بن حزام الشاعر وصاحبته عفراء.

---

١. طبقات الشعراء، عمر فاروق الطباع، ص ١٠٠. والعلجانة : شجرة.

٢. محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، ٣٧٩/١

ومن طريف تأثير الشعر على عمر أن جعله يصدر كثيرا من القوانين في دولته ، ومن أحداث ذلك أنه لما خرج شيبان بن المخبل السعدي مع سعد بن أبي وقاص لحرب الفرس جزع عليه المخبل جزعا شديدا وكان قد ضعف فافتقر إلى ابنه وافتقده فلم يملك الصبر عنه ، وكاد أن يُغلب على عقله فعمد إلى إبله وسائر ماله وكان به ضنينا ، فعرضه ليبيعه ويلحق بابنه ، فمنعه علقمة بن هوذة وأعطاه مالا وفرسا ، وقال أنا أكلم أمير المؤمنين عمر في رد ابنك ، فإن فعل غنمت مالك وأقمت في قومك ، وإن أبى استنفقت ما أعطيتك ولحقت به وخلفت إبلك لعيالك ، ثم مضى إلى عمر فأخبره خبر المخبل وجزعه على ابنه وأنشده قوله[1]:

أَيُهْلِكُني شيبانُ في كلِّ ليلة ... لقلبيَ من خوف الفراق وَجيبُ
أشيبانُ ما أدراك أنْ كلُّ ليلة ... غَبَقْتُك فيها والغَبوق حبيبُ
غَبَقْتُك عُظْماها سناماً أو انبرى... برزقك بَرَّاق المُتُون أريبُ
فإن يكُ غصْني أصبحَ اليوم ذاوياً ... وغصْنُكَ من ماء الشباب رطيبُ
فإنِّي حَنَتْ ظهري خطوبٌ تتابعت ... فَمَشْيِي ضعيفٌ في الرجال دبيبُ
إذا قال صَحْبي يا ربيعُ ألا ترى أرى الشخص كالشخْصين وهو قريب
ويخبرني شيبانُ أنْ لن يعقَّني ... تَعُقُّ إذا فارقْتَني وتحوب
فلا تُدْخلنَّ الدَهرَ قبرَك حوبة... يقوم بها يوماً عليك حسيب

فلما أنشد عمر هذه الأبيات بكى ورق له ، فكتب إلى سعد يأمره أن يقفل شيبان بن المخبل ويرده على أبيه، فلما ورد الكتاب على سعد أعلم شيبان فسأله شيبان الإغضاء عنه ، وقال: لا تحرمني الجهاد. فقال: له إنها عزمة من عمر، ولا خير لك في عصيانه وعقوق شيخك ، فانصرفَ إليه و لم يزل عنده حتى مات.

[1]. الوافي بالوفيات ١٤/٥٧.

وعلى نحو مماثل حصل مع كلاب بن أمية بن الأسكر[١]، فقد هاجر إلى المدينة في خلافة عمر، فأقام بها مدة ثم لقي ذات يوم طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام فسألهما أي الأعمال أفضل في الإسلام؟ فقالا: الجهاد ، فسأل عمر فأغزاه في جيش وكان أبوه أمية قد كبر وضعف ، فلما طالت غيبة كلاب عنه قال:

لِمَن شيخان قد نشدا كلابا ... كتابَ الله إن قَبِل الكتابا
أناديه فيُعرض في إباء ... فلا وأبي كلابٌ ما أصابا
إذا سجعَتْ حمامةُ بطنِ وادٍ...إلى بَيْضاتها دعَوَا كلابا
أتاه مهاجران تكنّفاه ... ففارق شيخه خَطِئا وخابا
تركتَ أباك مُرعَشةً يداه... وأُمَّك ما تُسيغ لها شرابا
تُمَسّح مُهره شفقاً عليه... وتجنُبه أباعرَها الصعابا
فإنك قد تركت أباك شيخا... يطارق أينُقا شُزُبا طِرابا
فإنك والتماسَ الأجرِ بَعدي...كباغي الماء يتّبع السرابا

فبلغت أبياته عمر، لكن يظهر أنها لم تبلغ منه مبلغها ، و لم تلامس شغافه ، فلم يردد كلابا وطال مقامه ، فأهتر أمية وخلط جزعا عليه ، ثم إنه أتى عمرَ يوما وهو في مسجد رسول الله وحوله المهاجرون والأنصار، فوقف عليه ، وقال :

أعاذلَ قد عذَلْتِ بغير قدرٍ ... ولا تدرين عاذلَ ما أُلاقي
فإمّا كنتِ عاذلتي فَرُدّي... كلاباً إذ توجَّه للعراق
فتى الفتيان في عُسْرٍ ويُسرٍ شديدُ الرُّكن في يوم التلاقي
فلا والله ما باليتَ وَجدي...ولا شفقي عليَ ولا اشتياقي
وإبقائي عليكَ إذا شتَونا... ضمَّك تحت نحري واعتناقي
فلو فَلق الفؤادَ شَديدُ وجْد ... لَهَمَّ سوادُ قلبي بانفلاق
سأَستعدي على الفاروق ربًّا...له دُفِعَ الحجيجُ إلى بُساقِ

[١]. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ،١٨/٦

وأدعـــو الله مجتهداً عليـــه ... ببطن الأخشـــبَين إلى دُفـــاق
إنِ الفـــاروقُ لم يـــردد كلاباً ... إلى شيخـــين هامُهمـــا زَواق

فبكى عمر بكاء شديدا، وكتب برد كلاب إلى المدينة ، فلما قدم دخل إليه ، فقال: ما بلـــغ من برك بأبيك؟ قال: كنت أوثره وأكفيه أمره ، وكنت أعتمد إذا أردت أن أحلب لـــه لبنـــا أغزر ناقة في إبله وأسمنها فأريحها وأتركها حتى تستقر، ثم أغسل أخلافها حتى تبرد ثم أحتلب له فأسقيه. فبعث عمر إلى أمية من جاء به إليه فأدخله يتهادى وقد ضعف بصـــره وانحـــنى ، فقال: له عمر: كيف أنت يا أبا كلاب؟ قال كما تراني يا أمير المؤمنين ، قال: فهل لك مـــن حاجة؟ قال: نعم أشتهي أن أرى كلابا فأشمه شمة وأضمه ضمة قبل أن أموت. فبكى عمر، ثم قال ستبلغ من هذا ما تحب إن شاء الله تعالى ، ثم أمر كلابا أن يحتلب لأبيه ناقة كمـــا كـــان يفعل ويبعث إليه بلبنها ففعل ، فناوله عمر الإناء ، وقال: دونك هذا يا أبا كلاب. فلما أخذه وأدناه إلى فمه قال لعمر: والله يا أمير المؤمنين إني لأشم رائحة يدي كلاب من هذا الإنـــاء! فبكى عمر، وقال هذا كلاب عندك حاضرا، قد جئناك به فوثب إلى ابنه وضمه إليـــه وقبلـــه وجعل عمر يبكي ومن حضره ، وقال لكلاب: الزم أبويك فجاهد فيهما ما بقيا ، ثم شـــأنك بنفسك بعدهما. وأمر له بعطائه ، وصرفه مع أبيه فلم يزل معه مقيما حتى مات أبوه.

وهاجر خراش بن أبي خراش الهذلي في أيام عمر، وغزا مع المسلمين ، فقدم أبو خـــراش المدينة ، فجلس بين يدي عمر وشكا إليه شوقه إلى ابنه ، وأنه رجل قد انقرض أهلـــه وقتـــل إخوته و لم يبق له ناصر ولا معين غير ابنه خراش وقد غزا وتركه وأنشأ يقول[1]:

ألا مَن مُبلغٌ عني خِراشاً ... وقد يأتيك بالنّبأ البعيدُ
وقد يأتيكَ بالأخبار مَنْ لا ... تُجَهِّزُ بالحِذاء ولا تُزيدُ
يُناديـــه لِيَغْبِقَه كَليـــبٌ ... ولا يأتي لقد سَفُه الوليدُ
فردَّ إناءَه لا شيءَ فيه ... كـــأنّ دموعَ عينيه الفَريد

[1]. شعر الفتوحات الإسلامية، ص٣٥.

وأصبحَ دون غابقه وأمسى... جبالٌ من حِرارِ الشام سُود
ألا فاعلم خِراشُ بأنّ خيرَ المهاجـــر بعـــد هجـــته زهيد
رأيتكَ وابتغاءَ البرِّ دوني... كمحصور اللِّبان ولا يصيد

فكتب عمر بأن يقبل خراش إلى أبيه ، وأصدر قراراً : (**ألا يغزو من كان له أب شـــيخ إلا بعد أن يأذن له**).

كانت الأبيات السابقة كفيلة بأن تجعل من موضوعها قضية عند عمر تشغله وتؤرقـــه ، وتدفعه ليسحب الأبناء المقاتلين من ميدان معارك مصيرية مع الإمبراطورية الفارســـية ، بـــل وشكلت بمجموعها حافزا لاستصدار قرار بمنع كل من له أب شيخ من الخروج للجهـــاد إلا بإذنه.

- ويحكى إن عمر رضي الله عنه خرج ذات ليلة يطوف بالمدينة، وكان يفعل ذلك كثيراً، إذ مر بامرأةٍ من نساء العرب مغلقة عليها بابها وهي تقول[1]:

تطاول هذا الليل تسري كواكبه ... وأرقني أن لا ضجيع ألاعبه
ألاعبه طـــوراً وطـــوراً كأنمـــا...بدا قمر في ظلمة الليل حاجبه
يسر به من كان يلهـــو بقربه ... لطيف الحشا لا تجتويه صواحبه
فوالله لـــولا الله لا شيء غيره ... لنقض من هذا السرير جوانبه
ولكنني أخشى رقيبـــاً موكلاً ... بأنفسنـــا لا يفتر الدهر كاتبه

ثم تنفست الصعداء، وقالت: لهان على عمر بن الخطاب وحشتي وغيبة زوجي عني، وعمـــر واقف يستمع قولها، فقال لها: يرحمك الله يرحمك الله ، ثم ذهب فضرب الباب علـــى ابنتـــه حفصة – رضي الله عنها – فقالت: "يا أمير المؤمنين، ما جاء بك في هذه الساعة؟"، فقـــال: أيّ بنية في كم تحتاج المرأة إلى زوجها؟"، قالت: "في ستة أشهر"، فأصدر مرســـوماً : (**أن لا**

[1]. محض الصواب ٣٨٨/١.

يغزو جيش أكثر من ستة أشهر)، ثم سأل عن المرأة ، فقيل إنها زوجة فلان خرج زوجها مجاهدا ، فوجه إليها بكسوة ونفقة ، وكتب في أن يقدم زوجها عليها.

وخرج عمر ليلة فسمع امرأة أيضاً تقول من جوف بيت[1]:

ألا سبيل إلى خمر فأشربها؟ ... أم هل سبيل إلى نصر بن حجاج؟
إلى فتى ماجد الأعراق مقتبل ... سهل المحيا كريم غير ملجاج
تنميه أعراق صدق حين تنسبه ... أخي حفاظ عن المكروب فراج
سامي المواطن من بهز له نهل ... تضيء صورته للحالك الداجي

فدعا بها عمر فضربها بالدرّة ضربات ، ثم سأل عنها فلم يخبر عنها إلاّ بخير. فلما كان من الغد أرسل إلى نصر بن حجاج فأحضره وله شعر، فقال: إنه ليتمثل بك ويغنّ بك ، وأمر بشعره فحلق ، ثم راح إليه بالعشيّ فرآه في الحلاق أحسن منه في الشعر، فقال له: لا تساكني في بلدة واختر أيّ البلدان شئت ، فنفاه إلى البصرة.

وخشيت المرأة التي سمعها عمر أن يبدر من عمر في حقها شيء فدست إليه هذه الأبيات :

قل للإمام الذي تخشى بوادره ... مالي وللخمر أو نصر بن حجاج
إني غنيت أبا حفص بغيرهما ... شرب الحليب وطرف قاصر ساجي
لا تجعل الظنّ حقّا أو تيقّنه ... إن السبيل سبيل الخائف الراجي
إن الهوى زمّة التقوى فخيسّه ... حتى أقرّ بإلجام وإسراج

فبعث إليها عمر: لم يبلغنا عنك إلاّ خير.

ولما طال الأمر على نصر في البصرة كتب إلى عمر سلام عليك أما بعد يا أمير المؤمنين:

لعمري لئن سيرتني وحرمتني... فما نلت من عرضي عليك حرام
وما لي ذنب غير ظن ظننته... وفي بعض تصديق الظنون أثام
أإن عنت الذلفاء يوما بمنية... وبعض أماني النساء غرام
ظننت بي الأمر الذي ليس بعده ... بقاء فما لي في الندي كلام

[1]. طبقات الشافعية الكبرى ١/٢٨٠

فأصبحت منفيا على غير ريبة ... وقد كان لي بالمكتين مقام
ويمنعني مما تقول تكرمي ... وآباء صدق سابقون كرام
ويمنعها مما تقول صلاتها ... وحال لها في قومها وصيام
فهاتان حالانا فهل أنت راجعي ... فقد جب منا غارب وسنام

فقال عمر أما ولي إمارة فلا، وأقطعه مالا بالبصرة ودارا.

وفي قصة مماثلة سمع عمر قائلا بالمدينة يقول:

أعوذ برب الناس من شر معقل ... إذا معقل راح البقيع مرجلا

يعني معقل بن شيبان الأشجعي ، وكان شجاعا سيدا في قومه ، وكان مشهورا بجماله ، تتغنى به النساء نحو حال نصر بن سيار، قدم المدينة من الكوفة فقال له عمر الحق بباديتك[1].

من خلال ما أنتجته الأبيات السابقة يمكن أن ندرك مقدار تنوع الأثر الذي يحدثه النص الشعري في نفس عمر، وعلى قراره التشريعي ، وأن ذلك بحسب قوة النص ، وقدرته على ملامسة الشغاف أو التغلغل في مكامن التأثير، فوجدنا عمر مرة يستجيب بانفعال وتأثر وبكاء ، ومرة لا يستجيب ، وثالثة بين بين : يستجيب لكن ليس بتلك الحساسية والانفعال العاطفي.

ولحظنا أن النصوص السابقة وملابساتها دفعت الخليفة لأن يتخذ قرارات ديوانية بـ:

- منع خروج الأبناء للجهاد إلا بإذن والديهم الكبيرين.
- وبأن لا يغيب المجاهد عن زوجته أكثر من ستة أشهر.
- واتخذ قرار النفي، وقرار إخراج الرجل من المدينة إلى باديته عندما تخشى فتنته.

ومن صور التأثير الشعري التي نلحظها على عمر، ما حصل في قصة الزبرقان بن بدر مع الحطيئة التي أسلفناها، فقد حاول عمر الدفاع عن الحطيئة بنفي دعوى الهجاء التي رفعها إليه الزبرقان ، لكنه اضطر لقبول حكم حسان (ابن الفريعة) الذي طلب الزبرقان تحكيمه في ذلك

[1]. الاشتقاق، ص٢٦٧.

بعد أن رأى محاولة عمر تبرئة شعر الحطيئة من معاني الهجاء له ، وحينها لم ير عمر بدا من عقاب الشاعر بعد ثبوت الدعوى ضده بحكم وشهادة خبير مختص(حسان بن ثابت).

ولما حلت العقوبة بالحطيئة، وفي سبيل الخلاص مما حل به من عقوبة السجن لم يجد الشاعر شفيعا له عند عمر لتخفيف الحكم أقوى من شعره ؛ لما يعلم من فاعلية ذلك في نفس عمر، واستجابة عمر للشعر، فكان أن رفع استئنافه قائلاً[١]:

ماذا تقولُ لأفراخٍ بذي مَـرَخٍ ... حمرِ الحَواصِلِ لا ماءٌ ولا شَجَرُ

ألقيتَ كاسبَهم في قعرِ مُظْلِمَـةٍ ... فاغفـرْ عليكَ سلامُ اللهِ يا عمرُ

أنت الأمينُ الذي من بعدِ صاحبِه ... ألقَت إليك مقاليدَ النُّهَى البَشَرُ

لم يُؤْثِروكَ بهـا إذ قدَّمـوك لها... لكن لأنفسِهم كانتْ بكَ الخِـيَر

وتجدي شفاعة الشعر، وترفع عنه العقوبة.

ويظهر أن تفاعل عمر مع الشعر، وانفعاله به أصبح أمرا مشهوراً ، فهذا أعرابي يأتيه ببساطته وبداوته قائلاً[٢]:

يا عمر الخير جزيت الجنة ... أكس بنياتي وأمهنه

أقسم بالله لتفعلنه

(هكذا بجلافة الأعراب وخشونتهم يقسم عليه ، لكن ثقة باستجابة عمر وتأثره برُقَى الشعر).

فقال له عمر: فإن لم أفعل يكون ماذا؟ قال:

إذاً أبا حفصٍ لأذهبنه

قال عمر: فإذا ذهبت يكون ماذا؟ قال:

تكون عن حالي لتسألنـه ... يوم تكون الأعطيات منه

والواقـف المسئول بينهنه ... إمـا إلى نارٍ وإمـا جنه

فيبكى عمر حتى تخضلَّ لحيته ، ويستجيب لطلبه.

---

١. ديوان الحطيئة ص ٩٤.

٢. محض الصواب ٦٩٧/٢.

وبينما عمر بن الخطاب جالساً إذ أقبل عبيد بن سراقة يعرج ، يقود ناقة تظلع ، وشكا عرج رجله وظلع ناقته ، و لم يجد وسيلة تبلغه حاجته من نفس عمر، وتدنيه من قضاء وطره سوى بيتين من الشعر قال فيهما[١]:

إنك مسترعىً وإنا رعية ... وإنك مدعو بسيماك يا عمرُ

أرى يوم شرٍ شره متفاقم... وقد حملتك اليوم أحسابها مضر

فيتأثر عمر ويستجيب قائلاً : لا حول ولا قوة إلا بالله ، ويحمله على جمل أحمر ويكسوه ، ويزوده.

وأحيانا يكون للشعر أثر على قرارات عمر على نحو سلبي ، فها هو يجد تساهلا من الشعراء في أعراض الناس ، دفعه ذلك إلى اتخاذ قرار صارم : ألا يشبب أحد بامرأة إلا جلده[٢] ، لكن لا يجد الشاعر صعوبة في تجاوز هذا الحضر، وخرق هذا القرار، دون الوقوع في العقاب ، قال حميد بن ثور[٣]:

وقلت لعبد الله يوم لقيته وقد حان من شمس النهار خفوق:

سقى السرحة المحلال والأبطح الذي به الشري غيث مدجن وبروق

فما ذهبتْ عَرْضاً ولا فوق طُولها ... من السَّرْحِ إلاَّ عَشَّةٌ وسَحُوقُ[٤]

وهل أنا إن عَلَّلْتُ نَفْسي بسَرْحة ... من السَّرْحِ مَسْدودٌ عليَّ طريقُ

فلا الظِّلَّ منها بالضُّحَى تَستَطيعهُ...ولا الفَيْءَ من بَرْدِ العَشيِّ تَذُوقُ

أَبَى اللهُ إلاّ أنَّ سَرْحةَ مالكٍ ... على كُلِّ أفنانِ العِضَاه تَرُوقُ

في البيت: (وهل أنا...) يلمح الشاعر أنه انصرف عن التصريح باسم من يتغزل بها ، ورمز لها بالسرحة حتى لا يكون لعمر عليه سبيل في تغزله.

---

١. تاريخ الأمم والملوك ٤/٢٢٠.

٢. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ١/٣٧٨ .

٣. ديوان حميد بن ثور، ص٣٨- ٤١.

٤. العشة القليلة الأغصان والورق ، والسحوق الطويلة المفرطة.

ويتفاعل عمر مع الشعر على كل حالاته ، حتى حين لا يعنيه الأمر، فحين سمع قول الشاعر الجاهلي ابن الحمارس لما عجز عن رد زوجته المسبية :

ألا حيّ الخناس على قلاها... وأن شحطت وأن بعدت نواها

تبدلت الطبيخ وأرض دوس... بهجمة فارس حمر ذراها

وقد نبئتها جاعت وذلّت ... وأن الحر من طود شواها

وقد نبئتها نحلت ركيا ... وأثوارا معرقة شواها

وقد أنبئتها ولدت غلاما ... فلا شب الغلام ولا هناها

قال عمر – وكأنه حاضر الحدث ، معني بالجواب– : قد والله شب الغلام وهنأها[١].

ما سبق كان من صور تأثر عمر بن الخطاب بالشعر، ومن صور تأثر الشعراء بعمر، أنه قيل لعمر: إن فلانا قد جمع مالا ، قال عمر: فهل جمع له أياما ، فأخذ العطوي هذا المعنى فقال[٢]:

أرفِهْ بعيش فتىً يغدو على ثقَة ... إنّ الذي قسم الأرزاقَ يرزُقهُ

فالعِرْضُ منه مَصونٌ ما يُدنِّسه ... والوجه منه جَديد ليس يخلُقه

جمعتَ مالاً فقلْ لي هل جمعتَ له... يا جامعَ المال أَياماً تُفَرِّقه

المال عندكَ مخزونٌ لوارثه ... ما المالُ مالُك إلا حين تُنفِقه

---

١. تاريخ دمشق ٢٥/ ١٠

٢. الوافي بالوفيات ٦/ ١٢٩.

المحور الخامس

عمر ناقدا فذاً

لعمر آراؤه وخبرته النقدية في الشعر والشاعر، وله معاييره المعتبرة في ذلك ، وهو يفضل شعراء بأعيانهم ، ويميل إلى أنواع من الشعر، ويزور عن أخرى ، وقد عرف معاصروه ومن بعدهم قوة صلته بالشعر، وعميق معرفته به ، ورأوا فيه ناقدا للشعر، مقبول الحكم فيه ، وهو في نقده دقيق تعليل الأحكام حين يسأل عن ذلك.

أما الشاعر المفضل عنده فقد تعددت آراؤه في ذلك بين شعراء الجاهلية الثلاثة الفحول : فهو مرة يفضل النابغة ، وثانية امرأ القيس ، وثالثة زهير، لكن يظهر أن تفضيله النابغة يظل في حدود قبائل غطفان : (عبس ، وذبيان ، وفزارة ، وبني عامر) ، ويأخذ حكم تفضيله امرئ القيس وزهير طابع الإطلاق على المجموع الشاعري ، غير أنه عند التدقيق نجد أن زهيراً هو شاعره المفضل الأول. وليس عجيبا تردد آرائه في التفضيل بين هؤلاء الثلاثة ، فقد ظل هذا التردد في المفاضلة بينهم هو السائد بعد ذلك لقرون دون الجزم والإجماع بتفضيل أحدهم ، ولا نستبعد أن لتردد رأي عمر في المفاضلة بينهم أثراً على الأجيال بعد ذلك.

والروايات الواردة عن عمر في ذلك تحمل بوضوح حجية رأيه النقدي ، واعتداد الناس في حكمه على الشاعر :

فهذا العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه يسأله عن الشعراء معتدا برأيه ، واثقا بعلمه وحكمه ، فيجيبه عمر: امرؤ القيس سابقهم ، خسف لهم عين الشعر، فافتقر[١]عن معان عور أصح بصرا[٢].

---

١. خسف لهم من الخسيف وهي البئر التي حفرت في حجارة فخرج منها ماء كثير، وجمعها خُسُف. افتقر : فتح ، من الفقير، وهو فم القناة ، والحفيرة تحفر للفسيلة لتغرس ، وكل ما ابتدأت حفره فهو فقير، والمعنى أنه قال شعرا جيدا ، وفتح للشعراء بعده فتوحات.

٢ . المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، ٢/ ٤٠٥.

وسئل مرة من أشعر الناس؟ فقال صاحب مَن ومَن ، يقصد زهيراً ، وكان شديد الإعجاب بزهير، ويفضله على عامة الشعراء ، كما سيأتي.

ودخل أبو عامر الشعبي على عبد الملك بن مروان بعد فتنة ابن الأشعث في خروجه عليه ، يقول الشعبي : "..ثم ذهبت لأضع معاذيري لما كان من خلافي على الحجاج ، فقال عبد الملك: مه إنا لا نحتاج إلى هذا المنطق ولا تراه منا في قول ولا فعل حتى تفارقنا ، ثم أقبل علي فقال ما تقول في النابغة قال قلت يا أمير المؤمنين قد فضله عمر بن الخطاب في غير موطن على الشعراء أجمعين[١].

وقد يطلق الحكم مبتدراً ، دون أن يسأل ، يأتيه وفد غطفان فيسألهم : يا معشر غطفان أي شعرائكم الذي يقول[٢]:

حَلَفتُ فلم أتركْ لنفسك ريبةً ... وليس وراءَ الله للمرء مَذْهَبُ
لئن كنتَ قد بُلِّغتَ عنِّي خيانةً... لَمُبْلِغُكَ الواشي أغَشُّ وأكْذَبُ
ولستَ بمُسْتَبْقٍ أخاً لا تَلُمُّه ... على شَعَثٍ أيُّ الرجالِ المهذَّبُ؟

قالوا النابغة يا أمير المؤمنين. قال فأيكم الذي يقول[٣]:

فإنَّكَ كاللّيلِ الذي هو مُدْرِكي وإن خلتُ أَن المنتأى عنك واسعُ
خَطَاطِيفُ حُجْنٌ في حبالٍ مَتِينَةٍ ... تَمُدّ بها أيدٍ إليك نوازع

قالوا النابغة. قال فأيكم الذي يقول[٤]:

الى ابن مُحَرِّقٍ أعملتُ نفسي ... وراحلتي وقد هَدَت العيونُ
أتيتُك عارياً خَلَقاً ثيابي ... على خَوْفٍ تُظَنُّ بيَ الظُّنونُ
فألفيْتُ الأمانة لم تَخُنْها ... كذلك كان نُوحٌ لا يخون

---

١. الأغاني ، ١١/٢٥.
٢. ديوان النابغة ص ٢٥- ٢٦.
٣. السابق ص ٨٧- ٨٨.
٤. السابق ص ١٣١

قالوا النابغة يا أمير المؤمنين ، قال هذا أشعر شعرائكم[١].

وتتمثل طبيعة النقد السائدة عند عمر، والمعايير المعتبرة في نقده الموجهة لحكمه في الموقف الآتي[٢]:

قال ابن عباس : خرجت ذات مرة مع عمر، فقال: يا ابن عباس أنشدنا لأشعر الشعراء. قلت ومن هو يا أمير المؤمنين؟ قال : زهير بن أبي سلمى. قلت : و لم كان أشعر الشعراء؟ قال : "لأنه لا يعاضل بين الكلام ، ولا يتبع حوشيه ، ولا يقول إلا ما يعرف ، ولا يمدح الرجل إلا بما فيه ".

فعمر هنا صاحب رؤية نقدية دقيقة معللة الأحكام ، وهي تؤسس على معايير ثلاثة : الأول فني : (لا يعاضل بين الكلام) ، والثاني لغوي : (ولا يتبع حوشيه) ، والثالث قِيَمِيّ أَخْلَاقِيّ : (ولا يقول ما لا يعرف ، ولا يمدح الرجل إلا بما فيه).

ولا نجد قبل عمر من علل أحكامه النقدية مثل هذا التعليل الدقيق ، الذي يدل على نظرة ثاقبة لماهية الشعر ووظيفته ، وما ينبغي أن يكون عليه ، فضلاً عن اطلاع واسع مكنه من أن يطلق حكماً تفصيلياً معللاً مثل هذا التعليل ، وهو العادل الذي ما كان له أن يسمح لنفسه بحكم كهذا وهو محدود المعرفة بشعر الشعراء وخصائص أشعارهم.

إذا المعايير النقدية الماثلة عند عمر هي هذه الثلاثة : (الفني ، واللغوي ، والقِيَمِيّ). اثنان منها يدوران حول النص بشكل أساس ، وهما:(الفني ، واللغوي) ، والثالث:(القِيَمِيّ) يهتم بالمنتج بشكل أساس ، لكن للنص والمتلقي فيه نصيب من الاعتبار.

غير أن الجانب القيمي بمعناه الواسع يبرز كثيراً في نقد عمر؛ بحكم طبيعة تكوينه ومركزه ، فنراه يُؤْثِر المعنى الحكيم ، وينقد القول المجافي للحقيقة ، ويصرف المعنى والوصف إلى من يستحقه ، وشواهد ذلك كثيرة : أنشدوه شعرا لزهير، فلما انتهوا إلى قوله[٣]:

---

١. الأغاني ، ١١/٢٥.

٢. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ١٧/٢٣١، وينظر: زهر الآداب وثمر الألباب ١/٦٠.

٣. ديوان زهير ص١٥.

وإن الحق مقطعه ثلاث ... يمين أو نفار أو جِلاء

ظل عمر يردد البيت كالمتعجب من علم الشاعر بالحقوق وتفصيله بينها وإقامته أقسامها ، قيل وسماه بهذا قاضي الشعراء ، وقال لو أدركته لوليته القضاء.

وأُنشِد قصيدة عبدة بن الطبيب اللامية الطويلة فلما بلغ المنشد إلى قوله :

والمرء ساع لأمر ليس يدركه ... والعيش شح وإشفاق وتأميل

قال عمر متعجبا : (والعيش شح ، وإشفاق ، وتأميل) يعجب من حسن ما قسم وفصل [١] ، وجعل يقول : على هذا بنيت الدنيا.

وأنشدوه قصيدة أبي قيس بن الأسلت العينية وهو ساكت ، فلما انتهى المنشد إلى قوله :

الكيس والقوة خير من الـــــ إشفاق والفهة والهاع

أعاد عمر البيت وقال : الكيس والقوة خير من ال ... إشفاق والفهة والهاع [٢]

وأنشده سحيم عبد بني الحساس قوله :

عميرةَ ودِّع إن تجهَّزتَ غاديا ... كفى الشَّيبُ والإسلامُ للمرءِ ناهيا

فقال له عمر: لو قدَّمت الإسلام لأجزتك، فقال: والله ما سعرت ، يريد: ما شعرت[٣] ، وقال له أيضاً: لو كان شعرك كله هكذا لأحسنت جائزتك.

في هذه الشواهد تتداخل المعايير الثلاثة : الفني ، واللغوي ، والقيمي : فثمة إيجاز ، وحسن تقسيم ، وتقديم وتأخير، لكن المعنى الحكيم مع حسن التقسيم هو الذي نال إعجاب عمر.

وهو في مقام المديح يريد من الشاعر أن يمدح الرجل بما فيه ، لا بما يحلو له أن ينسب إليه من الصفات[٤] ؛ لذا كان (رضي الله عنه)معجبا بشعر زهير، وعلى الأخص مديحه في هرم بن

---

١. البيان والتبيين ٢٠٤/١، والمعنى : بخل بالموجود، وخوف من المستقبل المكروه ، وتأميل للمستقبل المحمود.

٢. السابق نفسه.

٣. الكامل في اللغة والأدب ، ١٦٧/٢ ، والجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة ٢٣١/١.

٤. التفكير النقدي عند العرب، ص٦١.

سنان بن أبي حارثة ، ونجده يستكثر المدائح والأوصاف التي قالها فيه ، وإذا وجد فيها خلاف مذهبه المذكور آنفا من مبالغة لا يستحقها الممدوح فيما يرى يصرفها إلى من يستحقها ، من ذلك أنه لما سمع قول زهير في هرم[١]:

دع ذا وعد القول في هرم خير الكهول وسيد الحضر
لو كنتَ من شيء سوى بشرٍ كنتَ المنور ليلة البـــدر
ولأنتَ أوصل من سمعت به لشوابك الأرحام والصهـــر
ولنعـــم حشو الدرع أنت إذا دُعيَتْ نزال ولج في الذعر
حامي الذّمارِ على مُحـــافَظَة الجُلّى أمينُ مُغَيَّبِ الصّدْرِ[٢]
حدبٌ على المولى الضريك إذا نابتْ عليه نوائبُ الدهرِ[٣]
أثني عليك بما علمتُ وما أسلفـــتَ في النجدات من ذكر

فقال عمر ذاك رسول الله ﷺ. أي أن الرسولﷺهو وحده من تنطبق عليه تلك الخلال تماما ، وهو من تحلى بتلك المكارم حقيقة ، وهو وحده أحق من يوصف بها.

وقال ابنُ عبّاس: قال لي عُمر بن الخطّاب : أنشدني من قول زُهير، فأنشدتُه قولَه في هَرِم وآله[٤]:

لـــو كان يُقعد فوق الشّمس من كَرَم قـــوم بأولهم أو مَجْدهم قَعدوا
قومٌ أبوهم سنـــان حين تَنْسبهـــم طابُوا وطابَ من الأولاد ما ولَدوا
جـــنّ إذا فَزِعوا إنْس إذا أمنـــوا مُمردون بهاليل إذا جَهَـــــــدوا[٥]
مُحسَّـــدون على ما كان من نِعم لا يَترع الله منهم مالَه حُســـدوا

١. ديوانه ص٣٠- ٣١.
٢. الذمار : الأهل والحرمات. الجلي : العشيرة. أمين مغيب الصدر : مؤتمن على الأسرار ، حافظ للعهود والمواثيق.
٣. الحدب : العطف والإشفاق. الضريك : الذي يعاني العوز والضرر.
٤. ديوانه ص٢٨.
٥. ممردون : عتاة أقوياء. بهاليل ج بهلول : الحي الكريم ، والسيد الجامع لكل خير.

فقال عمر: ما كان أحبَّ إليّ لو كان هذا الشِّعر في أهل بيت رسول اللّـهﷺ[١]. انظـر إلى ضنانة عُمر بهذا الشعر، وكيف لم يرَ أحداً يَستحق مثل هذا المدح إلا أهلَ بيت محمدﷺ.

وثمة معيار نقدي آخر عند عمر غير المعايير الثلاثة التي رأيناها سابقًا(الفني ، واللغـوي ، والقيمي) يمكن أن نسميه (تناسب النص مع مكانة القائل) وهو معيار خاص بعمر، اسـتنبطنا هذا المعيار من موقفه من نوع من الشعر لا يحوز رضاه ، بل يقف منه على الضـد ، لـيس لإخفاقه في واحد من معاييره السابقة:(الفني ، واللغوي ، والقيمي) ، بل لأن قائله ولي منصبا في الدولة ، وصدر منه شعر يتنافى في طبيعته مع منصبه الذي يشغله ، أي أنه معيـار يراعـي المنتج بشكل أساس ، من ذلك :

أنه لما ولّى(عمرُ)، النّعمانَ بن نضلة العدوي ميسان ، وأراد النعمان رحيل امرأته معـه ، فأبت ذلك وكرهته ، فلمّا وصل إلى ميسان أراد أن يُغيرَها فترحل إليه، فكتب إليها:

ألا هل أتى الخنساء أنّ خليلها...بميسانَ يُسقى في زجاجٍ وحنتم

إذا شئت غنتني دهاقين قريةٍ ... وصاحبه يجثو على خدٍّ مبسم

فإن كنت ندماني فبالأكبر اسقني ... ولا تسقني بالأصغر المتثلّم

لعلّ أمير المؤمنين يسـوؤه ... تنادمنا في الجوسـق المتهدّم

فبلغت الأبيات عمر، فقال: أي والله ، وأبي وأبيك يسوؤني ، يا غلام اكتب بعزله. فلمّا قدم على عمر بكّته بهذا، فقال: يا أمير المؤمنين ما شربتها قط ، ولا قلت الأبيات إلاّ بسبب كذا. فقال عمر: أظنّ ذلك ولكن لا تعمل لي عملاً أبداً[٢].

وكان عمر رضي الله عنه ولّى الوليد بن عقبة صدقات بني تغلب فبلغه عنه بيـت قالـه وهو[٣]:

إذا ما شَدَدْتُ الرأسَ مِنّي بِمِشْوَذٍ ... فَغَيَّكِ مِنّي تَغْلِبَ بنةَ وائلِ

---

١. العقد الفريد،١٤٢/٦.

٢. لسان العرب ١٣٦/١٤

٣. معجم ديوان الأدب ٣٥٣/٣. والمشوذ: العصابة أو العمامة.

فعزله عما ولاه إياه.

واستعمل عمر رجلا من قريش على عمل ، فبلغه عنه أنه قال[١]:

اسقني شربة تروى عظامي واسق بالله مثلها ابن هشام

فأشخصه إليه ، وفطن القرشي ، فضم إليه بيتا آخر، فلما مثل بين يديه قال له أنت القائل : اسقني شربة تروى عظامي؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، فهلا أبلغك الواشي ما بعده ؟ قال : ما الذى بعده ؟ قال :

عسلا باردا بماء غمام إنني لا أحب شرب المدام

قال آلله آلله ! ثم قال : ارجع إلى عملك.

ففي هذه الأمثلة ، نرى عمر يغلب جانب المنتج على الجوانب الأخر، ويراعي مكانته ومنصبه ، لسان حاله يقول: من هو في مكان المسؤولية والقدوة لا ينبغي أن يصدر منه مثل هذا الشعر، ولو أنها صدرت من شاعر لا يتولى منصبا في الدولة ، ما رأى فيها عمر بأساً ، ولنظر إليها بمنظار آخر، فقد سمع من سحيم عبد بني الحساس ومن غيره ما هو أكبر من ذلك ، فما أنكر عليه ذاك النكير ولا شيئا منه.

من خلال ما سبق يمكن أن نحدد أن الشعر الذي يعجب عمر هو ما : استقامت لغته ووضحت ، وتناسق أسلوبه ، هذا في الناحية الشكلية ، وكان في مضمونه يحمل قيمة وحكمة ، وتقارب فيه الحال مع المقال.

أما ما لا يفضله عمر من الشعر، فيمكن القول إجمالاً: إنه ما خلا من الأمور السابقة ، ومن خلال ما نقل إلينا من حاله مع الشعر والشعراء في ذلك نلحظ الآتي:

يظهر أن المبالغة غير المقبولة لا تحظى بالمساحة المفتوحة عند عمر، فكان يعيب تجاوز المبالغة للحد المألوف ، ولنا أن نزعم أن هذا من أدلة كونه ليس شاعرا كما سيأتي ،

١. غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة ص١٥١.

وشواهد نقده لمثل هذا النوع من المبالغة كثيرة ، من ذلك أنه سمع قول الخنساء في أخيها صخر[١]:

وإن صخرا لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار

فقال : أما رضيت أن تجعله علماً حتى جعلت في رأسه ناراً ، ذاك رسول ﷺ[٢].

ولما أُنشِد قول الحطيئة[٣]:

مَتَى تأته تَعْشُو إلى ضَوْءِ نارِه ... تَجِدْ خَيْرَ نارٍ عندها خَيْرُ مُوقِدِ

فقال عمر ذاك رسول الله[٤] أو قال كذب بل تلك نار موسى نبي الله[٥].

وقال رضي الله عنه[٦]كذب الحطيئة حيث يقول[٧]:

وإن جياد الخيل لا تستفزنا ... ولا جاعلات العاج فوق المعاصم

لو ترك هذا أحد لتركه رسول الله ﷺ.

ومن ذلك أنه لا يعجبه المديح الذي يرتفع بالممدوح فوق مكانه ، كما رأينا في موقفه من مدح زهير لهرم وآله ، ومن مبالغة الخنساء في أخيها صخر، حتى عندما يتعلق الأمر به ، من ذلك أنه لما سمع منشداً ينشد[٨]:

ما ساسنا مثلك يا بن الخطاب . . . أبر بالأقصى وبالأصحاب

بعد النبي صاحب الكتاب

نخسه عمر بسوط ، وقال : أين أبو بكر ويلك؟

---

١. ديوان الخنساء ص٤٦.

٢. التعازي والمراثي للمبرد ص١٢٤.

٣. ديوان الحطيئة ص٦٤.

٤. زهر الآداب وثمر الألباب ٩٧٨/٤

٥. نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهاب النويري،٢١٨/٣.

٦. الاغاني ، ١٦٩/٢.

٧. ديوان الحطيئة ص١٦٨.

٨. الإمتاع والمؤانسة ص٣٤٦.

ولأن هذا الأمر معتبر عند عمر: في نفسه ونقده ، نجده لا يغفل عنه في قصته الطويلة مع مالك بن نويرة اليربوعي، حين قال له: أنشدني قصيدتك في أخيك مالك ، فأنشده إياها ، وعمر يبكي ، ومنها[1]:

وكنا كَندمانَيْ جَذيمةَ حِقْبةً ... من الدهر حتّى قِيل لن يتصدّعا

فلما تفرَّقنا كأنّي ومالكاً ... لِطُول اجتماعٍ لم نَبِتْ ليلةً معا

فلما فرغ متمم قال له عمر: أكان أخوك كما وصفت؟ قال إي والله يا أمير المؤمنين إلا أني قلت غير مبطان وكان والله مبطاناً ، وقال له عمر: أكان مالك يحبك مثل محبتك إياه؟ فقال متمم : وأين أنا من مالك؟! وهل أبلغ مالكاً؟!!.

ومما يزور عنه عمر من الشعر : ما يثير الأحقاد ، ويزرع الضغائن بين الناس ، من ذلك أنه نهى الناس أن ينشدوا شيئا من مناقضة الأنصار ومشركي قريش ، وقال : في ذلك شتم الحي بالميت ، وتجديد الضغائن وقد هدم الله أمر الجاهلية بما جاء من الإسلام. وحصل أن قدم المدينة عبد الله بن الزبعري السهمي وضرار ابن الخطاب الفهري في خلافة عمر، فنزلا على أبي أحمد بن جحش ، وقالا له نحب أن ترسل إلى حسان بن ثابت حتى يأتيك فننشده وينشدنا مما قلنا له وقال لنا. فأرسل إليه فجاءه ، فقال له يا أبا الوليد هذان أخواك ابن الزبعرى وضرار قد جاءا يريدان أن يسمعاك وتسمعهما ما قالا لك وقلت لهما. فقال ابن الزبعري وضرار نعم يا أبا الوليد إن شعرك كان يحتمل في الإسلام ولا يحتمل شعرنا وقد أحببنا أن نسمعك وتسمعنا. فقال حسان أفتبدآن أم أبدأ؟ قالا نبدأ نحن ، فابتدآ فأنشداه حتى فار فصار كالمرجل غضبا ، ثم استويا على راحلتيهما يريدان مكة ، فخرج حسان حتى دخل على عمر بن الخطاب فقص عليه قصتهما وقصته ، فقال له عمر لن يذهبا عنك بشيء إن شاء الله ، وأرسل من يردهما وقال له عمر لو لم تدركهما إلا بمكة فارددهما علي ، وخرجا فلما كانا بالروحاء رجع ضرار إلى صاحبه فقال له يا بن الزبعرى أنا أعرف عمر وذبه عن الإسلام وأهله ، وأعرف حسان

١. مراثي متمم بن نويرة، ص١١٨.

وقلة صبره على ما فعلنا به ، وكأني به قد جاء وشكا إليه ما فعلنا فأرسل في آثارنا وقال لرسوله إن لم تلحقهما إلا بمكة فارددهما علي ، فاربح بنا ترك العناء وأقم بنا مكاننا ، فإن كان الذي ظننت فالرجوع من الروحاء أسهل منه من أبعد منها ، وإن أخطأ ظني فذلك الذي نحب ونحن من وراء المضي ، فقال ابن الزبعري نعم ما رأيت ، فأقاما بالروحاء فما كان إلا كمر الطائر حتى وافاهما رسول عمر فردهما إليه ، فدعا لهما بحسان ، وعمر في جماعة من أصحاب رسول الله ، فقال لحسان أنشدهما مما قلت لهما فأنشدهما حتى فرغ مما قال لهما فوقف ، فقال له عمر أفرغت؟ قال نعم. فقال له أنشداك في الخلاء وأنشدهما في الملأ. وقال لهما عمر إن شئتما فأقيما وإن شئتما فانصرفا. وقال لمن حضره إني قد كنت نهيتكم أن تذكروا مما كان بين المسلمين والمشركين شيئا دفعا للتضاغن عنكم وبث القبيح فيما بينكم ، فأما إذا أبوا فاكتبوه واحتفظوا به ، فدونوا ذلك عندهم[١].

خلاصة القول في هذه الجزئية : إنه على الرغم من أن أحكام عمر النقدية قد اتسمت بالجزئية فاتجهت إلى الصياغة، أو المعاني، و لم يتطرق إلى جوانب أخرى في النص الأدبي.. شأن الأحكام النقدية التي سبقته إلا أننا نجد في نقد عمر شيئاً جديدا لم يألفه القارئ من قبل عمر، وهو أن نقده كان موسوما بالتعليل، ومشفوعا بذكر الدواعي والأساليب في غالبيته ، فكان بحق "أول ناقد تعرض نصا للصياغة والمعاني، وحدد خصائص لهذه وتلك، وهو أول من أقام حكما في النقد على أصول متميزة"[٢].

١. الأغاني ٤/١٤٦.

٢. النقد الأدبي ومقاييسه خلال عهد الرسول ﷺ وعصر الخلافة الراشدة، ص٢٨٤.

المحور السادس

هل لعمر رضي الله عنه إبداع شعري؟

ما سبق ذكره من تفاعل عمر مع الشعر، وتأثره به وتأثيره فيه ، وكثرة تعاطيه : تذوقا ، وتمثلاً ، ونقداً.. لعل هذا التماهي الكبير مع الشعر دفع إلى الظن أن عمر كان شاعراً ، وله حظه من نظم الشعر وإنتاجه.

وقد صرحت كثير من المصادر بأن عمر كان شاعرا، من ذلك كتاب الفاضل[١] للمبرد ، ، وموسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم[٢]، وأكثر الروايات التي صرحت بشاعرية عمر وردت عن أبي عامر الشعبي ، من ذلك ما ورد في : الاستيعاب[٣] ، وتاج العروس[٤] ، وكتر الكتاب[٥] ، وتاريخ دمشق[٦] ، والبداية والنهاية[٧]، وتاريخ الخلفاء[٨]، وأنساب الأشراف[٩] ، وذكرت روايات عن سعيد بن المسيب صرح فيها بأن عمر كان يجيد الشعر، نقل عنه ذلك في العقد الفريد[١٠]، وصبح الأعشى[١١].

وجادت علينا طائفة من المصادر بطائفة من الشعر نسبتها إليه، من ذلك على سبيل المثال لا الحصر:

---

١. الفاضل، ص١٣.

٢. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم،١٠٣١/١.

٣. الاستيعاب /١٢٢٥.

٤.تاج العروس من جواهر القاموس، ٤٥٥/٢٦.

٥.كتر الكتاب ومنتخب الآداب، ١٤٠/١.

٦. تاريخ دمشق ٥٢٠/٢٤.

٧. البداية والنهاية ، ٩/٨.

٨. تاريخ الخلفاء، ص١٤٤.

٩. جمل من أنساب الأشراف، ٣٠٢/١٠.

١٠. العقد الفريد، ١٣٣/٦.

١١. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، ٣١٩/١.

أنه قَالَ حِينَ أَسْلَمَ[١]:

الْحَمْدُ للّه ذي الْمَنّ الّذي وَجَبَتْ ... لَهُ علينا أياد مالها غيرُ
وَقَدْ بَدَأْنَا فَكَذّبْنَا، فَقَالَ لَنَا ... صَدَقَ الحديث نبي عنده الْخَبَرُ
وَقَدْ ظَلَمْت ابْنَةَ الْخَطّاب ثُمّ هَدَى رَبّي عَشِيّةً قَالُوا قَدْ صَبَا عُمَرُ
وَقَدْ نَدِمْت عَلَى مَا كَانَ مِنْ زَلَلٍ بِظُلْمِهَا حين تتلى عندها السّور
لَمّا دَعَتْ رَبّهَا ذَا الْعَرْشِ جَاهِدَةً وَالدّمْعُ مِنْ عَيْنِهَا عَجْلَانُ يَبْتَدِرُ
أَيْقَنْت أَنّ الّذي تَدْعُوهُ خَالِقُهَا ... فَكَادَ تَسْبِقُنِي مِنْ عِبْرَةٍ دِرَرُ
فَقُلْت : أَشْهَدُ أَنّ اللّهَ خَالِقُنَا ... وَأَنّ أَحْمَدَ فِينَا الْيَوْمَ مُشْتَهِرُ
نَبِيّ صـــدق أتى بالحـــق مِنْ ثِقَةٍ وَافَى الْأَمَانَةَ مَا فِي عُودِهِ خَوَرُ

وقال ابن عبد البر[٢] وروينا عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ حين احتضر ورأسه في حجر ابنه عبد الله:

ظلوم لنفسي غير أني مُسْلِم ... أصلي الصلاة كلها وأصوم

وينسب إليه أنه قال في فتح مكة[٣]:

ألم تَرَ أَن الله أظهر دينه ... على كل دينٍ قبل ذَلك حائد
وَأمكنـــهُ من أهل مَكَّة بَعْدَمَا تداعوا إِلَى أمرٍ من الغي فَاسد
غَدَاة أجـــال الْخَيل فِي عرصاتها مســـومةً بَين الزبير وخَالِد
فأمسى رَسُول الله قد عز نَصره وَأمسى عداهُ من قتيلٍ وشارد

وقال عمر حين توفي النبي ﷺ[٤]:

لعمرى لقد أيقنت أنك ميت ... ولكنما أبدى الذى قلته الجزع

١. الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، ص٢٧-٢٨.
٢. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ١١٥٧/٣.
٣. الحماسة المغربية،ص١٠٦.
٤. الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء،٤٨/٢.

وقلت يغيب الوحى عنا لفقده كما غاب موسى ثم يرجعْ كما رجع
وكان هواي أن تطول حياته ... وليس لحى في بقا ميت طمع
فلما كشفنا البرد عن حر وجهه إذا الأمر بالجزع المرعب قد وقع
فلم تك لي عند المصيبة حيلة ... أرد بها أهل الشماتة والقذع
سوى إذن الله الذى في كتابه ... وما أذن الله العباد به يقع
وقد قلت من بعد المقالة قولة... لها في حلوق الشـــامتين به بشع
ألا إنما كان النبي محمد ... إلى أجل وافى به المـــوت فانقطع
ندين على العلات منا بدينه...ونعطى الذى أعطى ونمنـــع ما منع
ووليتُ محزونا بعين سخينة ... أكفكف دمعى والفؤاد قد انصدع
وقلت لعيني كل دمع ذخرته ... فجودي به إن الشجي له دفع

ونسب ابن المبارك الإربلي (ابن أحمد بن موهوب) : هذين البيتين روايـــة عـــن عمـــر بـــن الخطاب[١] ، وهما:

هون عليك فإن الأمور ... بكف الإله مقاديرها
فليس بآتيك منهيها ... ولا قاصر عنك مأمورها

وعنهما قال ابن رشيق في العمدة ومن شعر عمر بن الخطاب رضي الله عنـــه [٢] هـــون عليك...

وقال ابن رشيق أيضاً : قيل إن عمر ذات مرة لبس برداً جديـــداً فنظـــر النـــاس إليـــه كمعجبين ، فقال[٣]:

لا شـــيء مما ترى تبقى بشاشته ... يبقى الإله ويفنى المال والولد
لم تغن عن هرمز يوماً خزائنه... والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا

١. تاريخ اربل ٢٠٤/١.
٢. العمدة ٢٨/١، قال ابن رشيق : ويروى للأعور الشني.
٣. العمدة ٢٨/١. ويروى لورقة بن نوفل.

ولا سليمان إذ تجرى الرياح له ... والجـــن والإنس فيما بينها ترد

حوض هنالك مورود بلا كذب ... لا بد من ورده يوماً كما وردوا

ومن شعره أيضاً قوله[١]:

توعدني كعب ثلاثاً يعدها ... ولا شك أن القول ما قال لي كعب

وما بي خوف الموت إني لميت ... ولكن خوف الذنب يتبعه الذنب

وجاء في جمهرة أشعار العرب[٢] قال عمر بن الخطاب :

يكلأ الخلق جميعا إنه كالئ الخلق ورزاق الأمم

وعلى رغم ما سبق ذكره نرى الصواب أن عمر لم يكن شاعراً ، بشهادته هـــو علـــى نفسه في قصته مع متمم بن نويرة ، فقد قال :" لو كنت أحسن أن أقول كما تقول لرثيـــت أخي زيداً[٣]". ويظهر لي أن سبب ما يقال عن شاعرية عمر، وما ينسب إليه في ذلك باعثـــه عدم التفريق بين التفاعل مع الشعر، وكثرة توظيفه ، وعمق الإدراك لخصائصه ، وبين موهبـــة الإبداع الشعري ، وقد يكون الإعجاب بشخص الرجل ، وتكامل شخصـــيته مـــن دوافـــع التعصب له ونسبة الشعر إليه ، أيضا الغفلة عن أنه ليس كل من كان يقول البيت والبيتـــين أو المقطوعة في مناسبة نادرة تعرض له لا يعد عند العرب شاعراً ، فكثير من العرب رجالا ونساء يقول البيت والبيتين حين تعن مناسبة ، لكن لا يرقى صانع ذلك إلى أن يعد شاعراً.

١. العمدة ٢٨/١

٢. جمهرة أشعار العرب ص٢٩.

٣. الكامل في التاريخ ٢١٨/٢.

الخاتمة والنتائج:

في نهاية هذا البحث نخرج بالنتائج الآتية:

١. كان للشعر في نفس عمر بن الخطاب مكانة كبيرة ، ونال من حياته حيزا واسعا ، وحاز من اهتمامه نصيبا وافرا.

٢. تعامُل عمرَ مع الشعر والشعراء ووفود القبائل العربية يوحي بقدر كبير من الاطلاع الشعري ، ومستوى عال من الحفظ والمعرفة ، وعمق في الاستيعاب لحقيقة الشعر ووظيفته.

٣. لئن كان حال عمر مع الشعر يتخذ منحىً يتميز فيه عمر عن غيره على أكثر من محور، لكن عمر يظل فرداً من مجتمع ، ونبراس في الدين ، فحاله في علاقته بالشعر ترجمة لعلاقة مجتمعه وعلاقة الإسلام بالشعر.

٤. المعايير البارزة المعتمدة في نقد عمر للشعر: فنية ، ولغوية ، وقِيمية ، لكن المعيار القيمي الديني هو الأبرز.

٥. يتوزع اهتمام عمر في نقده بين : النص والمنتج ، وعلى نحو أقل المتلقي.

٦. يبرز اهتمام عمر بالمُنتِج أكثر عندما يكون ذا منصب في الدولة.

٧. على الرغم من أن أحكام عمر النقدية اتسمت بالجزئية فاتجهت إلى الصياغة، أو المعاني، و لم يتطرق إلى جوانب أخرى في النص الأدبي ..شأن الأحكام النقدية التي سبقته ، إلا أننا نجد في نقده شيئاً جديدا لم يألفه القارئ من قبل عمر، وهو أن نقده كان موسوما بالتعليل، ومشفوعابذكر الدواعي والأساليب حين يستدعي الأمر ذلك.

٨. ما روي من حال عمر مع الشعر كله ينحصر في مدة حكمه ؛ وهذا يعطينا إشارة بل دلالة صريحة إلى أن جل تراثنا المنقول منحصر بالطبقة الحاكمة ، ولا ينطلق من أفراد المجتمع ، أي أنه تراث نخبوي قاصر وإقصائي ، جنت عليه السياسة ، وجنى هو على المجتمع.

قائمة المراجع

١. ابن عبد البر أبو عمر يوسف، ط١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت.

٢. ابن دريد أبو بكر الأزدي ،ط١،١٤١١ هـ - ١٩٩١م، الاشتقاق، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت

٣. العسقلاني أحمد بن حجر، ط١، ١٤١٥هـ ، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤. الأصفهاني أبو الفرج ، الأغاني، تحقيق سمير جابر، دار الفكر، بيروت، ط٢.

٥. الحميري سليمان بن موسى الكلاعي ، ط١، ١٤٢٠هـ ، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، دار الكتب العلمية، بيروت.

٦. التوحيدي أبو حيان، ط١، ١٤٢٤هـ ، الإمتاع والمؤانسة، المكتبة العنصرية، بيروت.

٧. الدمشقي ابن كثير، ط١ ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، البداية والنهاية، تحقيق علي شيري، دار إحياء التراث العربي.

٨. الجاحظ البيان عمرو بن بحر، ١٤٢٣هـ،البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت.

٩. الزَّبيدي المرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية.

١٠. الإربلي المبارك بن أحمد اللخمي المعروف بابن المستوفي،١٩٨٠م، تاريخ إربل ، تحقيق سامي بن سيد خماس الصقار، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، العراق.

١١. السيوطي جلال الدين ، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، تاريخ الخلفاء، تحقيق حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز.

١٢. الطبري ابن جرير،ط٢ ،١٣٨٧هـ ، تاريخ الطبري(تاريخ الرسل والملوك)، دار التراث، بيروت.

١٣. ابن عساكر أبو القاسم ،١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، تاريخ دمشق، تحقيق عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت.

١٤. المبرد محمد بن يزيد ، التعازي والمراثي والمواعظ والوصايا ، تقديم وتحقيق إبراهيم محمد حسن الجمل، مراجعة محمود سالم، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

١٥. العاكوب عيسى على ،١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، التفكير النقدي عند العرب، دار الفكر المعاصر بيروت، دار الفكر دمشق.

١٦. البَلَاذُري أحمد بن يحيى، ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م ، جمل من أنساب الأشراف ، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر، بيروت.

١٧. القرشي أبو زيد ، جمهرة أشعار العرب، تحقيق محمد علي البجاوي، دار نهضة مصر، القاهرة.
١٨. التِّلمساني محمد بن أبي بكر المعروف بالبُرِّي، ط١، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م ،الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة، نقحها وعلق عليها: د محمد التونجي، دار الرفاعي، الرياض.
١٩. الجرّاوي أبو العباس، ط١، ١٩٩١م، الحماسة المغربية، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت.
٢٠. الأعظمي وليد ، ط١، ١٤١١هـ–١٩٩٠م ، شعراء الرسول، مطبعة أسعد، بغداد.
٢١. الجاحظ عمرو بن بحر، الحيوان، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م،تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت.
٢٢. الحموي أبو بكر بن حجة، ط١ ،١٩٨٧م ، خزانة الأدب وغاية الأرب ، تحقيق عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال، بيروت.
٢٣. البغدادي عبد القادر بن عمر، ط٤، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧م، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة.
٢٤. ديوان الحطيئة. شرح عمر فاروق الطباع . دار الأرقم بن أبي الأرقم. بيروت .لبنان.
٢٥. الخنساء ديوان، ط٢، ١٤٢٥ه– ٢٠٠٤م، اعتنى به وشرحه حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت.
٢٦. الذبياني ديوان النابغة. شرحه وضبط نصوصه وقدم له د. عمر فاروق الطباع .دار القلم، بيروت.
٢٧. الحارثي ديوان النجاشي، ط١، ١٤١٩هـ– ١٩٩٩م، صنعة وتحقيق صالح البكاري والطيب عشاش وسعد غراب، مؤسسة المواهب، بيروت.
٢٨. ابن ثور ديوان حميد ،١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٥، تحقيق عبد العزيز الميمني، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة.
٢٩. ابن أبي سلمى ديوان زهير، شرحه وضبط نصوصه وقدم له د. عمر فاروق الطباع .دار القلم بيروت . لبنان .
٣٠. السهيلي أبو القاسم ، ط١، ١٤١٢هـ، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٣١. مسعود فريد الدين ، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٥م ، روائع من أشعار الصحابة، دار الحديث، القاهرة.
٣٢. القيرواني الحصري ، زهر الآداب وثمر الألباب، دار الجيل، بيروت.
٣٣. القاضي النعمان عبد المتعال ، ، ط١، ١٤٢٦هـ–٢٠٠٥م، شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام، مكتبة الثقافة الدينية.
٣٤. الدينوري ابن قتيبة، ١٤٢٣هـ ، الشعر والشعراء، دار الحديث، القاهرة.

٣٥. القلقشندي أحمد بن علي، ط١٩٩٦،١م، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلمية، بيروت.
٣٦. السبكي تاج الدين، ط٢، ١٤١٣هـ ، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع.
٣٧. الجمحي محمد بن سلّام ، طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة.
٣٨. الجمحي ابن سلام، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م، طبقات الشعراء، تحقيق عمر فاروق الطباع. دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت.
٣٩. الأندلسي أبو عمر بن عبد ربه، ط١، ١٤٠٤هـ ، العقد الفريد، دار الكتب العلمية، بيروت.
٤٠. القيرواني ابن رشيق، ط١. ٢٠٠٦م، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. دار الطلائع، القاهرة.
٤١. ابن إبراهيم محمد المعروف بالوطواط، ط١، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨م ، غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائض الفاضحة، ضبطه وصححه وعلق حواشيه ووضع فهارسه ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت.
٤٢. المبرد أبو العباس، ط٣، ١٤٢١ هـ ، الفاضل، دار الكتب المصرية، القاهرة.
٤٣. المبرد أبو العباس، ط٣، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م ، الكامل في اللغة والأدب، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة.
٤٤. البونسي أبو إسحاق،٢٠٠٤م، كتز الكتاب ومنتخب الآداب (السفر الأول من النسخة الكبرى)، تحقيق حياة قارة، المجمع الثقافي، أبو ظبي.
٤٥. الصالحي يوسف بن حسن بن عبد الهادي ، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م ، محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، تحقيق عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية.
٤٦. أحمد د. عدنان محمد، شتاء٢٠١١م ، مراثي متمم بن نويرة، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، فصلية محكمة، العدد الرابع.
٤٧. السيوطي جلال الدين ، ط١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت.
٤٨. ابن حنبل مسند أحمد،ط٢،١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة.
٤٩. الفارابي إسحاق بن إبراهيم، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣م، معجم ديوان الأدب، تحقيق د.أحمد مختار عمر، مراجعة د. إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب ، القاهرة.
٥٠. علي د. جواد ، ط١٤٢٢،٤هـ- ٢٠٠١م، المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ،دار الساقي.

٥١. التهانوي محمد بن علي ، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د.عبد الله الخالدي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت.

٥٢. العلوي المظفر بن الفضل ، ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م ، نضرة الإغريض في نصرة القريض، تحقيق نهى عارف الحسن، مطبعة طربين، دمشق.

٥٣. الصائغ د. عبد الإله، ط١، ١٤٢١هـ -٢٠٠م، النقد الأدبي الحديث وخطاب التنظير، دار عبادي، صنعاء.

٥٤. حسين محمد عارف محمود، ربيع الأخر-جمادى الأولى-جمادى الآخرة ١٤٠٣هـ ، النقد الأدبي ومقاييسه خلال عهد الرسول ﷺ وعصر الخلافة الراشدة، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة الخامسة عشرة. العدد(٥٨).

٥٥. النويري أحمد بن عبد الوهاب، ط١ ، ١٤٢٣هـ، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة.

٥٦. الصفدي صلاح الدين خليل بن أيبك، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م ، الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت.

الاحتياجات التدريبية لمعلم مادة الأحياء في المرحلة الثانوية في العاصمة صنعاء

إعداد الدكتور/ مطهر علي حسين البرطي

ملخص الدراسة باللغة العربية

خلصت الدراسة إلى ضرورة إشراك المعلمين في تحديد الاحتياجات التدريبية للمعلمين، وبناء البرامج التدريبية التي تلبي هذه الاحتياجات، واشتملت هذه الدراسة على ثلاثة فصول، حيث تناول في الفصل الأول خطة الدراسة والمقدمة والدراسات السابقة وتطرق الفصل الثاني إلى الدراسة الميدانية، والفصل الثالث الي نتائج الدراسة الميدانية والمعالجات الإحصائية، حيث تناولت الدراسة الإجابة على الإشكالية المتمثلة في السؤال، ما الاحتياجات التدريبية لمعلمي مادة الأحياء في المرحلة الثانوية في الجمهورية اليمنية من وجهة نظر المعلمين والموجهين؟ ولغرض الإجابة على تساؤل الدراسة والتحقق من صحة فروض الدراسة المتمثلة في عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين ما يراه الموجهون والمعلمون في تحديد الاحتياجات التدريبية، يعزى لمتغير الوظيفة (موجه- معلم) أو متغير الجنس (ذكر-أنثى) أو متغير سنوات الخبرة (١-٥ سنوات) (٦-١٠سنوات) (أكثر من ١٠سنوات) فقد احتوت الاستبانة على (٥٤) فقرة لستة مجالات وتم تطبيقها على (٤٢) معلم ومعلمة يمثلون(٢٠%) من المجتمع الأصلي البالغ عددهم (١٧٣) معلم ومعلمة، بواقع منطقتين تعليميتين تمثلان (٢٠%) من المناطق التعليمية البالغ عددها (١٠) مناطق تعليمية في العاصمة صنعاء، كما تم توزيع الاستبانة على (١٠) موجهين، يمثلون (٦٢%) من المجتمع الأصلي والبالغ عددهم (١٦) موجه وموجهة، وقد تمت المعالجات الإحصائية باستخدام الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) وتم حساب المتوسطات واختبار الفروق (T-test)، وتحليل التباين الأحادي (One Way Anova) واختبار (Scheffe)، وقد أسفرت عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين ما يراه المعلمون والموجهون للاحتياجات التدريبية لمعلم الإحياء في المجال السادس (التقويم)، وترجع الفروق لصالح الموجهين، أي أن الموجهين يرون أن المعلم يحتاج إلى التدريب أكثر مما يراه المعلمون، في حين لم توجد فروق في بقية المجالات الأخرى حسب الوظيفة (موجه – معلم) فقد اتفق الموجهون والمعلمون في احتياج معلم الأحياء في المرحلة الثانوية للتدريب في بقية المجالات، كما وجدت فروق بين المعلمين والمعلمات في احتياجاتهم

التدريبية في المجال الثالث (إدارة البيئة الصفية)، وترجع الفروق لصالح المعلمات، أي أن المعلمات أكثر احتياجا للتدريب في هذا المجال من فئة المعلمين، في حين لم توجد فروق في بقية المجالات الأخرى حسب الجنس (ذكر – أنثى)، فقد اتفق فيها المعلمون والمعلمات في احتياجاتهم التدريبية في بقية المجالات، كما لم توجد فروق ذات دلالة إحصائية حسب سنوات الخبرة أي أن الجميع متفقون على احتياج معلم الأحياء للتدريب في المجالات المذكورة.

كما وجدت فروق حسب سنوات الخبرة في التدريس في المجال الأول، وتأخذ الفروق في الاتجاه الموجب لصالح ذوي الخبرة (**١– ٥** سنوات) (**١١**سنة فأكثر).

The Arabic Text Of The Research Abstract Being Translated

The study has achieved the results for the fact that teaching has to be shared by teachers themselves in order to determine the orientations and the approaches of needs above mentioned .

In addition to build the training programs of current nature.

Nevertheless this study would consist of three chapter , the first chapter is tackled the study, the previous studies in the first chapter , in The second chapter would tack the field studies, results of the field studies and the statistical remedies related in the third chapter, where the study is tackling throughout problematic that is represented question.

The question tackles about what are the demands and needs training natured in favor of the biology teachers in secondary phase education in Yemen as appoints of view deemedny teachers and instructors .

Thus for purposes of answering such study and be sure in verifying the study assumptions being represented by non availability of statistical batch variants of indicatives. Whereas the instructors and the teachers deem to be demanded in fulfilling the training needs, suggesting job variant / instructor – teacher / or the sex variant / female or male / or variants of years of experiences / from 1 year to five or from 6 to 10 years and or more than 10 years.

Herein there has been used a number of the tools, some of which are the observation, the interviews, the open questionnaire added to the results the previous studies.

Designing the closed questionnaire consists of 54 paragraphs over six scopes / scope of planning, scope of executing scope of the classrooms environment, scope of the social relationships in the educational environment besides the scope of the professional and career developments and finally scope of evaluation and assessment / that are all representing the biology teachers training needs of the secondary phase

These are to implemented to over 42 female and male teachers that are representing 20 % of the original population that reaches in number 173 male and female teachers. This as per calculation two educational

regions that represent 20 % of the educational constitutes two regions that reach in number 20 in Sana'a metropolitan department.

Moreover there have been distributed the questionnaire to 10 instructors of females and males who represent 62 % of the original population that are 16 .

The remedy right here has been finalized, then to implement SPSS, the social sciences statistical package. The average means became calculated, the T – Test model, the One Way ANOVA analysis in variances, the Schaffer.

Actually there has been revealed indicatives of the statistical variances basements between what is deem by teachers and those of the instructors for teachers of biology needs in the sixth scope // the evaluating assessments.

Nonetheless these variances are referred to in favor of instructors. This means that the instructors would see that teachers are really in the much more need for training that could be deemed by teachers.

Whereas there were no variances over the other scopes per the occupational posts held / instructor – teacher / . this is related to the fact that the instructors as similarly as the teachers have agreed bilaterally in need of biology teachers in the secondary phase, in the scopes measure. moreover there have been found out variances between male and female teachers in their own training needs in the third scope / administering and managements of the classroom environments / . Thus the variances would go back in favour of lady teacher. This means that female teachers are of much more needs of training in this scope than any other group of teachers .

At the same time there really appeared no variances on the other scopes as per sexes / males and females /. This is because that there have been agreed upon the female and the male teachers in own training needs in the other scopes, while there were no variances of indicative nature statistically towards years of, because also the population are in made agreement with each other on needs of the biology teacher in staid scopes .

Moreover there were found out variances as per years of experiences in teaching in the first scope. Thus such variances are considered to be taken towards the positive direction in favour of those experienced right from 1 year to 5 and moreover to 11 years.

الفصل الأول: المقدمة وخطة الدراسة والدراسات السابقة

أولا: مقدمـــة:

يعد المعلم الركيزة الأولى في التربية و التعليم، والعنصر المهم في أي نظام تعليمي والمحرك للعملية التعليمية بكل جوانبها، فمهما كانت هناك إمكانيات متوفرة من مال ومبان، مزودة بأحدث الأجهزة والوسائل والأثاث ومهما طورت المناهج، واستحدثت استراتيجيات التدريس، فلا يمكن أن يكتب لها النجاح بمعزل عن المعلم الكفء، القادر على إحداث التكامل المطلوب بين هذه الجوانب وترجمتها إلى مواقف موضوعية، تتسم بالثراء والفاعلية، حيث أن نجاح عملية التعلم ترجع ٦٠% منها للمعلم وحده، في حين يتوقف نجاح ٤٠% الباقية على المناهج والكتب والإدارة والأنشطة الأخرى في المدرسة.

ومعلم مادة الأحياء، كغيره من معلمي المواد الأخرى، معني بهذه المهمة، وهي تطوير العملية التعليمية، ونظرا للمتغيرات المتلاحقة في كافة المجالات العلمية، والتقنية، في مجال العلوم والأحياء والاكتشافات العلمية، فيما يخـــص الكائنات الـــحية، والأحياء الدقيقة، والطوائف، والأجناس والأنواع المتعددة، وغيرها من التطورات التي شهدها وتشهدها مادة الأحياء.

كل ذلك انعكس بدوره على مسؤولية وواجبات المـــعلم، الذي عليه الدور الأساس، في تطوير وتنفيذ المنهج لتحقيق الأهداف المرجوة منه.

ولهذا يواجه معلم العلوم على وجه الخصوص، التحدي للمحافظة على مستوى متجدد دائما لمعلوماته وطرق وأساليب التدريس، والاستفادة من المكتشفات الحديثة في تدريسه، ولمواجهة هذا التحدي فـــإن على المعلم أن يكون في مرحلة تدريب مستمر، خلال حياته المهنية، مما يساهم في تطوير أدائه ومن ثم تطوير العملية التعليمية ككل،(**منصور أحمد عوني**،١٩٩٢م).

ويمكن القول أن تدريب المعلمين، يعني مجموعة النشاطات، والبرامج، التي يتلقاها المعلمون أثناء الخدمة الفعلية، بهدف إكسابهم معلومات، ومهارات، واتجاهات جديدة، تساعدهم في أداء عملهم بكفاءة كبيـــــرة.

ويرى عبد الباري درة (١٩٨٠م) أن التدريب هو الجهد المنظم، والمخطط، لتزويد القوى البشرية في المنظمة بمعارف معينة، وتحسين وتطوير مهاراتها، وقدراتها، وتغيير سلوكها، واتجاهاتها، بشكل ايجابي بنـــاء.

وبذلك تكون أهم عناصر مفهوم التدريب كما يراها **صالح عباينة** (١٩٩٦م) بأنّـــه:

١-جهد مقصود مخطط له.

٢-يركز على الفرد.

٣-يهدف إلى إحداث تغيير في الفرد، يلائم مهامه الحالية، والمستقبلية.

٤-يسعى إلى تحقيق أهداف التنظيم بأكبر قدر من الفعاليـــة، والكفاءة.

أما الحاجة التدريبية، فهي كما ورد في العـــديد من المصـــادر الإداريـــة والتربوية، على أنها معلومات، ومهارات، واتجاهات، يراد تنميتها في شخص، أو عدة أشخاص، أو يراد صقلها أو تغييرها، أو تعديلها، وذلك استعدادا لترقية شخص، أو مواجهة تغيرات متوقعة، تنظيمية أو تكنولوجية، أو غير ذلك من نواحي التطوير التي يخطط لها التنظيم (**محمد عليمات**، ١٩٩١م).

إن تحديد الاحتياجات التدريبية تعد أساسية في التدريب، وبمقدار الدقة، والكفاءة، في تحديد الاحتياجات التدريبية، تكون فعالية، كفاءة البرنامج التدريبي، الذي يتم تصميمه لتلبية الاحتياجات، (**فتحي أبـــو ناصـــر**، ١٩٩٥م).

وفيما يتعلق بإعداد معلم العلوم، فإن برامج إعدادهم تعاني من قصور كبير، حيث أوضح **داوود الحدابي** (١٩٨٦م) أن برامج الإعداد لا تعكس اهتمامات معلمي العلوم في الميدان، حيث أنها نظرية، وبعيدة عن الواقع، وينطبق هذا على برامج التدريب أثناء الخدمة.

إن نجاح أي برنامج تدريبي، يقاس بمدى التعرف على الاحتياجات التدريبية، وحصرها وتجميعها وإن أي برنامج لا يؤسس على معرفة علمية للاحتياجات التدريبية، لا يؤدي دوره بشكل مناسب، وقد تفشل برامج التدريب أثناء الخدمة، لأنها لا تلبي احتياجات المشاركين، فالمشاركون يأتون إلى هذه البرامج وهم يتوقعون أن المدربين يفهمون احتياجاتهم في عملهم مع التلاميذ، حيث يلجأ عدد من متخذي القرار في المؤسسات التدريبية العربية، إلى إقامة برامج تدريبية دون أن يتم تحديد دقيق للاحتياجات التدريبية فيها، ومن ثم يختار المشاركون غير المناسبين، والأساليب التدريبية والتقنية غير المناسبة، مما ينعكس سلبا على التدريب، والمتدربين، والعاملين في التدريب، كما أنه يهدر أموالا، وجهودا طائلة،(**عبد الباري درة**، ١٩٩١م).

ومما سبق، نخلص إلى أن التدريب عملية ديناميكية متداخلة، تبدأ من الفرد، وتتفاعل معه، وتنتهي به أي أن الفرد هو محور التدريب، فيجب إشراكه، وأخذ أرائه، ومقترحاته، حتى تحقق عملية التدريب الأهداف المرجوة منها.

وقد قام الباحث بالعديد من المقابلات مع معلمي، ومعلمات، مادة الأحياء، وموجهي معلمي مادة الأحياء ، كما قام الباحث بتصميم استبانة، لتحديد الاحتياجات التدريبية لمعلمي مادة الأحياء في المرحلة الثانوية.

ثانيا: إشكالية الدراسة:

ولكي يحقق التدريس للطالب تنمية مواهبه ومهارته ومعلوماته واتجاهاته، لإحداث تغييرات مرغوبة في سلوكه، لا بد من إعداد وتدريب معلم العلوم (الأحياء) نظريا وعلميا وتطبيقيا وعمليا قبل وأثناء الخدمة، كما ينبغي أن يكون هذا التدريب قائم على الاحتياجات التدريبية الفعلية للمعلم وبالتالي لا بد من إشراكهم في العملية التدريبية، وفي تحديد الاحتياجات التدريبية المطلوب تنميتها خلال العملية التدريبية، ومن ثم إشراكهم في وضع الأهداف والخطط والبرامج التدريبية التي تلبي هذه الاحتياجات. ومن هذا المنطلق قام الباحث بهذه الدراسة العلمية والتي تجيب على مشكلة الدراسة المتمثلة في الإجابة على **التساؤل التالي:**

ما الاحتياجات التدريبية لدى معلمي مادة الأحياء في المرحلة الثانوية، كما يراها المعلمون والمعلمات، والمشرفون والمشرفات التربويون؟

ثالثا: فروض الدراسة:

تحاول الدراسة التحقق من صحة الفروض التالية:

١. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية، بين ما يراه الموجهون، وما يراه المعلمون، في تحديد الاحتياجات التدريبية يعزى لمتغير الوظيفة.
٢. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية، بين ما يراه المعلمون، والمعلمات، في تحديد الاحتياجات التدريبية يعزى لمتغير الجنس.
٣. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية، بين ما يراه المعلمون ذوو الخبرة، في تحديد الاحتياجات التدريبية يعزى لمتغير سنوات الخبرة.

رابعا: أهمية الدراسة

وتكمن أهمية الدراسة في إعداد قائمة بالاحتياجات التدريبية لمعلمي مادة الأحياء في المرحلة الثانوية، لتستفيد منه الجهات المسؤولة عن إعداد برامج إعداد، وتدريب المعلمين.

خامسا: حدود الدراسة

اقتصرت الدراسة الحالية على: تحديد الاحتياجات التدريبية لمعلمي مادة الأحياء في المرحلة الثانوية في العاصمة صنعاء من وجهة نظر المعلمين، والمشرفين التربويين(الموجهين)، لمادة الأحياء للعام الدراسي (٢٠١٢-٢٠١٣) في أمانة العاصمة صنعاء.

سادسا: منهج الدراسة

اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي، القائم على جمع البيانات والمعلومات المتعلقة بالاحتياجات التدريبية لمعلمي مادة الأحياء في المرحلة الثانوية في العاصمة صنعاء، **للعام الدراسي**(٢٠١٢-٢٠١٣) إضافة إلى المقابلات مع الخبراء، والمتخصصين، والإدارات المختصة في التدريب أثناء الخدمة، ومن ثم تشخيص الواقع الفعلي لهذه الاحتياجات التدريبية.

سابعا: خطوات الدراسة : سارت الدراسة وفق الخطوات التالية:

١. إعداد قائمة بالاحتياجات التدريبية لمعلمي مادة الأحياء في المرحلة الثانوية من خلال:
- دراسة الاتجاهات العالمية الحديثة في تدريب المعلمين.
- دراسة البحوث، والدراسات السابقة، المعنية بتحديد الاحتياجات التدريبية، وبناء البرامج التدريبية، القائمة على تحديد الاحتياجات التدريبية.
- دراسة تقارير موجهي مادة الأحياء للأعوام ٢٠١٢-٢٠١٣.
- تم تصميم الاستبيان عن طريق استخدام استطلاع أراء المعلمين، والموجهين للمادة، وذلك من خلال توجيه سؤال مفتوح (استبيان مفتوح) (**ما هي الاحتياجات التدريبية لمعلمي مادة الأحياء في المرحلة الثانوية من وجهة نظركم؟**)
- تصميم الاستبيان في صورته الاولية.

٢. تحكيم القائمة، والـــتأكد من صدق محتواها، الظاهري، والتكويني، واختبار ثباتها.

٣. تحويل القائمة إلى استبانة.

٤. اختيار عينة الدراسة، المتمثلة في معلمي، وموجهي، مادة الأحياء للمرحلة الثانوية.

٥. تطبيق الاستبانة، وتجميعها، وتفريغ بياناتها.

٦. استخلاص النتائج، وتحليلها، ومناقشتها.

ثامنا: مصطلحات الدراسة

١. الاحتياجات التدريبية:

تبنى الباحث واختار التعريف التالي: الاحتياجات التدريبية، هي مجموعة الخبرات، والتغييرات والتصورات، المطلوب إحداثها، في معلومات، ومهارات، واتجاهات، وخبرات المعلمين، لرفع كفاياتهم، لتجعلهم قادرين على الأداء المطلوب، والسيطرة على المشكلات التي تعترضهم، مما يسهم في تحسين نوعية التعليم.

٢. المرحلة الثانوية:

وهي آخر مراحل التعليم العام، و التي تلي مرحلة الأساس، يلتحق الطالب فيها بمحض اختياره، بعد الحصول على الشهادة العامة لمرحلة الأساس، وتنقسم هذه المرحلة إلى شعبتين أدبي، وعلمي، (**تقرير المؤتمر الدولي للتربية**، ١٩٨٤م)

تاسعا : الدراسات التي ناقشت الاحتياجات التدريبية لمعلم العلوم:

سنقوم بعرض مجموعة من الدراسات محور اهتمامها الاحتياجات التدريبية لمعلمي العلوم.

١) دراسة (داوود الحدابي، ١٩٩٤م)

تهدف الدراسة إلى تحديد الاحتياجات التدريبية لمعلمي العلوم بالمرحلة الإعدادية والثانوية باليمن وبلغت عينة الدراسة (**١٥٠**) معلما ومعلمة، وقام الباحث بتصميم استبانة شملت على (**٧١**) حاجة تدريبية، موزعة على المحاور التالية (الأهداف، التخطيط، أساليب التدريس، المعامل، النمو المهني والتقويم).

ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

-لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الاحتياجات التدريبية لمعلمي العلوم في المرحلة الإعدادية والثانوية، سواء كانوا من خريجي كليات التربية أو العلوم.

-لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الاحتياجات التدريبية بين معلمي العلوم الذكور والإناث، فاحتياجاتهم تتشابه بعكس الدراسات السابقة الأخرى.

-لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المعلمين من ذوي الخبرة الطويلة أو القصيرة، جميعهم يتشابهون في احتياجاتهم التدريبية.

-لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الاحتياجات التدريبية بين معلمي العلوم في المرحلة الثانوية و معلمي العلوم في المرحلة الإعدادية.

-لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الاحتياجات التدريبية بين معلمي العلوم اليمنيين وغير اليمنيين، وهذا يؤكد التشابه بين المتخرجين من الجامعات اليمنية وغير اليمنية من الدول العربية.

-أوضحت الدراسة أن عامل الخبرة ليس له تأثير على تحديد الاحتياجات التدريبية.

٢) دراسة (أمة الكريم طه أبو زيد، ١٩٩٦م):

تناولت الدراسة معرفة الاحتياجات التدريبية لمعلمي العلوم في مرحلة التعليم الأساسي بأمانة العاصمة تكونت عينة الدراسة من (**٣٠٠**) معلما ومعلمة، و(**٣١**) موجها، استخدمت الباحثة عدد من الأدوات (المقابلة، تحليل تقارير الموجهين، والملاحظة، والاستبانة)، شملت الاستبانة على (**٨٠**) فقرة موزعة في مجالات وهي (التخطيط والإدارة، استراتيجيات التدريس، والوسائل التعليمية والتجارب العلمية، النمو المهني والأكاديمي، التقويم)

ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

- الحاجة إلى التدريب على استخدام الوسائل التعليمية.
- الحاجة إلى التدريب على التنوع في أساليب التدريس.
- الحاجة إلى التدريب على استخدام مصادر متنوعة عند إعداد الدرس.
- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغيرات الجنس والتخصص ومرحلة التدريس.

٣) دراسة (صالح محمد العيوني، ١٩٩٧م):

توصلت الدراسة إلى تحديد أولويات الحاجة التدريبية لمعلمي العلوم في المرحلة الابتدائية، والتي يشعر معلمو العلوم بالحاجة الماسة لها، لأداء عملهم التربوي، بلغت عينة الدراسة (**١٩٤**) معلما، من خمس مراكز، وقد استخدم الباحث استبانه احتوت على (**٦٢**) حاجة تدريبية، وصنفه تحت خمس مجالات رئيسية هي:(الأهداف، والتخطيط للتدريس، وإجراءات تنفيذ التدريس، المختبر والعروض العملية والوسائل التعليمية، والنمو العلمي والتربوي والتقويم)

ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

- اتفاق معلمي العلوم في ترتيب مجالات أولويات الحاجة التدريبية.
- اتفاق معلمي العلوم على (**١٥**) حاجة، لتكون من ضمن أولويات الحاجات التدريبية العشرين الأولى.

-توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (**α –0,01**) بين استجابات معلمي العلوم التربوي وغير التربوي، في أربع مجالات لصالح غير التربوي.

٤) دراسة (صادق دماج، ٢٠٠٤م):

توصل الباحث في هذه الدراسة إلى التعرف على الاحتياجات التدريبية لمعلمي العلوم في المرحلة الثانوية في اليمن، من خلال الإجابة على السؤال التالي:(ما أهم الاحتياجات الرئيسية اللازمة لإعداد وتدريب معلمي العلوم في المرحلة الثانوية، في ضوء اتجاهات التجديد التربوي المعاصر في اليمن قد استخدم الباحث في دراسته استبانه الاحتياجات التدريبية لمعلمي العلوم في المرحلة الثانوية والتي قام بتطويرها، واعتمد عليها كوسيلة لجمع المعلومات من المعلمين، والموجهين، والمتعلقة بموضوع الدراسة، وتضمنت الاستبانة (**١٢١**) فقرة، موزعة على (**٤**) مجالات أو محاور هي (التخطيط، التفاعل، وإدارة الصف، التقويم، تطوير وتحديث معارف ومهارات المدرس).

١- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية لجميع المحاور يعزى، لمتغير المؤهل، وهذا يدل على أن المناهج الجديدة أوجدت احتياجات تدريبية كبيرة جدا لدى جميع معلمي العلوم بمختلف مؤهلاتهم الأكاديمية.

٢- وجود فروق ذات دلالة إحصائية لجميع المحاور، يعزى لمتغير الوظيفة-موجه ومعلم.

٣- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية لجميع المحاور، يعزى لمتغير الجنس لصالح عينة الذكور ويدل على اهتمام الإناث بجانب التخطيط، وإدارة الصف، والتقويم، وتطوير وتحديث المعارف ومهارات التدريس.

الفصل الثاني: الدراسة الميدانية

استخدمت هذه الدراسة المنهج الوصفي، وفيما يلي وصفا مفصلا للإجراءات المتبعة، يشمل وصف مجتمع الدراسة وعينتها والخطوات التي تمت لبناء أدوات الدراسة، ابتداء من إعداد قائمة الاحتياجات التدريبية في ضوء مصادر بنائها، والطرق المتبعة للتحقق من صدقها وثباتها، والأساليب الإحصائية المستخدمة في تحليل البيانات ومعالجتها.

أولا: مجتمع الدراسة

اكتفى الباحث بحصر مجتمع الدراسة على العاصمة صنعاء للأسباب التالية:

١- تمثل العاصمة صنعاء ملتقى جميع المحافظات من جميع المستويات (طلاب ، معلمين، موجهين، إدارات ، محكمين).

٢- عدم وجود اختلاف كبير بين ما هو قائم في العاصمة صنعاء عن بقية المحافظات من حيث الواقع التربوي والتعليمي.

ويشمل المجتمع الأصلي للدراسة على الفئات التالية:

أ- الفئة الأولى:

مدارس المرحلة الثانوية في العاصمة صنعاء ضمن المناطق التعليمية البالغ عددها عشر مناطق تعليمية والمدارس التابعة لها وعددها (٨٤) مدرسة ثانوية بحسب إفادة مكتب التربية والتعليم والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول رقم (١): المناطق التعليمية وعدد المدارس الثانوية التابعة له.

م	المنطقة	عدد المدارس الثانوية			م	المنطقة	عدد المدارس الثانوية			المجموع
		بنين	بنات	المجموع			بنين	بنات	المجموع	
١	صنعاء القديمة	٠	٣	٣	٦	الصافية	١	١	٢	٥
٢	أزال	١	٣	٤	٧	التحرير	٣	٢	٥	٩
٣	معين	٢	٦	٨	٨	الثورة	٢	١٠	١٢	٢٠
٤	الوحدة	٤	٤	٨	٩	شعوب	٣	٥	٨	١٦
٥	السبعين	٤	١١	١٥	١٠	بني الحارث	٩	١٠	١٩	٣٤
المجمـــــوع		١١	٢٧	٣٨	المجمـــــوع		١٨	٢٨	٤٦	٨٤
المجمـــــوع في العاصمـــة صنعـــاء: ٨٤ مدرسـة ثانويـــة										

ب-الفئة الثانية:

معلمو ومعلمات مادة الأحياء في المرحلة الثانوية وقد تم الحصول على أعداد المعلمين والمعلمات لمادة الأحياء من الإحصاءات المتوفرة في إدارة التوجيه التربوي ومكتب شعبة التعليم في مكتب التربية والتعليم في العاصمة صنعاء للعام الدراسي **٢٠١٢ ــ٢٠١٣** وتم الحصول على قوائم معلمي ومعلمات مادة الأحياء والبالغ عددهم (**١٧٣**) معلما ومعلمة موزعين على المناطق التعليمية والمدارس التابعة لها على النحو التالي:

جدول رقم(٢): يبين أعداد المعلمين والمعلمات في المناطق التعليمية في العاصمة صنعاء

م	المنطقة	معلمين	معلمات	المجموع	م	المنطقة	معلمين	معلمات	المجموع
١	صنعاء القديمة	٠	٤	٤	٦	الصافية	٦	٤	١٠	١٤
٢	أزال	٢	٧	٩	٧	التحرير	١٠	٤	١٤	٢٣
٣	معين	٨	١١	١٩	٨	الثورة	٧	١٩	٢٦	٤٥
٤	الوحدة	١١	١٥	٢٦	٩	شعوب	٦	١١	١٧	٤٣
٥	السبعين	١٥	١٦	٣١	١٠	بني الحارث	٩	٨	١٧	٤٨
المجمـــــوع		**٣٦**	**٥٣**	**٨٩**	**المجمـــــوع**		**٣٨**	**٤٦**	**٨٤**	**١٧٣**
المجمـــــوع الكلـــــي: ١٧٣ معلمـــا و معلمـــة.										

ج- الفئة الثالثة:

موجهو وموجهات مادة الأحياء في المرحلة الثانوية للعام الدراسي ٢٠١٢-٢٠١٣ موزعين على المناطق التعليمية والمدارس التابعة لها، وموجهي المكتب التابعين لإدارة التوجيه في مكتب التربية والتعليم في العاصمة صنعاء.

وقد تم أخذ الإحصائيات من إدارة التوجيه التربوي، والبالغ عددهم (**١٦**) موجها وموجهة موزعين حسب الجدول التالي:

جدول رقم (٣) : يبين توزيع الموجهين والموجهات في المناطق التعليمية في العاصمة صنعاء

الرقم	المنطقة	العدد	الرقم	المنطقة	العدد
١	صنعاء القديمة	٠	٧	التحرير	٣
٢	أزال	١	٨	شعوب	١
٣	معين	٢	٩	بني الحارث	١
٤	الوحدة	٢	١٠	الثورة	١
٥	السبعين	٠	١١	المكتب	٣
٦	الصافية	٢			
المجموع: ١٦ موجها وموجهة (المشرفين التربويين) لمادة الأحياء					

ثانيا: عينة الدراسة:

تتكون عينة الدراسة من المجتمع الأصلي للدراسة بفئاتها الثلاث المتمثلة في مدارس المرحلة الثانوية ومعلمي ومعلمات، وموجهي وموجهات، مادة الأحياء في المرحلة الثانوية، وقد تم اختيار جميع المدارس الثانوية في منطقتين تعليميتين تمثلان أكثر من **٢٠%** من المناطق التعليمية في العاصمة صنعاء وهما منطقة معين ومنطقة الثورة، كما تم اختيار **٦٢ %** من الموجهين وبلغ عددهم **١٠** موجهين في إجمالي الموجهين البالغ عددهم **١٦** موجها وموجهة، وتم اختيار جميع المعلمين والمعلمات في المدارس الثانوية التابعة للمنطقتين التعليميتين وبلغ عددهم **٤٢** معلما ومعلمة ويمثلون **٢٥%** من المجتمع الأصلي.

ثالثا: أدوات الدراسة:

أ. تهدف الدراسة إلى بناء استبانة تحديد الاحتياجات التدريبية لمعلم مادة الأحياء في المرحلة الثانوية وقد تم بناء الاستبانة وفقا للمصادر التالية:

١) الاستبانة المفتوحة لمعرفة آراء المعلمين والمعلمات والموجهين والموجهات والخبراء والمدربين والإدارة التربوية المعنية بالعملية التدريبية حول تقديرهم للاحتياجات التدريبية التي يحتاجها معلم مادة الأحياء في المرحلة الثانوية.

٢) الاطلاع على الدراسات والبحوث السابقة والكتابات المتخصصة في مجال الاحتياجات التدريبية والبرامج التدريبية التربوية وكفايات المعلم وأدواره وإعداده وتدريبه.

ب . تم إعداد قائمة مبدئية للاحتياجات التدريبية شملت أربعة مجالات لكل مجال عدد من الفقرات تمثل الحاجات التدريبية وكانت موزعة على النحو التالي:

١) مجال التخطيط وقد احتوى على **١٥** فقرة.

٢) مجال التنفيذ وقد احتوى على **٥٨** فقرة.

٣) مجال النمو المهني والتخصصي وقد احتوى على **١٥** فقرة.

٤) مجال التقويم وقد احتوى على **٢٠** فقرة.

وتم استخدام مقياس ليكرت الخماسي للاستجابات من قبل عينة الدراسة وكانت الخيارات للاحتياجات التدريبية على النحو التالي:

كبيرة جدا، كبيرة، متوسطة، صغيرة، صغيرة جدا، على أن يتم اعتماد الاحتياجات التدريبية والتي تقع في خانة كبيرة جدا، وكبيرة، ومتوسطة، واستبعاد الاحتياجات التدريبية والتي تقع في خانة صغيرة وصغيرة جدا.

ج . صدق الاستبانة:

ويقصد به أن الأداة تقيس فعلا ما وضعت لقياسه، أي أن تكون الأداة قادرة على قياس السمة أو الظاهرة التي وضعت من أجلها حيث يعد الصدق من الشروط الضرورية التي ينبغي توافرها في الأداة التي تعتمدها أي دراسة ولغرض التحقيق من صدق الأداة فقد تم إتباع طريقتين هما الصدق الظاهري والصدق التكويني للأداة.

١) الصدق الظاهري للاستبانة:

للتحقق من صدق الاستبانة، تم عرض الاستبانة بصورتها الأولية، على عدد من المحكمين المتخصصين في مجال علوم التربية وعلم النفس والتدريب، إضافة إلى مجموعة من المدربين والإدارات المعنية بالعملية التدريبية، لإبداء ملاحظاتهم، وآرائهم عن مدى صحة هذه الفقرات

وقابليتها لقياس الاحتياجات التدريبية لمعلم الأحياء في المرحلة الثانوية، ومدى مناسبة كل فقرة للمجال الذي وضعت فيه وإضافة أي فقرة يرونها مناسبة وحذف الفقرات غير المناسبة أو إضافة مجال يرونه و تمت في جامعة صنعاء كلية التربية لمجموعة من الأساتذة وعددهم ٦ أساتذة، بعد ذلك تم تفريغ استبانة التحكيم واخذ الفقرات التي حصلت على إجماع المحكمين، أو ما نسبته ٨٠% فأعلى، مع الأخذ في عين الاعتبار التعديلات، والملاحظات، والإضافات للمجالات، أو الفقرات، واستبعاد الفقرات التي لم يوافق عليها واستقرت الاستبانة في صورتها قبل النهائية وأصبحت مكونة من ٦٩ فقرة موزعة على ستة مجالات على النحو التالي:

١. مجال التخطيط ويضم ١٠ فقرات.
٢. مجال التنفيذ ويضم ٢٥ فقرة.
٣. مجال إدارة البيئة الصفية وتضم ٧ فقرات.
٤. مجال العلاقات الاجتماعية في البيئة الصفية وتضم ٨ فقرات.
٥. مجال النمو المهني والتخصصي ويضم ٧ فقرات.
٦. مجال التقويم ويضم ١٢ فقرة.

٢) الصدق التكويني للاستبانة:

لحساب الصدق التكويني للاستبانة ومعرفة مدى ارتباط درجات الفقرات بإجمالي درجة المجالات التي تنتمي إليها، فقد تم اختبار **بيرسون** لمعرفة معامل الارتباط ومستوى الدلالة لكل مجال على حدة وتم إعطاء كل فقرة من الفقرات رقم بحسب تسلسلها في قائمة الاحتياجات وكانت النتائج على النحو التالي:

أ- المجال الأول: التخطيط

وتم حساب معامل ارتباط بيرسون لجميع المجالات مع حساب مستوى الدلالة لجميع الفقرات.

واتضحت الفقرات الغير مرتبطة بالمجال التي وضعت فيه وبالتالي يتم استبعادها من المجال وقد كانت الفقرات رقم (٣)، رقم (٩) غير مرتبطة بمجالاتها وقد تم استبعادها من الاستبانة وتصبح إجمالي الفقرات ٨ فقرات في مجال التخطيط.

ب. المجال الثاني: التنفيذ

وتم فيه حساب معامل ارتباط بيرسون مع مستوى الدلالة لجميع الفقرات بمجالاتها.

و يتضح أن الفقرات غير المرتبطة بالمجال الذي وضعت فيه هي الفقرات رقم (١)، (٢)، (٣)، (٩)، (١٤)، (١٨)، (٢٥) وعليه تم حذفها فتصبح عدد الفقرات لمجال التنفيذ هي ١٨ فقرة.

ج. المجال الثالث: إدارة البيئة الصفية

وقد تم حساب معامل ارتباط بيرسون للفقرات بمجالاتها كما تم حساب مستوى الدلالة لجميع الفقرات.

و يتضح أن الفقرات رقم(٢) ورقم(٦) فقرات غير مرتبطة بمجالاتها وقد تم حذفها من الاستبانة ليصبح عدد الفقرات ٥ فقرات لمجال إدارة البيئة الصفية.

٤ــ المجال الرابع: العلاقات الاجتماعية في البيئة التعليمية.

وتم فيه حساب معامل ارتباط بيرسون للفقرات بمجالاتها كما تم إيجاد مستوى الدلالة لجميع الفقرات

ويتضح الفقرات غير المرتبطة بمجالها وهي الفقرات رقم(١)،(٢) وقد تم حذفها من الاستبانة لتصبح عدد الفقرات٦ فقرات في مجال العلاقات الاجتماعية في البيئة التعليمية.

٥ــ المجال الخامس: النمو المهني والتخصصي

وتم فيه حساب معامل ارتباط بيرسون للفقرات بمجالاتها كما تم إيجاد مستوى الدلالة لجميع الفقرات.

ويتضح أن الفقرة رقم(٧) غير مرتبطة بمجالها، وقد تم حذفها من الاستبانة ليصبح عدد الفقرات (٦) فقرات في مجال النمو المهني والتخصصي.

٦ــ المجال السادس: التقويم:

وتم فيه إيجاد معامل ارتباط بيرسون للفقرات بمجالاتها كما تم إيجاد مستوى الدلالة لجميع الفقرات.

ويتضح أن الفقرة رقم(**١٢**) غير مرتبطة بالمجال، وقد تم حذفها من الاستبانة ليصبح عدد الفقرات (**١١**) فقرة في مجال التقويم.

من خلال ما سبق من الجداول أصبحت الاستبانة جاهزة في صورتها النهائية تضم ٦ مجالات ويضم كل مجال عدد من الفقرات على النحو التالي:

١. مجال التخطيط ويضم ٨ فقرات.
٢. مجال التنفيذ ويضم **١٨** فقرة.
٣. مجال إدارة البيئة الصفية ويضم ٥ فقرات.
٤. مجال العلاقات الاجتماعية في البيئة التعليمية ويضم ٦ فقرات.
٥. مجال النمو المهني والتخصصي ويضم ٦ فقرات.
٦. مجال التقويم ويضم **١١** فقرة.

ليصبح إجمالي عدد الفقرات للاستبانة في صورتها النهائية ٥٤ فقرة موزعة على ست مجالات.

ولحساب معامل الارتباط الدرجة الكلية للاستبانة (للمجالات) ودرجة كل فقرة وجدنا أنها تتراوح ٠,٦ عند **٠,٠٥** = ∞ و **٠,٩** عند **٠,٠١** = ∞ و هي دالة إحصائية.

د ــ ثبات الاستبانة:

لحساب ثبات الاستبانة فقد تم استخدام طريقتين.

الطريقة الأولى باستخدام معامل (ألفا كرونباخ) للثبات والمبين بحسب الجدول التالي فقد تم فيه حساب معامل الثبات للمجالات الست وحساب المعامل الكلي وكانت على النحو التالي:

جدول رقم(١٠): معامل الثبات للمجالات الستة

المجال	معامل الثبات الفاكرونباخ
١. التخطيط	٠,٨٥
٢. التنفيذ	٠,٩٥
٣. إدارة البيئة الصفية	٠,٨٣
٤. العلاقات الاجتماعية في البيئة التعليمية	٠,٩٢
٥. النمو المهني والتخصصي	٠,٨٢
٦. التقويم	٠,٩٤

وكانت النتيجة بإجمالي **٠,٨٨٥** أي بنسبة **٨٨%** وهي نسبة مقبولة لأغراض هذه الدراسة.

الطريقة الثانية: إعادة التطبيق وتم استخراج معامل ارتباط بيرسون بين درجتين التطبيق الأول والثاني وذلك باستخدام الاختبار وإعادة الاختبار إذ تم توزيع الاستبانة على عينة جزئية استطلاعية من معلمي ومعلمات مادة الأحياء في المرحلة الثانوية في العاصمة صنعاء وهذه العينة منفصلة عن عينة الدراسة وبلغ عدد العينة الاستطلاعية عشرة معلمين ومعلمات وأعطى كل منهم رقما محددا من (**١ــ١٠**) وبعد مضي أسبوعين تم إعادة تطبيق الاستبانة للعينة نفسها مرة ثانية بحيث حصل الفرد على الرقم نفسه الذي حصل عليه في المرة الأولى، وبعد ذلك تم حساب معامل الارتباط للاستبانة حسب معادلة بيرسون وبلغ معامل الثبات للاستبانة ككل **٠,٩٠٢** أي **٩٠%** وتعد مقبولة لأغراض هذه الدراسة وللمجالات بحسب الجدول التالي:

جدول رقم(١١): معامل الارتباط مع مستوى الدلالة للمجالات

م	المجال	معامل ارتباط بيرسون بين درجتي التطبيق	مستوى الدلالة
١	التخطيط	٠,٨١٥ (**)	٠,٠٠٤
٢	التنفيذ	٠,٩٧٧ (**)	٠,٠٠٠
٣	إدارة البيئة الصفية	٠,٩١٧ (**)	٠,٠٠٠
٤	العلاقات الاجتماعية في البيئة التعليمية	٠,٩٢٨ (**)	٠,٠٠٠
٥	النمو المهني والتخصصي	٠,٨٥٣ (**)	٠,٠٠٢
٦	التقويم	٠,٩٨٧ (**)	٠,٠٠٠

وبعد تحديد صدق الاستبانة وثباتها أصبحت في صورتها النهائية صالحة للاستخدام والتطبيق.

هـــ ــ تطبيق الاستبانة:

لتطبيق الاستبانة فقد تم إتباع الخطوات التالية:

١. استخراج موافقة مدير مكتب التربية في العاصمة صنعاء، موجهة إلى كل من مدير عام شعبة التعليم، ومدير عام شعبة التوجيه والتدريب، والى مدراء المناطق التعليمية، ومدراء المدارس الثانوية للتعاون في تسهيل مهمة توزيع الاستبانة في الدراسة الاستطلاعية وكذلك توزيع الاستبانة لكل من المدرسين والموجهين.

٢. توزيع الاستبانة على عينتي البحث (معلمي وموجهي مادة الأحياء في المرحلة الثانوية)، مع الحرص على أن يتم اللقاء مع أفراد العينة، وتوضيح أهداف البحث، وكيفية الإجابة، مع تقديم أي توضيح للاستبانة، وإعطاء الوقت الكافي للمستجيبين.

٣. بلغت عدد الاستمارات الموزعة على معلمي مادة الأحياء **٤٥** استبانة وبلغت عدد الاستمارات الموزعة على الموجهين **١٠** استمارات.

٤. تم استرجاع **٤٢** استمارة استبانة من المعلمين ثلاثة منهم لم يتفاعلوا مع الاستبيان لعدم وجود القناعة في التعاون مع الدراسة، واسترجاع **١٠** استمارات استبانة من الموجهين ليصبح إجمالي الاستبانة المسترجعة **٥٢** استمارة استبانة وهي تمثل **٩٥%** من الاستبيانات التي وزعت على أفراد العينة.

٥. تم تفريغ جميع الاستمارات للاستبانة كونها صالحة للعملية الإحصائية.

٦. المعالجات الإحصائية: تم استخدام وسائل مختلفة باستخدام الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية والإنسانية **spss** في تحليل بيانات الاستبانة والدراسة وهي:

- النسبة المئوية لغرض تشخيص آراء المحكمين بشان صدق الفقرات للاستبانة.
- معامل ألفا كرونباخ لحساب الثبات الكلي للاستبانة وثبات كل مجال من مجالاتها.
- استخدام معامل ارتباط بيرسون لمعرفة الفقرات المميزة والمرتبطة للفقرات بمجالاتها ومعرفة الصدق التكويني للاستبانة.
- المتوسطات لكل فقرة من فقرات الاستبانة بهدف تحديد درجة الاحتياج لها.

الفصل الثالث: النتائج والمعالجات الإحصائية

نتناول في هذا الفصل تحليل ومناقشة النتائج، من خلال عرض نتائج الاستبانة، التي تهدف إلى التعرف على الاحتياجات التدريبية لمعلمي مادة الأحياء في المرحلة الثانوية في العاصمة صنعاء، والمكونة من **٥٤** فقرة، كل فقرة تمثل حاجة تدريبية، في إطار ستة مجالات وذلك على مقياس مكون من خمسة اختيارات، بحسب مقياس ليكرت الخماسي، وهي حاجة كبيرة جدا، حاجة كبيرة، حاجة متوسطة، حاجة صغيرة، حاجة صغيرة جدا، وقيمها على التوالي (**٥،٤،٣،٢،١**) وقد تمت المعالجة الإحصائية للبيانات بواسطة الحاسب الآلي باستخدام الحزمة الإحصائية للعلـــوم الاجتماعيـــة (**SPSS**) إذ حسبت المتوسطات والنسب المئوية لكل فقرة من الفقرات المنتمية إلى المجالات المختلفة ثم حساب متوسطات كل مجال على حدة.

أولا- وصف استجابات المبحوثين على فقرات مجالات الدراسة كل مجال على حدة وكانت على النحو التالي:

١ـــ مجال التخطيط:

جدول رقم(١٢) الفقرات مع المتوسطات والانحرافات المعيارية لمجال التخطيط

م	الفقرات	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري
١	صياغة الأهداف التدريسية بصورة سلوكية	٥٢	٢,٢٥	٠، ٨١٣
٢	صياغة الأهداف التدريسية بصورة متنوعة المستوى والمجال	٥٢	٤,٢١	٠,٩٥٧
٣	إعداد خطة دراسية يومية	٥٢	٤ . ١٩	١,٠٨٥
٤	التخطيط لإدارة وقت الحصة	٥٢	٤ . ١٣	١ .١٣٨
٥	إعداد الوسائل التعليمية الملائمة لتنفيذ الدرس	٥٢	٤ . ٤٢	٠,٦٦٧
٦	اختيار طرائق وأساليب تدريس مناسبة للدرس	٥٢	٤ .٢١	١ .٠٣٥
٧	تحديد الأنشطة الصفية واللا صفية للدرس	٥٢	٤ . ١٠	٠,٩١٣
٨	اختيار أدوات التقويم الملائمة للدرس	٥٢	٤ . ٠٤	١ .٠٠٩
	إجمالي المجال		**٣١,٥٥٧٧**	**٥ .٢٧٤٤٨**
	متوسط الثقة		**٣ .٩٤**	**٠,٦٥٩٣١**

٢- المجال الثاني: التنفيذ:

جدول رقم(١٣) الفقرات مع المتوسطات والانحرافات المعيارية لمجال التنفيذ.

م	الفقرات	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري
١	استخدام الوسائل التعليمية بطرق تربوية صحيحة	٥٢	٤,٢٠	٠,٨٠٠
٢	الاستفادة من البيئة المحلية من إعداد الوسائل التعليمية.	٥٢	٤,١٩	٠,٨٦٤
٣	استخدام التقنيات الحديثة في التدريس	٥٢	٤,٠٦	١,٠٣٧
٤	تنفيذ الأنشطة المصاحبة للمنهج	٥٢	٤,١٧	١,٠٦١
٥	التنويع في أساليب وطرائق التدريس	٥٢	٤,٢٥	٠,٨٨٣
٦	استثارة دافعية التلاميذ للتعليم	٥٢	٤,٢٩	٠,٧٥٠
٧	استخدام مهارة الربط في التدريس.	٥٢	٤,٠٠	٠,٨١٦
٨	مراعاة مهارة توجيه الأسئلة الصفية.	٥٢	٤,١٢	٠,٨٥٥
٩	استخدام التغذية الراجعة في الوقت المناسب	٥٢	٤,٢٧	٠,٧٩٥
١٠	إعطاء التلاميذ فرص لتطبيق المهارة	٥٢	٤,١٢	٠,٩٢٢
١١	تنمية مهارة التفكير العلمي لدى التلاميذ	٥٢	٤,٢٣	٠,٧٨٣
١٢	توظيف المفاهيم والحقائق العلمية	٥٢	٤,٠٢	١,٠٠٠
١٣	تركيب أجهزة المختبر وتشغيلها	٥٢	٤,٢٧	٠,٩٩٢
١٤	تدريب التلاميذ على ممارسة عمليات العلم كالملاحظة والتصنيف	٥٢	٤,٣٣	٠,٩٢٣
١٥	توفير مواقف تعليم وتعلم تشجع التلاميذ على الاستقصاء والابتكار.	٥٢	٤,٢٧	٠,٨٦٦
١٦	تدريب التلاميذ على طرق جمع العينات النباتية والحيوانية وحفظها.	٥٢	٤,٣١	٠,٩٦١
١٧	تدريب التلاميذ على تشريح الحيوانات والنباتات التي يتطلبها المنهج	٥٢	٤,٣١	١,٠٢٠
١٨	تنمية تقدير التلاميذ للعلم والعلماء	٥٢	٤,٢٧	٠,٨٤٣
	إجمالي المجال		٧٥,٥٧٦٩	١١,٣٦٧٩٠
	متوسط الثقة		٤,٢٠٢٠	٠,٦٢٦٨٥

٣ــ المجال الثالث: إدارة البيئة الصفية:

جدول رقم (١٤) الفقرات مع المتوسطات والانحرافات المعيارية لمجال إدارة البيئة الصفية:

م	الفقرات	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري
١	توفير بيئة صفية مشجعة على عمليتي التعليم والتعلم	٥٢	٤,٢٧	٠,٩٩٢
٢	حسن التعامل مع المشكلات الصفية	٥٢	٤,١٣	٠,٨٦٤
٣	تنظيم فرص المشاركة للتلاميذ	٥٢	٤,٠٦	٠,٨٠٢
٤	إدارة النقاش بمهارة في الصف	٥٢	٣,١٧	٠,٩٦٤
٥	إشراك التلاميذ في إدارة الصف	٥٢	٣,٨٧	١,١٢١
	إجمالي المجال		٢٠,٥٠٠٠	٣ .٧٥٩٩٥
	متوسط الثقة		٤,١٠٠٠	٠,٧٠١٩٩

٤ــ المجال الرابع : العلاقات الاجتماعية في البيئة التعليمية

جدول رقم(١٥) الفقرات مع المتوسطات والانحرافات المعيارية لمجال العلاقات الاجتماعية في البيئة التعليمية.

م	الفقرات	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري
١	كيفية التعامل مع المتخلفين دراسيا	٥٢	٤,٢٣	٠,٩٤٢
٢	تشجيع التلاميذ على الاحترام والتعاون فيما بينهم	٥٢	٤,١٩	٠,٧٩٣
٣	كيفية التعامل مع المعلمين	٥٢	٤,١٣	٠,٩٥٠
٤	كيفية التعامل مع الموجهين	٥٢	٤,١٩	٠,٩٥١
٥	كيفية التعامل مع إدارة المدرسة	٥٢	٤,٠٨	٠,٩٦٧
٦	كيفية التعامل مع أولياء الأمور	٥٢	٤,٠٦	٠,٩٧٨
	إجمالي المجال		٢٤,٨٨٤٦	٤ .٠٩٩٩٩
	متوسط الثقة		٤,١٤٧٤	٠,٦٨٣٣٣

٥ــ المجال الخامس: النمو المهني والتخصصي:

جدول رقم (١٦): الفقرات والمتوسطات والانحرافات المعيارية لمجال النمو المهني والتخصصي

م	الفقرات	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري
١	تطوير معرفة المعلم بدور العلم في خدمة البيئة والمجتمع	٥٢	٣,٩٤	٠,٨٧٣
٢	تطوير معرفة المعلم بدوره في خدمة البيئة والمجتمع	٥٢	٤,٠٠	٠,٩٥٠
٣	تطوير معرفة المعلم بنظريات التعليم والتعلم وتطبيقاتها التربوية	٥٢	٣,٩٦	١,٠٦٦
٤	تطوير معرفة المعلم باستخدام التكنولوجيا الحديثة في التعليم	٥٢	٤,٣٧	٠,٩٠٨
٥	تطوير معرفة المعلم باستخدام الوسائل التعليمية المختلفة	٥٢	٤,٢٧	٠,٨٤٣
٦	تقديم أفكار جديدة في مجال المنهج وتنفيذه	٥٢	٤,١٩	٠,٩٠٨
	إجمالي المجال		**٢٤,٧٣٠٨**	**٤,٢٣٣٩٢**
	متوسط الثقة		**٤,١٢١٨**	**٠,٧٠٥٦٥**

٦ــ المجال السادس: التقويم:

الجدول رقم (١٧): الفقرات مع المتوسطات والانحرافات المعيارية لمجال التقويم

م	الفقرات	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري
١	استخدام التقويم التكويني (البنائي) المستمر في تقويم المعلم	٥٢	٤,٢٥	٠,٩٦٨
٢	بناء أساليب تقويم متنوعة المستوى والمجال وتطبيقها	٥٢	٤,١٣	٠,٩٩١
٣	استخدام أساليب تقويم تعلم المهارة	٥٢	٤,١٧	٠,٩٢٣
٤	تدريب التلاميذ على التقويم الذاتي	٥٢	٤,٢٣	٠,٨٥٤
٥	متابعة قيام التلاميذ بالواجبات البيتية وتقويمها	٥٢	٤,١٩	٠,٨٦٤
٦	ممارسة التقويم الذاتي على مدى فاعليته في التدريس	٥٢	٤,٠٦	١,٠٥٦
٧	استخدام التقويم النهائي لمعرفة مدى تحقق الأهداف	٥٢	٤,٢٧	٠,٩٣١
٨	تصميم اختبارات تحصيلية مرتبطة بالأهداف	٥٢	٤,٣٨	٠,٩١١
٩	استخدام قوائم التأشير والرصد في التقويم	٥٢	٤,١٧	١,٠٦١
١٠	توظيف نتائج التقويم في تحسين عمليتي التعليم والتعلم	٥٢	٤,٢٥	١,٠٨٢
١١	استخدام الملاحظة والمقابلة والجلسات الفردية في تقويم تعلم وتعليم التلاميذ	٥٢	٤,١٣	١,١٢١
	إجمالي المجال		**٤٦,٢٥٠٠**	**٨,٥٠٣٤٦**
	متوسط الثقة		**٤,٢٠٤٥**	**٠,٧٧٣٠٤**

ثانيا- للإجابة عن السؤال الأول للدراسة والذي نصه:

١. ماهي الاحتياجات التدريبية لمعلم الأحياء في المرحلة الثانوية، من وجهة نظر معلمي وموجهي مادة الأحياء في المرحلة الثانوية؟

فقد تم ترتيب الاحتياجات التدريبية تنازليا، بحسب المتوسطات، لكلا من الموجهين والمعلمين، وفيما يأتي عرض لهذه الاحتياجات:

جدول رقم (١٨): ترتيب فقرات الاحتياجات التدريبية تنازليا بحسب المتوسطات للمعلمين والموجهين

رقم الفقرة في الاستبانة	الترتيب في درجة الاحتياج	المجال	الفقرات	المتوسط الحسابي
٥	١	الأول	إعداد الوسائل التعليمية الملائمة لتنفيذ الدرس	٤,٤٢
٥١	٢	السادس	تصميم اختبارات تحصيلية مرتبطة بالأهداف	٤,٣٨
٤١	٣	الخامس	تطوير معرفة المعلم باستخدام التكنولوجيا الحديثة في التعليم	٤,٣٧
٢٢	٤	الثاني	تدريب التلاميذ على ممارسة عمليات العلم كالملاحظة والتصنيف	٤,٣٣
٢٥	٥	الثاني	تدريب التلاميذ على تشريح الحيوانات والنباتات التي يتطلبها المنهج	٤,٣١
٢٤	٦	الثاني	تدريب التلاميذ على طرق جمع العينات النباتية والحيوانية وحفظها	٤,٣١
١٤	٧	الثاني	استثارة دافعية التلاميذ للتعليم	٤,٢٩
٢١	٨	الثاني	تركيب أجهزة المختبر وتشغيلها	٤,٢٧
٢٦	٩	الثاني	تنمية تقدير التلاميذ للعلم والعلماء	٤,٢٧
٢٣	١٠	الثاني	توفير مواقف تعليم وتعلم تشجع التلاميذ على الاستقصاء والابتكار	٤,٢٧
١٧	١١	الثاني	استخدام التغذية الراجعة في الوقت المناسب	٤,٢٧
٢٧	١٢	الثالث	توفير بيئة صفية مشجعة على عمليتي التعليم والتعلم	٤,٢٧
٤٢	١٣	الخامس	تطوير معرفة المعلم باستخدام الوسائل التعليمية المختلفة	٤,٢٧
٥٠	١٤	السادس	استخدام التقويم النهائي لمعرفة مدى تحقق الأهداف	٤,٢٧
١٣	١٥	الثاني	التنويع في أساليب وطرائق التدريس	٤,٢٥
٥٣	١٦	السادس	توظيف نتائج التقويم في تحسين عمليتي التعليم والتعلم	٤,٢٥
٤٤	١٧	السادس	استخدام التقويم التكويني (البنائي) المستمر في تقويم المعلم	٤,٢٥
١٩	١٨	الثاني	تنمية مهارة التفكير العلمي لدى التلاميذ	٤,٢٣
٣٢	١٩	الرابع	كيفية التعامل مع المتخلفين دراسيا	٤,٢٣
٤٧	٢٠	السادس	تدريب التلاميذ على التقويم الذاتي	٤,٢٣
٦	٢١	الأول	اختيار طرائق وأساليب تدريس مناسبة للدرس	٤,٢١
٢	٢٢	الأول	صياغة الأهداف التدريسية بصورة سلوكية	٤,٢١

تابع جدول رقم (١٨): ترتيب فقرات الاحتياجات التدريبية تنازليا بحسب المتوسطات للمعلمين والموجهين

رقم الفقرة في الاستبانة	الترتيب في درجة الاحتياج	المجال	الفقـــــرات	المتوسط الحسابي
٩	٢٣	الثاني	استخدام الوسائل التعليمية بطرق تربوية صحيحة	٤,٢٠
٣	٢٤	الأول	إعداد خطة دراسية يومية	٤,١٩
١٠	٢٥	الثاني	الاستفادة من البيئة المحلية في إعداد الوسائل التعليمية	٤,١٩
٣٥	٢٦	الرابع	كيفية التعامل مع الموجهين	٤,١٩
٣٣	٢٧	الرابع	تشجيع التلاميذ على الاحترام والتعاون فيما بينهم	٤,١٩
٤٣	٢٨	الخامس	تقديم أفكار جديدة في مجال المناهج وتنفيذها	٤,١٩
٤٨	٢٩	السادس	متابعة قيام التلاميذ بالواجبات البيتية وتقويمها	٤,١٩
١٢	٣٠	الثاني	تنفيذ الأنشطة المصاحبة للمنهج	٤,١٧
٣٠	٣١	الثالث	إدارة النقاش بمهارة في الصف	٤,١٧
٥٢	٣٢	السادس	استخدام قوائم التأشير والرصد في التقويم	٤,١٧
٤٦	٣٣	السادس	استخدام أساليب تقويم تعلم المهارة	٤,١٧
٤	٣٤	الأول	التخطيط لإدارة وقت الحصة	٤,١٣
٢٨	٣٥	الثالث	حسن التعامل مع المشكلات الصفية	٤,١٣
٣٤	٣٦	الرابع	كيفية التعامل مع المعلمين	٤,١٣
٥٤	٣٧	السادس	استخدام الملاحظة والمقابلة والجلسات الفردية في تقـــويم تعلـــم وتعلـــيم التلاميذ	٤,١٣
٤٥	٣٨	السادس	بناء أساليب تقويم متنوعة المستوى والمجال وتطبيقها	٤,١٣
١٨	٣٩	الثاني	إعطاء التلاميذ فرص لتطبيق المهارة	٤,١٢
١٦	٤٠	الثاني	مراعاة مهارة توجيه الأسئلة الصفية	٤,١٢
٧	٤١	الأول	تحديد الأنشطة الصفية واللا صفية للدرس	٤,١٠
٣٦	٤٢	الرابع	كيفية التعامل مع إدارة المدرسة	٤,٠٨
١١	٤٣	الثاني	استخدام التقنيات الحديثة في التدريس	٤,٠٦
٢٩	٤٤	الثالث	تنظيم فرص المشاركة للتلاميذ	٤,٠٦
٣٧	٤٥	الرابع	كيفية التعامل مع أولياء الأمور	٤,٠٦
٤٩	٤٦	السادس	ممارسة التقويم الذاتي على مدى فاعليته في التدريس	٤,٠٦
٨	٤٧	الأول	اختيار أدوات التقويم الملائمة للدرس	٤,٠٤
٢٠	٤٨	الثاني	توظيف المفاهيم والحقائق العلمية	٤,٠٢
١٥	٤٩	الثاني	استخدام مهارة الربط في التدريس	٤,٠٠

تابع جدول رقم (١٨): ترتيب فقرات الاحتياجات التدريبية تنازليا بحسب المتوسطات للمعلمين والموجهين

رقم الفقرة في الاستبانة	الترتيب في درجة الاحتياج	المجال	الفقـــــــــــــرات	المتوسط الحسابي
٣٩	٥٠	الخامس	تطوير معرفة المعلم بدوره في خدمة البيئة والمجتمع	٤,٠٠
٤٠	٥١	الخامس	تطوير معرفة المعلم بنظريات التعليم والتعلم وتطبيقاتها التربوية	٣,٩٦
٣٨	٥٢	الخامس	تطوير معرفة المعلم بدور العلم في خدمة البيئة والمجتمع	٣,٩٤
٣١	٥٣	الثالث	إشراك التلاميذ في إدارة الصف	٣,٨٧
١	٥٤	الأول	صياغة الأهداف التدريسية بصورة سلوكية	٢,٢٥

يتضح من الجدول السابق، أن متوسطات الفقرات، تراوحت بين (**٤،١٩ ، ٢،٢٥**)، مما يؤكد أن جميع الاحتياجات التدريبية، تمثل احتياجا تدريبيا لمعلمي مادة الأحياء في المرحلة الثانوية، من وجهة نظر الموجهين والمعلمين، ويمكن تصنيف الاحتياجات التدريبية من حيث درجة الاحتياج إلى فئتين:

١. فئة تمثل الاحتياجات ذات الحاجة الكبيرة، وبلغ عددها (**٥٣**) فقرة، وهي التي حازت على متوسط (**٣**) فأكثر.
٢. فئة تمثل الاحتياجات ذات الحاجة المتوسطة، وبلغ عددها فقرة واحدة، وهي التي حازت على متوسط اقل من (**٣**)، فتمثل الفقرة رقم (**١**) في الاستبانة.

وبما أنه تم توزيع الاحتياجات إلى مجالات، سيتم عرض نتائج كل مجال على حدة للإجابة على التساؤلات الخاصة بالدراسة.

وللإجابة على التساؤلات:

فقد تم تجزئة التساؤلات إلى سبع تساؤلات وسيتم الإجابة عنها كما يلي:

١ــ للإجابة على (التساؤل الأول) ما الاحتياجات التدريبية التي يراها المعلمون والموجهون في مجال التخطيط، فقد تم ترتيب فقرات المجال الأول ترتيبا تنازليا حسب المتوسط الحسابي للدرجة المحصلة.

جدول رقم (١٩): ترتيب فقرات مجال التخطيط تنازليا بحسب المتوسطات الحسابية

رقم الفقرة في المجال	ترتيب الفقرة في الاحتياج	الفقـــــــــــرات	عدد أفراد العينة	المتوسط الحسابي
٥	١	إعداد الوسائل التعليمية الملائمة لتنفيذ الدرس	٥٢	٤,٤٢
٦	٢	اختيار طرائق وأساليب تدريس مناسبة للدرس	٥٢	٤,٢١
٢	٣	صياغة الأهداف التدريسية بصورة متنوعة المستوى والمجال	٥٢	٤,٢١
٣	٤	إعداد خطة دراسية يومية	٥٢	٤,١٩
٤	٥	التخطيط لإدارة وقت الحصة	٥٢	٤,١٣
٧	٦	تحديد الأنشطة الصفية واللا صفية للدرس	٥٢	٤,١٠
٨	٧	اختيار أدوات التقويم الملائمة للدرس	٥٢	٤,٠٤
١	٨	صياغة الأهداف التدريسية بصورة سلوكية	٥٢	٢,٢٥
متوسط الثقة				**٣,٩٤٤٧**

ولتحديد مستوى الاحتياجات التدريبية في مجال التخطيط، كما يدرك ذلك أفراد العينة، وقد بلغ المتوسط الفعلي لدرجة المجال ككل (متوسط مدى الثقة) (٣،٩٤٤٧)، وهو أعلى من المستوى النظري أي أن أفراد العينة يحددون الاحتياجات التدريبية في هذا المجال، عند مستوى أعلى من المتوسط النظري، ولتحديد مستوى الدلالة اللفظية لهذا المتوسط، وفقا لتصنيف ليكرت الخماسي المستخدم في الدراسة، فقد كان سلم مدى الدرجات على النحو التالي:

- (من **٠،٥** الى اقل من **١،٥**) لا أوافق بشدة.
- (من **١،٥** إلى اقل من **٢،٥**) لا أوافق.
- (من **٢،٥** إلى اقل من **٣،٥**) أوافق إلى حد ما.
- (من **٣،٥** إلى اقل من **٤،٥**) أوافق.
- (من **٤،٥** إلى **٥**) أوافق بشدة.

وعلى هذا الأساس فان قيمة المتوسط لدرجة المجال الأول (التخطيط)، يقع في الفئة الرابعة (موافق) ومعنى ذلك؛ أن أفراد العينة موافقون بصورة عامة على احتياجهم للتدريب في هذا المجال.

وللتحقق من أن قيمة المتوسط ذات دلالة إحصائية أم لا حتى يتم الاعتماد على هذه النتيجة، فقد تم استخدام اختبار (T) للعينة الأحادية للمقارنة بين متوسط درجة العينة (المحسوب) ومتوسط القطع (المتوسط الفرضي) للمحور الأول، ويوضح ذلك الجدول التالي:

جدول رقم (٢٠): اختبار T للعينة الأحادية للمقارنة بين متوسط درجة العينة ومتوسط القطع لمجال التخطيط

المجال الأول	أفراد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة T	مستوى الدلالة
التخطيط	٥٢	٣,٩٤٤٧	٠,٦٥٩٣١	٥١	١٠,٣٣٣	٠,٠٠٠

ويتضح من الجدول أن قيمة (ت) **١٠،٣٣٣** وهي قيمة دالة إحصائية عند مستوى **٥%** فاقل.

وقد ترتبت فقرات المحور حسب أهميتها، وفقا لما يدركه أفراد العينة، حيث احتلت الفقرة رقم (**٥**) المرتبة الأولى، وتمثل بذلك أولى الاحتياجات التدريبية يليها الفقرة رقم (**٦**)، ثم الفقرة رقم (**٢**) ثم الفقرة رقم (**٣**) ثم الفقرة رقم (**٤**) ثم الفقرة رقم (**٧**)ثم الفقرة رقم(**٨**)ثم الفقرة رقم(**١**).

وللإجابة على التساؤل الثاني ما الاحتياجات التدريبية التي يراها المعلمون والموجهون لمادة الأحياء في مجال التنفيذ؟

فقد تم ترتيب فقرات المجال الثاني ترتيبا تنازليا حسب المتوسط الحسابي للدرجة المحصلة.

جدول رقم (٢١): ترتيب فقرات مجال التنفيذ تنازليا بحسب المتوسطات الحسابية

ترتيب احتياج الفقرة	رقم الفقرة في المجال	الفقـــــــرات	عدد العينة	المتوسط الحسابي
١	١٤	تدريب التلاميذ على ممارسة عمليات العلم كالملاحظة والتصنيف	٥٢	٤,٣٣
٢	١٧	تدريب التلاميذ على تشريح الحيوانات والنباتات التي يتطلبها المنهج	٥٢	٤,٣١
٣	١٦	تدريب التلاميذ على طرق جمع العينات النباتية والحيوانية وحفظها	٥٢	٤,٣١
٤	٦	استثارة دافعية التلاميذ للتعليم	٥٢	٤,٢٩
٥	١٣	تركيب أجهزة المختبر وتشغيلها	٥٢	٤,٢٧
٦	١٨	تنمية تقدير التلاميذ للعلم والعلماء	٥٢	٤,٢٧
٧	١٥	توفير مواقف تعليم وتعلم تشجع التلاميذ على الاستقصاء والابتكار	٥٢	٤,٢٧
٨	٩	استخدام التغذية الراجعة في الوقت المناسب	٥٢	٤,٢٧
٩	٥	التنويع في أساليب وطرائق التدريس	٥٢	٤,٢٥
١٠	١١	تنمية مهارة التفكير العلمي لدى التلاميذ	٥٢	٤,٢٣
١١	١	استخدام الوسائل التعليمية بطرق تربوية صحيحة	٥٢	٤,٢٠
١٢	٢	الاستفادة من البيئة المحلية في إعداد الوسائل التعليمية	٥٢	٤,١٩
١٣	٤	تنفيذ الأنشطة المصاحبة للمنهج	٥٢	٤،١٧
١٤	١٠	إعطاء التلاميذ فرص لتطبيق المهارة	٥٢	٤،١٢
١٥	٨	مراعاة مهارة توجيه الأسئلة الصفية	٥٢	٤،١٢
١٦	٣	استخدام التقنيات الحديثة في التدريس	٥٢	٤،٠٦
١٧	١٢	توظيف المفاهيم والحقائق العلمية	٥٢	٤،٠٢
١٨	٧	استخدام مهارة الربط في التدريس	٥٢	٤،٠٠
متوسط الثقة				**٤،٢٠٢٠**

ولتحديد مستوى الاحتياجات التدريبية في مجال التنفيذ كما يدرك ذلك أفراد العينة، فقد بلغ المتوسط الفعلي لدرجة المجال ككل متوسط مدى الثقة (٤،٢٠٢٠)، وهو أعلى من المتوسط النظري أي أن أفراد العينة يحددون الاحتياجات التدريبية في هذا المجال عند مستوى أعلى من المتوسط النظري ولتحديد مستوى الدلالة اللفظية لهذا المتوسط وفقا لتصنيف ليكرت الخماسي المستخدم في الدراسة، فان قيمة المتوسط لدرجة المجال الثاني تقع في الفئة الرابعة

(موافق)، ومعنى ذلك أن أفراد العينة يوافقون بصورة عامة على احتياجهم للتدريب في هذا المجال، وللتحقق مما إذا كانت قيمة المتوسط ذات دلالة إحصائية أم لا حتى يتم الاعتماد على هذه الصيغة فقد تم استخدام اختبار (T) للعينة الأحادية للمقارنة بين متوسط درجة العينة (المحسوب) ومتوسط القطع (المتوسط الفرضي) للمجال الثاني مجال التنفيذ، ويوضح ذلك الجدول التالي:

جدول رقم (٢٢): اختبار T للعينة الأحادية للمقارنة بين متوسط درجة العينة ومتوسط القطع لمجال التنفيذ

المجال الثاني	أفراد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة T	مستوى الدلالة
التنفيذ	٥٢	٤,٢٠٢٠	٠,٦٢٦٨٠	٥١	١٣,٨٣٣	٠,٠٠٠

ويتضح من الجدول أن قيمة (T) ١٣،٨٣٣ وهي قيمة دالة إحصائية عند مستوى (∞ =٠,٠٥) فاقل وقد ترتبت فقرات المجال حسب أهميتها وفقا لما يدركه أفراد العينة بحسب الجدول السالف الذكر.

وللإجابة على التساؤل الثالث، ما الاحتياجات التدريبية التي يراها المعلمون والموجهون لمعلم الأحياء في المرحلة الثانوية في مجال إدارة البيئة الصفية؟

فقد تم ترتيب فقرات المجال الثالث ترتيبا تنازليا، حسب المتوسط الحسابي للدرجة المحصلة.

جدول رقم (٢٣): ترتيب فقرات الاحتياجات التدريبية تنازليا لمجال إدارة البيئة الصفية بحسب المتوسطات الحسابية

ترتيب الفقرة في الاحتياج	رقم الفقرة في المجال	الفقرات	عدد أفراد العينة	المتوسط الحسابي
١	١	توفير بيئة صفية مشجعة على عمليتي التعليم والتعلم	٥٢	٤,٢٧
٢	٤	إدارة النقاش بمهارة في الصف	٥٢	٤,١٧
٣	٢	حسن التعامل مع المشكلات الصفية	٥٢	٤,١٣
٤	٣	تنظيم فرص المشاركة للتلاميذ	٥٢	٤,٠٦
٥	٥	اشتراك التلاميذ في إدارة الصف	٥٢	٣,٨٧
متوسط الثقة				٤,١٠٠٠

لتحديد مستوى الاحتياج في مجال إدارة البيئة الصفية، كما يدرك ذلك أفراد العينة، فقد بلغ المتوسط الفعلي للمجال ككل (متوسط مدى الثقة) (٤،١٠٠٠)، وهو أعلى من المتوسط النظري، أي أن أفراد العينة يحددون الاحتياجات التدريبية في المجال عند مستوى أعلى من المتوسط النظري ولتحديد مستوى الدلالة اللفظية لهذا المتوسط وفقا لتصنيف ليكرت الخماسي المستخدم في الدراسة، فان قيمة المتوسط لدرجة المجال الثالث يقع في الفئة الرابعة (موافق)، ومعنى ذلك أن أفراد العينة يوافقون بصورة عامة على احتياجهم للتدريب في هذا المجال.

وللتحقق مما إذا كانت قيمة المتوسط ذات دلالة إحصائية أم لا، حتى يتم الاعتماد على هذه النتيجة، تم استخدام اختبار (T) للعينة الأحادية للمقارنة بين متوسط درجة العينة (المحسوب)، ومتوسط القطع (المتوسط الفرضي) للمجال الثالث، ويوضح ذلك الجدول التالي:

جدول رقم (٢٤): اختبار T للعينة الأحادية للمقارنة بين متوسط درجة العينة ومتوسط القطع لمجال إدارة البيئة الصفية

المجال الثالث	أفراد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة T	متوسط الدلالة
إدارة البيئة الصفية	٥٢	٤,١٠٠٠	٠,٧٥١٩٩	٥١	١٠,٥٤٨	٠,٠٠٠

ويتضح من الجدول أن قيمة (T)=١٠،٥٤٨، وهي قيمة دالة إحصائية عند مستوى (∞ =٠,٠٥) فاقل، وقد ترتبت فقرات المجال الثالث بحسب أهميتها تنازليا وفقا لما يدركه أفراد العينة.

وللإجابة على التساؤل الرابع ما الاحتياجات التدريبية التي يراها المعلمون والموجهون لمعلم الأحياء في المرحلة الثانوية في مجال العلاقات الاجتماعية في البيئة التعليمية.

فقد تم ترتيب فقرات المجال الرابع ترتيبا تنازليا حسب المتوسط الحسابي للدرجة المحصلة.

جدول رقم (٢٥): ترتيب فقرات مجال العلاقات الاجتماعية في البيئة التعليمية تنازليا بحسب المتوسطات الحسابية

ترتيب الفقرة في الاحتياج	رقم الفقرة في الاحتياج	الفقـــــــــــــرات	عدد أفراد العينة	المتوسط الحسابي
١	١	كيفية التعامل مع المتخلفين دراسيا	٥٢	٤,٢٣
٢	٤	كيفية التعامل مع الموجهين	٥٢	٤,١٩
٣	٢	تشجيع التلاميذ على الاحترام والتعاون فيما بينهم	٥٢	٤,١٩
٤	٣	كيفية التعامل مع المعلمين	٥٢	٤,١٣
٥	٥	كيفية التعامل مع إدارة المدرسة	٥٢	٤,٠٨
٦	٦	كيفية التعامل مع أولياء الأمور	٥٢	٤,٠٦
متوسط الثقـــــــة				**٤,١٤٧٤**

ولتحديد مستوى الاحتياجات في مجال العلاقات الاجتماعية في البيئة التعليمية كما يدرك ذلك أفراد العينة فقد بلغ المتوسط الفعلي لدرجة المجال ككـــل (متوســـط مـــدى الثقـــة) (٤،١٤٧٤) وهو أعلى من المتوسط النظري أي أن أفراد العينة يحددون الاحتياجات التدريبية في هذا المجال عند مستوى أعلى من المتوسط النظري، ولتحديد مستوى الدلالة اللفظية لهـــذا المتوسط وفقا لتصنيف ليكرت الخماسي المستخدم في الدراسة، فان قيمة المتوســـط لدرجـــة المجال الرابع تقع في الفئة الرابعة (موافق) ومعنى ذلك أن أفراد العينة يوافقون بصورة عامة على احتياجهم للتدريب في هذا المجال.

وللتحقق مما إذا كانت قيمة المتوسط ذات دلالة إحصائية أم لا حتى يتم الاعتماد علـــى هذه النتيجة فقد تم استخدام اختبار (T) للعينة الأحادية للمقارنة بين متوسط درجة العينـــة (المحسوب) ومتوسط القطع (المتوسط الفرضي) للمجال الرابع ويوضح ذلـــك الجـــدول التالي:

جدول رقم (٢٦): اختبار T للعينة الأحادية للمقارنة بين متوسط درجة العينة ومتوسط القطع لمجال العلاقات الاجتماعية في البيئة التعليمية

المجال الرابع	أفراد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة T	مستوى الدلالة
العلاقات الاجتماعية في البيئة التعليمية	٥٢	٤,١٤٧٤	٠,٦٨٣٣٣	٥١	١٢,١٠٩	٠,٠٠٠

ويتضح من الجدول أن قيمة (T)=١٢،١٠٩، وهي قيمة دالة إحصائية عند مستوى (∞ =٠,٠٥)، وقد ترتبت فقرات المجال بحسب أهميتها وفقا لما يدركه أفراد العينة.

وللإجابة على التساؤل الخامس ما الاحتياجات التدريبية التي يراها المعلمون والموجهون لمعلم الأحياء في المرحلة الثانوية في مجال النمو المهني والتخصصي.

فقد تم ترتيب فقرات المجال الخامس ترتيبا تنازليا حسب المتوسط الحسابي للدرجة المحصلة.

جدول رقم (٢٧): ترتيب فقرات مجال النمو المهني والتخصصي تنازليا بحسب المتوسطات الحسابية

ترتيب الفقرة في الاحتياج	رقم الفقرة في الاحتياج	الفقرات	عدد أفراد العينة	المتوسط الحسابي
١	٤	تطوير معرفة المعلم باستخدام التكنولوجيا الحديثة في التعليم	٥٢	٤,٣٧
٢	٥	تطوير معرفة المعلم باستخدام الوسائل التعليمية المختلفة	٥٢	٤,٢٧
٣	٦	تقديم أفكار جديدة في مجال المنهج وتنفيذه	٥٢	٤,١٩
٤	٢	تطوير معرفة المعلم بدوره في خدمة البيئة والمجتمع	٥٢	٤,٠٠
٥	٣	تطوير معرفة المعلم بنظريات التعليم والتعلم وتطبيقاتها التربوية	٥٢	٣,٩٦
٦	١	تطوير معرفة المعلم بدور العلم في خدمة البيئة والمجتمع	٥٢	٣,٩٤
متوسط الثقة				٤,١٢١٨

ولتحديد مستوى الاحتياجات في مجال النمو المهني والتخصصي، كما يدرك ذلك أفراد العينة فقد بلغ المتوسط الفعلي لدرجة المجال ككل (متوسط مدى الثقة) (٤،١٢١٨) وهو أعلى من المتوسط النظري، أي أن أفراد العينة يحددون الاحتياجات التدريبية في هذا المجال عند مستوى أعلى من المتوسط النظري، ولتحديد مستوى الدلالة اللفظية لهذا المتوسط، وفقا

لتصنيف ليكرت الخماسي المستخدم في الدراسة، فان قيمة المتوسط لدرجة المجال الخامس تقع في الفئة الرابعة (موافق) ومعنى ذلك أن أفراد العينة يوافقون بصورة عامة على احتياجهم للتدريب في هذا المجال.

وللتحقق من أن قيمة المتوسط ذات دلالة إحصائية أم لا، حتى يتم الاعتماد على هذه النتيجة فقد تم استخدام اختبار (T) للعينة الأحادية للمقارنة بين متوسط درجة العينة (المحسوب) ومتوسط القطع (المتوسط الفرضي) للمجال الخامس ويوضح ذلك الجدول التالي:

جدول رقم (٢٨): اختبار T للعينة الأحادية للمقارنة بين متوسط درجة العينة ومتوسط القطع لمجال النمو المهني والتخصصي

المجال الخامس	أفراد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة T	مستوى الدلالة
النمو المهني والتخصصي	٥٢	٤,١٢١٨	٠,٧٠٥٦٠	٥١	١١,٤٦٤	٠,٠٠٠

ويتضح من الجدول أن قيمة (T)=**١١،٤٦٤**، وهي قيمة دالة إحصائية عند مستوى **٥%** فاقل، وقد تم ترتيب فقرات المجال بحسب أهميتها وفقا لما يدركه أفراد العينة.

وللإجابة على التساؤل السادس ما الاحتياجات التدريبية التي يراها المعلمون والموجهون لمعلم الأحياء في المرحلة الثانوية في مجال التقويم.

فقد تم ترتيب فقرات المجال السادس ترتيبا تنازليا حسب المتوسط الحسابي للدرجة المحصلة.

جدول رقم (٢٩): ترتيب فقرات مجال التقويم تنازليا بحسب المتوسطات الحسابية

ترتيب الفقرة في الاحتياج	رقم الفقرة في الاحتياج	الفقـــــــــــرات	عدد أفراد العينة	المتوسط الحسابي
١	٨	تصميم اختبارات تحصيلية مرتبطة بالأهداف	٥٢	٤,٣٨
٢	٧	استخدام التقويم النهائي لمعرفة مدى تحقق الأهداف	٥٢	٤,٢٧
٣	١٠	توظيف نتائج التقويم في تحسين عمليتي التعليم والتعلم	٥٢	٤,٢٥
٤	١	استخراج التقويم التكويني (البنائي) المستمر في تقويم المعلم	٥٢	٤,٢٥
٥	٤	تدريب التلاميذ على التقويم الذاتي	٥٢	٤,٢٣
٦	٥	متابعة قيام التلاميذ بالواجبات البيتية وتقويمها	٥٢	٤,١٩
٧	٩	استخدام قوائم التأشير والرصد في التقويم	٥٢	٤,١٧
٨	٣	استخراج أساليب تقويم تعلم المهارة	٥٢	٤,١٧
٩	١١	استخدام الملاحظة والمقابلة والجلسات الفردية في تقـــويم تعلم وتعليم التلاميذ	٥٢	٤,١٣
١٠	٢	بناء أساليب تقويم متنوعة المستوى والمجال وتطبيقاتها	٥٢	٤,١٣
١١	٦	ممارسة التقويم الذاتي على مدى فاعليته في التدريس	٥٢	٤,٠٦
متوسط الثقة				**٤,٢٠٤٥**

ولتحديد مستوى الاحتياجات التدريبية في مجال التقويم كما يدرك ذلك أفراد العينة، فقد بلغ المتوسط الفعلي لدرجة المجال ككل (متوسط مدى الثقة) (**٤،٢٠٤٥**) وهو أعلى مـــن المتوسط النظري أي أن أفراد العينة يحددون الاحتياجات التدريبية في هذا المجال عند مستوى أعلى من المتوسط النظري، ولتحديد مستوى الدلالة اللفظية لهذا المتوســـط وفقـــا لتصـــنيف ليكرت الخماسي المستخدم في الدراسة، وعلى هذا الأساس فان قيمة المتوسط لدرجة المجـــال السادس تقع في الفئة الرابعة (موافق) ومعنى ذلك أن أفراد العينة يوافقون بصورة عامة علـــى احتياجهم للتدريب في هذا المجال.

وللتحقق من أن قيمة المتوسط ذات دلالة إحصائية أم لا، حتى يتم الاعتماد على هذه النتيجة فقد تم استخدام اختبار (T) للعينة الأحادية للمقارنة بين متوسط درجة العينة

(المحسوب) ومتوسط القطع (المتوسط الفرضي) للمجال السادس ويوضح ذلك الجدول التالي:

جدول رقم (٣٠): اختبار T للعينة الأحادية للمقارنة بين متوسط درجة العينة ومتوسط القطع لمجال التقويم

المجال السادس	أفراد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة T	مستوى الدلالة
التقويم	٥٢	٤,٢٠٤٥	٠,٧٧٣٠٤	٥١	١١,٢٣٦	٠,٠٠٠

ويتضح من الجدول أن قيمة (T)=١١،٢٣٦، وهي قيمة دالة إحصائية عند مستوى ٥% فاقل

وقد تم ترتيب فقرات المجال السادس بحسب أهميتها وفقا لما يدركه أفراد العينة.

وللإجابة على السؤال السابع:

هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات أفراد العينة في مجالات الدراسة الستة: تعزى للمتغيرات المستقلة التالية:

أ- الوظيفة (موجه ــ معلم).

ب- الجنس (ذكر ــ أنثى).

ج- سنوات الخبرة (١ــ٥ سنوات، ٦ــ١٠ سنوات، ١١ سنة فأكثر).

د- الخبرة في التدريس (١ــ٥ سنوات، ٦ــ١٠ سنوات، ١١ سنة فأكثر).

أ ــ تم استخدام اختبار (T.test) لعينتين مستقلتين لدلالة الفروق حسب الوظيفة بحسب الجدول التالي:

جدول رقم (٣١): اختبار T لعينتين مستقلتين لدلالة الفروق حسب الوظيفة (معلم ــ موجه)

المجال	الوظيفة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة T	مستوى الدلالة
الأول	موجه	١٠	٤,٢٥٠٠	٠,٦٤٠١٠	٥	١,٦٥٧	٠,١٠٤
	معلم	٤٢	٣,٨٧٢٠	٠,٦٥٠١٠	٥		
الثاني	موجه	١٠	٤,٥٠٢٩	٠,٤٧٠٣٨	٥	١,٧١٩	٠,٠٩٢
	معلم	٤٢	٤,١٣١٠	٠,٦٤٢٦١	٥		
الثالث	موجه	١٠	٤,٠٢٠٠	٠,٦٠٧٠٠	٥	ــ٠,٣٧١	٠,٧١٢
	معلم	٤٢	٤,١١٩٠	٠,٧٨٧٧٨	٥		

الرابع	موجه	١٠	٤,٤٦٦٧	٠,٦٤٢١٤	٥	١,٦٧٣	٠,١٠١
	معلم	٤٢	٤,٠٧١٤	٠,٦٧٧٩٠	٥		
الخامس	موجه	١٠	٤,٥٠٠٠	٠,٤٣٠٣٣	٥	١,٩٣٦	٠,٠٥٩
	معلم	٤٢	٤,٠٣١٧	٠,٧٣١٨١	٥		
السادس	موجه	١٠	٤,٦٤٥٥	٠,٤٢٣٠٥	٥	٢,٠٧١	٠,٠٤٤
	معلم	٤٢	٤,٠٩٩٦	٠,٨٠٣٣٤	٥		

يتضح من الجدول وجود فروقا بين الموجهين والمعلمين في احتياجات معلم الأحياء في المرحلة الثانوية في المجال السادس فقط بلغت قيمة (T) عند درجة حرية (٥)(١٢،٠٧٦)وهي قيمة دالة إحصائية عند (٥%) فاقل ويرجع الفروق لصالح الموجهين حيث بلغ متوسطها الحسابي (٤،٦٤٥٥) اكبر من متوسط فئة المعلمين(٤،٠٩٩) أي أن الموجهون يرون أن المعلم يحتاج للتدريب أكثر مما يراه المعلمون في حين لم تكن توجد فروق دالة إحصائيا في بقية المجالات الأخرى حسب الوظيفة (موجه ــ معلم) فقد اتفق فيها الموجهون والمعلمون في احتياج معلم الأحياء في المرحلة الثانوية للتدريب في بقية المجالات.

ب ــ تم استخدام اختبار (T.test) لعينتين مستقلتين لدلالة الفروق حسب الجنس (ذكر ــ أنثى) أي معلم ومعلمة، وكانت حسب الجدول التالي:

جدول رقم (٣٢): اختبار T لعينتين مستقلتين لدلالة الفروق حسب الجنس (ذكر ــ أنثى)

المجال	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة T	مستوى الدلالة
الأول	معلم	٢١	٣,٩٢٢٦	٠,٥٨٢٩٣	٥	ــ٠,١٩٧	٠,٨٤٥
	معلمة	٣١	٣,٩٥٩٧	٠,٧١٥٤٥	٥		
الثاني	معلم	٢١	٤,٠٧٨١	٠,٧٢٠٩٦	٥	١,١٨٢	٠,٢٤٣
	معلمة	٣١	٤,٢٨٦٧	٠,٥٥٠٧٤	٥		
الثالث	معلم	٢١	٣,٧٦١٩	٠,٧٥٢٦٥	٥	٢,٨٤٨	٠,٠٠٦
	معلمة	٣١	٤,٣٢٩٠	٠,٦٧٠٤٢	٥		
الرابع	معلم	٢١	٣,٩٩٢١	٠,٦٧١٨١	٥	ــ١,٣٦١	٠,١٨٠
	معلمة	٣١	٤,٢٥٢٧	٠,٦٨١٦٠	٥		

الخامس	معلم	٢١	٤,٠٦٣٥	٠,٧٤٨١٠	٥	٠,٤٨٧ــ	٠,٦٢٩
	معلمة	٣١	٤,١٦١٣	٠,٦٨٥١٤	٥		
السادس	معلم	٢١	٤,٠٥١٩	٠,٨٣٠٥٠	٥	١,١٧٦ــ	٠,٢٤٥
	معلمة	٣١	٤,٣٠٧٩	٠,٧٢٧١٥	٥		

يتضح من الجدول وجود فروقا بين المعلمين والمعلمات في احتياجاتهم التدريبية في المجال الثالث فقط حيث بلغت قيمة (T) (**٢،٨٤٨ــ**) عند درجة حرية (**٥**) وهي قيمة دالة إحصائية عند (**٥%**) فاقل وترجع الفروق لصالح المعلمات حيث بلغ المتوسط الحسابي للمعلمات (**٤،٣٢٩٠**) اكبر من متوسط فئة المعلمين (**٣،٧٦١٩**) أي أن المعلمات أكثر احتياجا للتدريب في هذا المجال من فئة المعلمين في حين لم تكن توجد فروق دالة إحصائيا في بقية المجالات الأخرى حسب الجنس (معلم ــ معلمة) فقد اتفق فيها المعلمات والمعلمون في احتياجات التدريبية لمعلم الأحياء في المرحلة الثانوية في بقية المجالات.

ت ــ تم استخدام اختبار تحليل التباين الأحادي (**one way a nova**) لدلالة على الفروق حسب سنوات الخبرة

جدول رقم (٣٣): اختبار تحليل التباين الأحادي (F) لدلالة على الفروق حسب سنوات الخبرة

المجال	سنوات الخبرة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة F	مستوى الدلالة	اتجاه الفروق
الأول	٥ــ١سنوات	١٢	٣,٧٧٠٨	٠,٧٦٢٨٣	١,٧٣٠	٠,١٨٨	لا توجد
	١٠ــ٦سنوات	١٥	٤,٢٠٠٠	٠,٣٣٣٤١			
	١١سنة فأكثر	٢٥	٣,٨٧٥٠	٠,٧٢٨٨٧			
الثاني	٥ــ١سنوات	١٢	٤,٢٣١٥	٠,٥١٥١١	٠,٠٨١	٠,٩٢٢	لا توجد
	١٠ــ٦سنوات	١٥	٤,٢٤٠٧	٠,٦٢٤٢٠			
	١١سنة فأكثر	٢٥	٤,١٦٥٦	٠,٦٩٥٢٤			
الثالث	٥ــ١سنوات	١٢	٤,١٦٦٧	٠,٦٧٠٥٩	١,٦٠٨	٠,٢١١	لا توجد
	١٠ــ٦سنوات	١٥	٤,٣٤٦٧	٠,٦٣٠٠٤			
	١١سنة فأكثر	٢٥	٣,٩٢٠٠	٠,٨٣٠٦٦			
الرابع	٥ــ١سنوات	١٢	٤,١٥٢٨	٠,٥٨٨٠٠	٠,١٤٥	٠,٨٦٥	لا توجد
	١٠ــ٦سنوات	١٥	٤,٢٢٢٢	٠,٦٧٧٤٩			

	١١سنة فأكثر	٢٥	٤,١٠٠٠	٠,٧٤٨٤٦			
الخامس	٥ــ١سنوات	١٢	٤,٠٢٧٨	٠,٦٩٩٣٣	٠,١٤٠	٠,٨٦٩	لا توجد
	١٠ــ٦سنوات	١٥	٤,١٦٦٧	٠,٧٢٦٤٨			
	١١سنة فأكثر	٢٥	٤,١٤٠٠	٠,٧٢١١٧			
السادس	٥ــ١سنوات	١٢	٤,٣٢٥٨	٠,٧٩٤٨٥	٠,٣٧٧	٠,٦٨٨	لا توجد
	١٠ــ٦سنوات	١٥	٤,٢٦٦٧	٠,٧٨٣١٤			
	١١سنة فأكثر	٢٥	٤,١٠٦١	٠,٧٧٦٧٣			

يتضح من خلال الجدول عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية حسب سنوات الخبرة بشكل عام (**١ــ٥** سنوات) (**٦ــ١٠** سنوات) (**١١** سنة فأكثر) باستخدام اختبار تحليل التباين الأحادي (**one way anova**) أي أن الجميع متفقون على الاحتياجات التدريبية لمعلم الأحياء في المرحلة الثانوية.

ج ــ تم استخدام تحليل التباين الأحادي (**one way a nova**) لدلالة الفروق حسب سنوات الخبرة في التدريس:

جدول رقم (٣٤): اختبار تحليل التباين الأحادي (F) لدلالة الفروق حسب سنوات الخبرة في التدريس

المجال	الخبرة	العدد		المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة F	مستوى الدلالة	اتجاه الفروق
الأول	٥ــ١سنوات	١٥		٣,٧٩١٧	٠,٦٧٥٩٠	٣,٣٨٠	٠,٠٤٢	لا توجد
	١٠ــ٦سنوات	١٨		٤,٢٥٦٩ــ	٠,٤٣١٨٩			
	١١سنة فأكثر	١٩		٣,٧٦٩٧	٠,٧٤٢١٦			
الثاني	٥ــ١سنوات	١٥		٤,٢٠٧٤	٠,٤٢٧٤٩	٠,٠٨١	٠,٩٢٢	لا توجد
	١٠ــ٦سنوات	١٨		٤,٢٤٣٨	٠,٦٨٢٨٥			
	١١سنة فأكثر	١٩		٤,١٥٩٤	٠,٧٢٦٠٤			
الثالث	٥ــ١سنوات	١٥		٤,٢٤٠٠	٠,٦٥٥٥٣	١,٠١٤	٠,٣٦٧	لا توجد
	١٠ــ٦سنوات	١٨		٤,١٨٨٩	٠,٧٠٧٨٥			
	١١سنة فأكثر	١٩		٣,٩٠٥٣	٠,٨٥٤٧١			
الرابع	٥ــ١سنوات	١٥		٤,٢١١١	٠,٥٦٨٥٨	٠,٢٢٠	٠,٤٦١	لا توجد
	١٠ــ٦سنوات	١٨		٤,٢٢٢٢	٠,٦٦٤٢١			

	١١سنة فأكثر	١٩		٤,٠٢٦٣	٠,٧٩٤٠٠			
الخامس	٥ــ١سنوات	١٥		٤,٠٨٨٩	٠,٦٨١٠٠	٠,٢٩٢	٠,٧٤٨	لا توجد
	١٠ــ٦سنوات	١٨		٤,٠٤٦٣	٠,٧٦٤٤٢			
	١١سنة فأكثر	١٩		٤,٢١٩٣	٠,٦٩٤٠١			
السادس	٥ــ١سنوات	١٥		٤,٢٦٠٦	٠,٦٩٧٣٣	٠,٥٩١	٠,٥٥٨	لا توجد
	١٠ــ٦سنوات	١٨		٤,٣١٨٢	٠,٨٠٦٦٦			
	١١سنة فأكثر	١٩		٤,٠٥٢٦	٠,٨١٢٧٣			

يوجد فروق حسب الخبرة في التدريس في المجال الأول حيث بلغت قيمة (F) (**٣،٣٨٠**) وهي قيمة دالة إحصائية عند مستوى دلالة (**٥%**) فاقل وتأخذ الفروق في الاتجاه الموجب لصالح ذوى الخبرة (**٥ــ١** سنوات) و(**١١** سنة فأكثر) على الرغم من قيمة المتوسط لذوي الخبرة (**١٠ــ٦** سنوات) يحتل المرتبة الأولى من حيث الترتيب إلا أنها قيمة سالبة.

خـــاتمـــة

اتضح لنا من خلال الدراسة أن إعداد وتدريب المعلم لا بد أن يكون وفق الكفايات والاحتياجات التدريبية الحقيقية الخاصة بالمعلم، وقد قمنا في هذه الدراسة من خلال طرح إشكالية الدراسة المتمثلة في الاجابة على الأسئلة التالية، ما هي الاحتياجات التدريبية الخاصة بمعلم مادة الأحياء في المرحلة الثانوية في الجمهورية اليمنية من وجهة نظر المعلمين والموجهين؟ تم من خلال هذه الدراسة، بناء استبانة تحديد الاحتياجات التدريبية في صورتها النهائية، مكونة من (٥٤) فقرة موزعة على ستة مجالات هي (التخطيط التنفيذ، إدارة البيئة الصفية، العلاقات الاجتماعية في البيئة التعليمية، النمو المهني والتخصص التقويم)، وتم توزيع هذه الاستبانة على كل من المعلمين والمعلمات بواقع (٤٢) معلم ومعلمة يمثلون(٢٥%) من العدد الإجمالي البالغ (١٧٣) معلم ومعلمة، وتم اختيار منطقتين تعليميتين تمثلان(٢٠ %)، من المناطق التعليمية في العاصمة صنعاء، والبالغ عددها (١٠) مناطق ، كما تم توزيع الاستبانة، على الموجهين والموجهات بواقع (١٠) موجه وموجهة، يمثلون (٦٢%) من عدد الموجهين والموجهات والبالغ عددهم (١٦) موجه وموجهة، وكانت نتائج الاستبانة والتي أجابت على السؤال الأول للدراسة عن الاحتياجات التدريبية لمعلمي مادة الأحياء في المرحلة الثانوية التي يراها المعلمون والموجهون لمعلمي الأحياء فقد أظهرت النتائج على موافقة أفراد العينة بصورة عامة على احتياجاتهم للتدريب، والإجابة على السؤال الثاني، هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية؟ بين استجابات أفراد العينة في مجالات الدراسة الستة تعزي للمتغيرات المستقلة التالية الوظيفة (موجه–معلم)، الجنس (ذكر–أنثى)، سنوات الخبرة (١–٥)، (٥–١٠)،(١١ سنة فأكثر) والخبرة في التدريس(١–٥) سنوات، (٦–١٠) سنوات، (١١ سنة فأكثر)، فكانت النتيجة وجود فروق بين الموجهين والمعلمين في احتياجات معلمي الأحياء في المرحلة الثانوية في المجال السادس (التقويم)، ويرجع الفروق لصالح الموجهين، أي أن الموجهين يرون أن المعلم يحتاج للتدريب أكثر ، مما يراه المعلمون، في حين لم توجد فروق في بقية المجالات الأخرى (موجه معلم)، فقد اتفق الموجهون والمعلمون، في احتياج معلم الأحياء في المرحلة الثانوية

للتدريب في بقية المجالات كما وجدت فروق بين المعلمين والمعلمات، في احتياجاتهم التدريبية في المجال الثالث (إدارة البيئة الصفية)، وترجع الفروق لصالح المعلمات، أي أن المعلمات أكثر احتياجا للتدريب في هذا المجال من فئة المعلمين في حين لم توجد فروق في بقية المجالات الأخرى حسب الجنس(ذكر-أنثى)، فقد اتفق فيها المعلمات والمعلمون، في احتياجاتهم التدريبية لمعلم الأحياء في المرحلة الثانوية لبقية المجالات ، كما لم توجد فروق ذات دلالة إحصائية سنوات الخبرة، أي أن الجميع متفقون على احتياج معلمي الأحياء للتدريب في المجالات المذكورة، كما وجدت فروق حسب سنوات الخبرة في التدريس في المجال الأول، وتأخذ الفروق في الاتجاه الموجب، لصالح ذوي الخبرة (**١-٥**) سنوات، (**١١**سنة فأكثر)، مما سبق اتضح موافقة كل من المعلمين والموجهين للاحتياجات التدريبية المذكورة في الاستبانة، آملين أن يتم اعداد البرنامج ليسهم في تدريب المعلم وتحقيق الأهداف المرجوة من العملية التعليمية والتربوية.

المقترحـــات:

١- إعداد البرامج التدريبية بحسب احتياجات المعلمين التدريبية الفعلية ومن وجهة نظرهم.

٢- استخدام موجهي مادة الأحياء قائمة الاحتياجات التدريبية وتحويلها إلى قائمة كفايات لملاحظة أداء المعلمين في ضوئها.

٣- تطوير برامج إعداد المعلمين الحالية في كليات التربية والمعاهد العليا، وفق الكفايـــات اللازمة للمعلمين، وبحسب احتياجاتهم الفعلية، واحتياجات المهنة .

٤- إشراك المعلمين في إعداد الخطط والبرامج التعليمية في جميع المراحل الدراسية

٥- التحديث الدائم للاحتياجات التدريبية للمعلمين، بشكل دوري وتصـــميم الـــبرامج التدريبية وفقا لهذه الاحتياجات وتلبية لها.

٦- الاستفادة من تجارب دول العالم في إعداد وتدريب المعلمين قبل وأثناء الخدمة.

٧- نشر ثقافة التدريب والحاجة إليه وتنمية الذات لتطوير المعلومات والمهارات والاتجاهات بشكل دائم ودوري من خلال الإصدارات والأدبيات الدورية لوزارة التربية والتعليم ، وقطاع التدريب، والتأهيل وكليات التربية.

٨- التحري في قبول المتقدمين لكليات إعداد المعلمين وكذلك التحري في قبول المعلمين ممن تتوفر لديهم كفايات المهنة وتدريبهم أثناء الخدمة بشكل مستمر ودوري.

٩- الاهتمام بالجانب العملي والتطبيقي أثناء التعليم، واستخدام التقنيات الحديثة وتكنولوجيا التعليم سواء للمعلم أو الطالب.

١٠- الاهتمام بالمعلم وتحسين المستوى المادي، والاجتماعي، والمعيشي، على غرار الدول المتقدمة حتى يتمكن من تقديم أفضل ما لديه من الخبرات التعليمية والتربوية ورفع مستوى العملية التعليمية.

والله الموفق

المراجع

أولاً: المصادر والكتب باللغة العربية:

١. إبراهيم بسيوني عميرة وفتحي الذيب: **تدريس العلوم والتربية العملية**، دار المعارف، القاهرة مصر، **١٩٨٦**.

٢. فتحي أبو ناصر: **الاحتياجات التدريبية لمشرفي العلوم من وجهة نظرهم ومن وجهة نظر معلمي العلوم**، كلية التربية، جامعة اليرموك، أربد، الأردن، **١٩٩٥**.

٣. محمد علميات، **الاتجاهات الحديثة في التعليم والتدريب والإدارة**، دار الخواجة، عمان، الأردن، الطبعة

٤. محمد فائز محمد عادل: **اتجاهات تربوية في أساليب تدريس العلوم**، مطابع بابل للطباعة الطبعة الأولى، صنعاء، **١٩٩٩**.

٥. منصور أحمد عوني: أثر استخدام المناقشة وتتابعها مع العروض العلمية على تحصيل الدروس في مادة العلوم للمستويات المختلفة من طلاب الصف الأول بالمرحلة المتوسطة **المجلة التربوية**، المجلد٦، العدد **٢٣**، **١٩٩٣**.

٦. موسى الصفدي وآخرون: **كتاب علم الأحياء وعلم الأرض للصف الأول الثانوي**، وزارة التربية والتعليم، الجمهورية اليمنية، **١٩٩٩**.

٧. موسى الصفدي وآخرون: **كتاب علم الأحياء وعلم الأرض للصف الثاني الثانوي**، وزارة التربية والتعليم، الجمهورية اليمنية، **١٩٩٩**.

٨. موسى الصفدي وآخرون: **كتاب علم الأحياء وعلم الأرض للصف الثالث الثانوي**، وزارة التربية والتعليم، الجمهورية اليمنية، **١٩٩٩**.

٩. يعقوب نشوان: **اتجاهات معاصرة في مناهج وطرق تدريس العلوم**، دار الفرقان للنشر عمان، الأردن، **١٩٩٤**.

١٠. يعقوب نشوان: **الجديد في تعليم العلوم**، دار الفرقان، عمان، الأردن، **١٩٩٢**.

ثانياً: المجلات والدوريات:

١. داوود الحدابي: " **الاحتياجات التدريبية لمعلمي العلوم في المرحلتين الإعدادية والثانوية في الجمهورية اليمنية**"، **مجلة التربية المعاصرة**، العدد ٣١، السنة الحادي عشرة القاهرة، مصر، **١٩٩٤**.

٢. سعيد فارع: تحديد الاحتياجات التدريبية لمعلمي العلوم في مدارس المرحلة الثانوية بجنوب غرب المملكة العربية السعودية، **كلية التربية، جامعة الملك سعود فرع أبها**، العدد **١٩٩٣،٤٥م**.

٣. صالح العيوني: أولويات الحاجات التدريبية لمعلمي العلوم في المرحلة الابتدائية مركز البحوث التربوية، **كلية التربية، جامعة الملك سعود**، السعودية، **١٩٩٧**.

٤. عبد الباري درة: الاحتياجات التدريبية إطار نظري ومقترحات للتطوير، **رسالة المعلم**، المجلد **٣٢**، العدد **١-٢**، **١٩٩١**.

٥. عبد الباري درة: التدريب مفهومه ومدخل نظمي له، **مجلة رسالة المعلم** جزء٣٢، عدد **١و٢**، الأردن، **١٩٩١**.

ثالثاً: الرسائل العلمية (الماجستير والدكتوراه):

١. أمة الكريم طه أبو زيد: الاحتياجات التدريبية لمعلمي العلوم في مرحلة التعليم الأساسي بأمانة العاصمة صنعاء، **رسالة ماجستير غير منشورة**، كلية التربية، جامعة صنعاء، اليمن **١٩٩٦**.

٢. صادق دماج: الاحتياجات التدريبية لمعلمي العلوم في المرحلة الثانوية باليمن، **رسالة دكتوراه غير منشورة**، جامعة إفريقيا، السودان، **٢٠٠٤** .

٣. صالح محمد العيوني: الكفايات التعليمية لمعلم العلوم في المرحلة الابتدائية بالمملكة العربية السعودية، **رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية**، جامعة الملك سعود، **١٩٩٢**.

٤. تقرير المؤتمر الدولي للتربية ،١٩٨٤م